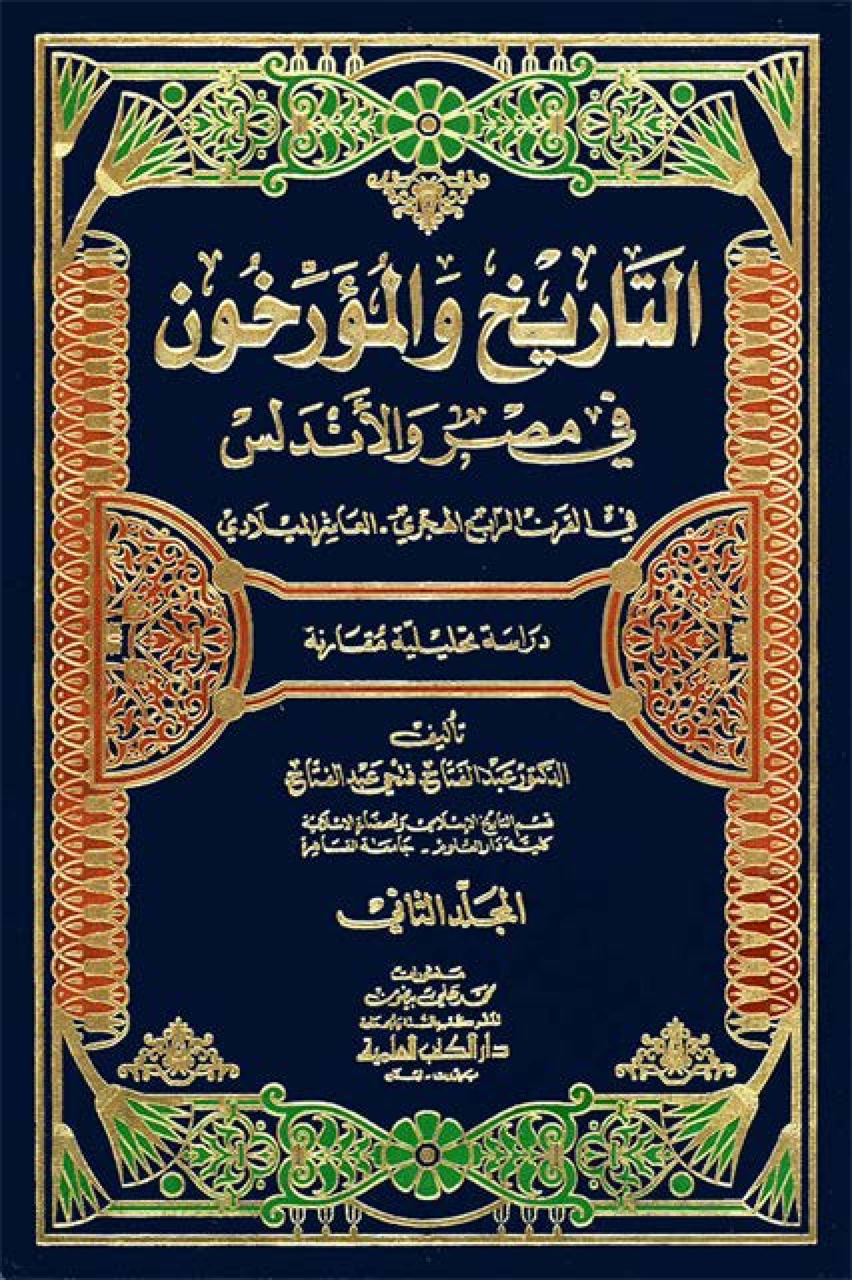

التاريخ والمؤرخون
في مصر والأندلس
في القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي
دراسة تحليلية مقارنة
تأليف
الدكتور عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح
قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة
المجلد الثاني
منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية

التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس

في القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي

دراسة تحليلية مقارنة

تأليف

الدكتور عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح

قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الجزء الثاني

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



منشورات محمد علي بيضون



الطبعة الأولى
٢٠٠٤ م - ١٤٢٤ هـ

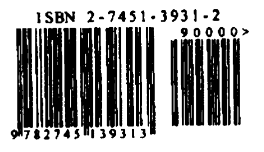
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف شارع البحتري بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون القبة مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٩٦١ ٥)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3931-2



http://www.al-ilmiyah.com/
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثالث

المؤرخان الأندلسيان: ابن جلجل، والزبيدى

ثانياً: المؤرخ ابن جُلْجُل (ت بعد ٣٧٧هـ)*

١ – مولده، ونشأته، وثقافته:

هو أبو داود[١] سليمان بن حسان[٢]، والمعروف بـ (ابن جُلْجُل)[٣]. هكذا ذكرت المصادر اسمه واسم والده، وما عُرف واشتهر به. ولا ندرى شيئًا عن بقية نسبه. والظاهر – كما يرى أحد الباحثين – أن اسم (جلجل) هذا خاص بأحد أجداده، وحُرِّف عن أصله (اللاتيني)، وأتى في صورته العربية، إذ إن من المحتمل أن يكون هذا المؤرخ الطبيب من المسلمين، الذين دخل أجدادهم في الإسلام بعد فتح الأندلس، فهو من أصل إسباني؛ ولذلك لم تحتفظ المصادر المترجمة له بسلسلة نسبه، بينما تحرص فيمن هم من أصل عربي على ذكر سلاسل أنسابهم[٤].

وُلد ابن جلجل في قرطبة سنة ٣٣٢هـ[٥]، أو سنة ٣٣٣ هـ[٦]، فسمع الحديث بها وهو ابن عشر سنين من أبي بكر أحمد بن الفضل الدينورى[٧]، وأبى الحزم وهب

(*) من المصادر التي ترجمت له: طبقات الأمم، لصاعد بن أحمد الأندلسي صـ٨١، والجذوة ١/٣٤٨، والبغية صـ٣٠٠، وتاريخ الحكماء للقفطي صـ١٩٠، وتكملة كتاب الصلة، لابن الأبّار (ط. مدريد) صـ ٢٩٧ – ٩٨، وطبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة صـ ٤٩٣ – ٤٩٥، والذيل والتكملة للمراكشى (بقية السفر الرابع) صـ ٦٢ (رقم ١٥٢)، وتاريخ الإسلام ٢٧/٢١٣.

(١) وردت له كنية أخرى (أبو أيوب) في (تكملة كتاب الصلة، ط. مدريد) صـ ٢٩٧، والذيل والتكملة للمراكشى صـ٦٢.

(٢) سقط اسم والده اختصارًا في بعض المصادر، وسمّته (سليمان بن جلجل). (الجذوة ١/٣٤٨، والبغية صـ ٣٠٠).

(٣) نقول: جَلْجَل السحابُ، والرعدُ: صَوَّتَ في حركة. والجُلْجُل: الجَرَس الصغير. وجَلْجَلَ الرجلُ: حرَّك الجُلْجُل. (المعجم الوسيط ١/١٣٣، مادة: ج.ل.ج.ل). وفي (اللسان) مادة: (ج.ل.ل) أورد (الجُلْجُل) بمعنى الأمر العظيم (الجَلَل) جـ١ صـ ٦٦٤.

(٤) راجع مقدمة محقق (طبقات الأطباء والحكماء) لابن جلجل (صفحة بب). وأضاف أنه رجح أنه إسباني الأصل؛ قياسًا على ما يرد في نسب علماء كثيرين، مثل: ابن بشكوال، وابن فيرُّه، وابن مرتنيل، وابن سيدَه.

(٥) صرح بذلك ابن الأبار قرب نهاية ترجمة (ابن جلجل) في (تكملة كتاب الصلة، ط. مدريد) صـ٢٩٨.

(٦) وفي بداية الترجمة المشار إليها في (المصدر السابق) ذكر ابن الأبار أن ابن جلجل سمع الحديث بقرطبة سنة ٣٤٣هـ، وهو ابن عشر سنين، فيكون ميلاده – بناء على ذلك – سنة ٣٣٣هـ. وعلى كل فالتاريخان متقاربان.

(٧) (أصله من الدينور. قدم الأندلس سنة ٣٤١ هـ. سمع الحديث ببغداد، والبصرة، والشام. وكانت لديه مناكير. توفي بقرطبة سنة ٣٤٩ هـ، عن ٨٢ سنة. (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي) جـ١ صـ٧٥ – ٧٦.

ابن مسرة[١] بمسجد أبي علاقة[٢] ، وبجامع قرطبة، وبالزهراء، وغيرها مع أخيه[٣] ، الذي كان أسَنَّ منه، ويسمى (محمد بن حسان)[٤].

واصل ابن جلجل طلبه للعلم بعد أن شَبَّ عن الطوق وترعرع، فأكمل سماعه الحديث النبوى الشريف على علماء بلده (أحمد بن سعيد الصدفى، ومحمد بن هلال، وإسحاق بن إبراهيم، والأسعد بن عبد الوارث) [٥] .

لما بلغ ابن جلجل الرابعة عشرة من عمره (سنة ٣٤٦، أو ٣٤٧ هـ) اتجه – في طلب العلم – متجهًا جديدًا ، فأقبل على تعلم الطب ودراسته وممارسته، حتى غلب عليه، وعُرف به وبلغ منه الغاية. واستطاع بعد عشر سنوات (سنة ٣٥٦، أو ٣٥٧هـ) أن يفتى في مجال الطب، ويكون من المبرزين النابغين فيه، وهو ابن (أربع وعشرين سنة) [٦].

ومن الملاحظ أن ابن جلجل كان متعدد الثقافات، فلم يكتف بدراسة الحديث والطب فحسب، وإنما واصل – أثناء ذلك، فيما نرجح، وبعده – تحصيل مزيد من العلوم، فأخذ العربية عن (محمد بن يحيى الرباحى)[٧] ، فقرأ عليه كتاب (سيبويه) في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، فكان آخر من قرأه عليه؛ إذ كانت وفاة (الرباحى) في العام نفسه[٨] . وصحب أبا بكر بن القوطية اللغوى والمؤرخ المعروف (ت ٣٦٧ هـ)، وأبا أيوب سليمان بن أيوب الفقيه، وغيرهما[٩].

٢ - آثاره العلمية ، ووفاته:

عاصر ابن جلجل – في صدر شبابه – أواخر عصر الخليفة الناصر (ت٣٥٠هـ)، ووصل إلى مرحلة النضج العلمى في استكمال أدوات علم (الطب) قرابة منتصف فترة حكم المستنصر

---

(١) من وادى الحجارة. سمع بقرطبة محمد بن وضاح، وعبيد الله بن يحيى، وأسلم بن عبد العزيز، ومحمد بن عمر بن لبابة، وغيرهم. حافظ للفقه، بصير بالحديث. توفى ببلده سنة ٣٤٦هـ. (السابق: ١٦١/٢ - ١٦٢).

(٢) لم أقف على موقعه بالضبط، ولعله من المساجد الصغيرة بقرطبة.

(٣) تكملة كتاب الصلة، لابن الأبار (ط. مدريد) صـ٢٩٨.

(٤) ترجم ابن الأبار لهذا الأخ في (المصدر السابق ، ط. الحسينى) جـ١ صـ ٣٦٧، وأضاف أنه سمع الحديث، وعُنى به مع أخيه (سليمان)، وروى عن أبي زكريا بن الشامة.

(٥) تكملة كتاب الصلة، لابن الأبار (ط. مدريد) صـ ٢٩٨.

(٦) تكملة كتاب الصلة ، لابن الأبار (ط. مدريد) صـ ٢٩٨.

(٧) هو محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدى النحوى، من أهل قرطبة، وأصله من جيّان. سمع قاسم بن أصبغ بقرطبة، ورحل ، فسمع بمكة، ومصر. وكان الغالب عليه علم العربية، فأخذ كتاب (سيبويه) رواية عن ابن النحاس، وكان جيد النظر، حاذق الاقتباس. توفى سنة ٣٥٨هـ. (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى صـ٣١٠ - ٣١٤، وتاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ٧١/٢ - ٧٢.

(٨) تكملة كتاب الصلة (ط.مدريد) صـ٢٩٨.

(٩) السابق: صـ ٢٩٨.

(ت ٣٦٦هـ). وأعتقد أن صيته قد ذاع واشتهر خلال بقية فترة المستنصر[١]، حتى صار معروفًا لدى رجال القصر والبلاط الأموى بالأندلس، إلا أننا لم نجد ما يفيد وجود صلة مباشرة بينه وبين المستنصر. فلما ولى هشام المؤيد الخلافة (٣٦٦ - ٣٩٩هـ)، كان ابن جلجل قد بلغ من النبوغ درجة كبيرة، صار معها بصيراً بالمعالجات، إمامًا في معرفة الأدوية المفردة، حتى غدا الطبيب الخاص لهشام المؤيَّد[٢].

واضح - إذن - أن الرجل لما درس الحديث، واللغة، والتاريخ، كان يعد ذلك من قبيل العلوم الشائعة، التي لا مناص للمثقف الأندلسي من تحصيلها، وأن ميله وغرامه كان في (الطب). ومن هنا، فإن مؤلفاته التي عرفنا أسماءها مؤلفات طبية، كما أن الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، هو كتاب (تاريخى طبى) في آن، باعتباره يؤرخ فيه للطب وللأطباء.

من أبرز هذه المؤلفات :[٣]

أ - تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب (ديسقوريدوس): وقد ألفه

في ربيع الآخر سنة ٣٧٢هـ[٤].

ب - طبقات الأطباء والحكماء:

وهو الذي فرغ منه في صدر سنة ٣٧٧هـ[٥]، وهو موضع دراستنا التالية من زاويته (التاريخية).

---

(١) ومن ثم، فمن باب المبالغة أن يقول محقق (طبقات الأطباء والحكماء) صفحة (يو - يز): إن ابن جلجل أسهم في عصرى الناصر، والمستنصر بقسط كبير من علمه ومجهوده. فالراجح - كما سنرى - أنه وضع أكثر من مؤلف له في عهد (المؤيد). وقد رأى صاعد أن ابن جلجل في الطب دون (محمد بن عبدون الجبلى)، الذي عاد من المشرق إلى الأندلس سنة ٣٦٠هـ (راجع طبقات الأمم صـ٨١). إذًا، فنبوغه كان في عهد المؤيد. (راجع ترجمة الجبلى) في (طبقات ابن أبي أصيبعة) صـ٤٩٢ ٤٩٣.

(٢) طبقات ابن أبي أصيبعة: صـ٤٩٣، وتاريخ الإسلام ٢١٣/٢٧.

(٣) أورد ابن أبي أصيبعة عدة مؤلفات لابن جلجل إضافة لما في المتن كالآتي:

١- مقالة في ذكر الأدوية، التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب، وينتفع به، وما لا يستعمل؛ لكيلا يغفل ذكره. (وعلل ابن جلجل هذا الإغفال بأنه لم يره، ولم يشاهده عيانًا، أو لأن ذلك كان غير مستعمل في دهره، وأبناء جنسه).

٢- رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين. (طبقات ابن أبي أصيبعة) صـ٤٩٥. هذا، وقد ذكر محقق (طبقات الأطباء والحكماء) صفحة (يح - كب) خمسة مؤلفات لابن جلجل (الأول هو رقم أ في المتن، وأوضح أن جزءًا صغيراً منه باقيًا مخطوطًا، والثاني هو الوارد بالهامش رقم ١، والثالث (مقالة في أدوية الترياق)، وكلاهما مخطوط، والرابع هو رقم ٢ في هامش ١(وهو رسالة مفقودة)، والخامس كتابنا المطبوع الذي سندرسه).

(٤) تاريخ الإسلام ٢١٣/٢٧.

(٥) تكملة الصلة (ط. مدريد) صـ٢٩٨.

وأخيرًا ، فإن المصادر المترجمة لابن جلجل سكتت – فيما نعلم – عن ذكر سنة وفاته؛ مما فتح المجال للبحث وللاجتهاد، والتأويل. وقد ذكر أحد الباحثين أنه يرجح وفاته بعد سنة ٣٨٤ هـــ؛ لأن ابـــن الأبار ذكر أن (سعيد بن محمد الطليطلي) روى عن ابن جلجل، وما دام هذا التلمـــيذ ولد سنة ٣٦٩هـــ في طليطلة، ثم رحل إلى قرطبة؛ لتلقي العلم بعد ذلك، وما دامت السن المعقولة لبدء دراسة الطب على ابن جلجل هي خمسة عشر عامًا تقريبًا، فيكون ابن جلجل توفى بعد هذه السنة (٣٨٤هـــ) [١]. وأعتقد أن الأوفق والأسلم أن نقول: توفى بعد سنة ٣٧٧ هـــ؛ لأنها السنة التي حددت المصادر فيها فراغه من تأليفه كتاب (طبقات الأطباء والحكماء). أما الاحتمال المذكور آنفًا، فغير متيقن منه، فربما حضر هذا التلميذ قبل ذلك، وهو ابن تسع أو عشر سنين مثلاً، فيكون تحديد وفاته بأنه بعد(٣٨٤هـــ) في غير محله، وغير مؤسس على دليل يقيني أكيد؛ لأنها قد تكون قبل ذلك.

٣ – من سماته الشخصية:

وهذه السمات لا توجد في المصادر التي ترجمت لابن جلجل، وإنما حاولت استنباطها من خـــلال قـــراءة كـــتابه موضع الدراسة، فمن بين السطور **يستطيع المرء تحديد عدد من هذه السمات**، على النحو الآتي:

أ – **أدبه، وتواضعه**: نلمح أدبه العالي من خلال مخاطبة ذلك الشخص المجهول[٢]، الذي تطلع إلى كتاب، يحوى أخبار الأطباء، منذ وُضعت صناعة الطب، وتُكُلِّم فيها منذ بدء الزمان، وقبل الطوفان وبعده، فخاطبه ابن جلجل في مقدمة كتابه بقوله: سألتَ – أيها الشريف الأديب – أن أكتب إليك بما تَأدَّى إليّ علمُه، مما تَصَفَّحْتُ من كتب الماضين، وسير المتقدمين، عن أول من وضع صناعة الطب ... إلخ"[٣] . ثم عاد ابن جلجل مع نهاية مقدمة كتابه، فأسبغ على سائله آيات الاحترام والتقدير؛ لجلالة مكانته، واطلاعه، وعلمه، فقال مُبَيِّنًا أنه سيحقق مطلوبه، وينفّذ

---

(١) مقدمة محقق كتاب (طبقات الأطباء والحكماء) صفحة (يز). والتلميذ المذكور أخذ بقرطبة عن (مسلمة بن أحمد) علم العدد والهندسة، وعن محمد بن عبدون الجبلي، وسيمان بن جلجل، وعبد الله بن إسحاق، ونظرائهم علم الطب، ثم انصرف إلى طليطلة. ويذكر صاعد أنه قرأ مؤلفاته، فوجده قرأ الهندسة وفهمها، وضبط كثيرًا من المنطق، ثم تشاغل بجمع كتب جالينوس. و لم تكن له دربة بعلاج المرضى، ولا فَهْم الأمراض. توفى سنة ٤٤٤هـــ عن ٧٥ سنة. (طبقات الأمم صــ٨٣، وطبقات ابن أبي أصيبعة ص ٤٩٥ – ٤٩٦).

(٢) سيأتي في آخر مقدمة ابن جلجل لكتابه (طبقات الأطباء والحكماء) ص٤: أن هذا الرجل أموي قرشي، نجل الخلفاء، وسلالة الأئمة الداعين إلى الهدى. ورجح محقق (المصدر السابق) هامش ١ ص ١: أنه أحد أشراف عصره، وأحد أبناء خلفاء الأمويين بالأندلس.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء، لابن جلجل ص ١.

مرغوبه، وخاطبه بقوله: " أيها الشريف الأصل، والطيّب النَّجْر[١] ، الأموي القرشي، نجل الخلفاء، وسلالة الأئمة الداعين إلى الهدى"[٢]. ومدحه ابن جلجل بين بداية المقدمة وختامها، ودعا له بعد أن أرسل بكتابه إليه قائلاً: (فكن به سعيدًا، ومن الله مُوَفّقًا رشيداً. فقد نحلك باريك بنحْلَة من العلا، فصَلَك بها من ذَوى الهمم الناقصة المظلمة، كما قال المسيح (عليه السلام) في الإنجيل الطاهر: "كل نحلة يُوهَبُها الشخص من العقل ، فهي نازلة من باب النور من العلا"[٣].

أمـــا بخصوص تواضعه، فذلك نلمحه من خلال تعبيره عن كتابه رغم امتلاكه أدوات تألـــيفه مـــن سعة قراءة واطلاع، فقال: " إذ كان عندى مارجوتُ أن أحسم به عنك الشبهة، وأبلغك من ذلك الغاية إن شاء الله، ولِمَا رجوتُ من هذه الرسالة من إحياء ذكر قوم، قد درس ذكرهم، وأمَّحَى أثرهم[٤] ". فهو لا يجزم بتحقق هدفه من كتابه، بل يرجو أن يكون مُوفّقاً إلى ذلـــك، وهو - أيضًا - لا يفخم من شأن مؤلّفه، وإنما يتواضع، فيكتفي بوسمه بـــ (الرسالة). فلا عُجْبَ، ولا كِبْرَ رغم أنه أول كتاب يوضع في بابه بالأندلس. وفي خاتمة كتابه يؤكد على تمتعه بخلق التواضع، عندما قال: إن ما سَطّره قلمه في هذا الكتاب من وصف الحكماء والأطباء المشـــهورين، إنما هو مبلغ علمه، وفي حدود طاقته وقدرته " فقد ذكرتُ – أيها الشريف – ما أحاط به علمى، وبلغه إدراكى "[٥].

ب - **صـــراحته:** كان ابن جلجل أمينًا في عباراته ، صادقًا في عرض كتابه، فإذا اعتراه نسيان اعترف به دونما مواربة. نلحظ ذلك عندما صَرّح أنه لا يذكر من أبيات (ابن عبد ربه)، التي جاوب فيها ابن أخيه (سعيدًا) إلا ثلاثة أبيات[٦].

ومن الأمانة أن أُبيِّن أن ابن جلجل كان يبالغ في الصراحة أحيانًا، وتخونه دقته في التعبير عن

---

(١) أي : الطبع، والأصل. (النسانك مادة: ن.ج.ر) ٦/٤٣٥٠، والمعجم الوسيط ٢/٩٣٩.

(٢) طبقات الأطباء والحكماء : ص٤.

(٣) المصدر السابق: ص٣. والشيء المستغرب أن يستشهد ابن جلجل بغير آيات القرآن، باعتباره مسلمًا، وهي أولى من غيرها، مثل: " وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُم إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ. ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ". (النحل : ٥٣ - ٥٤). لكن يبدو أن صحة المعنى وموافقته للروح الإسلامي، وتوافقه مع ألفاظ ومصطلحات الفلاسفة (النحلة – النور – الهمة العالية – الناقصة – المظلمة) ، إلى جانب غلبة تيار النصارى في مجال الطب في ذلك العصر والذي قبله، وشيوع تراجمهم بالكتاب، أدى إلى إيثار ابن جلجل ذلك، فاستشهد بحِكَمهم ومواعظهم، على سبيل التناسق والتناغم، إضافة إلى استعراضه ثقافته الدينية بالاطلاع على الكتب السابقة.

(٤) طبقات الأطباء والحكماء: ص١.

(٥) طبقات الأطباء والحكماء: ١١٦.

(٦) السابق: ١٠٥.

الحدث، فيتورط في ذكر مالا يجوز ذكره، فيصفه بما ينبغي أن يتورع عن وصفه؛ إذ ليس كل ما يعرف يقال. ومثال ذلك: ما أورده عن الطبيب (ابن أم البنين) من أنه كان يُعجب بالغلمان، وأنه عرضت له **قصة ظريفة** في بعض غزوات أمير المؤمنين، وذلك أنه كان في مضربه في القائلة، فقام إلى غلام له فعَلاه، فهبّت عليه ريح عاصف، اقتلعت المضارب، فانقلع مضربه وسقط، وبقي بارزًا للناس، وهو على الغلام[١].

ج - **روحه الإيماني:** هناك عدة مواضع في كتاب ابن جلجل، نستشف منها ما يتمتع به من نفس صافية، وقلب طهور. ففي بداية كتابه ذكر البسملة، وحرص على الصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله ، وصحبه[٢]. وكان حريصًا على إسناد المشيئة إلى الله (عز وجل) ، فيما ينوى القيام به من تحقيق هدفه من هذا الكتاب " وأبلغك من ذلك الغاية، إن شاء الله "[٣]. وكذلك في نصائحه الغالية، التي تقدم بها إلى ذلك الشريف " فاشكر الله على موهبته، ومَجِّدْه على نحلته، واضْرَعْ إليه في الاستزادة من فضله؛ فالعون منه وبه، لاشريك له"[٤] . وفي ختام كتابه يقول: (وتوخيتُ الصدق، والله الشاهد على ما أقول .... وبالله أستعين) [٥] .

د - **الجد والنشاط إزاء الأعمال المهمة:** لقد تحرك ابن جلجل لإنجاز هذا الكتاب؛ لأهميته في بابه من جهة، ولأنه مطلب ذلك الشريف المثقف من جهة أخرى. وفي ذلك يقول: "ذكرتَ أنك لم تر لأحد من المتقدمين في ذلك كتابًا مرضيًا، ولا كلامًا مقنعاً مشبعًا، فصادفتَ منى نشاطًا إلى تقييد ما سألتَ ورغبتَ"[٦]. وقال بعدها بقليل: (فلما وصلتُ إلى علم ذلك، وكان السببَ في تأليفى لهذا الكتاب تحريكًا لى، لم أجد لنفسى عذرًا في التخلف عن إسعافك فيما سألْتَه ورغبتَه، فقيَّدْتُ ذلك، ووجّهتُ به إليك"[٧] . فهو يريد أن يبين أنه لما أتم الاستعداد لتأليف هذا الكتاب، واجتمعت رغبة الشريف في إنجاز هذا العمل المهم، لم يجد ابن جلجل لديه ما يعترى العلماء – باعتبارهم بشرًا – من سآمة وملل في بعض الأحيان، ووجد نفسه مندفعًا إلى إتمامه، حتى أكمله وقدّمه إلى طالبه.

---

(١) السابق: ص ١٠٣ - ١٠٤ ، ومن عجب أن يحدث ذلك في الغزو خاصة، وكذلك نعجب ألا يكمل ابن جلجل الحدث، فيشرح لنا موقف الناصر من ذلك الفعل الشائن. وقد ذكر ابن جلجل في ترجمته: أن الناصر كان ينادم هذا الطبيب العربيد، ويستثقله؛ لعُجْبه بنفسه، ولطيش فيه، لكنه ربما اضطر إليه؛ لجودة فطنته.

(٢) السابق: ص١.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء : ص١

(٤) السابق:ص٣.

(٥) السابق: ص١١٦.

(٦) السابق: ص١.

(٧) السابق: ص٣.

هـــ - **ولاؤه لحكامه في الأندلس، وإعجابه الشديد بهم**: ومن مظاهر ذلك في ثنايا الكتاب ما يلي :

١- تحدثه عن خلفاء بني أمية الأندلسيين بكل التجلة والإعظام والاحترام، فيترضى عنهم، ويترحم عليهم(١). وعلى الجانب الآخر ينظر إلى خلفاء بني العباس - لاستحكام العداء معهم - على أنهم ملوك، لا خلفاء، ويحكمون دولة لا خلافة(٢).

٢- إعجابه بعلم الأندلس ورجالات الطب بها، وتقليله من شأن الشرق وعلمائه، وحكامه، فيرى في الخاتمة: أنه لم يظهر رجل بارع في المشرق من لدن الراضي إلى الطائع لله معروف برئاسته، مشهور بإحسانه، كما أن مُلْكَ الديلم والأتراك – آنذاك - في المشرق لم يسمح بذلك ؛ لأنهم لا يشجعون العلم ولا يروج عندهم. بينما يرى أن الأندلس بها – آنذاك – مشهورون معروفون ظاهرون، كانوا (في دول أئمة للعلم طالبين، وعن الحكمة باحثين، ملوك أبناء ملوك "(٣).

(دراسة كتاب "طبقات الأطباء، والحكماء")* لابن جلجل

نتناول فى هذه الدراسة الموضوعات الآتية:

أولاً - عنوان الكتاب، وموضوعه، ومحتواه.

ثانياً - موارده.

ثالثاً - ملاحظات نقدية.

رابعاً - منهج معالجته.

أولاً - حول عنوان الكتاب، وموضوعه، ومحتواه:

أما بالنسبة **لعنوان الكتاب**، فأعتقد أن ابن جلجل يعني مفهوماً محدداً لهذا العنوان، فهو يعرفنا بالأطباء (الذين تدربوا على مهنة الطب، ومارسوها)، والحكماء هم الفلاسفة والمناطقة، الذين ربما ألموا بكتب الطب، وقرأوها، واستوعبوا ما فيها، لكنهم لم يمارسوا العلاج، ولا

---

(١) طبقات الأطباء والحكماء: ص٦٩ (قال عن المستنصر: رضي الله عنه)، ص١٠٨ (قال عن الناصر: رحمه الله، ورضي الله عنه).

(٢) السابق: ص٦٤ عبّر عن صلة (جبريل بن بختيشوع بالعباسيين) بقوله: (وخدم ملوك بني العباس). وقال في ترجمة (ثابت بن قرة الحراني): كان في دولة المعتضد. (السابق: ص٧٥).

(٣) السابق: ص١١٦.

* اعتمدت هذه الدراسة على طبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، التي حققها فؤاد سيد، سنة ١٩٥٥م.

وصفوا الدواء. ولعل هذا ما عَبّر عنه ابن أبي أصيبعة بأن ابن جلجل كتب كتاباً، يتضمن ذكر شئ من أخبار (الأطباء، والفلاسفة)، ألّفه في أيام المؤيَّد بالله[١].

وبخصوص موضوع الكتاب، فخير من يصفه هو صاحبه، فقد قال في خاتمته: إنه ذكر الحكماء والأطباء المشهورين غير المشكوك فيهم، من لدن آدم عليه السلام إلى الزمان الذى هو فيه (زمن المؤيد بالله) ممن كان بالأندلس، وذكر – كذلك – من كان منهم بالمشرق والمغرب. وممن كان منهم بالأندلس، اقتصر منهم على المبرزين المتصلين بخدمة الخلفاء، وأضرب صفحاً عمن لم يوازهم، ولا حَلّ محلهم.

ويلاحظ أننا لا نناقش ابن جلجل فيما اختطه لنفسه بخصوص أطباء وحكماء الأندلس، فهو أعرف بهم، وكتابه أسبق الكتب الأندلسية في هذا المضمار. أما ما يحتاج منا إلى وقفة، فهو ما ذكره في خاتمة كتابه، مما يتصل بموضوعه، إذ قال: (ولم نذكر من كان بالمشرق مشهوراً، من لدن دولة الراضى إلى أيام الطايع لله؛ إذ لم تكن حوزتنا ولا جهتنا، ولا ظهر رجل بارع في تلك الدول، فيكون معروفاً برئاسته، ومشهوراً بإحسانه، مع تراخى تلك الدول بما دخل فيها من مُلْك الديلم والأتراك، الذين لا نَفاق (أى: لا رواج) لشئ من العلم عندهم، وإنما يظهر الحكماء بظهور دول الملوك الطالبين للحكمة[٢]. والحق أن ابن جلجل متحيز إلى خلفائه الأندلسيين، متعصب لبنى وطنه من الأطباء والحكماء، وفى المقابل متحامل على علماء المشرق، ويزعم أنه لم يظهر فيهم بارع في الفترة من (الراضى ت ٣٢٩هـ) إلى الطائع (عُزل ٣٨١هـ)، وإن ظهر فإنه لا يذكره؛ لأنه بعيد عن بلده (الأندلس)، فهو – إذن – متناقض مع نفسه؛ لأنه قال قبلها: إنه ذكر من كان منهم بالمشرق والمغرب، وذكرهم فعلاً. ثم إنه – مثلاً – ذكر ثابت بن سنان البارع في الطب – كما وصفه – وكان – كما قال هو – أيام المطيع[٣] (٣٣٤ - ٣٦٣هـ)، فلِمَ ذكره – إذاً – وهو ينتسب للمشرق، وفى الفترة التى رماها بالركود ؟!

محتوى الكتاب:

١ - المقدمة[٤]:

وقد تعرضنا لأجزاء كثيرة منها عند استخلاص سمات شخصية ابن جلجل في الترجمة له من قبل. وفيها يبين مؤرخنا المتطبب ابن جلجل ظروف تأليفه كتابه هذا، والهدف منه مخاطباً السيد

---

(١) طبقات الأطباء: صـ٤٩٥.
(٢) طبقات الأطباء والحكماء: صـ١١٦.
(٣) المصدر السابق: صـ٨٠ (ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابى). وكان في عهد (أحمد بن بُوَيْه).
(٤) تمتد من صـ١ - ٤.

الشريف، الذى وجّهه إلى تأليفه، مبيناً إعداد نفسه بالقراءة والاطلاع والتجميع لمادته قبل الشروع فى كتابته. وفى النهاية يُهديه إليه مع أغلى النصائح، التى يتقدم بها إليه، سائلاً الله العون والتوفيق.

٢ - صلب الكتاب:

وفـــيه قسم ابن جلجل كتابه إلى (**تسع طبقات**[١])، ووضع تحت كل طبقة منها عدداً من الأطباء والحكماء، الذين يندرجون تحتها، وترجم لكل واحد منهم على نحو ما[٢].

وهذه الطبقات التسع هى:

أ - **الطبقة الأولى**[٣] - (**ذكر الطبقة العالية الأولية ممن تكلم فى الحكمة الطبية، والفلسفة العلوية**): وفيها ترجم لخمسة من الفلاسفة والأطباء الأوائل، ممن لهم اهتمامات بالفلك والنجوم والرياضيات، وغيرها. منهم: واحد سكن مصر قبل طوفان نوح (هرمس)، ثم أربعة بعد الطوفان (هرمس الثانى، والثالث، وإسقلابيوس، وأبولن). الثلاثة الأوائل فى مصر، والرابع بالشام، والخامس ببلاد الروم.

ب - **الطبقة الثانية**[٤] - (**الطبقة الثانية الحكمية الرومية اليونانية، ممن تكلم فى الطب والفلســـفة، وبـــرع فى ذلـــك**): وتـــناول فـــيها ستة ممن عاشوا قبل الميـــلاد، هم (بقراط، ودياسقوريدوس، وأفلاطون، وأرسطاطاليس، وسقراط، وديمقراطيس).

ج - **الطـــبقة الثالثة**[٥] - من (**حكماء اليونانية الذين كانوا فى دولتهم بعد الفرس ممن شُهر فى الطب، والفلسفة**): وهم ثلاثة: (بطلميوس، وقطون الفيلسوف، وإقليدس صاحب الهندسة).

د - **الطبقة الرابعة**[٦] - (**من حكماء اليونانية ممن تكلم فى الدولة القيصرية بعد بنيان روما**): وفيها اقتصر حديثه على (جالينوس الطبيب)، الذى عاش بعد الميلاد، وعاصر أنطونيوس (قيصر الروم)، وبرع فى الطب والفلسفة، وجدّد من علم الطبيب (بقراط)، وشرحَ كتبه، وبيّن منـــزلته فى الطب والتشريح خاصة.

---

(١) امتد الحديث عن هذه الطبقات التسع (صلب الكتاب) من (صـــد ١١٥)، مع ملاحظة وجود صفحات كاملة، تمثل حواشى الكتاب.

(٢) استأثر جالينوس وحده بالطبقة الرابعة. وسيأتى.

(٣) وتشمل الصفحات من (٥ - ٦، ٨ - ١٣، ١٥).

(٤) وتشمل (صـــ١٦ - ١٧، ٢١، ٢٣ - ٢٧، ٣٠ ٣١، ٣٣).

(٥) وتشمل (صـــ٣٤ ٣٦، ٣٨ ، ٣٩).

(٦) وتشمل (صـ٤١ - ٤٤).

هـ - **الطبقة الخامسة**[١] **(من الحكماء الإسكندرانيين)**: وهؤلاء وجدوا بعد ظهور المسيح، وانتشار المسيحية فى بلاد الروم، والإسكندرية. وهؤلاء فلاسفة ظهروا بالإسكندرية، تعقبوا الكتب القديمة، واختصروا كتب جالينوس. وعلى رأسهم: (انقيلاوس الإسكندرانى).

و - **الطبقة السادسة**[٢] - **(ممن لم يكن فى أصله رومياً، ولا سريانياً، ولا فارسياً)**: وفيها تناول أطباء، ظهروا بعد الإسلام وانتشاره، خاصة فى دولة هرقل بالشام. ومن هؤلاء: (الحارث ابن كَلَدة الثقفى، وابن أبى رمثة)، وكانا على عهد الرسول ﷺ. وكذلك (ابن أبجر) معاصر الأمويين. وأخيراً، ماسرجويه (يهودى المذهب)، الذى ترجم لعمر بن عبد العزيز كتاباً فى الطب إلى العربية.

ز - **الطبقة السابعة**[٣] - **(من حكماء الإسلام ممن برع فى الطب والفلسفة، منهم: إسلام**[٤]**، ومسيحيون)**: وفيها تناول اثنى عشر طبيباً: (بختيشوع البغدادى، وابنه جبريل، ويوحنا بن ماسويه، ويوحنا البطريق، وحنين بن إسحاق، ويعقوب بن إسحاق الكندى، وثابت ابن قرة الحرانى، وقسطا بن لوقا، ومحمد بن زكريا الرازى، وثابت بن سنان بن ثابت ابن قرة، وابن وصيف الصابى. وأخيراً، الطبيب المصرى نسطاس النصرانى المعاصر لدولة الإخشيد).

ح - **الطبقة الثامنة**[٥] - **(من حكماء الإسلام ممن سكن المغرب)**: وفيها عرّف بثلاثة من الأطباء هم: (إسحاق بن عمران، وإسحاق بن سليمان الإسرائيلى، وأحمد بن إبراهيم بن أبى خالد الجزار).

ط - **الطبقة التاسعة، والأخيرة**[٦] - **(الأندلسية الحكمية منهم والطبية)**: وفيها عرّف بحوالى (ثلاثة وعشرين) من أطباء وفلاسفة الأندلس، منذ ظهر أطباء بارعون فى عهد الأمير (محمد بن عبد الرحمن الأوسط ٢٣٨ - ٢٧٣هـ)، وهم: (حمد بن أبّا الطبيب، وجواد الطبيب النصرانى، وخالد بن يزيد بن رومان النصرانى، وابن ملوكة النصرانى الذى عاش إلى أول دولة الناصر، وإسحاق والد الوزير يحيى بن إسحاق، والطبيب عمران بن أبى عمرالطبيب الذى خدم الناصر بالطب، ومحمد بن فتح طملون، ويحيى بن إسحاق، وأبو بكر سليمان بن باج، وابن أم البنين، وسعيد بن عبد ربه (ابن أخى الأديب أحمد بن عبد ربه)، وأبو حفص عمر بن بريق، وأصبغ بن يحيى، ومحمد بن تلميخ، وأبو الوليد محمد بن حسين الكتانى (أدرك آخر دولة

---

(١) استأثر جالينوس وحده بالطبقة الرابعة، وستأتى. صـ٥١.

(٢) وتشمل (صـ٥٣ - ٥٤، ٥٧ - ٥٩، ٦١).

(٣) وتشمل (صـ٦٣ - ٧٠، ٧٣ - ٧٨، ٨٠ - ٨٢).

(٤) لعله يقصد: منهم (مسلمون).

(٥) وتشمل (صـ٨٤ - ٩٠).

(٦) وتشمل (صـ٩٢ - ١١٥).

الناصـــر، وصـــدراً مـــن عهد المستنصر)، وأحمد بن يونس، وأخوه عمر (ابنا يونس بن أحمد الحرانى)، ومحمد بن عبدون الجبلى).

٣ - **الخاتمة**(١):

وفيها خاطب السيد الشريف واضعاً بين يديه حصاد قراءاته واطلاعاته، وما حواه كتابه، موضــحاً مـــنهجه الذى توخّاه فى كتابته، وحرصه على (الاختصار) دون (التطويل)، وسبب ذلـــك. وفى النهاية: ذكر أنه ذكر آخر رسالته (كتابه) سيرته الذاتية (تأدبه، وكيف كان طلبه العلم)، وأنه توخى فيها الصدق(٢).

ثانياً - الموارد:

كـــان المؤرخ المتطبب (ابن جلجل) يتمتع بمقدرة منهجية طيبة فى البحث والدرس والتأليف، وسوف نركز هنا على منهجيته فيما يتعلق بـــ (الموارد). وأول ما نلحظه أن الرجل ذكر أنه قبل تدبـــيجه رسالته (كتابه) عن (الأطباء، والحكماء) طالع المصادر التى تعينه على تأليفه هذا، وذكر جانباً منها، فقال فى مقدمته: " ولم أصل - أيها الشريف - إلى علم ما قيّدتُه لك فى رسالتى هذه، إلا بعد النظر والبحث للكتب القديمة، ككتاب (الألوف) لأبى معشر المنجّم، وككتاب هُروشيُش صـــاحب القصص، وككتاب القراونقه لـــ (يرونم) الترجمان، وكأخبار رأيتُها لحكماء اليونانية، استدللتُ بها على مكان كل حكيم منهم، ودرجته، وفى دولة مَنْ كان من الملوك "(٣).

(١) استأثر جالينوس وحده بالطبقة الرابعة، وستأتى. وتشغل (صـــ١١٦).

(٢) والملاحظ أن الكتاب بصورته الحالية يخلو من هذه الترجمة الذاتية لابن جلجل، التى أشار إليها؛ مما يدل على سقوط هذه الترجمة. ولو قُدِّر الاحتفاظ بها، لخدمتنا خدمة جليلة فى معرفة المزيد عن تفاصيل حياته. وأعتقد - أيضاً - أن ابن الأبار عندما ترجم لأخى مؤرخنا فى (تكملة الصلة، ط. الحسينى) ٣٦٧/١، وقال فى نهايتها: (حكى ذلك فى كتاب طبقات الأطباء) من تأليفه (أى: تأليف ابن جلجل)، كان يقصد أن هذه الترجمة أوردها ابن جلجل فى سيرته الذاتية آخر كتابه المذكور، وهى الساقطة الآن. وهذا هو ما فهمه محقق (طبقات الأطباء) من أن ترجمة أخيه سقطت من هذه السيرة (مقدمته صفحة يد)؛ لأنه لم يكن طبيباً.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء (صـــ١ - ٣). هذا، وقد شرح محقق كتاب (ابن جلجل) مشكوراً، ما يتصل بالمصادر المكتوبة التى استفاد منها مؤرخنا. وسوف أوجز ما قال (كما ورد فى مقدمته صفحة كز - له): ١ - كتاب الألوف، لأبى معشر (جعفر بن محمد بن عمر البلخى)، وهو أحد المنجمين العرب (ت ٢٧٢هـــ)، وأحد المهتمين بـــ (علم النجوم). وهو مخطوط تناول فيه مؤلفه (الهياكل القديمة، وبيوت العبادة الوثنية)، إلى جانب الحديث عن (سنى العالم، وحسابات الفلك والبروج، ودلالات ذلك). ٢ - كتاب هروشيوش: وهو - فى الأصل - مؤلف باللاتينية على يد (أوروسيوس) المؤرخ الإسبانى (الذى عاش فى ق٤، ٥م)، وهو أحد كتابين، أرسلهما ملك القسطنطينية إلى الناصر. وقد تُرجم إلى العربية فى عهد المستنصر، على يد قاضٍ للنصارى، وبعض علماء المسلمين العارفين باللاتينية (قاسم بن أصبغ). فيكون ابن جلجل استفاد من الترجمة فى كتابه. ومن النسخة المترجمة يوجد مخطوط فى (كولومبيا) بخط أندلسى جيد. ٣ - كتاب (يرونم الترجمان)، وهو من أهم الكتب التى ألفها (ايرونيموس)، وهو أحد علماء الكنيسة اللاتينية (ت ٤٢٠م)، ونقله عن اليونانية إلى اللاتينية، وكان مرجعاً للأحداث التاريخية القديمة، وتُرجم إلى العربية قبل عصر ابن جلجل، وعُرفت الترجمة بالعنوان الذى ذكره مؤرخنا.

من الثابت أن ابن جلجل لم يقتصر فى جمع مادة كتابه على تلك الكتب المذكورة فى مقدمته، فهناك مواضع أخرى من الواضح أنه استمدها من مطالعة كتب آخرين، وروايات استمدها بطريق السماع. **ويغلب على الظن أنه ركز فى مقدمته على ما ذكر فقط؛ لسببين:**

الأول – لو فكر فى تسجيل كافة مصادره، لطالت المقدمة، ولخرج عن حد (الاختصار)، الذى جُعل هدفاً ومنهجاً فى كتابه هذا. ثم إنه كان يذكر مصادر رواياته فى أماكنها من التراجم، فما لم يُذكر فى المقدمة موجود فى مكانه المحدد قرين نصوصه ومقتبساته.

والثانى – أن الكتب الواردة فى المقدمة اختصت بروايات الكتاب عن الأطباء والحكماء الموجودين قبل الإسلام، وهؤلاء – كما رأينا فى أقسام الكتاب – يمثلون جزءاً كبيراً من حجم الكتاب الكلى؛ لذلك اهتم بالنص عليها، كما أن هؤلاء كانوا – فيما أرجح – مثار شكوى الرجل الشريف، الذى أوعز إلى ابن جلجل بتأليف كتابه هذا؛ لأن أخبارهم فى الزمن السحيق تختلط عادة بالخرافات والأساطير، وتكون مبعث شك فى مدى صحتها. ومن هنا، فقد حرص مؤرخنا على توثيق نصوصه عن هؤلاء بالعودة إلى أوثق المصادر، التى يمكن أن يستقى منها المعلومات الصحيحة عنهم فى هذا المجال.

ويمكن تقسيم الموارد التى استخدمها ابن جلجل فى تأليف كتابه على نحو ما يلى:

أولاً – موارد صريحة لها مؤلفات مكتوبة (كتب ألفها أصحابها: طالعها ابن جلجل، ونقل عنها فى كتابه): عددها ثمانية موارد.

١ – **جالينوس**: له فى كتاب (ابن جلجل) سبع روايات[١].

٢ – **بقراط**: له فى كتاب (ابن جلجل) خمس روايات[٢].

٣ – **أبو معشر المنجم**: له فى كتاب (ابن جلجل) ثلاث روايات[٣].

٤ – **هُروشيُش**: له فى كتاب (ابن جلجل) ثلاث روايات[٤].

---

(١) طبقات الأطباء والحكماء: صـ١١ (ذكر جالينوس فى كتابه الذى ألّفه فى الحث على الطب)، وذكر جالينوس فى مقالته الأولى، وقال جالينوس فى كتاب حلية البُرْء فى صدر الكتاب – ثلاث روايات)، صـ١٢ (وقال جالينوس)، صـ١٧ (وقال جالينوس فى رسالته التى ترجمها، وقال جالينوس – روايتان)، صـ٢١ (قال جالينوس).

(٢) طبقات الأطباء والحكماء: صـ١١ (وذكر بقراط فى كتاب أيمانه وعهده)، و(ذكر بقراط فى هذا الكتاب)، صـ١٢ (وذكر بقراط فى هذا الكتاب)، و(ذكر بقراط فى كتاب أيمانه)، صـ١٧ (ورأيت حكاية ظريفة لبقراط)، و(عَهِد فى كتاب عهده وأيمانه).

(٣) السابق: صـ٥ (قال أبو معشر البلخى المنجم فى كتاب (الألوف)، صـ٥ - ٦ (قال أبو معشر)، صـ٨ - ٩ (ذكر ذلك أبو معشر).

(٤) السابق: صـ١١ (على ما حكاه هروشيش صاحب القصص)، صـ١٢ (كذا حكى هروشيش)، صـ٣٦ (كذا قال هروشيش).

٥ - **أفلاطون**: له في كتاب (ابن جلجل) ثلاث روايات[١].

٦ - **نعيم**[٢]: له في كتاب (ابن جلجل) روايتان[٣].

٧ - **بشير الإشبيلي**[٤]، **ويوحنا**[٥]: لكل رواية واحدة.

ملاحظة:

هناك موارد مجهولة لها مؤلفات مكتوبة، وردت في موضع واحد من كتاب (ابن جلجل)، عبّر عنها مؤرخنا بقوله:(وقد أتى في تواريخ اليونانيين[٦].

ثانياً - موارد سماعية:

نقل عنها ابن جلجل - لا من كتاب مدون - شفاهاً، وهي قسمان:

١ - **موارد سماعية صريحة**: عددها تسعة موارد.

أ - **أحمد بن يونس**: له في كتابه (ابن جلجل) ثلاث روايات[٧].

---

(١) السابق: صـ١٢ (وقال أفلاطون في كتابه المعروف بكتاب النواميس)، و(حكى - أيضاً - أفلاطون عنه في هذا الكتاب)، و(ذكر عنه أفلاطون في هذا الكتاب).

(٢) السابق:(صـ٥٧). ويلاحظ أن ابن جلجل ذكره غُفْلاً من النسب، وجعله في صدر إسناد، هذا نصه روى نعيم، عن ابن أبي عُيَيْنة، عن ابن أبجر، عن زياد، عن لقيط، عن ابن أبي رمثة، قال:أتيت النبي. .). وقد صوّب المحقق مشكوراً ما في الإسناد من تصحيف وتحريف(هامش صـ٥٧، وذكر أن نعيماً هو نعيم بن حماد الخزاعي(في هامش ٢ صـ٥٨). وصواب ابن أبي عُيينة هو (ابن عُيينة)، وابن أبجر هو(ابن أبجر)، وزياد عن لقبط هو (إياد بن لقيط)، وترجم لهم في (هوامش٣ - ٥)صـ٥٨. وهذا عمل عظيم. وقد قمت بمزيد من التحقيق في الأمر، فوجدتُ أن (ابن عُيينة) توفي سنة ١٩٨هـ، وذكر ابن حجر في ترجمة له في(التهذيب)جـ٤/٥٠١(عند ذكر تلاميذه):أن أبا نعيم روى عنه. ولا شك أن هذا تحريف عن(نعيم)الذي معنا هنا؛ لأن أبا نعيم(ت ٤٣٠هـ)، فهو لم يلتق بابن عُيينة إذاً. وأعتقد أن ابن جلجل نقل هذا النص عن (مسند نعيم) المتوفى سنة ٢٢٨هـ، فقد ورد في ترجمته أنه (أول من صنف المسند في الحديث). (السابق ١٠/٤١٠).

(٣) طبقات الأطباء والحكماء صـ٥٧ - ٥٨. ويلاحظ أن نص الرواية الثانية (صـ٥٨) يقول: وروى نعيم أن أُبيّ ابن كعب اشتكى، فبعث إليه رسول الله طبيباً يعالجه. ولا شك أن (نعيماً) لم يلق (الصحابي أُبيّاً)، فلعل ابن جلجل اختصر الإسناد.

(٤) السابق: صـ٤١ (وذكر بشير الإشبيلي المطران). ولعله الذي سماه المحقق في (مقدمته صفحة له): إيسيدور الإشبيلي (٥٧٠ - ٦٣٦م/ت ١٥هـ)، وقال عنه: له مؤلفات، منها: (الأصول والاشتقاق). ولعل هذا النقل من أحد مؤلفاته المترجمة إلى العربية.

(٥) (السابق): صـ٦٧ (وذكر يوحنا، وهو ابن البطريق، المترجم له). ولعله ورد في كتابه (سر الأسرار)، الذي ترجمه إلى العربية (من أرسطو إلى الإسكندر).

(٦) السابق: صـ٢٧.

(٧) السابق: صـ٨٠ (أخبرني بدلث)، صـ٨١ (أخبرني أحمد بن يونس)، صـ١١٣ (حدثني بنفسه).

ب - **أبو الأصبغ الرازى:** له فى كتاب (ابن جلجل) روايتان[١].

ج - (محمـــد بـــن عمـــر بـــن عـــبـــد العزيز[٢]، وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكنـــدى[٣]، وأبو جعفر أحـــمد بن إبراهيم[٤]، وسليمان بن أيوب الفقيه[٥]، والعايـــدى[٦]، وأبو محمد بن الأعمى[٧]، وأبو عبد الملك الثقفى[٨]. (لكل رواية واحدة).

٢ - موارد سماعية مجهولة: يبلغ عددها عشرة موارد.

(وثبت فى الأثر المروى عن السلف[٩]، وزعم مجوس رومة[١٠]، ويقال[١١]، فقالت طائفة[١٢]، وقالت طائفة أخرى[١٣]، ورُوى[١٤]، ووزير[١٥]، ومن أثق به[١٦]، والذى حدثنى[١٧]، وثقة[١٨].

ثالثاً - النقش، والعملة:

وهو مورد جديد رآه ابن جلجل، وذكره فى موضع واحد من كتابه، فى ترجمة (محمد بن تملـــيخ). وقـــد ذكر ابن جلجل أنه أدرك خلافة المستنصر، وولاه بنيان زيادة المسجد الجامع،

---

(١) طبقات الأطباء والحكماء: صـــ٩٤ - ٩٥ (رأيت هذه الحكاية عند أبى الأصبغ الرازى بخط أمير المؤمنين المستنصر بالله، رحمه الله)، صـــ٩٩ (حدثنى أبو الأصبغ بن حبوى (صوابها: حَيُّويه)، كما ذكر المحقق (هامش ٢)، وكما ترجم له ابن الفرضى فى (تاريخه، ط. الخانجى) ٣٧٨/١: (عيسى بن محمد بن إبراهيم بن عيسى بن حيويه الكنانى (أبو الأصبغ) القرطبى. سمع أباه، وابن أيمن، وقاسم بن أصبغ. شُورِر فى الأحكام. مات ٣٧٤هـــ.

(٢) السابق: صـــ٦١ (حدثنى أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بهذه الحكاية).

(٣) السابق: صـــ٣٩ (هكذا حكى أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى فى بعض رسائله -- على ما حكيتُ -- نصّاً).

(٤) السابق: صـــ٨٦ (قال أبو جعفر أحمد بن إبراهيم).

(٥) السابق: صـــ١٠٤ (حدثنى عنه سليمان بن أيوب الفقيه). وهو أبو أيوب، سليمان بن أيوب بن سليمان. من أهل قرطبة. سمع محمد بن عمر بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم. من أهل العلم والنظر، بصير بالاختلاف، حافظ للمذاهب. توفى سنة ٣٧٧هـــ (تاريخ ابن الفرضى، ط. الخانجى) ٢٢٢/١.

(٦) طبقات الأطباء والحكماء: صـــ١٠٥ (وأنشدنى العايدى) قال: أنشدنى ابن عبد ربه لابن أخيه أبى عثمان). وهو يحيى بن أصبغ بن عائذ (ويعرف أيضاً بالعايذى). من أهل طرطوشة. سمع أحمد بن سعيد بن ميسرة، وابن أيمن، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم. رحل إلى المشرق سنة ٣٤٧هـــ، ومات بالأندلس سنة ٣٧٥هـــ. وكان حسن الكتاب، صحيح القلم، روى الحكايات والأخبار. (تاريخ ابن الفرضى، ط. الخانجى) ١٩١/٢ - ١٩٢، والجذوة ٦٠٥/٢ - ٦٠٧).

(٧) طبقات الأطباء والحكماء: صـــ١٠٧.

(٨) طبقات الأطباء والحكماء: صـــ١١١.

(٩) السابق: صـــ٦.

(١٠) السابق: ١١ - ١٢.

(١١) السابق: صـــ١٥.

(١٢) و(١٣) السابق: صـــ٢٧.

(١٤) السابق: صـــ٥٩.

(١٥) السابق: ٦٩ - ٧٠ (حدثنى وزير، عن أمير المؤمنين الحكم المستنصر).

(١٦) السابق: صـــ٨٩ (حدثنى عنه من أثق به).

(١٧) السابق (قال الذى حدثنى فى روايتين).

(١٨) السابق: صـــ١٠٠ (حدثنى عنه ثقة).

وذكــر أن اسمه منقوش فى المحــراب[١]. وأيضاً كان اسمه مرسوماً فى المثقال (الدينار)، فقد ولى النظر بدار السكّة، والأمانات[٢].

ملاحظات على موارد (ابن جلجل) فى كتابه:

١ - بالنسبة للموارد الصريحة التى لها مؤلفات مكتوبة، نقل عنها (ابن جلجل) فى كتابه، فإن الألفاظ المستخدمة معها هى (قال[٣]، وذكر[٤]، ورأيت[٥]، وحكى[٦]، وأتى[٧]).

٢ - وقــد يُقَــدِّم ذلــك المــورد الصريح ذا المؤلَّف المكتوب فى بداية الرواية ذاكراً اسم الكــتاب[٨]، وقد يؤخر ذكر المورد بعد انتهاء الرواية (مع عدم النص على الكتاب)[٩]. وهناك حالــة وحيدة ذكر فيها المورد على هيئة جملة معترضة وسط الرواية[١٠]. وقد يتبع ابن جلجل المورد بذكر السند[١١]، سواء صح أم لم يصح[١٢].

٣ - بخصــوص المــوارد السماعية الصريحة، فإن الألفاظ المستخدمة فيها هى (حدثنى، وأخبرنى، ورأيت، وأنشدنى).

٤ - للمورد السماعى الصريح موضعان:(فى صَدْر الرواية[١٣]، وفى عَجُزها)[١٤].

٥ - قد يكون المورد السماعى الصريح هو – فى الوقت نفسه – الشخص المترجَم له، فيستخدم ابن جلجل هذه الصيغة: (حدثنى بنفسه)[١٥].

٦ - فى المــوارد الســماعية المجهولة، استخدم ابن جلجل الصيغ التالية: (ثبت[١٦]، وزعم[١٧]، ويقال[١٨]، فقالت[١٩]، ورُوى[٢٠]، وحدثنى[٢١]). وأتت هذه الألفاظ جميعاً فى صدر الرواية المقتبسة.

---

(١) السابق:صـ١٠٨ - ١٠٩ (ولعله مما يشهد بصحة ذلك ما ذكره صاعد فى (طبقات الأمم) صـ٨٠، ونقله عنه ابن أبى أصيبعة فى (طبقات الأطباء) صـ٤٩١ (وسماه باسم مليح بالحاء)، قال: (ولاه المستنصر الزيادة فى قبلى الجامع بقرطبة، فتولى ذلك، وكملت تحت إشرافه وأمانته. ورأيتُ اسمه مكتوباً بالذهب، وقطع فسيفساء على حائط المحراب بها، وأن ذلك البنيان كمل على يده؛ عن أمر الخليفة الحكم سنة ٣٥٨هـ).

(٢) طبقات الأطباء والحكماء: صـ١٠٩.

(٣) و(٤) السابق: صـ١٢.

(٥) السابق: ١٧.

(٦) السابق: ١٢.

(٧) السابق: ٢٧.

(٨) السابق: ١١ - ١٢.

(٩) السابق: صـ٩.

(١٠) السابق: صـ١١.

(١١) السابق: ٥٧.

(١٢) السابق: ٥٨.

(١٣) طبقات الأطباء والحكماء: صـ٨٦، ١٠٤.

(١٤) المصدر السابق: صـ٣٦، ٦١.

(١٥) السابق: صـ١١٣.

(١٦) السابق: ٦.

(١٧) السابق: ١١.

(١٨) السابق: ١٥.

(١٩) السابق: ٢٧.

(٢٠) السابق: ٥٣.

(٢١) السابق: ٨٩، ١٠٠.

٧ - وأخيراً، فإنه يلاحظ أن هناك تراجم خلت من ذكر المورد، ولعل ذلك يرجع إلى متابعة ابن جلجل بنفسه لأخبار أصحاب هذه التراجم المعاصرين له[١]، فلم يحتج - والمعلومات المذكورة عنهم موجزة - إلى سؤالهم، أو الرواية عن غيرهم، فجاءت التراجم خالية من الموارد.

ثالثاً - ملاحظة نقدية:

قـام محقـق (طـبقات الأطباء والحكماء) لابن جلجل بجهد مشكور غير عادى، فى تتبع نصـوص ابـن جلجل، والتعليق عليها، وتصويب ما يرى من أخطاء وهفوات وقع فيها، وقد استقصى فى ذلك أشد الاستقصاء، فأتعب مَنْ وراءه، وأرهقه إرهاقاً. ولا أريد أن أكرر ما قال، فالكتاب مطبوع وموجود لمن أراد مطالعة نقدات المحقق لنصوص ابن جلجل. وسأكتفى - هنا - بملاحظة يسيرة سريعة لموضوع، استرعى انتباهى، لم يقف عنده المحقق، **وذلك كما يلى**:

❖ التناقض:

وذلك نلحظه فى أكثر من ترجمة. فمثلاً: فى ترجمة (يوحنا بن البطريق) الملقب بـ (الترجمان)، قام ابن جلجل بمدحه، والثناء عليه، وقال: (حسن التأدية للمعانى، وترجم كثيراً من كتب الأوائل، ومنها: (كتاب أرسطاطاليس إلى الإسكندر). وبلغت به منزلته فى الترجمة أن صار أميناً على الترجمة[٢]. بعد كل هذه القدرات يقول (كان بكئ[٣] اللسان فى العربية). ونحن نتساءل: كيف تستعجم العربية على لسانه، وهو الذى وُصف بأنه (المترجم)، ومن أبسط قواعد الترجمة الصحيحة الدقيقة، أن يكون المترجم على إجادة تامة للغة المترجَم عنها، والمترجَم إليها ؟! لا شك أنها سقطة من ابن جلجل. والشئ نفسه يمكن أن ينطبق على ترجمة (أحمد بن يونس الحرانى الطبيب)، الذى ذكر ابن جلجل فى مقدمة ترجمته أنه قرأ هو وأخوه على (ثابت بن سنان) كتب (جالينوس) عرضاً، إذا بنا نُفاجأ مع نهاية الترجمة بقوله عنه: كان بكئ اللسان، ردئ الخط، لا يقيم حروف كتابه ![٤].

---

(١) السابق: تراجم أرقام (٤٨، ٥٠ - ٥١، ٥٤، ٥٧)، وصفحات (١٠٨ - ١١٠، ١١٢، ١١٥) على التوالى.

(٢) طبقات الأطباء والحكماء: صـ٦٧.

(٣) بَكَأ الرجلُ يَبْكُؤ بَكاءة: قلّ كلامه خِلْقَة، فهو بَكئ. والجمع: بِكاء. (فورد فى الحديث: إنا - معاشرَ الأنبياء - بكاء). هذا هو المعنى العام عند إطلاقه على العموم دون تقييد. أما إذا قُيِّد فقيل (بكئ اللسان فى العربية)، كان المعنى: قليل العلم بها، ومن ثم النطق بها. ومنه: بكأت البئر: قل ماؤها. وبكأت الحيوانُ الحلوب: قلّ لبنه (راجع اللسان، مادة: (ب. ك. أ) جـ١/٣٣١ - ٣٣٢، والمعجم الوسيط ١/٦٩).

(٤) طبقات الأطباء والحكماء: صـ١١٣.

رابعاً، وأخيراً — الملامح المنهجية فى كتاب (ابن جلجل):

سبق أن بيّنّا منهجية (ابن جلجل) فى تقسيم كتابه إلى: (مقدمة، وموضوع، وخاتمة)، وسيرة ذاتية له باعتباره أحد الأطباء، لكنها مفقودة. وأحب — قبل استعراض عناصر منهجه فى كتابه — أن أوضح ما يلى:

أ — **الاختصار**: وهذا هو ديدن ابن جلجل فى كتابه، والطابع الغالب على تراجمه، وقد صرح به فى خاتمة كتابه لَمّا عرضه بين يدى سائله، وكأنه يبين له خلاصة جهده وتقويم عمله، فكان مما قاله فيها: (واقتصرنا على ذكر المشهورين الظاهرين الخادمين، وأضربنا عن ذكر من كان فى زمانهم، ممن لم يوازهم، ولا حَلّ محلهم؛ إذ لم يكونوا من اتساع الذكر بمحل هؤلاء. ووصفت صفاتهم وأقدارهم، وما ظهر لهم من النوادر والأخبار، واقتصرنا على قليل من كثير؛ لئلا يمله قاريه، وليسهل على النفس حفظه. والكلام إذا طال ثقل، وحَسْبنا أن نَبّهْنا، وأنبأنا من كل شئ بأحسنه وأخف)[١].

ب — لم يشرح لنا ابن جلجل فى خاتمته — ربما بدافع الاختصار أيضاً — ما يقصد بكل من الأطباء والحكماء، ولم يظهر الفارق بينهما. ولعله اعتمد على فطنة القارئ فى إدراك ذلك من خلال طبقات الكتاب.

ج — انتهج ابن جلجل فى تقسيم كتابه نهجاً جديداً، فلم يرتبه على حروف الهجاء كسابقيه، وإنما قسمه إلى طبقات، وجعل الطبقات متسلسلة تسلسلاً تاريخيًّا ما أمكن، ووضع تحت كل طبقة الأطباء والحكماء المندرجين تحتها. **وسنزيد ذلك الترتيب توضيحاً بعد قليل.**

١ — عناصر طبقاته وتراجمه، ومدى تحقق التناسق والترابط الداخلى بها:

أ — من الملاحظ أن هناك توافقاً بين عنوان الطبقة، ومحتواها فى كتاب ابن جلجل[٢]، اللهم إلا ما وقع فى عنوان الطبقة السادسة من عدم توافق وتناسق مع محتوياتها؛ لأنه ذكر فى العنوان أنه لا يذكر من كان أصله رومياً، ولا سريانياً، ولا فارسيًّا، ثم إذا به يترجم لـ (ماسرجويه) السريانى[٣].

ب — لم يكن ابن جلجل موفقاً فى تتابع عناصر بعض التراجم، وفى وجود بعض الاضطراب

---

(١) السابق: صـ١١٦.

(٢) كما هو الحال — مثلاً — فى الطبقة الثانية المعنون لها بـ (الطبقة الحكمية الرومية اليونانية، ممن تكلم فى الطب، والفلسفة، وبرع فى ذلك)، ثم تناول تحتها ما يصدق عليه ذلك (بقراط، ودياسقوريدوس، وأفلاطون، وأرسطاطاليس، وسقراط، وديمقريطس). (طبقات الأطباء والحكماء: صـ١٦ — ٣٣).

(٣) المصدر السابق: صـ٦١.

داخلها. ويتمثل ذلك فى ترجمة (الحارث بن كَلَدَة) الطبيب[١]، ففيها: ذكر اسمه ونسبه، ثم تعلمه الطب ومكان ذلك، وتعلمه الموسيقى، ثم توجيه الرسول الناس للتداوى، ثم ذكر رأيه فى حالة عمر لما طُعِن. وفى النهاية ذكر مرض سعد بن أبى وقاص، وأمْر الرسول إياه أن يأتى المتطبب (الحارث بن كلدة). فمن الواضح أن ما يتصل بـ (سعد) آخر الرواية مقحم فيها، ولا علاقة له بسابقه. وكذلك يلاحظ أن ترجمة (ابن أبى رمثة) ذكر ابن جلجل - فى بدايتها - أنه كان طبيباً على عهد الرسول، وأورد رواية تفيد وفادته على الرسول، ورؤيته خاتم النبوة بين كتفيه، وتوجيه الرسول أنه رفيق، والطبيب هو الله. بعد ذلك أورد ابن جلجل رواية ختم بها الترجمة، فيها أن (أُبَىّ بن كعب) اشتكى، فبعث إليه الرسول ﷺ طبيباً يعالجه[٢]. هذه الرواية لا علاقة لها بترجمة (ابن أبى رمثة)، وهى من قبيل الاستطراد المعيب. ولو ذكرت الرواية أن الرسول أرسل فى طلب (ابن أبى رمثة)؛ ليعالج أُبَيّاً، لكانت فى موضعها، لكنه لم يحدد، وجعل الطبيب المستدعَى عامّاً غير محدد.

ج - تتـــراوح تراجم الكتاب بين الاختصار الشديد[٣]، والطول النسبى[٤]، والسطحية فى بعـــض التراجم الواردة فى بعض الطبقات[٥]، إلا أن الطابع العام لتراجمه يتسم بتكامل العناصر، وتناسقها[٦].

د - يحمد لابن جلجل قدرته على التقديم الموجز المركز لموضوعه، الذى خص به (الأطباء فى الأندلس)، عندما أوضح أن الطب فى الأندلس كان علماً خاملاً، وكان المعتمد فيه على كتاب مترجم من كتب النصارى، يسمى (المجمـــوع، أو الجامع)، وكان الطب وقفاً على النصارى، ولم يكن لهم بصر دقيق بالطب والفلسفة، والهندسة حتى أيام (عبد الرحمن بن الحكم ٢٠٦ - ٢٣٨ هـــ). ثم أوضح أن البراعة فى الطب كانت أيام الأمير (محمد بن عبد الرحمن ٢٣٨ - ٢٧٣هـ)[٧]. ويلاحظ أنه بعد ذلك ساق تراجم الأطباء الأندلسيين تباعاً واحداً بعد الآخر. وأعتقد أن ابن جلجل فاته حسن التقسيم والتنسيق هنا؛ لأنه أوهم أن تراجم الأطباء التالية، إنما تتعلق بتراجم من كانوا برعوا على عهد (الأمير محمد)، وليس هذا صحيحاً؛ لأنه ينسحب على أول ثلاثة أطباء

---

(١) السابق: صـــ٥٤.
(٢) طبقات الأطباء والحكماء: صـــ٥٨.
(٣) المصدر السابق: صـــ٩٧.
(٤) السابق: صـــ٧٧ - ٧٨، ٩٤ - ٩٥، ١٠٠ - ١٠١.
(٥) السابق: صـــ٥٧، ٥٩.
(٦) السابق: صـــ٥ - ٦، ٦٥، ٦٨ - ٦٩.
(٧) السابق: صـــ٩٢.

ذكرهم (حمد بن أبا، وجواد النصراني، والحراني[١]. وكان عليه أن يوضح بعد ذلك أن بقية الأطباء المذكورين أتوا، أو لحقوا بالقرن الرابع الهجري (خالد بن يزيد النصراني[٢]، ومحمد بن تمليخ[٣] إلى آخر من دخلوا في خدمة الناصر، ثم المستنصر[٤]. كان على ابن جلجل أن يخصهم بعنوان، يفصل بينهم وبين من كانوا قد برعوا في الطب أيام الأمير محمد).

٢ - التوقيت:

أ - راعى ابن جلجل ذكر الإطار الزمني في عناوين بعض الطبقات، مثل: الطبقة الخامسة (حكمـــاء الإسكندرية لما ظهرت دولة المسيح[٥]. وكذلك تناول الإطار الزمني في عنوان الطبقة السادسة (انتشار الإسلام في عهد الرسول[٦].

ب - كـــان ابن جلجل يهتم - أحياناً - بتواريخ رحلة بعض الأطباء إلى المشرق؛ طلباً للعلم، ثم يرصد تاريخ عودتهم ثانية إلى الأندلس[٧].

ج - لم يكن ابن جلجل يهتم بتواريخ ميلاد مترجَميه، ولا تواريخ وفياتهم، وكان كل ما يشغله هو إعطاء نبذة مختصرة عن أبرز معالم حياة المترجَم له، وفي أي عهد من عهود الحكام كان[٨].

٣ - مدى فهم ابن جلجل أغراض التاريخ، وفوائده:

بالرغم من ضآلة حجم كتاب ابن جلجل، إلا أن المتأمل فيه يستطيع الوقوف على الكثير من العبر والعظات، والمعاني والأهداف السامية، التي قصد ابن جلجل توصيلها إلى قارئه من خلال تراجمه للأطباء والحكماء. ومن هذه القيم العالية: (معاداة أعداء الأمة، كعداء بقراط اليوناني للملك الفرس أردشير ورفضه علاجه، بينما عالج ملكي اليونان؛ لحسن سيرتهما، ثم رفضه مصاحبتهما؛ لأنه - فيما يبدو - لا يأمن مصاحبة الملوك[٩]، وامتلاك العالم نفسه وتحكمه في

---

(١) ترجمة الأول: والثاني منهم (طبقات الأطباء والحكماء: صـ٩٣)، وترجمة الأخير (صـ٩٤ - ٩٥).
(٢) السابق: صـ٩٦.
(٣) السابق: ١٠٨ - ١٠٩.
(٤) راجع التراجم (صـ١٠٩ - ١١٥).
(٥) السابق: صـ٥١.
(٦) السابق: صـ٥٣ - ٦١.
(٧) كما في ترجمة (أحمد بن يونس الحراني، وأخيه عمر)، اللذين ارتحلا سنة ٣٣٠هـ، وقد عادا سنة ٣٥١هـ. (السابق: ١١٢ - ١١٣). وكذلك ترجمة (محمد بن عبدون الجبلي)، الذي ارتحل إلى المشرق سنة ٣٤٧هـ: وعاد سنة ٣٦٠هـ إلى الأندلس (السابق: صـ١١٥).
(٨) طبقات الأطباء والحكماء: تراجم صفحات: ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧، وغيرها.
(٩) السابق: صـ١٧.

شهواته كتحكم الطبيب بقراط فيها، فهو – رغم حبه النساء – لم يخطئ[١]، وعلاجه المرضى احتساباً (دون أجر[٢]، والصبر والدأب فى طلب العلم والدرس والتدريس (كما فعل جالينوس[٣]، وقناعة العالم، وزهده فى بريق السلطان وماله، وتمتعه بالروح الناقدة المجددة غير المقلدة (كما كان جالينوس[٤]. وبذل كل الجهد فى معرفة أسرار الطب، وعمل مؤلفات نافعة تخدم الناس (كما كان يوحنا بن ماسويه[٥]، وتحلى طالب العلم بالجد والنشاط، وحب البحث والتنقيب، والترحال؛ للوصول إلى المراد (كما كان يوحنا بن البطريق[٦]، وغدر الحكام ولو أعطوك الأمان (كما غدر زيادة الله بن الأغلب بالطبيب إسحاق بن عمران[٧]، وعلم العالم ومؤلفاته النافعة تخلد ذكره، وإن لم يكن له ولد[٨]، وعزة العالم، وأخلاقه وقناعته وزهده، وحبه الجهاد والرباط (كما كان أحمد بن إبراهيم الجزار[٩]. وأخيراً، اهتمام ابن جلجل فى تراجم الأطباء – على قصرها – ببيان علل الأطباء، وأسباب وفياتهم؛ ليكون ذلك أبلغ واعظ فى النفوس؛ فإن الأجل إذا انقضى لم تُجدِ فيه معالجات الأطباء، فالطبيب يموت من نفس الداء الذى كان – من قبل – يَشفيه (فالطبيب سليمان بن باج قُطع إحليله – آخر أيامه – لقرحة، عرضت له فيه[١٠]، والطبيب عمر بن بريق الذى كان يجلس للفتيا الطبية لم يطل عمره[١١]، والطبيب محمد بن حسين الكتانى مات بعلة الاستسقاء[١٢]، وأحمد بن حكم بن حفصون، وأبو عبد الملك الثقفى ماتا بعلة الإسهال[١٣]، وأحمد بن يونس الحرانى مات بالحمى والإسهال[١٤]، وأخوه الطبيب عمر مات – قبله – بورم فى المعدة)[١٥].

---

(١) طبقات الأطباء والحكماء ص ١٧ .
(٢) السابق: صـ١٦.
(٣) السابق: صـ٤٣ - ٤٤.
(٤) السابق: ٤٤.
(٥) السابق: صـ٦٥.
(٦) طبقات الأطباء والحكماء: صـ٦٧.
(٧) السابق: صـ٨٤ - ٨٥.
(٨) السابق: صـ٨٧.
(٩) السابق: ٨٩.
(١٠) السابق: صـ١٠٣.
(١١) السابق: صـ١٠٧.
(١٢) السابق: صـ١٠٩.
(١٣) السابق: صـ١١٠ (أحمد بن حكم)، صـ١١١ (أبو عبد الملك).
(١٤) و(١٥) السابق: صـ١١٣.

٤ - الفهم الشامل للتاريخ:

فقــد اهتم ابن جلجل - من خلال تراجم الأطباء والحكماء - بعرض الكثير من المظاهر الحضارية، التي صاحبت حياة هؤلاء المترجَمين، وعاصرها في أزمانهم ودولهم. **ومن ذلك:**

أ - الظواهر الاقتصادية:

(تكلفة علاج مرضى العيون، وثروة ابن الجزار (الطبيب المغربي[١]، وغنى عمر بن بريق الطبيب الأندلسي (وامتلاكه الفتيان الصقالبة[٢]، ومعالجة الطبيب أحمد بن يونس الحراني الفقراء بالمجان من دون الأغنياء[٣]، وعمل سقيفة على باب دار الطبيب ابن الجزار، وجلوس غلام له؛ ليبيع المعجونات والأشربة والأدوية للمرضى[٤]، وغنى وثراء الطبيب خالد بن يزيد الأندلسي (وما يمتلكه من أموال، وعقار[٥]، وقلة ما منحه الوزير عبد الله بن بدر للطبيب الأندلسي محمد بن فتح في علاج ابنه محمد (منحه خمسين ديناراً، وكساء[٦]، وبناء الطبيب خالد بن يزيد حَمّامه بنفسه خارج بيته[٧]، وإسقاط الطبيب (أحمد بن حكم بن حفصون) من ديوان (المتطببين) بعد موت راعيه (الحاجب جعفر)، وخمول حاله[٨].

ب - الظواهر الاجتماعية:

وهــــذه كـــثيرة جداً في كتاب ابن جلجل، منها: (المكانة الاجتماعية المتميزة للأطباء في المجتمع، وتوليتهم العديد من المناصب، مثل: الوزارة، والقيادة، ورعاية الحُرَم، والقضاء، وخدمة الخلفــاء بالطـــب، والإشراف على بعض المشروعات[٩]. إيجابية الأطباء، وقيامهم بدورهم في الغزو؛ لمداواة المرضى والجرحى[١٠]، واحتيال بعض المحتالين على الأطباء[١١]، ومواصفات طبيب النســـاء والحُـــرَم[١٢]، وطبيعة وظيفة الطبيب في قصور الخلفاء (إشراف كامل على الأطعمة،

---

(١) طبقات الأطباء والحكماء: صـــ٨١، ٩٠.
(٢) السابق: صـــ١٠٧.
(٣) السابق: صـــ١١٣.
(٤) السابق: صـــ٨٩.
(٥) السابق: صـــ٩٦.
(٦) السابق: صـــ٩٩.
(٧) السابق: صـــ٩٦.
(٨) السابق: صـــ١١٠.
(٩) طبقات الأطباء والحكماء: صـــ١٠٠، ١٠٣، ١٠٨، ١١٠ - ١١١.
(١٠) المصدر السابق: صـــ٤١.
(١١) السابق: ٤٣.
(١٢) السابق: صـــ١١٢.

ومراعاة تنوعها وتباينها صيفاً وشتاء[١]، وكثرة أعداد المرضى بحيث تغص بهم دهاليز الأطباء[٢]، والبعض يجلسون على (ثلاثين كرسيًا) على باب الطبيب المعالج[٣]، وكثرة الأطعمة وتعدد ما يحتاج من الخيرات في مناسبات الأعياد خاصة (كباش، ودجاج، وإوز. . . إلخ[٤]، ومظاهر الحضارة في الأطعمة والأشربة والملابس، والخدم، وأواني الطعام، مما سمعه المستنصر من الطبيب أحمد بن يونس الحراني نقلاً عما رآه بالبصرة، ورغبة المستنصر في نقل ذلك إلى الأندلس[٥]، وما يتصل بزي النصارى[٦]، وجو الوشايات والمكائد في بلاط الحكام[٧]، وما في المجتمع الأندلسي من آفات أخلاقية، نتجت عن الانحراف في المنادمات، والخلاعة؛ مما أفضى إلى وجود اللواط مثلاً (مجيء رجل بدوي إلى أحد الأطباء يشكو من احتباس البول، واكتشاف الطبيب بحصافته أنه أتى بهيمة في دبرها، وقيامه بمعالجته بطرق العلاج البدائية القاسية أيامها)[٨].

الظواهر الثقافية:

(ثقافة الخليفة المستنصر، وسعة اطلاعه وعلمه[٩]، ووجود طفرة علمية بدأت في مجال الطب في عهد الناصر، حين دخلت الكتب الطبية؛ وغيرها من كافة العلوم إلى الأندلس، ونشط الأطباء، وازدهر الطب[١٠]، ووجود التخصص الطبي (فقد اختص سعيد بن عبد ربه في علاج الحميات بالأندلس)[١١]، وشيوع الأدوية من الأعشاب والنباتات بالأندلس[١٢]، ووجود صلات علمية بين طبيب مصري وآخر أندلسي[١٣]، وحركة الترجمة ونشاطها[١٤]، وتطور في علاج المرضى ومراعاة الجانب النفسي لهم[١٥]، وإنشاء المستشفيات وإشراف الأطباء على إدارتها[١٦]،

---

(١) السابق: صـ٦٥.
(٢) السابق: صـ٨٩ (ترجمة الطبيب ابن الجزار القيرواني).
(٣) السابق: صـ٩٧ (ترجمة ابن ملوكة النصراني الطبيب).
(٤) السابق: صـ١١١.
(٥) السابق: صـ١١٣.
(٦) طبقات الأطباء والحكماء: صـ٦٩.
(٧) المصدر السابق: صـ٧٠.
(٨) السابق: صـ١٠٠ - ١٠١.
(٩) السابق: صـ٦٩ - ٧٠.
(١٠) السابق: ٩٧ - ٩٨.
(١١) السابق: صـ١٠٤.
(١٢) السابق: صـ٩٦. وراجع ما يتعلق بالطب والصيدلة بالأندلس (بحث أضواء على النشاط العلمي في الأندلس)، للدكتور محمد أبي الفضل، الذي ألقاه في ندوة (الأندلس: الدرس، والتاريخ (كلية الآداب بالإسكندرية ١٤١٤هـ/١٩٩٤م صـ٤٦.
(١٣) السابق: صـ ٨٢، ٩٦.
(١٤) السابق: صـ٦٥، ٦٩.
(١٥) طبقات الأطباء والحكماء: صـ١٠٩.
(١٦) السابق: صـ١١٥.

وإنشاء المستنصر خزانة للطب بها عمالها وأطباؤها ومساعدوهم، وكافة مستلزماتها بقصر الخلافة[١].

٥ - مدى حضور شخصيته:

يعد المؤرخ المتطبب (ابن جلجل) من العلماء الناضجين، الذين تتضح شخصيتهم في أعمالهم. وكتابه هذا - رغم صغر حجمه - به العديد من مظاهر إيجابيته، وتفاعله مع المادة العلمية المسوقة به. ومن ذلك:

أ - قدرته على التعليل:

وقد أتت تعليلاته مقتضبة سريعة من جنس كتابه. فهو يعلل - في الخاتمة[٢]

- الاختصار الموجود في كتابه بـ (مخافة السأم والملل، وتسهيل حفظه، واستيعابه)، ويعلل اكتفاءه بتراجم بعض الأطباء والحكماء بأنهم الأهم والأشهر، ويعلل حرصه على تسجيل سيرته آخر كتابه بتخليد ذكره.

وكذلك لابن جلجل داخل كتابه تعليلات كثيرة، منها: تعليله أفضلية الطبيب بقراط[٣]، وجلالة ومكانة الطبيب بختيشوع، ومنزلته في بغداد[٤]، واعتباره كتاب(حنين بن إسحاق) في المنطق، لم يُسبق إليه[٥]، وحب الخاصة والعامة للطبيب الأندلسي (محمد بن حسين الكناني[٦]، وعدم ترجمته لابن سعد الطبيب الأندلسي المعاصر لأحمد بن حكم بن حفصون[٧]، وعَمَى أبي عبد الملك الثقفي ثم موته[٨]، وموت عمر بن يونس الحراني[٩].

ب - الانتقاء:

كان ابن جلجل يغربل مادته العلمية، وينتقي منها ويختار ما يذكره وما يستبعده. وقد

---

(١) السابق: صـ١١٣. فكأنه وضع أساس الطب الاجتماعي؛ ذلك إذ كان العلاج والدواء يصرف منها بالمجان للفقراء (بحث تطور الطب في الأندلس) بالمجلة العربية، ١٩٩٤م (صـ١٨٦).

(٢) طبقات الأطباء والحكماء: صـ١١٦.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء: صـ١٧.

(٤) السابق: صـ٦٣.

(٥) السابق: صـ٦٩.

(٦) طبقات الأطباء والحكماء:صـ١٠٩(لأنه كان حلو اللسان، سخيّاً بعلمه، مواسياً بنفسه، لم يكن رجلاً يرغب في المال ولا في جمعه، وكان لطيفاً في علاج المرضى، ومداواتهم).

(٧) السابق: صـ١١٠ (لقصر مدة ظهوره، وقلة فائدته).

(٨) السابق: صـ١١١.

(٩) السابق: صـ١١٣.

صرح – أكثر من مرة فى تراجم الفلاسفة الأوائل – باستبعاد بعض أخبارهم الشنيعة (على حد تعبيره[١])، أو الاكتفاء بعرض قصة موجزة منها[٢].

ج – **التعليق:**

لابن جلجل مواضع عديدة فى كتابه، كانت له عليها تعليقات جيدة، منها:

(إيـــراده الآراء المختلفة حول إحدى القضايا منسوبة إلى أصحابها، ثم التعليق عليها وبيان منهجه فى قبول أو استبعاد ما يراه، وتعليقه على قصة وردت فى حق بقراط، وتساميه بنفسه عن الشـــهوة المحـــرمة[٣]، وتعليقه على كتاب (السياسة) لأرسطو، وبيان أهميته، وأوليته فى بابه[٤]، وتعلـــيقه المختصر الذى أوضح فيه براعة جالينوس ومنجزاته[٥]. وكذلك تعليقه على حديث، أورده للرسول ﷺ عن الداء والدواء[٦]، وتحديد اسم الطبيب الذى أتى؛ لمعالجة عمر لما طُعن[٧]، وتعليقه على نصح الرسولِ سعدَ بن أبى وقاص بالتداوى[٨]، وكذلك تعليقه البارع على مهارة وفراســـة الطبـــيب الوزير يحيى بن إسحاق الأندلسى، الذى عالج رجلاً شكا احتباس البول[٩]، وتعليقه على مداواة وجع فى أذن الخليفة الناصر[١٠].

غير أننا – أحياناً – نجد ابن جلجل صامتاً، متوقفاً عن التعليق فى بعض المواضع، التى كان يجـــدر أن يعلق فيها (ولعله ليس لديه ما يرجح به رأياً على آخر)، كما فى عرضه الاختلافات

---

(١) السابق: صـــ٦، ١٠، ١٥.

(٢) السابق: صـــ١٢.

(٣) السابق: صـــ١٧ (علّق على قول بقراط: أحب الزنا، ولكنى أملك نفسى)، فقال: (فهذا يدل على فضل بقراط، وملكته لنفسه، ورياضته لها بالفضيلة).

(٤) طبقات الأطباء والحكماء: صـــ٢٦.

(٥) السابق: صـــ٤٤.

(٦) السابق: صـــ٥٤ (علّق على قول الرسول: أنزل الدواء من أنزل الداء)، فقال: فأطلق، وأجاز ﷺ.

(٧) السابق (وهذا مأثور عن الحارث بن كلدة).

(٨) السابق: (فأمر رسول الله بإتيان الأطباء، ومسألتهم عما بين أيديهم ﷺ.

(٩) جاء هذا الرجل يشكو ورماً فى إحليله، أسره، ومنعه البول، منذ أيام كثيرة وهو فى الموت. فلما رآه الطبيب، قال لرجل بصاحب المريض: أحضر لى حجراً أملس، ثم أمره أن يضعه فى كفه، ووضع عليه الإحليل، ثم جمع الطبيب يده، وضرب على الإحليل ضربة، غُشى على الرجل منها، ثم اندفع الصديد يجرى، فلما انتهى فتح الرجل عينيه، ثم بال. قال الطبيب: شُفيتَ من علتك أيها العابث، واقعتَ بهيمةً فى دبرها، فصادفتَ شعيرة من علفها، فدخلت فى عين الإحليل، فورم منها، وقد خرجت مع الصديد. فأقرّ الرجل بذلك على نفسه. ثم علق ابن جلجل قائلاً (وهذا يدل على حَدْس صحيح، وقريحة صافية حسنة، شريفة نورية). (السابق: صـــ١٠٠ – ١٠١).

(١٠) وقد بحث الطبيب يحيى بن إسحاق عن دواء له، وجَدّ فى ذلك، وسأل علماء النصارى فى ذلك الشأن، حتى دلوه على العلاج، فأتى بمرته. قال معلقاً: (وإذا نظرتَ إلى هذا، وجدتَه من عجيب البحث، وغاية الاستقصاء، والدءوب على التعلم (لا التكلم كما حرفت). (السابق: صـــ١٠١).

حـــول وفـــاة (أرســـطو)، دون ترجيح[١]. وكذلك التنازع فى نسبة كتاب مؤلّف للناصر بين الطبيب (أصبغ ابن يحيى الأندلسى)، وغيره دون ترجيح[٢] وأحياناً، كان ابن جلجل يعلق، لكنّا نعتقد أن التوفيق لم يخالفه فى هذا التعليق[٣].

والخلاصـــة:

أ - أن ابـــن جلجل راد بهذا المؤلّف اتجاه التأليف التاريخى ذى المنهج الجديد القائم على توزيع (التراجم على الطبقات)، وأنه استخدم معرفته بالطب فى تجميع مادة هذا الكتاب، الذى ســـار مســـاراً غير تقليدى فى نوعية مترجَميه، فلم يترجم للمحدّثين وللفقهاء كمن سبقوه أو لحقوه، وإنما أدخل التاريخ مجالاً خصباً جديداً هو (تراجم الأطباء، والحكماء).

ب - أن الـــرجل نجح - رغم وجازة كتابه - فى إعطائنا صورة سريعة لتطور الفلسفة، والطـــب عبر العصور، وصوّر لنا بقلمه المظاهر الحضارية فى المجتمع الإنسانى (وركز على بلده الأندلس بطبيعة الحال، وختم بأطبائه؛ مراعاة للتطور الزمنى).

ج - أن كتاب ابن جلجل الذى رأى البعض أنه لم يشف الغلة، وأورد القليل من الكثير، وأنـــه كان حسن الإيراد[٤]، هذا الكتاب كان أساساً متيناً بنى عليه من جاء بعده من مؤرخى التـــراجم والعلوم. وحسبك أن تعلم نُقول ابن الأبار[٥]، والقفطى[٦]، وابن أبى أصيبعة[٧] عنه؛ لـــتدرك أثـــره الطيب فى حركة (التأريخ العلمى) من بعدُ. وكذلك يمكن أن تراجع (مخطوط الزهـــراوى الطبـــيب الأندلســـى[٨]؛ لتعلم عظمة ابن جلجل، وكثرة الاعتماد على مؤلّفه فى (الأدوية)؛ لتوقن ببراعته طبيباً.

****

---

(١) طبقات الأطباء والحكماء: صـــ٢٧.

(٢) السابق: صـــ١٠٨.

(٣) قال الطبيب (ابن أبى رمثة) للرسول: إنى طبيب، فدعنى أعالجه، فقال: (أنت رفيق، والطبيب الله). فعلّق ابن جلجل قائلاً: (علم رسول الله ﷺ أنه رفيق اليد، ولم يكن فائقاً فى العلم. بيان ذلك قوله: والطبيب الله). وأعتقد أن مفهوم قول الرسول ﷺ على غير ما فهم ابن جلجل، فهو يبين له أن المعالج ما هو إلا سبب يوافق قدر الله إذا قُدّر الشفاء، أما الطبيب والشافى الحقيقى، فهو الله.

(٤) تاريخ الحكماء للقفطى: صـــ١٩٠.

(٥) تكملة كتاب الصلة (ط. الحسينى) ٣٦٨/١ (ذكره ابن جلجل).

(٦) تاريخ الحكماء: صـــ٦ - ٧، ٩.

(٧) طبقات الأطباء: (صـــ٤٨؛ ٧٩، ٨٠، ٨٦، ١٢١، ١٦٢، ١٦٦ - ١٦٧، ١٧٠ - ١٧١، ٢٣٢ - ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٦٢ - ٢٦٤، ٣٠٨، ٤٧٨ - ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٦ - ٤٨٨، ٤٩٠).

(٨) التصريف لمن عجز عن التأليف فى الطب (رقم ٥٦ طب): ورقة ٤١٢، ٤٣٦، وغيرهما.

ثالثاً – المؤرخ الزُّبَيْدى (ت ٣٧٩هـ)(*):

١- المولد، والنشأة:

هو أبو بكر محمد بن الحسن(١) بن عبد الله(٢) بن مَذْحج بن محمد بن عبد الله بن بِشْر(٣) ابن أبى ضَمْرةَ بن ربيعة بن مَذْحِج الزُّبَيْدىّ(٤). ولد – فى إشبيلية – سنة ست عشرةَ وثلاثمائة (٣١٦هـ)(٥)، وبها نشأ. وقد كان والده (رحمه الله) ممن سمع الحديث، وتلقى الفقه، وارتحل فى طلب العلم خارج الأندلس. وانتهى به الأمر إلى أن صار مفتى بلده، وصاحب الصلاة والأحكام بها مدة. وله كتاب فى فضائل مالك ﷺ(٦).

لم يسمع مؤرخنا الزبيدى من والده؛ نظراً لصغر سنه، فقد توفى أبوه وعمره سنتان (سنة ٣١٨هـ)، إلا أننى أعتقد أن مؤرخنا استفاد مما خلّفه أبوه من مرويات كتب الرجال فى التعديل والتجريح(٧)، ولا بد أنه طالع مؤلَّفه عن مالك، وربما وجد بعض مدونات فقهية، كان

(*) تُرجم له فى المصادر الآتية: (تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ٢/٩٢، والإكمال ٤/٢٢١- ٢٢٢، والجذوة ١/٨٥ – ٨٨، والمدارك ٢/٥٨١- ٥٨٣، والأنساب ٣/١٣٦، والبغية ص٦٦، ومعجم الأدباء ١٨/١٧٩- ١٨٤، وإنباه الرواة ٣/١٠٨- ١٠٩، ووفيات الأعيان ٤/٣٧٢- ٣٧٤، والمغرب فى حلى المغرب (القسم الأندلسى) ١/٢٥٥- ٢٥٦، وتاريخ الإسلام ٢٦/٦٤٩- ٦٥١، والديباج ٢/٢١٩- ٢٢٠، ومخطوط (طبقات النحاة واللغويين) لابن قاضى شهبة ص٣٣، وتبصير المنتبة ٢/٦٥٣، وبغية الوعاة ١/٨٤، ونفح الطيب ٧/٣٨- ٤٠.

(١) ورد هكذا معرفاً بـ(ال)فى عدد من المصادر، بينما جُرِّد منها فى مصادر أخرى، منها:(تاريخ ابن الفرضى، ط.الخانجى)٢/٩٢. والمقتبس(ط.الحجى) ص١٣٣، والديباج ٢/٢١٩.وقد رجحت الأغلب والأشهر.ويلاحظ أن اسم والده حُرِّف إلى (حسين) فى (المقتبس) ٥/٣١، وحرف إلى الحسين فى (المغرب – قسم الأندلس) ١/٢٥٥.

(٢) حُرِّف إلى (عبد الله) فى (تاريخ الإسلام) ٢٦/٦٤٩.

(٣) وصل بنسبه إلى هنا ابن خلكان فى (وفيات الأعيان) ٤/٣٧٢، وكذلك ابن فرحون فى (الديباج) ١/٣٢٦ (فى ترجمة والده). ويلاحظ أن اسم (بشر) حرف إلى (بشير) فى كل من: (تاريخ ابن الفرضى، ط.الخانجى) ١/١٢٨، (والجذوة) ١/٢٩٦ (فى ترجمة والده فى كلا المصدريْن).

(٤) مذحج الزبيدى: كذا ضبطت الأولى بالحروف فى (وفيات الأعيان) ٤/٣٧٤، وقال بن خلكان: هو – فى الأصل – اسم أكمة حمراء باليمن، ثم صاروا يُسمُّون بها. وأما (الزبيدى)، فضبطت هكذا بالحروف فى (الإكمال) ٤/ ٢٢١، والأنساب ٣/١٣٥، ووفيات الأعيان ٤/٣٧٤ (نسبة إلى زُبَيْد واسمه: منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج). وزُبَيْد: قبيلة كبيرة باليمن.

(٥) استنتجت ذلك من قول ابن خلكان، والذهبى عن الزبيدى: (توفى سنة ٣٧٩هـ، عن ٦٣ سنة). (وفيات الأعيان ٤/٣٧٤، وتاريخ الإسلام ٢٦/٦٥٠).

(٦) راجع ترجمته فى: (تاريخ ابن الفرضى، ط.الخانجى) ١/١٢٨- ١٢٩، والجذوة ١/٢٩٦- ٢٩٧ (توفى قريباً من سنة ٣٢٠هـ)، والبغية ص٢٦٤ (وذكر تاريخ الوفاة الصحيح آخر الترجمة)، والديباج ١/٣٢٦.

(٧) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ١/١٢٩، والديباج ١/٣٢٦ (كان على كثرة روايته الحديث، ليس له بصر به، ولا معرفة بطرقه).

يستعين بها والده على القيام بمهام منصبه فى (الإفتاء) بإشبيلية. ويضاف – إلى ذلك – أن البيئة الأندلسية محبة للعلم، ولعل هذا الابن الأصغر وحد من إخوته – الذين لا نعرف عنهم إلا قليل[١] – من يأخذ بيده، ويوجهه إلى طريق العلم. ولعله أدرك ما لابن عمه[٢] من اهتمام بالاستزادة من العلم، والإقبال على تعلم النحو واللغة، فسلك مسلكه ومسلك أخيه؛ مما كان له أثره فى إمامته فى (النحو، واللغة، والأدب) **على ما سنرى بعد قليل.**

٢- أساتيذه، وثقافته:

يغلب على الظن أن الزبيدى اتجه فى بداية الطلب إلى حفظ الفقه، ورواية الحديث، فتفقه عند اللؤلؤى، وابن القوطية[٣]. وسمع من قاسم بن أصبغ، وسعيد بن فحلون، وأحمد بن سعيد[٤]. ثم غلب على الزبيدى حب الأدب، واللغة، والشعر، فغلب عليه علم لسان العرب، فنهض به، وصنّف فيه بعد[٥]. **ويمكن أن نبين جوانب ثقافة الزبيدى فيما يلى:**

أ- قيّد الزبيدى اللغة والأشعار عن أبى علىّ البغدادى (المعروف بالقالى) المتوفى سنة ٣٥٦هـ، نزيل الأندلس. وقام بملازمته على فضله وإمامته فى الأدب، وأثنى الزبيدى على واسع علمه، وجودة حفظه لعلل النحويين البصريين[٦]. وكذلك تلقى على شيخه أبى عبد الله النحوى الرَّباحى[٧].

ب- إلمامه بالقراءات:

وذلك واضح من تعليقه على قراءة (عبد الله بن أبى إسحاق)[٨] **قوله تعالى:** (الزانيةَ والزانَ)[٩]، و(والسارقَ والسارقةَ)[١٠] بالنصب. قال الزبيدى: وهو خلاف ما قرأ به القراء[١١].

---

(١) لا نعرف إلا أخاه (عبد الله) المكنى بأبى محمد، الذى كان ذا حظ من اللغة والأدب (الجذوة ٢/٤١١، والبغية ص٣٤٢).

(٢) هو أبو محمد بن عبد الله بن حمود الزبيدى اللغوى. من مشاهير أصحاب (أبى على القالى). رحل إلى المشرق، ولازم ببغداد أبا على الفارسى. كان من كبار النحاة العارفين بالشعر. جمع شرحاً لكتاب سيبويه. لم يرجع إلى الأندلس، ومات ببغداد سنة ٣٧٢هـ. (نفح الطيب ٢/٦٤٧).

(٣) ترتيب المدارك ٢/٥٨٢، والديباج ٢/٢١٩.

(٤) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ٢/٩٢، وترتيب المدارك ٢/٥٨٢، والديباج ٢/٢١٩.

(٥) ترتيب المدارك ٢/٥٨٢، والديباج ٢/٢١٩.

(٦) الجذوة ١/٢٥٤. ورد فى (وفيات الأعيان) ١/٥١: أن الزبيدى روى (الأمالى) للقالى.

(٧) ترجم له الزبيدى فى آخر كتابه (طبقات النحويين واللغويين) ص٣١٠- ٣١٤ (وفى هذه الترجمة تبدو الصلات واضحة بينهما، من خلال شعر متبادل بين الشيخ وتلميذه). وصرح ابن خلكان فى ترجمته أنه أحد شيوخ الزبيدى (وفيات الأعيان ٤/٣٧٢).

(٨) ترجم له الزبيدى فى (طبقات النحويين واللغويين) ص٣١- ٣٣ (فى الطبقة الثالثة من النحويين البصريين).

(٩) سورة النور: أول الآية الثانية.

(١٠) سورة المائدة: أول الآية (٣٨).

(١١) طبقات النحويين واللغويين ص٣٣.

ج- معرفته بالأمثال السائرة فى الأندلس المرتبطة بالنحويين واللغويين بها:

ففي ترجمته (أبا حَرْشَن)، ذكر فصاحته، وقال: وكان الناس إذا استفصحوا رجلاً، قالوا: (مـا هذا إلا أبو حرشن)[1]. وكذلك فى حديثه عن (بكر الكنانى)، إذ كان غاية فى الفصاحة، وكـان – عـلاوة علـى ذلك – شاعراً مجيداً، حتى ضُرب به المثل، فقيل: (أفْصَحُ من بكر الكنانىّ)[2]. وأيضاً ما يتصل ب (سعيد الرشّاش)، وكان من أهل الرواية للشعر، والحفظ للغة، فضُرب به المثل فى الفصاحة، فقيل، (أفصح من الرشّاش)[3].

د- علمـه الغزير بالشعر، وحفظه المتين له، ومعرفته بمناسبات قوله، حتى ما قيل منه عند الوفاة:

ففـى تـرجمته ل (أبى أيوب بن حجاج)، قال: إن له قصائد حساناً، جيدة المعنى، حلوة الألفاظ، مثل: قصيدته الكافيّة، **التى يقول فى أولها:**

كنتُ حـرّاً فصِرْتُ عبـداً ... ومِلـكاً لظَلومٍ، لا أرتجى منه فَـكا

وقصيدته التى أولها:

أقلّى من اللـوم، أو أكثـرى ... سـواءٌ عـلى قلـب مُستَهتَرٍ[4]

ومما قاله أبو بكر محمد بن أصبغ، وكان من أهل العلم باللغة والشعر، عند موته:

أنى دُعيـتُ لـورْدٍ ما لَـه صَـدَر ... وجـاء مـا كـنتُ أخشـاه و أنتظـرُ

وأقبل المـوتُ نـحوى فى عسـاكره ... فالـنفس سـائلةٌ، و الجسـم ينفطـرُ

لـو كان يُغنى فـرارٌ منـه أو وَزَرٌ ... لكـان عـندى مَفَـرٌّ مـنه، أو وَزَرُ

لكنـه أجَـلٌ قد خَطّـه قَلمٌ ... فى اللـوح يَحْفـره المـيقاتُ والقَـدَرُ

يارب، إنـك ذو عفـو وذو كرم ... فارحـمْ مسيئاً ضعيفـاً ليس يعتـذر[5]

(١) السابق: ص٢٥٩ (فى الطبقة الثانية من النحويين واللغويين بالأندلس).

(٢) السابق: ص٢٦١.

(٣) السابق.

(٤) راجع طبقات النحويين واللغويين: ص٣٠٠. وبالإضافة إلى ذلك راجع ما ذكره ص٣٠٦ عن النحوى الأندلسى (إدريس بن ميثم)، الذى قال عنه: له قصائد تدل على علمه، وتبين عن جودة طبعه، وتأتّى الكلام له. منها قصيدته التى أولها:

فى طُروق الخيـال نحو المُلِمِّ ... بُلْغَةٌ من وِصـال مَنْ لا أُسَمّى

(٥) السابق: ص٣٠٨.

خلاصة القول فى علومه وثقافته:

قول ابن الفرضى عنه: كان واحد عصره فى علم النحو، وحفظ اللغة[١]، وقول ابن حيان المؤرخ الأندلسى الشهير عنه: (الزبيدى مبدع علم اللسان لدينا)[٢]، وقول ابن خلكان فى عبارة جمعت ثقافته: (كان أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعانى والنوادر، إلى علم السير والأخبار، ولم يكن بالأندلس – فى فنه – مثله فى زمانه)[٣].

٣- صلة الزبيدى بالخليفة الحكم المستنصر، وآثارها:

من الراجح أن الزبيدى انتقل إلى حاضرة الخلافة بالأندلس (قرطبة)، فسكنها[٤]، وتلقى على أعلام علمائها واشتهر علمه بها، وصار له تلاميذ[٥]، بل يغلب على الظن أنه ارتحل خارج الأندلس، فأفاد واستفاد[٦]. وقد كانت للزبيدى علاقات وطيدة برجالات الحكم فى عهد المستنصر، مثل: (القاضى محمد بن يَبْقَى بن زَرْب المتوفى سنة ٣٨١هـ)[٧]، و(الحاجب جعفر ابن عثمان المصحفى)[٨].

بناء على ما تقدم، تناهت إلى أسماع الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠- ٣٦٦هـ) أنباء هذا اللغوى النحوى المتميز، الذى يبدو أنه عاد إلى بلده (إشبيلية)، حتى استدعاه الخليفة المستنصر –

---

(١) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ٢/٩٢.

(٢) المقتبس ٥/٣١.

(٣) وفيات الأعيان ٤/٣٧٢.

(٤) صرّح بسكناه قرطبة: ابن الفرضى فى (تاريخه، ط.الخانجى) ٢/٩٢، وعياض فى (المدارك) ٢/٥٨١، وابن فرحون فى (الديباج) ج٢ ص٢١٩.

(٥) قُرِئ على الزبيدى بعض كتب اللغة، وبعض ما ألفه (تاريخ ابن الفرضى، ط.الخانجى ٢/٩٢).ومن تلاميذه المذكورين:(ابنه، والقاضى ابن أبى مسلم، وأبو عمر بن الحَذّاء).(المدارك ٢/٥٨٢: وفيه سقطت الواو قبل كلمة القاضى، فتغير المقصود، والديباج ٢/٢٢٠). وذكر الحميدى فى (الجذوة) ١/٨٨: أن من تلاميذه–أيضاً –ابنه أبا الوليد (محمداً)، وأبا القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهرى (المعروف بابن الإفليلى النحوى). وأورد ابن بشكوال مزيداً من تلاميذ الزبيدى، فقال: روى عنه حجاج بن يوسف الإشبيلى (الصلة ١/١٤٩)، وحسان بن مالك القرطبى (السابق ١/١٥٣).

(٦) لم تذكر أى من المصادر المترجمة للزبيدى أنه ارتحل خارج الأندلس، لكنى وجدتُ نصّاً فريداً فى (تاريخ ابن الفرضى، ط.الخانجى) ٢/٩٨- ٩٩، وهو مؤرخ ثقة، يذكر فيه أن (محمد بن عبد الله بن عمر القيسى القرطبى) رحل إلى المشرق سنة ٣٣٢هـ، وسمع بمصر – ضمن من سمع – من أبى بكر الزبيدى. والراجح – عندى – أنه مؤرخنا المعهود، ولعله استفاد بمصر فى جمع مادة كتابه عن (النحويين واللغويين) بها.

(٧) راجع العلاقة الوطيدة بين الرجلين، والاحترام والتقدير المتبادل، والشعر المتبادل بينهما فى أحد المواقف فى (المدارك ٢/٥٨٢- ٥٨٣، وتاريخ قضاة الأندلس) للنباهى ص٧٨.

(٨) راجع المطارحات الطريفة بينهما، بمناسبة تصحيح الزبيدى للحاجب خطأً لغويّاً فى (الجذوة ١/٨٦- ٨٨، ومعجم الأدباء ١٨/١٨١- ١٨٣، والنفح ٤/٦- ٧).

كعادتـــه فى استجلاب العلماء المبرزين إلى العاصمة – إلى قرطبة، لفضله وعلمه[١]. وأصدر الخليفة العالم المثقف توجيهاته إلى الزبيدى أن يضع كتاباً فى (التاريخ)، ينبع من اختصاصه، ويتفق مع غالب اهـــتمامه، وهو أن يذكر من سلف من النحويين واللغويين فى صدر الإسلام، ثم من تلاهم من بعدُ إلى زمانه[٢]، فكان هذا الكتاب الذى بين أيدينا الآن بعنوان (طبقات النحويين واللغويين).

و لم تقـــف علاقة الزبيدى بالخليفة المستنصر عند هذا الحد، وإنما خطا الخليفة خطوة أبعد مدى عندما عهد إلى الزبيدى – فى يوم الأحد للنصف من ذى القعدة سنة ٣٦٢هـــ – بالتزام مدينة الزهراء؛ لمجالسة الأمير أبى الوليد (هشام) ولى العهد، ومفاتحته النظر فى العربية. وقد حظى الزبيدى فى هذا اليوم بمكانة ووجاهة، وقرب من الخليفة لم ينله من قبل، وذلك كما يلى:

أ- أُعدت له دار ينزلها، كان يسكنها صاحب الشرطة.

ب- وأجريت عليه الأرزاق الواسعة.

ج- واســـتُقبل فى هذا اليوم بصِلَة سنيّة، وخِلْعَة فاخرة؛ جزاء له على ما بذله من جهد فى تنفـــيذ توجـــيهات الخلـــيفة باختصـــار كتاب (العين) للخليل بن أحمد، وإقامته على الترتيب والتصـــنيف، اللذين حَدّهما له أمير المؤمنين فيه[٣]. فلما تصفحه ارتضى عمله فيه، ومَرّ به إليه، وناقشه فيه، فجلّى له الزبيدى غوامضه.

د- واســـتزاد المستنصر من علمه، فجرت مناظرة بديعة فى النحو واللغة والشعر، تبارى فيها بين يدى الخليفة (الزبيدىُّ، والوزير الكاتب الأديب جعفر ابن عثمان)، فسُرّ بهما قيُّوم المعرفة[٤].

هـــ- بعد أن استأدبه الخليفة ولده (هشاماً)، زاد فى إنعامه، فولاّه قضاء بلده (إشبيلية)[٥]، حيث ظل فى منصبه هذا حتى وفاته[٦].

---

(١) إنباه الرواة، للقفطى ٣/١٠٩.

(٢) مقدمة الزبيدى لكتابه: (طبقات النحويين واللغويين) ص١٧.

(٣) ورد ذكر كتاب (مختصر العين) فى (تكملة الصلة) لابن الأبار ٢/٥٦٦. وقد لقى إسماعيلُ بن سيدَه (والدُ أبى الحسن بن سيدَه) الزبيدى، وأخذ عنه (مختصر العين). (الصلة ١/١٠٥). هذا، وقد ذكر ياقوت فى (معجم الأدباء) ١٨/١٨١: أن الزبيدى أتم هذا الكتاب باختصاره، وأوضح مشكله، وزاد فيه ما عساه كان مفتقراً إليه. ولعلّ هذا هو ما سَمّاه عياض، موزعاً على كتابين: كتاب (مختصر العين، وزيادة كتاب العين)، وكتاب (غلط صاحب العين)، وكذا ابن فرحون فى (المدارك ٢/٥٨٢، والديباج ٢/٢٢٠).

(٤) المقتبس (ط.الحجى) ص١٣٣- ١٣٤. هذا هو تعبير مؤرخنا ابن حيان فى قوله: (قيوم المعرفة). وقد يُعترض على هذه اللفظة؛ على اعتبار أن (القيوم) هو الله ﷻ، وربما تقوم لفظة (رائد) مقامها على نحو ما، لكن تعبير ابن حيان يظل له السبق، ويتصف بالإبداع، ولا يحل غيره محله.

(٥) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ٢/٩٢، وترتيب المدارك ٢/٥٨٢، ووفيات الأعيان ٤/٣٧٢.

(٦) الديباج ٢/٢٢٠.

٤- الزبيدى بعد وفاة المستنصر:

ظـــل الزبيدى على علاقته الوثيقة بالخليفة هشام (المؤيد)، حتى ولاّه منصب الشرطة[١]. وفى اعـــتقادى أن الزبيدى رجل يؤثر السلامة، فلم يتدخل فى شئون الحكم، ولم يُبْد اعتراضاً علـــى ســـيطرة المنصور على مقاليد الخلافة الحقيقية، وكذلك لم يُبْد اعتراضاً على تصرفات المنصور تجاه الكثير من خزائن مكتبة الحكم المستنصر[٢]. لذلك كله لم يصطدم بالمنصور، بل كـــان المنصـــور يثق به فى لقاء الخليفة هشام[٣] فى الوقت، الذى كان يسعى لعزله تماماً عن الـــناس. ومن هنا نستطيع القول: إن الزبيدى أقام هادئاً فى بلده (إشبيلية) قاضيّاً، وجعل كل همـــه فى الـــدرس والتألـــيف. ويغلب على الظن أنه أخرج فى هذه الفترة – بخلاف ما ألّفه للمستنصـــر فى حياته – بقية مؤلفاته الأخرى، مثل: (الواضح فى النحو)، و(الأبنية)، و(لحن العامة)[٤]، و(هتك ستور الملحدين)، الذى وضعه فى الرد على ابن مَسَرَّة، وأتباعه المنحرفين[٥] ومن الواضح أن مؤلفات الزبيدى تدور كلها فى فلك اختصاصه الدقيق (اللغة والنحو)، وإن تعددت مظاهر ذلك الاختصاص وأشكاله، وخرجت إلى إطار التأليف فى(التاريخ)، من خلال تـــراجم النحويين واللغويين، وتوزيعهم على طبقات.وأحياناً تخرج إلى (حيّز)العقيدة، كما فى الـــرد على ابن مسرة، حتى وهو يعالج هذا الموضوع عالجه من زاوية لغوية، كما ذكر المؤرخ الثقة ابن حيان[٦].

وهكـــذا، نال الزبيدى جاهاً ومنصباً، ودنيا عريضة فى ظل الحكم المستنصر، وتمتع بمكانة مـــرموقة فى عهد ابنه(هشام)، واستطاع بجده واجتهاده، وتحصيله، ومؤلفاته أن يظل على قمة علماء اللغة والأدب فى الأندلس فى عصره، حتى وافته منيته يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة

(١) ترتيب المدارك ٥٨٢/٢، ووفيات الأعيان ٣٧٢/٤، والديباج ٢١٩/٢.وفى (المعجب) للمراكشى ص٣٠:ولاّه هشام الوزارة والشرطة؛ فهو من بطانة الحكم، ووجوه أصحابه.

(٢) ذكر ابن عذارى فى (البيان المغرب) ج٢ ص٢٩٢- ٢٩٣: أن الزبيدى حضر مع ابن ذَكْوان، والأصيلى، وغيرهما من كبار العلماء إحراق المنصور بنفسه كتب الفلسفة والدهرية، التى كانت فى خزائن الحَكَم، فقد كان يكره الجدل فى الاعتقاد، والكلام فى النجوم، أو الاستخفاف بشئ من الشريعة.

(٣) المدارك ٥٨٢/٢. وأضاف عياض ص٥٨٣: أن ابن الزبيدى (أحمد) ولى القضاء بعد أبيه، وسلك مسلكه فى مداخلة الخليفة هشام، فاتهمه ابن أبى عامر، وسيّره إلى العُدْوَة، فقتله اللصوص فى الطريق.

(٤) حظى كتاب (الواضح) باهتمام خاص، فذكره ابن الأبار فى (تكملة الصلة) ٢٤٠/١. وقام النحوى الأندلسى (عبد الله بن محمد بن عيسى) بشرحه حتى منتصفه، لكنه توفى قبل إتمام الشرح (الصلة ٢٥٣/١، وإنباه الرواه ١٢٧/٢- ١٢٨). وقد ورد مجموع مؤلفات الزبيدى فى (الجذوة ٨٥/١- ٨٦، والبغية ص٦٦، وإنباه الرواه ١٠٨/٣، ووفيات الأعيان ٣٧٢/٤).

(٥) وفيات الأعيان (٣٧٢/٤). وسَمّاه القاضى عياض (كتاب الرد على محمد بن مسرة). (المدارك ٥٨٢/٢). ويبدو أن هذا الكتاب حاز الاهتمام، فقد أخذه أبو محمد بن أبى زيد، عن (محمد بن قاسم القرطبى)، الذى كان حدّث به عن مؤلّفه الزبيدى (الصلة ٤٦٥/٢).

(٦) جاء فى (المقتبس) ٣١/٥: أن الزبيدى فَنّد كلام ابن مسرة بأدلة من كلامه واضحة، وهدمه لغويّاً، وذكر تأخره فى النحو والصرف.

ســـنة ٣٧٩هـــــ ببلده (إشبيلية)، ودُفن ذلك اليوم بعد صلاة الظهر(عن ثلاثة وستين عاماً)، وصلى عليه ابنه أحمد[١].

٥- من ملامح شخصية الزبيدى:

أ- إجلاله حكام الأندلس خاصة، وبنى أمية عامة، والمبالغة فى مجاملتهم:

وقـــد رأيـــنا هذه السمة موجودة فى كل من: (الخشنى، وابن جلجل) من قبل. ويشترك معهما الزبيدى هنا فى زاوية تلقيب أمرائهم بـــ (الخلفاء) غالبا[٢]. أما الجديد الذى أتيحت لنا معرفته عند الزبيدى، فهو سيل المديح الذى أسبغه على المستنصر، إذ ذكر أن أمير المؤمنين (أعزه الله) هو الذى حدّد له طريقة تأليف (طبقات النحويين واللغويين)، وأنه أقامه على الشكل الذى حـــدّده له، ويدعو له بالبقاء؛ نظير إمداده إياه له بعلمه، وبما أوسعه به من روايته وحفظه، فهو بحـــر لا ساحل له. وأفاض عليه بالدعوات أن يطيل الله عمره، ويزيد نصره وفوزه؛ لأن دولتهم هى نظام الدنيا والدين، وعصمة الإسلام والمسلمين، وحياة العلم، وشرف أهله[٣]. ولا شك أن فى هذا الكلام شيئاً من المبالغة.

أمـــا المجاملة، فكانت، من الزبيدى للمستنصر أيضاً، وذلك فى إضفائه المديح على ولده، وولى عهده (هشام). الذى كان الزبيدى يقوم بتأديبه وتعليمه أيام صباه، فكان يصف رجاحة عقلـــه، ويـــزعم أنه لم يجالس – قط – من أبناء العظماء من أهل بيته وغيره – فى مثل سنه – أذكـــى مـــنه، ولا أحضر يقظة، وألطف حسّاً، وأرزن حِلْماً[٤]. وقد أثبتت الأيام عدم صحة مزاعم الزبيدى، ولعله كان لا يريد أن يفجع المستنصر فى ولده.

ب- ظُرْفه وطرافته:

نستشف ذلك من خلال ما انتقاه لنا من بعض الروايات المتصلة بعدد من النحاة واللغويين

---

(١) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى)٢/٩٢، ووفيات الأعيان ٤/٣٧٤.هذا، وقد ذكر ابن ماكولا فى(الإكمال)٤/ ٢٢٢، والحميدى فى(الجذوة)١/٨٨، والسمعانى فى(الأنساب)٣/١٣٦، والضبى فى(البغية)ص٦٦، والقفطى فى(إنباه الرواة ٣/١٠٩):أن الزبيدى مات قريباً من سنة ٣٨٠هـــ.وبالنسبة لولد الزبيدى(أبى القاسم أحمد)، فقد ذكر ابن ماكولا فى (الاكمال)٤/٢٢٢، والحميدى فى(الجذوة)١/١٧١، والضبى فى(البغية)ص١٥٣):أنه من أهل الأدب والفضل، وولى قضاء (إشبيلية)بعد والده.ويذكر أن للزبيدى ولداً آخر(أبا الوليد محمداً) من أهل الأدب والرياسة. روى عن أبيه، وكان حيّاً بعد سنة ٤٤٠هـــ (الإكمال ٤/٢٢٢، والجذوة ١/٧٤:سمع مختصر العين من أبيه، وقرأ لبعض أصحابه)، والصلة ٢/٥٠٩- ٥١٠).

(٢) ورد فى (طبقات النحويين واللغويين) ما يلى: الإمام عبد الرحمن بن معاويةﷺ ص٢٥٣- ٢٥٤، والخليفة عبد الرحمن ﷺ ص٢٥٤، وهشام بن عبد الملكﷺ ص٢٥٥، والخليفة هشام بن عبد الرحمن بن معاويةﷺ ص٢٥٧. وفى أحيان قليلة يقول: الأمير عبد الرحمن (رحمه الله) ص٢٥٧، والأمير عبد الرحمن بن الحكم (رضى الله عنهما) ص٢٥٨.

(٣) مقدمة طبقات الزبيدى: ص١٨.

(٤) وفيات الأعيان ٤/٣٧٣.

بالأندلس، إذ هى حكايات تثير الابتسام، وتُضفى على القارئ شعوراً بالمرح، فلعل هذا الانتقاء هو جزء من طبيعة مؤرخنا الزبيدى، باعتبار أن اختيار المرء جزء من تفكيره، وطبيعة نفسه.ومن ذلك ما يلى:

١- سأل المنذر بن عبد الرحمن[١] محمدَ بن مبشّر الوزير فى بعض مجالسه: كيف تأمر المرأة بالنون الثقيلة من (غزا يَغْزُو) ؟ فأجال ابن مبشر فيها فكْرَهُ، فلم يتجه له جوابها، فقال له: يا أبا الحكم، ما رأيتُ أشنع من مسألتك ! الله يأمرها أن تَقَرَّ فى بيتها، وأنت تريد أن تأمرها بالغزو ؟![٢].

٢- دخل أبو عمرو بن حجاج[٣] — وكان شديد التقعر فى ألفاظه — على عمه (إبراهيم ابن حجاج، وكان والى إشبيلية) يوماً: فقال له: ما حبسك عنا، وبَطَّأ بك عن مجلسنا ؟ فقال له: أصلحك الله، أوْجَعَنى ظُنْبوبى. قال: وما الظنبوب؟ قال: مُقَدَّمُ عظم الساق. وكان بين يديه طبق، فيه سَفَرْجَلٌ[٤] جليل، فأمر مَنْ حضر من الخَدَمَة أن يَبْطَحوه على ظهره، وقال: تناولوا هذا السفرجل، فأوْجعوا به ظُنْبوبه[٥].

ج- سماحة نفسه، وتفاؤله:

كان الزبيدى ممن يحسنون قول الشعر. وهناك أشعار يعبّر فيها عن مكنون نفسيته، وطبيعته المحبة للرفق، الدافعة للعنف بهدوء، المتفائلة المؤمّلة خيراً، التاركة للهموم. ومن ذلك قوله:

أقابل بالرفق عنف العنيف ... وأقنع من صاحبى بالطفيف

ويلزمنى برُّ غير الشريف ... فأنسخ ذاك ببر الشريف[٦]

ويقول أيضاً:

اترك الهَمّ إذا ما طَرَقَكْ ... وكلِ الأمرَ إلى مَنْ خَلَقَكْ

وإذا أمَّل قومٌ أحداً فإلى ... ربك فامْدُدْ عُنُقَكْ[٧]

---

(١) هو ابن عبد الله بن المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية. كان له حظ موفور فى العربية والأدب. ونشأ مع الوزير القائد (أحمد بن محمد بن أبى عبدة). أورده الزبيدى فى كتابه فى (الطبقة الخامسة من النحويين واللغويين بالأندلس) ص٢٨٥- ٢٨٧.

(٢) المصدر السابق: ص٢٨٦.

(٣) هو قاسم بن محمد بن حجاج. من أهل العلم بالنحو واللغة، وحفظ أيام العرب. كان يستعمل الغريب فى كلامه، وهو من إشبيلية، وبها توفى (السابق: ص٢٨٧- ٢٨٨).

(٤) شجر مثمر من الفصيلة الوردية. جمعه: سَفارِج (المعجم الوسيط ١/٤٤٩). وفى (اللسان: س.ف.ر.ج.ل) ٣/ ٢٠٢٦: واحدته سَفَرْجَلَة. وهى كثيرة فى بلاد العرب. تُصَغَّر على: سُفَيْرِج، وسُفَيْجِل.

(٥) طبقات النحويين النحويين واللغويين: ص٢٨٨.

(٦) الديباج ٢/٢٢٠.

(٧) نفح الطيب ٤/٣٣٣.

د- حسه الإيمانى:

نشعر بذلك من خلال بعض تعليقاته فى تراجمه، أو من خلال بعض أشعاره. ومن ذلك ما يلى:

١- ما ذكره فى ترجمة (هارون بن الحائك)[١] من أن الوزير عُبيد الله بن سليمان استحضره هو والزجّاج، فتناظرا فى العلم، حتى سُئل هارون: كيف تقول: ضربتُ زيداً ضرباً ؟ فقال: ضربتُ زيداً ضرباً، فقال الزجاج: كيف تُكَنّى عن زيد، وعن الضرب ؟! فأفحمه، ولم يُجبه، وانقطع هارون انقطاعاً قبيحاً، حتى صرفه الوزير من مجلسه، وقرّب (الزجّاج). علّق الزبيدى، فقال: وجواب المسألة: ضربتُه إياه. وهذا من أول النحو، وما كان ليذهب على هارون، ولكنْ إذا أراد الله عز وجل أمراً فلا بد له. وكان سبب مَنِيَّه هارون ما جرى له فى هذا المجلس[٢].

٢- وكذلك ما قاله عن النحوى الأندلسى (أحمد بن مضاء) من أنه كان - فى بدء أمره - ذا حالة قويمة، ظاهرها الزهد والورع، ثم انتقل إلى ضده عند دخوله فى حد الاجتهاد، فلم يزل على ذلك إلى أن أدركته وفاته، ثم علّق قائلاً: ونعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر[٣]. ومن شعر الزبيدى الواعظ:

لو لم تكن نار ولا جنة	للمرء إلا أنه يُقْبَرُ
لكان فيه واعظ زاجرٌ	ناهٍ لمن يسمع أو يبصرُ[٤]

هـ- رقة مشاعره وعواطفه:

من الواضح أن للزبيدى فى قلبه عاطفة مشبوبة، وحبّاً كبيراً لبلده (إشبيلية)، فهو لا يكاد يصبر على فراق وطنه، حتى انتهى به المطاف إلى الوفاة به، رغم ما قيل عن سكناه قرطبة،

---

(١) هو من أصحاب (ثعلب النحوى المعروف)، الذى كان يكرهه الوزير عُبيد الله بن سليمان؛ لإساءته إلى بعض أصحاب الوزير فى مجلسه، وطردهم من مجلس علمه، واستخفافه بهم. فأوقع الوزير بـ (هارون بن الحائك) أحد أصحاب ثعلب، نكاية ومكايدة لثعلب، حيث صرف هارون، وقرّب منافسه الزجّاج، حتى بلغه أفضل مبالغ النحويين. (طبقات الزبيدى ص١٥١- ١٥٢).

(٢) السابق: ص١٥٢.

(٣) راجع ترجمته فى (الطبقة السادسة بالأندلس) ص٣٠٥- ٣٠٦. ومعنى العبارة: نعوذ بالله من النقص بعد الزيادة. حار الشئ: نقص. ويقال: حار بعد ما كان: نقص بعد ما زاد (المعجم الوسيط، ح.و.ر) ٢١٢/١. وفى (اللسان، ح.و.ر) ١٠٤٢/٢: حار يحور حَوْراً، وحُئوراً: رجع. والحَوْر: الرجوع عن الشئ. ومعنى الحديث الوارد: نعوذ من فساد أمورنا بعد صلاحها. وأصله من نقض العِمامة بعد لفها.

(٤) نفح الطيب ٣٤٢/٤.

وإلزامه المكث بالزهراء. وقد مَسّ الزبيدى العلاقة بين الغربة، والمال، والوطن فى دقة وموضوعية ورقة عاطفة، وجمع بين كل هذا فى براعة، وأوجزه فى بيتى شعر، قال فيها:

الفقــر فى أوطاننا غربــةٌ والمـــال فى الغربــة أوطانُ

والأرض شئ كلهـا واحدٌ والنـاس إخـوانٌ وجـيران[1]

وثمة موقف، تتغلب فيه العاطفة على الزبيدى تغلباً، فيَحنّ إلى وطنه، خاصة أنه ترك فيه من يحبه، ويهواه قلبه، ويشتاق للقائه. فلما حال المستنصر بينه وبين الرجوع إلى ذلك الوطن، الذى يقطن فيه هذا الحبيب، أبدع هذا الشعر المحزون (يخاطب فيه جاريته سلمى)، قائلاً:

وَيْحَـك يـا سَـلْمُ لا تَراعِـى لابـد للبـَين من زَمـاع[2]

لا تحسـبينى صـبرتُ إلا كصـبر مَـيْـت على النـزاعِ

مـا خلـق الله مـن عـذاب أشـدَّ مـن وقفـة الـوَداعِ

إن يفتـرقْ شَـمْلُنا وشـيكاً مـن بعـد ما كان ذا اجتمـاعِ

فـكـل شمـل إلى فـراقٍ وكـل شـَعْب[3] إلى انصـداع[4]

وكـل قـرب إلى بِعـادٍ وكـل وَصْـل إلى انقطـاع[5]

****

(١) وفيات الأعيان ٣٧٣/٤.

(٢) رعدة ودهشة وحيرة تأخذ الإنسان، إذا هَمَّ بأمر (والمعنى: الفراق مُحَيِّر محزن، مدهش مفزِّع). (اللسان، ز.م.ع) ١٨٦٣/٣، والمعجم الوسيط ٤١٥/١).

(٣) الأمر الملتئم المجتمع. ومنه الشعب، أى: الجماعة من الناس، تخضع لنظام معين. وهو من الألفاظ المتضادة (التجميع، والتفريق)، و(الإصلاح، والفساد). والسياق يحددها. (اللسان: ٢٢٦٨/٤، والمعجم الوسيط ٥٠٣/١).

(٤) أى: انشقاق. وفى (اللسان: ص.د.ع) ج٢٤١٤/٤: صدع الشئ، فانصدع: شقّه نصفين، أو شقّه دون انقسام.

(٥) وردت الأبيات فى (الجذوة ٨٨/١، ووفيات الأعيان ٣٧٣/٤، والمغرب (قسم الأندلس) ٢٥٦/١ (دون ذكر البيت الأخير).

(دراسة كتاب طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى(*)

أولاً- مضمون الكتاب، ومحتواه:

١- بدأ الزبيدى كتابه **بمقدمة**(١)، أثنى فيها على الله بما هو أهله، وحمده على تفضيله الإنسان على سائر الحيوان بالعقل والبيان فى اللسان، ثم مدح اللسان العربى، وفضّله على كل لسان.

٢- ثم بَـيَّنَ أن العـرب كانـت تنطق لغتها سجيّة، حتى اختلطوا بالأمم الأخرى بعد الفتوحات، ففشا اللحن، وظهرت الحاجة إلى وضع قواعد النطق. وأول من وضع وأصّل ذلك (أبو الأسود الدُّؤلِىّ، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هرمز)، ثم جاء مَن بعدهم، فأكملوا ما بدأوا، وزادوا وشرحوا وقاسُوا، فتم حفظ العربية؛ لما لذلك من أهمية شرعية، فبها نزلت أحكام الدين فى (القرآن، والسنّة).

٣- ثم بـيّن فى مقدمته تلك ما ورد من آثار، تدعو إلى تعلم العربية، مع الاهتمام برواية الشعر، وإنشاده فى المحافل المختلفة.

٤- هذا، وقد رسم الخليفة الحكم المستنصر للزبيدى المنهج الذى يسير عليه فى تأليف هذا الكتاب على النحو الآتى:

أ- وضع تراجم للنحويين واللغويين فى صدر الإسلام، ومن بعدهم حتى عصر المؤلف.

ب- تـرتيبهم وفـق أزمانهم التى ظهروا فيها، وتوزيعهم على بلادهم، وأوطانهم المنتسبين إليها، ووضعهم مرتبين بحسب مذاهبهم فى العلم ومراتبهم.

ج- أن يذكـر – ما وسعه الجهد – تواريخ مواليدهم، ووفياتهم، ومقدار أعمارهم، ونُتَفاً مـن أخبارهم، والحكايات التى تشمل فضائلهم ومحاسنهم؛ تخليداً لمآثرهم، وعرفاناً بجميلهم؛ لما قدموا من جهد وعمل، فيبقى لهم لسان الصدق، الذى هو بديل البقاء والخلد فى الدنيا.

٥- صلب الكتاب(٢):

أ- بدأ الزبيدى بالحديث عن النحاة، وقَدَّم (**النحويين البصريين**)(٣)، ووزعهم على (**عشر طبقات**)، لعل أبرز من ترجم لهم فى هذه الطبقات: (أبو الأسود الدؤلى، وعبد الرحمن بن هرمز،

(*) اعتمدت فى دراسة هذا الكتاب على (ط.دار المعارف الثانية – سلسلة (ذخائر العرب رقم ٥٠)، بتحقيق: محمد أبى الفضل إبراهيم. ولا تعنيني فى دراسة هذا الكتاب مناقشة ونقد ما فيه من مسائل فنية نحوية، أو لغوية، فذلك يهتم به المختصون، ويعنيني فيه بيان موارده، ومنهج مؤلفه فى معالجة مادته.

(١) وتمتد من (ص١١- ١٨).

(٢) يمتد من (ص٢١- ٣١٤).

(٣) وتمتد تراجمهم من (ص٢١- ١٢١)، وتشمل (٥٥) ترجمة.

ونصر بن عاصم، وأبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وسيبويه، والزجّاج، والسِّيرافى، وأبو على القالى).

ب- ثم تناول (**النحويين الكوفيين**)[١]، ووزعهم على (**ست طبقات**). وأبرز هؤلاء الكوفيين: (الكسائى، والفرّاء، وثعلب، وابن الأنبارى، ونِفْطَوَيْه).

ج- وانتقل - بعد ذلك - إلى (**اللغويين**)، فبدأ ب (**اللغويين البصريين**)[٢]، وقام بتوزيعهم على (**سبع طبقات**). وأشهر هؤلاء المترجَمين: (أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، وأبو زيد الأنصارى، والأصمعى، وأبو عُبيدة معمر بن المثنى، وابن قتيبة، وأبو على البغدادى).

د- تناول - من بعد ذلك - (**اللغويين الكوفيين**)[٣]، وجعلهم على (**خمس طبقات**)، أبرز من فيها: (حَمّاد بن هرمز، والمفضّل الضبى، وأبو عمرو الشيبانى، والقاسم بن سلام (أبو عُبيد)، ويعقوب بن السِّكِّيت، وثعلب).

هـ- ثم انتقل الزبيدى إلى بلد جديد (**مصر**)[٤]، فجمع بين تراجم النحويين واللغويين بها، ووزعهم - دفعة **واحدة - على (ثلاث طبقات)**. **ومن** أشهر من وردوا بها: (وَلّاد، وأحمد بن جعفر الدِّينَورِىّ، وأبو جعفر النحّاس، وعَلّان).

و- ثم عرض (**النحويين واللغويين القرويين**)[٥]، وجعلهم فى (**أربع طبقات**) ومنهم: (عياض ابن عوانة، وعبد الملك بن قطن، وحمدون النحوى، وابن الوزان النحوى، وقاسم بن حبيب).

ز- وأخيراً، ترجم **للنحويين واللغويين الأندلسيين**، ووضعهم فى (**ست طبقات**)[٦]. من أبرز مَنْ فيها: (الغازى بن قيس، وعبد الملك بن حبيب، وعباس بن ناصح، ومحمد بن عبد السلام الخشنى، وأحمد بن بشر بن إسماعيل (ابن الأغْبَس)، ومنذر بن سعيد القاضى، ومحمد بن أصبغ الكاتب، ومحمد بن يحيى الرَّباحى).

---

(١) تمتد تراجمهم من ص (١٢٥- ١٥٤)، وتشمل (٢٥ ترجمة).

(٢) تمتد تراجمهم من ص (١٥٧- ١٨٨)، وتضم (٣١ ترجمة).

(٣) تمتد تراجمهم من ص(١٩١- ٢٠٩)، وتضم (٣٩ ترجمة).

(٤) تمتد تراجمهم من ص(٢١٣- ٢٢٢)، وتشمل (١٣ ترجمة).

(٥) أى: فى القيروان ب (إفريقية)، وتمتد تراجمهم من ص (٢٢٥- ٢٥٠)، وتضم (٢٨ ترجمة).

(٦) وتمتد تراجمهم من ص (٢٥٣- ٣١٤)؛ وتضم (١٠٥ ترجمة). فيكون مجموع تراجم النحاة واللغويين فى هذا الكتاب (٢٩٦ ترجمة)، مع ملاحظة تكرار ذكر بعضهم فى (النحاة) مرة، وفى (اللغويين) أخرى فى (مدرستى البصرة، والكوفة).

ثانياً- موارده:

تنقسم موارد الزبيدى فى كتابه: (طبقات النحويين واللغويين) إلى ما يلى:

١- موارد شفهية صريحة:

وهو موارد محددة، تتقدمها إحدى صيغ التلقى المعروفة. ويبلغ عددها ستة وعشرين مورداً، وأورد عنها تسعاً وستين رواية، موزعة كما يلى:

أ- أحمد بن سعيد بن حزم الصدفى: نقل عنه الزبيدى إحدى وعشرين رواية[١].

ب- أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى: أخذ عنه الزبيدى إحدى عشرة رواية[٢].

ج- محمد بن عمر بن عبد العزيز: وعنه أورد الزبيدى سبع روايات[٣].

د- قاسم بن أصبغ: ذكر عنه الزبيدى خمس روايات[٤].

هـ- محمد بن العباس الهاشمى الحلبى[٥]، ومحمد بن يحيى النحوى الرباحى[٦]، وأبو عبد الله الدارونى[٧]: (ولكل منهم روايتان فى كتاب الزبيدى).

و- سهل بن أبى سهل البَهْزى[٨]، واليوسفى[٩]، وأحمد بن حرب[١٠]، وأبو الفتح محمود بن الحسين بن السندى شاهك[١١]، ومحمد بن موسى بن حماد[١٢]، وسعيد بن فحلون[١٣]، وأبو بكر القرشى[١٤]، ومروان[١٥]، وأبو عبد الله بن طاهر العسكرى[١٦]، وأبو بكر محمد بن معاوية القرشى[١٧] وقاضى القضاة منذر بن سعيد[١٨] وإسحاق بن خُنيس[١٩]، وإبراهيم بن زياد النحوى[٢٠]،

---

(١) طبقات النحويين واللغويين، للزبيدى: ص١٣، ١٦- ١٧، ٢٤- ٢٥، ٢٨، ٣١، ٣٧- ٣٩، ٤٨، ٥١، ٦١، ٦٨، ٧٣- ٧٤، ٩٥، ٩٧، ١٣٣- ١٣٤، ١٩٦- ١٩٧، ٢٠١.

(٢) المصدر السابق: ٧٥، ٨٧، ١٠٩، ١١٥، ١٦١، ١٨٢، ١٩٥، ٢٠١- ٢٠٣، ٢١٩، ٢٨٥.

(٣) السابق: ص٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٨- ٢٦٩، ٢٧١- ٢٧٣، ٢٧٨- ٢٨٠.

(٤) السابق: ص١٢، ١٤- ١٥، ١٦٩- ١٧٠، ١٨١، ١٩٩.

(٥) السابق: ص٦٣، ١٢٧- ١٢٨.

(٦) السابق: ص٢١٧، ٢١٩.

(٧) السابق: ص٢٣١- ٢٣٢.

(٨) طبقات النحويين واللغويين، للزبيدى: ص١٠١.

(٩) السابق: ص ١٠١

(١٠) السابق: ص١٠١- ١٠٣.

(١١) السابق: ص١١٥.

(١٢) السابق: ص١٣٥- ١٣٦.

(١٣) السابق: ص١٤.

(١٤) السابق: ص١٥.

(١٥) السابق: ص٦٨.

(١٦) السابق: ص٧٢.

(١٧) السابق: ص٢١٦.

(١٨) السابق: ص٢٢١.

(١٩) السابق: ص٢٣٣.

(٢٠) السابق: ص٢٣٨.

وأبو إسحاق القرشى[١]، وابن لُبابة[٢]، وأبو إسحاق إبراهيم بن معاذ[٣]، وأبو العباس الطُّبيخى[٤]، ومحمد بن قاسم[٥]، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأشعث[٦] (لكل منهم رواية واحدة).

٢- موارد مكتوبة صريحة:

وهـــى موارد محددة، لكنها لا تتقدمها أى من صيغ التلقى الشفهية المعروفة.ويغلب على الظن أن الزبيدى طالع مروياها مكتوبة فى كتب، أو ما أشبه.والملاحظ أنها كثيرة جدًّا، بصورة تفـــوق الموارد السابقة؛ إذ إنها تمثل نصوصها غالبية مرويات الكتاب.ومن هنا، صعب حصرها، فنكتفـــى منها بما يلى:(عبد الله بن أبى سعد[٧]، وابن الغازى[٨]، وابن سَلاَّم[٩]، ويونس بن حبيب[١٠]، والخلـــيل[١١]، وأحمد بن يحيى[١٢]، وأبى بكر بن شُقير[١٣]، وحماد بن إسحاق المَوْصِلى[١٤]، وأبى بكر محمد بن يحيى الصُّولى[١٥]، وابن قُتيبة[١٦]، والفَرْغانى[١٧]، والخُشَنى[١٨]، وأبى جعفر أحمد بن محمـــد بن إسماعيل النحّاس[١٩]، وابن الفَرّاء[٢٠]، ومالك بن أنس[٢١]، وابن شُبْرُمَة[٢٢]، وأبى[٢٣]، وأبى العـــباس محمـــد بن يزيد[٢٤]، وأبى حاتم[٢٥]، والأصمعى[٢٦]، وحَمَّاد بن سَلَمة[٢٧]، وابن دُرَيْد[٢٨]، والمُبَرِّد[٢٩]، وأحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب[٣٠]، وأبى بكر بن عبد الملك التاريخى[٣١]، وأحمد بن أبى طاهر)[٣٢].

٣- موارد مجهولة: ومن نماذجها ما يلى:

(قرأت فى بعض الكتب[٣٣]، وحدثنى بعض أهل القيروان[٣٤]، وأخبرنى بعض القرويين[٣٥]،

---

(١) السابق: ص٢٤٦.
(٢) السابق: ص٢٥٣- ٢٥٤.
(٣) السابق: ص٢٧٨.
(٤) السابق: ص٢٨٠.
(٥) السابق: ص٢٨٧- ٢٨٨.
(٦) طبقات النحويين واللغويين: ص٢٨٨.
(٧) السابق: ص٢٢، ٢٦- ٢٧، ٣٩، ٤٦، ٤٩- ٥٠، ١٢١، ١٢٩، ١٣٤.
(٨) السابق: ص٩٥، ٩٨.
(٩) السابق: ص٢٧، ٣١- ٣٢.
(١٠) السابق: ص٢٨، ٣٥.
(١١) السابق: ص٤٨.
(١٢) السابق: ص٧٠- ٧١.
(١٣) السابق: ص٧٥.
(١٤) السابق: ص٧٧.
(١٥) السابق: ص٦٥.
(١٦) السابق: ص٦٢.
(١٧) السابق: ص٦٥- ٦٦.
(١٨) و (١٩) السابق: ص٨٧.
(٢٠) طبقات النحويين واللغويين: ص٩٣.
(٢١) و(٢٢) السابق: ص١٣.
(٢٣) السابق: ص١٦ (وجدتُ بخط أبى، رحمه الله).
(٢٤) و(٢٥) و(٢٦) و(٢٧) السابق: ص٢٤.
(٢٨) السابق: ص ٢٩.
(٢٩) السابق: ص٤٨.
(٣٠) السابق: ص٩٣.
(٣١) السابق: ص١٠٨- ١٠٩.
(٣٢) السابق: ص١٢٩- ١٣٠.
(٣٣) السابق: ص٩٦.
(٣٤) السابق: ص٢٤٠.
(٣٥) السابق: ص٢٤١.

وأخــبرنى بعض من كان يجالس الداروني[١]، ورؤى[٢]، ويقال[٣]، وقيل[٤]، وبلغنى[٥]، وأنشدنى بعض الأدباء[٦]، وأخبرنا بعض المتأدبين[٧]، وذكروا)[٨].

٤- المشاهدة:

وهى نوعية جديدة من الموارد، تختلف عما كنا نجده من قبل لدى المؤرخين السابقين، فهى لا تعنى هنا آثاراً ونقوشاً، ولا شواهد قبور، تحوى معلومات ينقلها الزبيدى، وإنما يقصد بها — هــنا، كما جاء فى إحدى التراجم — رؤيته النسخة الأولى الأصلية من كتاب (الأخفش)، وأن أبــوابها كانــت متفرقة، فأتى (زيد بن الربيع الحجرى)، فنظمها ورتبها، وجمع بين الأبواب، فاقتدى به الناس[٩].

ملاحظات على موارد الزبيدى:

١- نلحظ — فى البداية — أن نسبة كبيرة من الموارد الشفهية الصريحة مستخدمة فى تراجم النحاة واللغويين بالبصرة والكوفة؛ نظراً لكثرة علمائهم وتعدد طبقاتهم. وتقل هذه النسبة شيئاً فشــيئاً فى تــراجم (القَرَوِيين)[١٠]، وتقل أكثر فى تراجم المصريين[١١]. أما فى الأندلس، فيزداد اســتخدام هذه النوعية من الموارد[١٢] عن مثيلتها فى (القيروان، ومصر). وهذا أمر متوقع؛ لأن تــراجم الأندلسيين — على قصر بعضها — تمثل نسبة كبيرة من الكتاب، ولكنّا نلاحظ — أيضاً — أنــه كلما اقتربنا من العلماء المعاصرين للزبيدى، تكاد تختفى هذه النوعية من الموارد، فهو لا يحتاج — غالباً — لمن يسألهم، أو ينقل منهم مادة تراجمهم. وخير مثال على ذلك منهجه، الذى سلكه فى (الطبقة السادسة والأخيرة من تراجم الأندلسيين)، حيث لم يستخدم إلا مورداً شفهيّاً صريحاً واحداً فقط[١٣].

---

(١) السابق: ص٢٤٥.
(٢) طبقات النحويين واللغويين: ص٢١- ٢٣، ٩٥- ٩٦.
(٣) السابق: ص٢٨٤.
(٤) السابق: ص٢٣- ٢٥.
(٥) السابق: ص٢٩٢.
(٦) السابق: ص٢٥.
(٧) السابق: ص٢٦٠- ٢٦١.
(٨) السابق: ص٢٧٧.
(٩) السابق: ص٢٥٤- ٢٥٥.
(١٠) الموارد المذكورة فى تراجمهم يمكن مراجعتها فى (طبقات النحويين واللغويين) ص٢٣١- ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤٦.
(١١) طبقات النحويين واللغويين: ص٢١٦- ٢١٧، ٢١٩، ٢٢١. ويلاحظ أن معظمها موارد أندلسية (شيخه الرباحى، وقاضى الجماعة منذر بن سعيد). وأعتقد أنهما استقيا معلوماتهما عن النحاة واللغويين بمصر عندما ارتحلا إليها؛ طلباً للعلم. وإذا صح ما رجّحتُه — قبلاً — من زيارة الزبيدى لمصر، فإننى أعتقد أنه عرف الكثير عن تراجم علمائها فى النحو واللغة، وإن لم يظهر ذلك فى موارده الشفهية، فلعله نقل عن كتب علمائها غالباً كنقله عن النحاس المصرى (ص٦٨، ٨٧).
(١٢) السابق:ص٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٧١- ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٧- ٢٨٨.
(١٣) راجع السابق: ص٢٩٥- ٣١٤. وهذا المورد الذى أرجح أنه شفهى قال فيه الزبيدى: (ذكر محمد ابنه — ابن وليد ابن عيسى الطبيخى — أن وليداً كان يقول: إنه من ولد رُشَيْد، مولى الوليد بن عبد الملك). (السابق: ص٣٠٤).

٢- استخدم الزبيدى مجموعة من الألفاظ المحدودة عند **إيراد هذه النوعية من الموارد** هى: حدثنا[١]، وحدثنى[٢] وحدثنى من حفظه[٣]، وأخبرنى[٤]، وقال لنا[٥]، وسمعت[٦].

٣- بالنظـر فى مـنهج الزبيدى المستخدم عند ذكر هذه النوعية من الموارد، فإننا نلمس حفاظه - فى عديد من المواضع - على ذكر السند الكامل، وعدم الاكتفاء بالمورد فقط[٧]، وإن كـان هـذا لا يمنع من ذكر المورد فقط أحيانا[٨]، أو يجمع بين أكثر من مورد[٩]. وقد يذكر الزبيدى أكثر من مورد للرواية الواحدة، فيجمع بين هذه الموارد، ويشير إلى الاختلاف الطفيف بيـنهم فى محتوى الرواية المنقولة عنهم[١٠]. وعندما تطول الرواية المسندة. وينتقل فيها من فكرة إلى فكرة أخرى جديدة، يقوم بالربط بين هذه الجزئيات بلفظة (قال)[١١]. وأخيراً، فإن الزبيدى يُـنَوِّع فى أمـاكن ذكر الموارد، فالغالب أن يُذكر المورد فى بداية الرواية، إلا أنه قد يُذكر فى وسطها على هيئة جملة اعتراضية[١٢]، أو يأتى بعد منتهى الرواية[١٣].

٤- هـناك ملاحظات تتعلق بهذه النوعية من الموارد، يمكن أن تُؤخذ على الزبيدى. ومن ذلك ما يلى:

أ- غموض عدد من موارده، إذ لا يذكر سوى اسم بعضها، مثل: (مروان)[١٤]، أو كنيته (أبى بكـر القرشى)[١٥] ، أو لقبه (اليوسفى)[١٦]. وهذا لا يتيح لنا تعرف هذه الموارد بدقة، أو تبـيُّن معلـومات عـنها، أو اختيار مدى وثاقتها، ودرجة صلتها بالزبيدى. وعلى كل، فمن الإنصاف أن نذكر - إلى جانب هذا - أن الزبيدى كان يُعْنَى - فى أحيان قليلة - بذكر نسب

---

(١) السابق: ص٧٥، ١٣٥. (٢) السابق: ص٨٧. (٣) السابق: ص١٩٥.

(٤) السابق: ص١١٥. (٥) السابق: ص٢٠١. (٦) السابق: ص٢٨٥.

(٧) طبقات النحويين واللغويين: ص٢٥، ٦٣، ٧٤- ٧٥، ٨٧، ١١٥.

(٨) السابق: ص١٢، ١٤، ١٠١. (٩) السابق: ص١٠١.

(١٠) مثل قوله ص٨٧: (حدثنى أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى، ثنا عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه، ثنا أبو العباس محمد بن يزيد، وقال أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (يزيد كل واحد منهما على صاحبه، وقد جمعنا روايتهما).

(١١) مثل قوله ص٢٠٢: حدثنى أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى، قال: حدثنى أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن بشار الأنبارى، إلى آخر السند والرواية. ثم قال (ص٢٠٣): وقال لى أبو بكر (فالكلام لأبى على البغدادى عن أبى بكر الأنبارى - وقد سُئل عن تاريخ أبى يوسف (ابن السِّكِّيت)، وسِنّه، فقال).

(١٢) السابق: ص١٠١. (١٣) السابق: ١٥.

(١٤) طبقات النحويين واللغويين: ص٦٨. (١٥) المصدر السابق: ص١٥.

(١٦) السابق: ص١٠١. وهو أبو الطيب (محمد بن عبد الله اليوسفى الكاتب). من ولد أحمد بن يوسف كاتب المأمون (ت ٢١٣هـ). (الفهرست، ط. بيروت) ص١٧٨. فلعله عاصر الزبيدى فى ق ٤هـ.

الموارد كاملاً[١]، أو يُعَرِّف به تعريفاً مختصراً[٢].

ب- يـوجد غموض فى بعض الموارد والأسانيد تزيله توضيحات فى أماكن أخرى: وأبرز مـثال على ذلك: أن الزبيدى – أحياناً – يقول: حدثنا أحمد[٣] (ولا ندرى من أحمد هذا، ولم يشـر إلى أسلوبه هذا فى ذكر الموارد فى مقدمته للكتاب). ويأتى فى موضع آخر، فيذكر إسنادا للرواية يبدؤه بقوله: (حدثنا أحمد، حدثنا أحمد)[٤]؛ مما قد يُظن معه أن هناك تكراراً من النساخ مـثلاً. لكن تتبع ذلك والتدقيق فيه يقودنا إلى زوال هذا الغموض بما يصرح به الزبيدى بقوله: (حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا أحمد بن خالد)[٥]. وأعتقد أن الأمر لا يخرج عن حد الاختصار؛ لأن تتبع هذه الأسانيد وغيرها أظهر لنا أن الزبيدى يذكرها بوضوح فى بدايات كتابه، ثم يأتى بها مختصرة اختصاراً، قد يصل بها إلى الغموض بعد ذلك، معتمداً على وضوحها فيما مضى[٦].

ج- عـدم دقـة الزبيدى – أحياناً – فى استخدام لفظة (حدثنا)؛ لأنه قد يذكر وراءها موارد يستحيل عليه الالتقاء بها، والسماع منها، مثل: (الأصمعى[٧]، والرِّياشى[٨]، ويَموت بن المُزَرِّع)[٩].

٥- الموارد المكتوبة الصريحة:

أ- يعـتمد الزبيدى اعتماداً كبيراً عليها فى نقل مروياته بهذا الكتاب، وإن كان لا يصرح باسـم الكتاب إلا نادراً[١٠]. ولم أستطع الوقوف على توثيق النص من خلال ما تيسر من هذا النادر[١١]، ففاتنا معرفة منهجه فى النقل والاقتباس من المصادر.

---

(١) كما نسب كُشاجم الكاتب (ص١١٥)، ومن قبله نسب اليعقوبى المؤرخ (ص٩٣).

(٢) مثل: أحمد بن حرب (صاحب الطيلسان) ص١٠١، و(إبراهيم بن معاذ الأديب الصدوق) ص٢٧٨، (وابن الأشعث الحافظ للأخبار) ص٢٨٨.

(٣) السابق: ص٢٤.

(٤) السابق: ص٢٨، ٣٧- ٣٩، ٦٨.

(٥) طبقات النحويين واللغويين: ص٢٥.

(٦) فمثلاً قال الزبيدى:(حدثنا قاسم بن أصبغ) ص١٤، وبعدها اكتفى بقوله: (حدثنا قاسم) ص١٥.وقال أيضاً: (حدثنا أحمد بن سعيد) ص١٣، ١٦، و(حدثنا أحمد، قال: ثنا أحمد بن خالد) ص١٦. ثم قال: (ثنا أحمد، ثنا ابن خالد) ص٢٤. وفى ص٢٥ قال: ثنا أحمد بن سعيد ثنا أحمد بن خالد).وفى ص٢٨، وغيرها كما مَرّ قال: (ثنا أحمد، ثنا أحمد).

(٧) ولد الأصمعى سنة ١٢٣هـ، وتوفى – على أقصى تقدير – سنة ٢١٧هـ (وفيات الأعيان ١٧٥/٣).

(٨) ترجم الزبيدى نفسه له، فقال:هو العباس بن الفرج الرياشى.توفى سنة ٢٥٧هـ. (طبقات النحويين واللغويين) ص٩٧- ٩٩. ومع ذلك قال: (حدثنا الرياشى) ص٣٨، ١٦٤.

(٩) السابق: ص٢١٦ (ورد مرتين). ومعلوم أنه توفى سنة ٣٠٤هـ (وفيات الأعيان ٥٨/٧). ولذلك استبعدتُ هذه الموارد، ولم أحتسبها ضمن موارد الزبيدى؛ لأنها ذُكرت فى كتابه خطأ.

(١٠) كما فى (طبقات الزبيدى) ص٩٣ (قال ابن الفراء المصرى.. هكذا فى تاريخه). و(قال أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب.. كذا قال (فى تاريخه الكبير).

(١١) وقد بحثت فى (تاريخ اليعقوبى) هذا، فلم أجد النص المنقول عنه فى كتاب (الزبيدى)، وهو الخاص بوفاة أبى عثمان المازنى سنة ٢٤٩هـ بالبصرة.

ب- اســتخدم الزبيدى ألفاظاً عديدة فى التعبير عن هذه الموارد، مثل: (قال[١]، وذكر[٢]، وحكى[٣]، ووجدت بخط أبى[٤]، ووجدت فى كتاب حماد بن إسحاق[٥]، وقال أبو بكر محمد ابن حسن الزبيدى: وجدت بخط المستنصر[٦]، ووجدتُ حكاية عن الخشنى)[٧].

ج- من ملامح منهج الزبيدى فى إيراد هذه الموارد: أنه لم يكن يأتى بأى من ألفاظ التلقى قــبل بعــض المــوارد؛ ممــا كان له أثره فى عدم إدراكنا بسهولة نوعية هذه الموارد، وصلتها بمؤرخــنا[٨]. وقد يتعدد النقل عن المورد حسب ظروف النقل عنه (فأحياناً يسمع منه ويصرح بــذلك، فيذكـــره فى الموارد الشفهية الصريحة، وأحياناً ينقل من مكتوب، فيوضع فى (الموارد المكتوبة)[٩]. وقد تتعدد هذه الموارد فى الرواية الواحدة، فيقوم الزبيدى بالجمع بينها[١٠]. وأخيراً، فالغالب ذكر هذه الموارد قبل الرواية، وأحياناً يذكر المورد قبل الرواية، ويحدد كتابه الذى نقل عنه بعد انتهائها[١١].

٦- الموارد المجهولة:

أ- سبق ذكر الكثير من الصيغ المستخدمة معها. وهناك صيغ أخرى، مثل: (وروت الرواة عن عياض أنه قال)[١٢]، و(أنشدنى بعضهم للخُشَنّى)[١٣].

---

(١) طبقات النحويين واللغويين: ص١٣، ٢١، ٣٥، وغيرها.

(٢) المصدر السابق: ص٢٢، ٢٧- ٢٨.

(٣) السابق: ص٢٩.

(٤) السابق: ص١٦. (وهذا يؤكد ما رجحتُه من قبل عند ذكر والد الزبيدى فى ترجمته، من أنه ترك علماً مكتوباً، بل تزيد الرواية هنا أنه رحل، وسمع من العباس بن موسى المكى بالمسجد الحرام رواية بسنده إلى أبى سلمة بن عبد الرحمن، قال فيها: لم يكن أصحاب رسول الله بمتماوتين ولا متحزقين، كانوا يتجالسون فى مجالسهم، ويتناشدون الأشعار، ويتذاكرون أمر جاهليتهم، فإذا أُريد واحد منهم عن شئ من دينه، دارت حماليق عينيه كأنه مجنون).

(٥) السابق: ص٧٧. (٦) السابق: ص٦٥.

(٧) أى: مروية عنه (السابق: ص٨٧).

(٨) وهو (ابن أبى سعد). (طبقات الزبيدي:ص٢٦- ٢٧، ٣٩، ٤٦، ٤٩- ٥٠، ١٢٩). هذا، وقد أورد الزبيدى لفظة (ذكر ابن أبى سعد) ص٢٢ (فى موضعين)، ثم صرح باسمه (عبد الله بن أبى سعد) ص١٢١. وقد وجدتُ له ترجمة فى (تاريخ بغداد) ١٠/٢٥- ٢٦ كالآتى: أبو عمرو، عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الأنصارى الوراق بلخىّ سكن بغداد. حدّث بها عن هَوْذَة بن خليفة، وعبد الله بن صالح العجْلى، وعفان بن مسلم، وغيرهم. وروى عنه عبد الله بن أبى الدنيا، والحسين بن إسماعيل المَحاملى، وغيرهما. وهو ثقة، صاحب أخبار (ولد ١٩٧هـ، وتوفى سنة ٢٧٤هـ). وواضح أنه لم يعاصر الزبيدى، فيكون وضعه ضمن الموارد التى نقل عنها نصوصاً مكتوبة هو الراجح.

(٩) وهذا ينطبق على (أبى على القالى). (طبقات الزبيدى: ص٢١، ٣٥)، فيما يختص بالمكتوب. وسبق لنا ذكر مواضع ما نقله عنه شفاهاً.

(١٠) المصدر السابق: ص٩١.

(١١) من أمثلة الوضع الغالب ما جاء فى ص٥٦، ٦٢، ٧٧. ومن أمثلة مجئ المورد بعد نهاية الرواية ما ورد فى (السابق) ص٩٣.

(١٢) السابق: ص٢٢٦. (١٣) السابق: ص٢٦٨.

ب- يغلب على الظن أن استخدام هذه النوعية من الموارد يرتبط بعدم تأكد، أو تيقن الزبيدى من صحتها، كما فى رواية المبالغات[١]، أو عند عدم القدرة على الترجيح بين أكثر من تاريخ وفاة مثلا[٢]، أو عند الشك فى صحة بعض المعلومات[٣].

ج- تأتى صيغ هذه النوعية من الموارد فى صدر الرواية. وقد يجمع الزبيدى بين مورد صريح، وآخر مجهول[٤].

٧- روايات ليس لها مورد:

وأعتقد أن ذلك المسلك اتبعه الزبيدى عند ذكر ما رآه حقائق تاريخية، لا يتطرق إليها الشك[٥]، أو عند معاصرته الأشخاص المترجَمين، بحيث إنه يعرف أخبارهم، فلا يجد نفسه محتاجاً غالباً لمن ينقل عنه، ويقتبس منه[٦]، أو عندما يتوجه الزبيدى إلى المترجَم له، فيسأله مباشرة عما يتصل به، فيكون المترجَم له هو مورده فى آن[٧]. وعلى كل، فإننا لا نستبعد أن يكون قد سقط من الزبيدى بعض الموارد؛ بفعل السهو والنسيان.

ثالثاً، وأخيراً – منهج الزبيدى فى كتابه:
(طبقات النحويين واللغويين):

قبل أن أقف على عناصر منهج الزبيدى فى عرض كتابه، أحب أن أسجل لهذا اللغوى النحوى المؤرخ أنه يمتاز بميزة طيبة، هى أنه أورد لنا مقدمة جيدة لكتابه، شرح فيها ميزات اللسان العربى، والظروف التى صاحبت وضع قواعد اللغة، وأبرز لنا اهتمام الأجيال المتتالية من (صحابة، وتابعين) بتعلم العربية وحفظها، وما ورد فى ذلك من الآثار، ودور الشعر وأهمية إنشاده، ثم ذكر المنهج الذى اختطه له الخليفة الأموى الأندلسى (الحكم المستنصر) فى تأليف

---

(١) طبقات الزبيدى: ص٩٥- ٩٦ (وصُدِّرت بلفظة رُوى).

(٢) السابق: ص٩٣.

(٣) السابق: ٢١- ٢٣، ٢٤- ٢٥.

(٤) السابق: ص٢٦٩.

(٥) السابق: ص٢١ (خبر إسهام أبى الأسود الدؤلى فى وضع النحو).

(٦) كما هو الحال فى تراجم (الطبقة السادسة لعلماء النحو واللغة بالأندلس)، كما أشرنا إلى ذلك من قبل. (السابق: ص٢٩٥- ٣١٤، باستثناء سؤال ابن المترجَم له عن أصل والده ص٣٠٤).

(٧) السابق: ص١٨٦- ١٨٧ (سألتُ أبا على (يعنى: القالى) عن نسبه، ومولده، فقال). وفى ص١٨٧: قال (أى: القالى فى جوابه): وسمعتُ الأخبار واللغة.... إلى آخر أساتيذه وعلومه. وفى ص١٨٨: وسألت أبا على: لم قيل له القالى ؟ وجوابه: أنه لما دخل بغداد كان فى رفقة من أهل (قالى قلا)، فانتسبَ إليهم، عندما دخل إلى هناك؛ لأنهم كانوا ذوى مكانة؛ لوجودهم بالثغر.

هـذا الكـتاب (وهو ما سبق ذكره فى محتوى الكتاب). ويسجل الزبيدى على نفسه أنه التزم المـنهج الموضـوعى؛ إلا أنه لم يلتزم إبراز المحاسن والفضائل دوماً، وإنما أورد بعض حكايات يسيرة، فيما نُسب إلى بعض المترجمين من خُلق، أو شئ عيب عليه[1].

يمكن دراسة منهج الزبيدى فيما يلي:

١- مدى دقة الزبيدى فى اختيار عنوان الكتاب:

الحـق أنه رغم جودة مقدمة كتاب الزبيدى، إلا أنه فاته أن يعرفنا بمقصوده ب (النحاة)، و(اللغـويين) تحديداً. والشئ الذى نكاد نقطع به أن الزبيدى كان يفرق بين النحوى واللغوى. وإذا كـان لم يحـدد لـنا مصطلحاته، فوجب علينا أن نستنتج من خلال التراجم والطبقات مفهومهما. ونحن - فى الحقيقة - نتساءل: هل مَنْ ترجم لهم فى (نحاة البصرة)، و(نحاة الكوفة) لم يكونـوا لغويين، أو أن النحو كان سمة غالبة عليهم، وكانوا مبرزين فيه أكثر من اللغة. وهل من الصحة والدقة الفصل بين النحو كقواعد تحكم اللغة، وبين اللغة فى ذاتها بألفاظها، ودلالاتها، ومعجماتهـا ؟! أعتقد أنه من العسير، ومن غير المنطقى إحداث مثل هذا الفصل. إننا إذا سلّمنا بـأن الـرجل ركّز على من اشتهروا فى مجال النحو، وبرزوا فيه أكثر من غيره، فإن المناقشات والمناظـرات، والـنماذج التطبيقية، التى تمتلئ بها تراجم نحاة البصرة والكوفة لا تكاد تخلو من مناقشـات لفظـية لغوية[2]. ثم لماذا نذهب بعيداً، وها هو الزبيدى نفسه فى ترجمة أحد النحاة الكوفـيين (أبى موسـى الحـامض) يقول ما نصه: "وكان بارعًا فى اللغة والنحو على مذهب الكوفيين، وكان فى اللغة أبرع[3] وهذا يعنى أنه يجمع بين اللغة، والنحو، وكان مُقَدَّماً فى اللغة، فَلِمَ ترجم له فى النحاة إذاً ؟! وهل ترجم له مرة أخرى فى (لغويى الكوفة) ؟ الجواب: لا

وقد يقول قائل: من خلال تراجم الزبيدى للغويين، تبيّن أنه يعنى باللغوى: ذلك العالم المهتم بألفـاظ اللغة ومعانيها، العالم بالشعر القادر على روايته وحفظه وشرحه، ومعرفة دلالات ألفاظه" وقد يجمع إلى جانب ذلك - القدرة على تأليفه[4]، ونقل اللغة ونوادرها عن الأعراب[5]. وأعتقد أن الفصل بين اللغويين والنحويين فى (البصرة والكوفة) فى كتاب الزبيدى فصل تعسفى متكلف،

---

(١) فمثلاً: كان أبو محمد اليزيدى يَسْكَر، ويتكلم بكـلام، يُضطر إلى الاعتذار عنه للمأمون (طبقـات الزبيدى ص٦١- ٦٢). وكان النحوى (أبو موسى الحامض) ضيق الصدر، سَيئ الخُلق. (ص١٥٢).

(٢) طبقات النحويين واللغويين: ص٣٥- ٣٦، ٣٩- ٤٠، ٥٣، ١٦١- ١٦٢، وغير ذلك كثير.

(٣) السابق: ص١٥٢.

(٤) ورد عن (خلف الأحمر): أنه كان من أعلم الناس بالشعر، وأقدرهم على قافية. (السابق: الطبقة الثالثة من اللغويين البصريين) ص١٦١.

(٥) وجاء عن أبى زيد الأنصارى اللغوى البصرى فى الطبقة الثالثة ص١٦٥- ١٦٦: أنه كان يتوسع فى اللغات (اللهجات)، ونوادر اللغة، وينقل عن الأعراب بالبادية.

مهما حاولنا التفريق بينهم؛ فمحتويات التراجم تشير إلى التداخل بين العلمين، وبين علماء المجالين. ويوجد أكثر من ترجمة، وضعها الزبيدى فى (اللغويين)، فلما أراد الكتابة لم يجد ما يقول، وتذكر أنـــه سبق أن ترجم لأصحابها فى (النحويين)، فيضطر إلى القول – كأنما يعتذر لقارئه – : قد مر ذكره[١] (أى: فى النحويين).

ومما يؤكد صحة ما ذهبتُ إليه ويدعمه، أن الزبيدى – بعد فصله بين النحويين، واللغويين فى مدرستى: (البصرة، والكوفة) – أحس – فيما يبدو – بخطئه، فأراد أن يستدرك الأمر فى بقية الكتاب، إذ جمع بين الفريقين معاً دون فصل بينهما فى كل من: (مصر، والقيروان، والأندلس). وبذلك تجنّب التكرار غير المفيد للتراجم[٢]، وخلو التراجم المعادة من المادة اللغوية بعد أن سبق وتـــرجم لأصحابها فى (النحويين). وأخيراً، فلعله دُفع إلى ذلك التعديل فى المنهج دفعاً؛ لأنه لم يستطع الوفاء بتوزيع مادة (النحويين واللغويين) على مدرستَى (البصرة، والكوفة)، وهما أساس الـــنحو واللغـــة، فكيف بمصر، وإفريقية، والأندلس، ومادتهم أقل، وعلماء هذه الأقاليم تلاميذ علماء البصرة والكوفة؟! لقد أدرك الزبيدى الحقيقة – فى بداية الحديث عن علماء النحو واللغة فى هذه الأقاليم – مبكراً، ومن ثم جمع بينهم، ونعم ما فعل.

٢– مدى دقة الزبيدى فى تقسيم الكتاب إلى طبقات:

لم يذكر لنا الزبيدى مفهوم الطبقة لديه، وعلى أى أساس قدّم وأخّر فى تراجم شخصياته: هـــل الســـبق الزمنى، أو الإنجاز العلمى، أو المكانة ؟ وما هى الرابطة التى تربط بين شخصيات الطبقة الواحدة ؟ هذه كلها تساؤلات غاية فى الأهمية، ما صرّح الزبيدى بإجابة عنها. ومن هنا كـــان لا بـــد من البحث والتأمل والتأنى. والذى أتصوره – بداية – أن العلماء الذين تضمهم طـــبقة واحدة يجب أن يراعى فى ذكرهم وترتيبهم النطاق الزمنى، والرابط الموضوعى، بمعنى أن يكـــون هـــناك تقـــارب زمـــنى بين أفرادها، ومعاصرة، ومواطنة، ومكانة علمية متقاربة فى الاختصاص المعيَّن المشترك. وأعتقد أن هذا هو ما حاول الزبيدى عمله فى تقسيمه هذا، وإن لم يـــبين لـــنا منهجه فيه، تاركاً لقارئه فرصة التفكير العميق قبل إدراك فلسفة التقسيم. وبالنظر إلى الطبقة الأولى من (النحاة البصريين)، فإننا نجد نطاقها الزمنى يمتد من (سنة ٦٩هـــ إلى ١١٧هـــ)،

---

(١) ورد اللغوى البصرى (عيسى بن عمر) فى الطبقة الثانية ص١٥٩، ولم يُذكَر فى ترجمته إلا (قد مر ذكره). وكان قد تُرجم له فعلاً فى الطبقة الرابعة من النحويين البصريين ص٤٠– ٤٥. والشئ نفسه حدث مع اللغوى البصرى (مؤرِّج بن عمرو السَّدُوسىّ) فى(الطبقة الرابعة) ص١٧٨، وكان قد تُرجم له قبلاً فى (الطبقة السادسة من النحاة البصريين) ص٧٥. والشئ نفسه وقع للغوى البصرى (النضر بن شُمَيْل) فى (الطبقة الرابعة) ص١٧٩، وكان قد سبقت الترجمة له فى (الطبقة السادسة من النحاة البصريين) ص٥٥.

(٢) كما جاء فى كلمات قليلة مكررة فى ترجمة (أبى عمرو بن العلاء) فى (الطبقة الثانية من اللغويين بالبصرة). ثم قال بعدها: وقد تقدم ذكره (ص١٥٩). وكان قد ترجم له قبلاً فى (نحاة البصرة) فى (الطبقة الثانية) ص٣٥– ٤٠.

وهـــو يعبّـــر عن تاريخَى وفاة المذكورَيْن فى هذه الطبقة (أبى الأسود الدؤلى، وعبد الرحمن بن هرمـــز)[١]. والرابط الموضوعى يتمثل فى أنهما نُسب إليهما أولى محاولات وضع (النحو)، لكن يضعف ذكر ابن هرمز أنه مدنى. وقد انتبه الزبيدى إلى ذلك، فعلّل ذكره بتقدمه[٢]. وأعتقد أنه تعلـــيل غير كاف؛ لأنه لا ينفى أنه وضع فى غير محله؛ لأن الطبقة خاصة بـــ (البصريين). ثم إن الـــزبيدى ذكر أوّل الطبقة التالية (نصر بن عاصم)[٣]، ولو أردنا الترتيب الدقيق، لكان الأولى وضـــع (نصر بن عاصم) بعد (أبى الأسود) مباشرة فى (الطبقة الأولى)، ثم تأتى الإشارة إلى ما نُسب إلى ابن هرمز دون تخصيص ترجمة مستقلة له؛ ذلك أن (ابن عاصم) — كما ذكر القفطى — أول من أخذ النحو عن أبى الأسود الدؤلى، وفتق فيه القياس، وذُكر أنه أول العلماء بالنحو؛ لأنه كان أنبل الجماعة الآخذين عن أبى الأسود، فنُسب وضع النحو إليه[٤].

وهكـــذا، يمكـــن تتبع الطبقات المختلفة بالنظر فى تواريخ وفيات أصحابها، وبيان الصلة الموضـــوعية بيـــنهم، أو بيـــنهم وبين الطبقة السابقة عليهم؛ كى يتم إدراك جوهر التقسيم إلى طـــبقات، وكُـــنْه توزيع التراجم عليها. فالطبقة الثانية[٥] — مثلاً — الرابط بين شخصياتها أنهم تلامـــيذ أبى الأسود الوارد فى (الطبقة الأولى). وليس شرطاً أن نجد النطاقين مفهومين، فأحياناً يتحقق التوافق الزمنى فقط من دون الموضوعى[٦]. وقد يصرح الزبيدى بالرابط الموضوعى، كما فى عـــنوان (الطبقة التاسعة من نحاة البصرة) كقوله: (أصحاب أبى العباس المبرّد)[٧]. وقد تتعدد هذه العناوين داخل الطبقة الواحدة[٨]. وهكذا يمكن تتبع ذلك عبر بقية طبقات الكتاب[٩].

---

(١) طبقات النحويين واللغويين: ص٢١- ٢٦.

(٢) المصدر السابق: ص٢٦.

(٣) السابق: ص٢٧.

(٤) إنباه الرواه: ١/٣٤٣.

(٥) وتمتد من (ص٢٧- ٣٠) فى (طبقات الزبيدى).

(٦) كما جاء فى (المصدر السابق)، فى (الطبقة الخامسة من نحاة البصرة) ص٤٧، وبعدها.

(٧) ورد ذلك العنوان فى (السابق) ص١١١، وتمتد ترجمته إلى (ص١١٧).

(٨) كما جاء فى (الطبقة العاشرة من نحاة البصرة)، إذ قال: (أصحاب الزجّاج) ص١١٩، و(أصحاب ابن السراج) ص١١٩- ١٢٠، وأصحاب الأخفش على بن سليمان (ص١٢٠)، وأصحاب ابن درستويه (ص١٢٠- ١٢١).

(٩) فمن الظواهر الجديدة — مثلاً — اقتصار الطبقة على مترجَم واحد، كما ورد فى (الطبقة الثانية من نحاة الكوفة)، فأُفردت لترجمة (الكسائى) ص١٢٧- ١٣١. ومن الملاحظات الموجودة —أيضاً— عدم دقة عنوان الطبقة أحياناً، كما جاء فى عنوانَ (الطبقة الخامسة من نحاة الكوفة)، وهم (أصحاب سلمة). والمقصود: (تلاميذ سلمة بن عاصم) صاحب الفرّاء، الذى ذُكر أول (الطبقة الرابعة) ص١٣٧، فإذا بالزبيدى لا يذكر من (أصحاب سلمة) إلا تمبيذاً واحداً هو (أحمد بن يحيى ثعلب) فى (الطبقة الخامسة من نحاة الكوفة) ص١٤١- ١٥٠ (وهى شخصية جديرة بذلك على كل حال).

٣- البناء الداخلى للتراجم: ويمكن أن نعالج تحت هذا العنصر ما يلى:

أ- التراجم بين السطحية والعمق:

هناك تراجم أوردها الزبيدى فى كتابه مطوّلة، وتحوى داخلها كافة العناصر المتصلة بالشخصية المتــرجم لها، وبينها ترتيب وتنسيق وترابط[١]، وقد يكون هناك تكرار فى مضمون بعض الروايات، إلا أن عناصـــرها متسلســـلة متصلة[٢]. ويدخل فى التراجم الشاملة العميقة قدرة الزبيدى على سبر أغوار بعض شخصياته، وتحليلها بعمق، ومقارنتها بغيرها؛ للوقوف على أدق خصائصها[٣].

وفى الوقت نفسه، لا نعدم وجود تراجم على النقيض مما تقدم، فالمادة العلمية المعروضة بها ضحلة، والترجمة توصف بالسطحية؛ لندرة معلوماتها[٤]، حتى إن بعضها لا يُذكر فيه إلا الاسم والنسب[٥].

ب- مدى توزيع المادة العلمية على التراجم بدقة:

سبق أن ذكرنا عدة نماذج تفيد عدم توفيق الزبيدى فى توزيع المادة بين النحويين واللغويين. وهـــنا أضـــيف أن الزبيدى لم يكن موفقاً أحياناً، عندما يضع داخل طبقة واحدة تراجم مطولة كالأصـــمعى[٦]، وأبى عبيدة مثلا[٧]، ثم يذكر بجوارها ترجمة (أبى سليمان كيسان) الخالية من المضمون[٨].

وثمة مثال صارخ واضح فى الدلالة على عدم توزيع المادة بدقة، وذلك يتمثل فى ترجمة (أبى على البغدادى)، فقد ترجم له فى (الطبقة السابعة من اللغويين فى البصرة)[٩] و لم يذكر أنه سبق

---

(١) راجع ترجمة (أبى الأسود الدؤلى) ص٢١- ٢٦، وسيبويه (ص٦٦- ٧٢)، و(أحمد بن جعفر الدينورى) ص٢١٥- ٢١٦.

(٢) مثال ذلك: ما جاء عن ضرب النحوى المتقعر عيسى بن عمر، على يد ابن هبيرة، وتكرار ذلك فى مواضع عديدة من الترجمة كلها متصلة (ما قاله حلال الضرب، وتعليق الأصمعى على أثره فى جسده، ثم تفاصيل أكثر عن الضرب، وأخذ ماله، ثم ذكر الضرب وآثاره أيضاً عند الحديث عن علاجه). راجع ص٤١- ٤٢، ٤٤- ٤٥.

(٣) يمكن مراجعة ذلك فى ترجمة (ثعلب) فى (طبقات الزبيدى) ص١٤١- ١٥٠ (كان شديد البخل على نفسه، وولده، يحاسب ابنته على نفقاتها بغلظة، رغم ما كان عليه من علم، وغزارة حفظ، وتثبت)، وترجمة (الفراء) التى منها تتضح مكانته فى العلم، وسرعة بديته، وحضور ذهنه، وجهوده الرائعة فى وضع القواعد، التى تضبط النطق، وشرحه، وتعليله، ومعرفة الفروق الدقيقة مع التطبيق، وإدراك الصلة بين الألفاظ والمعانى (كان أبرع الكوفيين فى علمهم، وكتبه لا يُوازَى بها كتاب)، وكذلك النحّاس المصرى، ولؤمه، وكِبْره، رغم غزارة علمه (ص٢٢٠- ٢٢٢).

(٤) راجع التراجم الواردة ص٢٩- ٣٠، وترجمة (مؤرج بن عمرو) ص٧٥، وترجمة ابن قتيبة ص١٨٣، وتراجم أرقام (٦٤- ٦٦) ص١٣٥، ورقم ١٩٥- ١٩٦ (ص٢٥٧).

(٥) ترجمة (الزيادى) ص٩٩.

(٦) ص١٦٧- ١٧٤.

(٧) هو معمر بن المثنى (ص١٧٥- ١٧٨).

(٨) ص١٧٨- ١٧٩ (نسب مطوّل، وأصله، وعدم معرفة تاريخ وفاته، وعدم الثقة فيها يروى ويكتب).

(٩) ترجمة (الزيادى) ص١٨٥- ١٨٨.

وترجم له فى (نحاة البصرة)، وإن كان قد ترجم له نحوياً هناك بشئ من الإيجاز[١]، بينما توسع فى الترجمة له لغوياً.

٤- التوقيت:

اهتم الزبيدى فى كتابه بذكر العديد من التواريخ المتصلة بالمترجمين، ما وسعته معلوماته، وتوافرت مادته اللازمة لذلك. هذا، وقد تنوعت تلك التواريخ، وتعددت طرق إيراده لها، كما يلى:

أ- الاهتمام بذكر تواريخ الوفاة:

(تاريخ وفاة أبى الأسود الدؤلى[٢]، ويحيى بن معمر[٣]، وأبى عمرو بن العلاء[٤]، ويونس بن حبيب[٥]، ويعقوب بن إسحاق الحضرمى[٦]، والنحوى الأندلسى الرباحى[٧]، وغير ذلك كثير). وعادة يأتى ذكر سنة الوفاة آخر الترجمة، وأحياناً يخالف الزبيدى هذا النهج، فيوردها أثناء الترجمة[٨]. وقد يأتى بذكر مكان الوفاة مع بيان وجود عَقِب بالبصرة - مثلاً - بعد ذكر تاريخ الوفاة، كما فى ترجمة (أبى عمرو بن العلاء)[٩]. وأحياناً يربط الزبيدى بين تاريخى وفاة شخصين[١٠]، وقد يجمع الزبيدى بين سنة الوفاة، وبيان عمر المترجَم له[١١]. وقد يأتى أكثر من تاريخ وفاة للشخص الواحد دون ترجيح، مع ذكر سنّه[١٢]، أو ذكر من صلى عليه[١٣]، وقد يرجح أحد تاريخَى الوفاة بطريقة غير مباشرة[١٤]. وأخيراً، فقد يأتى تاريخ الوفاة مفصّلاً (باليوم، والشهر، والسنة)[١٥].

---

(١) ترجمة (الزيادى) : ص١٢١.

(٢) ص٢٦ (ت ٦٩هـ).

(٣) ص١٢٩.

(٤) ص٤٠ (ت ١٥٤هـ).

(٥) ص٥٣ (ت ١٨٢هـ).

(٦) ص٥٤ (ت ٢٠٥هـ).

(٧) ص٣١٤ (ت ٣٥٨هـ).

(٨) ص٢٠٠ (توفى أبو عبيد القاسم بن سلام سنة ٢٢٤هـ).

(٩) طبقات الزبيدى ص٤٠ (توفى فى طريق الشام سنة ١٥٤هـ، وله عقب بالبصرة).

(١٠) قال الزبيدى ص٤٥: توفى عيسى بن عمر سنة ١٤٩هـ، قبل أبى عمرو بن العلاء بخمس، أو ست سنين.

(١١) ص٧٢ (ترجمة سيبويه: توفى وهو ابن ٣٣ سنة، سنة ١٨٠هـ)؛ ص٢٠٠ (توفى أبو عبيد ٢٢٤هـ، وعاش ٧٣ سنة).

(١٢) كما فى ترجمة (الخليل بن أحمد) ص٥١ (توفى سنة ١٧٠هـ، وقالوا: سنة ١٧٥هـ، وهو ابن ٧٤ سنة).

(١٣) ورد فى ترجمة (أبى حاتم السجستانى): مات آخر سنة ٢٦٥هـ (ص٩٤)، وفى ص٩٦: توفى بالبصرة فى رجب سنة ٢٥٥هـ. وفى رواية أخرى: توفى فى المحرم سنة ٢٥٥هـ (وصلى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس والى البصرة).

(١٤) كما فى ترجمة الكسائى ص١٣٠ (قال: توفى هو ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبى يوسف، ودُفنا فى يوم الأحد سنة ١٨٩هـ. وعلّق الرشيد قائلاً: دفنّا الفقه واللغة فى الرّىّ فى يوم واحد. ثم أورد رواية أخرى تذكر وفاته سنة ١٩٣هـ. ومن ملابسات الروايتين يتضح رجاحة الأولى دون تصريح.

(١٥) ترجمة (الحكيم الأزدى الأندلسى) ص٣٠٢ (توفى فى منتصف رمضان سنة ٣٤١هـ).

ب- ذكر تاريخَي الميلاد والوفاة معاً مُفصَّلَيْن، مع بيان مكان الدفن، ومن صلى على المترجَم له[١].

ج- حشد أكبر قدر من التواريخ المتصلة بكافة أخبار النحوى الكوفى(ثعلب)؛ نتيجة تفصيل ترجمته، وإعجاب الزبيدى بعلمه، ودوره فى إرساء قواعد النحو[٢].

ملاحظة:

بالرغم من مظاهر اهتمام الزبيدى بالتوقيت فى كتابه، إلا أنه – أحياناً – كان يغفل ذكر التواريخ فى بعض التراجم. وقد يكون ذلك مرتبطاً بقلة المادة العلمية التى جمعها – أساساً – عن المترجَم له، ويكون منها – مثلاً – عدم وقوفه على تاريخ وفاته، كما فى عدد من التراجم السطحية[٣]؛ وقد تكون الترجمة سطحية بحيث لا يوجد بها سوى نسب المترجَم له، وتاريخ وفاته[٤]. وقد يعوض إغفال ذكر تاريخ الوفاة بالإشارة إلى عمر المترجَم له بالتقريب[٥].

ويؤخذ عليه أنه – أحياناً – يترجم لشخصية مهمة، ثم لا يذكر تاريخ وفاة هذه الشخصية[٦]، أو يأتى بترجمة عالم من العلماء بصورة وافية، ويشير إلى أن أبناءه كلهم عالم شاعر، كثير الرواية، متسع فى العلم، ويأتى – فعلاً – بعد ترجمته بترجمة اثنين من أبناء هذا العالم، ونُفاجأ بخلو التراجم الثلاث المتتالية من ذكر أى تاريخ يرتبط بهذه الأسرة العالمة المتميزة[٧].

---

(١) جاء فى ترجمة المبرد ص١١٠: " ولد أبو العباس المبرد يوم الاثنين فى ذى الحجة، ليلة الأضحى سنة ٢١٠هـ، وتوفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ٢٨٦هـ، ودفن بمقبرة باب الكوفة، وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضى.

(٢) من ذلك: أنه ولد سنة ٢٠٠هـ (ص١٥٠)، وكان ابن أربع سنين عند قدوم المأمون خراسان سنة ٢٠٤هـ (ص١٤٥). وطلب اللغة والعربية سنة ٢٠٩هـ، وفى سنة ٢١٨هـ – لا سنة ٢١٦هـ كما ورد – نظر فى كتب الفراء، وهو ابن ١٨ سنة، وأتم حفظ مسائل الفراء، ومكانها فى كتبه، واشترى كتبه كلها، فحفظها وهو ابن ٢٥ سنة (ص١٤٧). وكان قد صحب (أحمد بن سعيد بن سَلْم) من سنة ٢٢٣ – ٢٢٥هـ، ثم صحب عالما آخر إلى سنة ٢٤٣هـ، ثم محمد بن عبد الله بن طاهر مدة ١٣ سنة حتى وفاته (ص١٤٧)، وجاء نعى ختنه من مصر (وهو أبو على الدينورى) يوم الأحد ٢٤ من ذى الحجة سنة ٢٨٦هـ (ص١٤٤)، وتوفى فوق التسعين ليلة السبت (١٣ من جمادى الأولى)، ودُفن صبيحة السبت سنة ٢٩١هـ (ص١٥٠).

(٣) ص٢٩- ٣٠، ٤٥، ٥١.

(٤) ص١٨٣ (ترجمة ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ).

(٥) ترجمة (أبى عاصم النبيل) ص٥٤ (نيّف على التسعين).

(٦) وهو نصر بن عاصم (طبقات النحويين واللغويين: ص٢٧).

(٧) كما هو الحال فى ترجمة (محمد بن أبى محمد اليزيدى) فى (الطبقة السادسة من نحاة البصرة) ص٧٦- ٨٢، ثم ترجمة ابنه بعده مباشرة (أحمد بن محمد بن أبى محمد اليزيدى) ص٨٢- ٨٦، ثم ترجمة ابنه الآخر (الفضل بن محمد ابن أبى محمد اليزيدى) ص٨٦. ويلاحظ أنه لم يسلك هذا المسلك فى مدرسة مصر، إذ ترجم فيها لـ (محمد بن الوليد بن ولاد التميمى) فى (الطبقة الثانية) ص٢١٧ (ت ٢٩٨هـ، عن ٥٠ سنة)، ثم ترجم لابنه (أحمد) أول (الطبقة الثالثة) ص٢١٩- ٢٢٠ (وذكر ص٢٢٠ وفاته سنة ٣٣٢هـ)، ثم ترجم لابنه الآخر (عبد الله بن محمد ابن الوليد) ترجمة قصيرة؛ لكن لم يذكر تاريخ وفاته، وذكر أنه دون أخيه فى العلم.

٥- إدراكه غرض التاريخ، وفائدته:

فى كثير من تراجم الزبيدى للنحويين واللغويين حِكَم وعظات بليغات، أعتقد أنها كانت من الغايات التى تَغَيّاها هذا المؤرخ بإبرازها فى كتابه، على نحو ما أرشده ووجّهه المستنصر، بأن يبرز فضائل هؤلاء العلماء. ولا شك أن ذلك مما يفيد الناشئة والأجيال المطالعة لكتابه، فيحتذون حَذْوَ هؤلاء الأفذاذ من العلماء. وإليكم بعضاً مما حواه الكتاب، وأفدناه منه:

أ- من الحِكَم الغالية:

ما قاله الخليل بن أحمد: " تَرَبَّع الجهلُ بين الحياء والكِبْر فى العلم ". وقال: " نوازع العلم بدائع، وبدائع العلم مسارح العقل. ومن استغنى بما عنده جَهِل. ومن ضم إلى علمه عِلْمَ غيره، كان من الموصوفين بنعت الربّانيين ". وقال: " زَلّة العالِم مضروبٌ بها الطَّبْل. وأخيراً، فقد جلس رجل إليه، فقال: أحسبنى قد ضَيَّقتُ عليك، فقال له: " لا تقل ذلك؛ فإن شبراً من الأرض لا يَضيق على المُتحابَّيْن، والأرض برُحبْها لا تَسَعُ متباغضيْن "[١].

ب- أدب العلماء مع الخلفاء، وفطنة الخلفاء إلى إيماءات العلماء:

جالس النضر بن شُميل الخليفة المأمون، فورد فى بعض كلام المأمون قوله: (سَداد من عَوَز) بفتح السين، فأنكر ذلك النضر، لكنه لم يُغيّر عليه، ثم حَدّثه بأحاديث كثيرة، حتى ذُكر أحد المحدّثين، وهو هُشَيْم، قال النضر: قال هُشيم – وكان لَحّاناً –: " سَداد من عوز "، فقال له المأمون: يا نضر، وكيف تقول؟ قال: " سِداد من عَوَز " بكسر السين، فأمر له بخمسين ألف درهم[٢].

ج- خلق الوفاء:

أرسل هارون الرشيد فى طلب الأصمعى. فلما دخل عليه، وجده على كرسى، والفضل بن الربيع على كرسى، وإذا بنِطْع مبسوط عليه رجل مقتول، فقال له الفضل: هذا جعفر – جعفر ابن يحيى بن خالد البرمكى – قد أخزاه الله. فسكت الأصمعى. فأمره هارون بالقيام، فقام. بعدها قال هارون: ما رأيتُ أوفى من الأصمعى بعدُ، ما ذكرتُ جعفراً لأحد، إلا دعا عليه، أو شتمه إلا الأصمعى[٣].

د- حقيقة العِلْم:

قال إبراهيم بن السرى الزَّجّاج: (لستُ أقول بالذكر والخمول، ولكنى أقول بالعلم

---

(١) طبقات النحويين واللغويين: ص٤٨.
(٢) المصدر السابق: ص٥٥.
(٣) السابق: ص١٦٨- ١٦٩.

والنظر)[١]. وكذلك قول يزيد بن طلحة النحوى الأندلسى: (إن العلم ليس من جهة المغالبة، ولكن من جهة الإنصاف والحقيقة)[٢].

٦- مدى حرص الزبيدى على إبراز الظواهر الحضارية:

أ- الظواهر الثقافية:

وهـــذه كثيرة جداً، ومتغلغلة فى كافة أرجاء الكتاب، وطبقات علمائه من نحاة ولغويين، على مختلف مدارسهم (فى البصرة، والكوفة، ومصر، والقيروان، والأندلس). وسنجتزئ ببعضها، مثل: (اهـتمام الـولاة والحكـام والعلمـاء وحضور المناظرات[٣]، ونماذج عديدة من مناقشات النحاة وتوجـيهاهم العقلـية[٤]، وحب علماء النحو للعلم، وسعادهم بنطق الناس السَّوِى[٥]، ونموذج من مجـالس أبى عمـرو بن العلاء العلمية، ومواعيدها المحددة، ومراسمها، وشهود ابنته إياها[٦]، وشيوع تأديـب الأمراء وتهذيبهم منذ الصغر على أيدى العلماء[٧]، وشيوع ذلك فى الأندلس على مستوى مختلف الطبقات وتوارث هذه المهنة[٨]، وروح النقد والنقاش، ومراجعة التلاميذ للأستاذ، والعودة إلى الحـق[٩]، ونظـام التعليم الاختيارى وأهم معالمه وسماته[١٠]، واهتمام الحكام الفائق وولاهم بصحة وسـلامة ودقـة لغة كتبهم ورسائلهم، واستشارة العلماء المختصين فى ذلك، وإيقاع العقاب الأليم بالمخطئ من الكُتّاب[١١]، وطبيعة بعض العلماء فى معاملة تلاميذهم، وقسوهم عليهم، وأماكن إلقاء دروس العلم، وسماع أسئلة المتعلمين (فى المسجد الجامع، وأيام الجُمَع)[١٢]، وبعض أشكال المناظرات ومـا فيها من الحيل لتغلب فريق على آخر[١٣]، والمؤلفات العلمية الغزيرة، وموضوعاها[١٤]، وثقافة الخلفـاء وتكليفهم العلماء بمؤلفات[١٥]، والروافد العلمية للنحاة واللغويين[١٦]، والاهتمام بالرحلات

---

(١) ومناسبة قول ذلك: أن أحمد بن يحيى (ثعلب) لما علم بوجود حلقة لأبى العباس المبرد، أرسل بعض تلاميذه (ومنهم: الزُّجَّاج صاحب القول لمناظرته؛ إذ لم يكن مشهورًا)، فطرحوا عليه أربع عشرة مسألة، فكان يجب عن كل منها، ويقنعهم بالجواب، ثم يثبت لهم فساده، ثم يعود إلى جوابه الأول، حتى بهتهم وحيَّرهم، فأصر الزجاج على ملازمته. فلما عُوتب من بقية زملائه، وقالوا له: كيف تَدَع ثعلباً، وقد شُهر علمه، وانتشر فى الآفاق ذكره؛ قال قولته تلك. (طبقات النحويين واللغويين: ١٠٩- ١١٠).

(٢) المصدر السابق: ص٢٧٢. (٣) السابق: ٣١- ٣٣. (٤) السابق: ص٤١.

(٥) السابق: ص٣٥. (٦) السابق: ص٣٧- ٣٨. (٧) السابق: ص٦١.

(٨) طبقات النحويين واللغويين:ص٢٧٦- ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٤- ٢٨٥، ٢٨٧- ٢٨٨، ٢٩٠- ٢٩٣.

(٩) المصدر السابق: ص١٣٧. (١٠) السابق: ص١٣٨.

(١١) السابق: ص١٣٨- ١٣٩. (١٢) السابق: ص١٣٩- ١٤٠. (١٣) السابق: ص٢١٩.

(١٤) السابق: ص٢١٩- ٢٢٠، ٢٢٩- ٢٣٠، ٢٩٥، ٣٠١- ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٨- ٣٠٩.

(١٥) السابق: ص٢٨٢- ٢٨٣.

(١٦) السابق: ص٢٩٥- ٢٩٨، ٢٩٩- ٢٠٣.

الداخلية(١)، والخارجية؛ طلباً للعلم(٢)، ومكانة العلماء ومناصبهم في المجتمع(٣).

ب- بعض الظواهر الاقتصادية، والاجتماعية: ومن أمثلة ذلك ما يلي:

(مجالس بعض العلماء وأصدقائهم وما فيها من طعام، وجوار، وشعْر، وغناء(٤) وبعض المهن البسيطة التي يزاولها بعض العلماء(٥) وبعض ألوان من الأطعمة والحلواء على موائد بعض العلماء(٦)، ومظاهر النعم والترف في بعض الطبقات(٧)، وسوق الصيارفة(٨)، وأسعار القمح، وشكل الملابس، وأسعار اللحوم(٩)، والتعصب القبلي الشديد للقحطانية(١٠)، وللعرب(١١)، وبعض مجالس الطرب والأنس والغناء(١٢)، ودور العلماء في حركة المجتمع، وحل الخلاف داخل الأندلس(١٣)، وأجور المؤدِّبين وتكاتفهم؛ لئلا تُهْضَم حقوقهم)(١٤).

٧- وأخيراً، مدى حضور شخصية الزبيدي: من مظاهر ذلك:

أ- التعليل، والاستدلال:

كان الزبيدي يُفصح عن شخصيته في مواضع عديدة، منها:(تعليله توجيه المستنصر له بإبراز فضائل النحاة واللغويين ومحاسنهم في هذا الكتاب(١٥)، وتعليله البدء بتراجم العلماء البصريين في النحو على غيرهم(١٦)، وتعليل ما عُرف به المنذر بن عبد الرحمن ب (المذاكرة)(١٧)، وتعليل إصغاء أحمد بن يوسف بن حجاج إلى الملاهي(١٨)، وذكر سبب كثرة أخطاء أحمد بن مضاء النحوية(١٩).

ولا يعني ما تقدم أن الزبيدي لم يترك شيئاً يستأهل البيان إلا علّله؛ إذ إن هناك بعض

---

(١) السابق: ص٣٠٤- ٣٠٧، ٣١٠.
(٢) السابق: ص٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣١١.
(٣) السابق: ص٢٩٥- ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٣- ٣٠٤، ٣١١، ٣١٤.
(٤) طبقات النحويين واللغويين: ٨٢- ٨٣.
(٥) السابق: ص ١٢٥.
(٦) السابق: ص١٤٢- ١٤٣.
(٧) السابق: ص١٤٨- ١٤٩.
(٨) السابق: ص٢٣١.
(٩) السابق: ص٢٣٢.
(١٠) السابق: ص٢٦٥.
(١١) السابق: ص٢٦٨.
(١٢) السابق: ص٢٦٩- ٢٧٠.
(١٣) السابق: ص٢٥٤.
(١٤) السابق: ص٢٥٦.
(١٥) قال: (ليكون ذلك شكراً لجميل سعيهم، وحميد مقامهم، فذلك من حقهم على مَنْ أدوا إليه علمهم، وأعملوا في صلاحه جهدهم، وفي تقييد أخبارهم وتخليد مآثرهم ما يبقى لهم لسان الصدق، الذي هو بدل البقاء والخلد). (طبقات النحويين واللغويين: ١٧).
(١٦) قال محمد: نبدأ بذكر النحويين على طبقاتهم، واللغويين بعدهم، ونقدم البصريين من كلتا الطبقتين؛ لتقدمهم في علم العربية، وسبقهم إلى التأليف فيه. (السابق: ص١٨).
(١٧) السابق: ص٢٨٥- ٢٨٦ (لأنه كان إذا لقي رجلاً من إخوانه، قال له: هل لك في مذاكرة باب من النحو، فلهج بهذه الكلمة، وأكثر منها، حتى نُبز بها).
(١٨) السابق: ص٣٠٠ (لأن له حظاً من علم بالموسيقى).
(١٩) المصدر السابق: ص٣٠٥ (لأنه قليل الدراسة لكتب النحويين، قليل المطالعة لها، يعتمد على قياسه وتعليله، فيخطئ).

المواضع، التي غمضت، وكنا نحتاج إلى توضيح وتفسير لها، لكنه لم يفعل[١].

وأخيراً، فقد وجدت موضعاً وحيداً في مقدمة الكتاب فيه (الاستدلال)، إذ يستدل الزبيدى على اهتمام الصحابة والرسول بالعربية وتعلمها، ودرء اللحن فيها، والاهتمام بالشعر[٢].

ب- التعليق، والشرح:

كانـــت للـــزبيدى بعض تعليقات موجزة خفيفة، مثل: تعليقه على الاختلاف الوارد بين روايتين حول عدد الكلمات التي فسّرها (أبو عبيد القاسم بن سلام) في كتابه (غريب الحديث)، قـــال أبـــو بكر محمد بن الحسن الزبيدى:ولما اختلفت هاتان الروايتان[٣] في العدد، أمرني أمير المؤمنين ﷺ بامتحان ذلك، فعددتُ ما تضمن الكتاب من الألفاظ، فألفيتُ فيه سبعة عشر ألف حـــرف، وتسعمائة وسبعين حرفا[٤]. وهناك تعليق نحوى صرفى ذكره الزبيدى بخصوص بعض الصيغ الواردة في بعض الأبيات الشعرية[٥].

وبالنســـبة للشرح، فيغلب عليه الشروح اللغوية لبعض الألفاظ[٦]، إلى جانب تعريف جغرافى لمكان، ورد في إحدى تراجم نحاة القيروان[٧].

وأخـــيراً، فـــإن هـــناك بعض أخبار وردت في كتاب الزبيدى: كانت تستأهل الفحص والتعلـــيق، لكـــنه ما وقف عندها، مثل: عدم تعليقه على ما ورد في ترجمة (الغازى بن قيس) الأندلســـى مـــن أخـــبار تـــدخل في بـــاب التنبؤات والغيبيات[٨]، ورواية أخرى تدخل تحت (المبالغات)[٩]، وثالثة تذكر اتهاماً خطيراً للمترجم له دون تحقيق[١٠].

---

(١) مثل: عدم تعريفه بلقب (الناعورة)، الذى عُرف به (محمد بن أصبغ) ص٢٨٨، وعدم شرحه معنى (البكك)، الذى عُرف به (محمد بن أيوب بن سليمان) ص٢٨٩، وكذلك عدم تعليله تلقيب (حمدون النحوى القيروانى) ب (النعجة) ص٢٣٥، وعدم تعليله لتلقيب (على بن الحسين التنوخى) ب (الخروف) ص٢٤٣.

(٢) ص١٢- ١٤ (وصدّر تلك المرويات والآثار بقوله: ومصداق ذلك ما حدثنا به قاسم ابن أصبغ، إلى آخر الروايات).

(٣) راجع ص٢٠١- ٢٠٢ (رواية تذكر أن به مائة ألف حرف)، أخطأ في مائتين منها. وفي رواية أخرى: به عشرة آلاف حرف، وأخطأ في نيّف وعشرين حرفاً، وليس بكثير.

(٤) ص٢٠٢ (ويلاحظ متابعة الخليفة العالم المثقف المستنصر لقضايا الكتاب، وتوجيهه الزبيدى إلى تحقيق مثل هذه المسائل).

(٥) ص٢٧٧- ٢٧٨ (قال محمد)، ص٢٨٠- ٢٨١ (قال محمد بن حسن).

(٦) ص٣١، ٤٥، ٦١.   (٧) ص٢٣٨ (طَرْزَة: مدينة من مدائن إفريقية).   (٨) ص٢٥٥.

(٩) ورد في (ص٢٠٢): أن مؤدب الأمين (على بن المبارك الأحمر) قال: جالستُ الأمين ساعة من نهار، منحنى فيها الأمين (ثلاثمائة ألف درهم)، فانصرفت وقد استغنيت.

(١٠) ورد في ص(٣٠٦): أن إدريس بن ميثم كان يُرْمَى بالخروج عن الملة. وهذا اتهام خطير كان يجب تحقيقه؛ إذ لا يكفى لتصديقه أنه كان رأس المتكلمين بقرطبة.

والخلاصة:

أ- أن اللغــوى والمؤرخ الزبيدى اتجه بمؤلفات (الطبقات) التاريخية متجهاً جديداً، نبع من ثقافــته وعلمــه (بالنحو، واللغة)، فوضع هذا المؤلّف المتميز عن (النحاة واللغويين فى البصرة، والكــوفة، ومصر، والقيروان، والأندلس) بتوجيه وتخطيط من الخليفة الحكم المستنصر الأموى الأندلسى المثقف العالم.

ب- أن هــذا الكتاب أثبت أهمية علم التاريخ فى(التأريخ) لمختلف العلوم، وأنه ليس وقفاً على الأحداث السياسية فحسب، وأن كتابة التاريخ الثقافى للأمة فى جانب من جوانبه، يعد من الملامــح الحضــارية المهمة، بما يكشف عنه من ظواهر ثقافية، واقتصادية، واجتماعية، عاشها العلماء والحكام والناس عبر القرون المتلاحقة.

ج- أن هــذا الكــتاب ذو تأثير كبير فى العديد من مصادر المؤرخين التالين، الذين تعرضوا فى كتــبهم لتراجم النحاة واللغويين، فعنه نقل كل من: ابن الفرضى[١]، وابن مِسْعَر[٢]، وابن حيان[٣]، وابــن الأبار[٤]، وابن سعيد[٥]، والمراكشى[٦]، والصفدى[٧]، والنباهى[٨]، والمقريزى[٩]، وابن قاضى شهبة[١٠].

---

(١) فى تاريخه (ط. الخانجى)١/٢٦- ٢٧، ٥٤- ٥٥، ١١٢، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٦٧، ٣٣٤، ٣٤٦- ٣٤٧، ج٢/٢٦، ٣١، ١٨٦- ١٨٧.

(٢) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين، وغيرهم:ص٩٩(فى معنى كلمة سيبويه).

(٣) المقتبس (ط. العربى) ص٣٠- ٣٢.

(٤) تكملة كتاب الصلة(ط. مدريد)ص١٧٤(رقم ٢١٨)، ص٢٨٤(رقم ٥٢٤)، ص٣٣٦(رقم ٦٨٩). وفى(ط. الحسينى):ذكر فى ج١ ص٥(الطريق الذى انتقل إليه به كتاب الزبيدى)، ونقل عنه نصوصاً فى صفحات:(٢٤٩، ٣١١- ٣١٢، ٣٣١، ٣٦١- ٣٦٢، ٣٦٤). وكذلك نقل عنه فى ج٢/٧٠٦(رقم٧٠٦(رقم ١٧٩١)، ٧٦٢ (رقم١٨٨١)، ٧٧٨(رقم ١٩٠٩- ١٩١٠).

(٥) المغرب (قسم الأندلس) ١/٣٢٤ (ذكره أبو بكر الزبيدى فى طبقات العلماء، ترجمة عباس بن ناصح الجزيرى).

(٦) الذيل والتكملة (بقية السفر الرابع) ص١٨٧.

(٧) مخطوطة أعيان العصر وأعوان النصر (رقم ٣٠٢ تاريخ) ص٥.

(٨) تاريخ قضاة الأندلس ص٧٤- ٧٥.

(٩) المقفى٧/٤٤٨- ٤٤٩(قال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدى فى كتاب طبقات النحاة)، ٤٦٧.

(١٠) مخطوطة (طبقات النحاة واللغويين) — مصورة عن الظاهرية — ص١٩٥.

الفصل الرابع والأخير

المؤرخ الأندلسي: ابن الفرضي

المؤرخ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ابن الفَرَضيّ ت ٤٠٣هـ)(*):

١- التعريف بجده:

هو أبو عمر، يوسف بن نصر الأزدي. أصله من (إسْتِجَة)(١). رحل من بلده إلى (قرطبة)(٢)، بعد أن قُتل والده (نصر) في الفتنة التي وقعت بين (المولَّدة، والعرب) هناك(٣)، فاضطر يوسف إلى الرحيل من بلده صغيراً. ويبدو أنه استقر - بعد ذلك - في قرطبة، حتى عُدَّ من أهلها، على نحو ما ذكر لنا حفيده المؤرخ (ابن الفرضي)، نقلاً عن بعض أهله(٤). ويصف لنا مؤرخنا الحفيد ما حُدِّث به من صفات جده (يوسف)، وأخباره، فيقول(٥):

أ- كان يوسف رجلاً صالحاً زاهداً، طويل الصمت، وربما حضر بعض مجالس العلم، لكنه - فيما نرجح - لم يكن له باع فيه؛ لأن العبادة والعمل كانا أغلب عليه.

ب- كان جده يوسف إذا صلَّى الصبح ، لا يتكلم في شيء حتى يقرأ سورة الإخلاص ألف مرة؛ لترغيب بلغه في ذلك. وكان لا يتنفل إلا في المسجد.

(*) له ترجمة في المصادر، والمراجع الآتية: (الجذوة ١/٣٩٦- ٣٩٩، والذخيرة لابن بسّام ٢/٦١٤- ٦١٦، والصلة ١/٢٤٦- ٢٥٠، والبغية ص٣٣٤- ٣٣٦، والكامل ٨/٧٩، ووفيات الأعيان ٣/١٠٥- ١٠٦، والمغرب (قسم الأندلس ١/١٠٣- ١٠٤، وتاريخ الإسلام ٢٨/٨٢- ٨٣ (رقم ١٠٦)، والبداية والنهاية ١١/٣٧٥، والديباج ١/٤٥٢، والنفح ٢٣/١٢٩- ١٣١، وكتاب يونس بويجس بالإسبانية ص١٠٥- ١٠٨، ودائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين، من الترجمة العربية (مادة ابن الفرضي ١/٢٥٤- ٢٥٥، ومعجم المؤلفين ٢/٢٥٩).

(١) كذا ضبطها ياقوت في (معجم البلدان) ١/٢٠٧، وقال: اسم الكورة بالأندلس مرتبطة بأعمال ريَّة، وهي قديمة واسعة الأراضي، بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ، وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة.

(٢) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٢/٢٠٤، وتكملة الصلة (ط. الحسيني) ١/٣٦٨.

(٣) لعلها هي التي أشار إليها ابن حيان في (المقتبس، ط. العربي) ص٧٣ في بداية حكم الأمير عبد الله (٢٧٥هـ). ومن الواضح أن هذه الكور التي تحالف أهلها مع (عمر بن حفصون) زعيم الثائرين المولَّدين، ووقعت بها حروب كثيرة في عهد الأمير عبد الله (راجع المصدر السابق: ص٧٧، ٣٣٩، ١١٩، ١٢٠، ١٢٥). ومن هنا، فقد كانت هذه الكورة من أوائل الكور، التي حرص الخليفة الناصر على إخضاعها أول ولايته شئون الأندلس سنة ٣٠٠ هـ، وأرسل إليها جيشاً بقيادة الحاجب (بدر بن أحمد)، فأخضعها لسلطان الجماعة (السابق: ٥/٥٤- ٥٥).

(٤) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٢/٢٠٤.

(٥) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٢/٢٠٤.

ج- وجـــد مؤرخـــنا ابن الفرضي - بخط والده محمد بن يوسف رحمه الله - **على بعض كتـــبه ما يلي:** "مات أبو (يوسف بن نصر) - رحمة الله عليه، ومغفرته - لعشر بقين من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة".

٢- التعريف بوالده:

هو محمد بن يوسف بن نصر الأزدي. سمع من أحمد بن خالد، وأخذ عن (حُباب بن عُبادة الفرضي)[١]، وغلب عليه علم الفَرْض (الميراث)، والحساب، فنُسب إليه، وعُرف به[٢]. ومن هنا جاءت تسمية ابنه من بعده، واشتهاره بـــ (ابن الفَرَضيّ)[٣]. هذا، وقد نقل مؤرخنا عن والده عدداً من الروايات[٤]، **ذكرها في تاريخه على النحو الآتي:**

أ- ما أخبره به أبوه غير مرة، ووجده مكتوباً بخطه، فيما يتعلق بتاريخ ميلاد (ابن الفرضي، وصاحبه عيسى بن أحمد بن محمد القرطبي)[٥] على نحو ما سنرى في ترجمة مؤرخنا بعد قليل.

ب- قـــال ابن الفرضي في ترجمة (محمد بن وسيم الطليطلي): سمعتُ أبي (رحمه الله) يصفه بالذكاء والجدَّة، وكان قد صحبه في السماع عند أحمد بن خالد، وغيره، وكان له صديقاً[٦].

ج- روى ابن الفرضي عن والده جزءاً من ترجمة الشاعر (عباس بن ناصح الثقفي)[٧].

وهكـــذا، فإنه رغم قلة معلوماتنا عن والد مؤرخنا (ابن الفرضي)[٨]، إلا أن النتف اليسيرة

---

(١) تُرجم له في (المصدر السابق) ١/١٢٦، وقال ابن الفرضي: أخذ عنه أبي، وجماعة النظّار (الفقهاء) في وقته. فكان لوالده اهتماماً بالفقه.

(٢) تكملة الصلة (ط. الحسيني) ١/٣٦٩.

(٣) هكذا ضبطها السمعاني بالحروف، وقال: هي نسبة إلى الفريضة، والفرض، والفرائض. ويقال في النسبة إليه: فَرَضِي، وفارِض، وفرائضي. (الأنساب ٤/٣٦٥- ٣٦٦).

(٤) أشار ابن الأبار إلى أن ابنه حكى عنه في (تاريخه). وأنه جمع ترجمة الوالد من تفاريق. (تكملة الصلة، ط. الحسيني) ١/٣٦٩.

(٥) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي): ١/٣٧٨.

(٦) المصدر السابق: ٢/٦٩. وأضاف ابن الفرضي في ترجمته إياه، عن إسماعيل بن إسحاق: أنه كان ذكيًّا، وكانوا يرون ذكاءه ببركة دعاء أبيه. وكان صالحاً. توفي سنة ٣٥٢هـــ.

(٧) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي): ١/٣٤٠- ٣٤١. وفيها ذكر: أنه رحل به أبوه صغيراً من الأندلس، ونشأ بمصر، وتردد بالحجاز؛ طلباً للعربية. ثم رحل به أبوه إلى العراق، فلقي الأصمعي وغيره من علماء البصرة والكوفة؛ ثم عاد إلى الأندلس. وظل يتابع أخبار من ظهر من شعراء المشرق بعد (إبراهيم بن هَرمَة)، فأخبر عن ظهور الشاعر أبي نواس (الحسن بن هانئ)، وأنشد بعض شعره، فرحل إلى العراق، ولقيه هناك، واستنشده. ويقال: إن الحسن قضى لعباس بالفضل على نفسه. واكتفى ابن الفرضي بهذا القدر من الترجمة، التي سمعها من أبيه (رحمه الله)، ومن غيره.

(٨) وقد كشفت هذه المعلومات جانباً من البيئة العلمية، التي نشأ في ظلها ابن الفرضي. ومن ثم، ثبت انعدام صحة ما ذكره الإبياري في مقدمة تحقيقه طبعة (تاريخ علماء الأندلس) لابن الفرضي ص٧، لما زعم أن جد مؤرخنا له صلة بعلم الفرائض، وأن المراجع لم تذكر شيئاً عن جده، ووالده.

التي أوردناها سلفاً، أفادت اهتمام هذا الوالد بالعلم، ويأتي على رأس اهتماماته (الفقه، والحديث، والتاريخ).

وأخيراً، يبدو أن والد مؤرخنا كان غير مقيم بقرطبة وحدها، وإنما كان يتوجه إلى بعض الكور الأندلسية الأخرى؛ ربما طلباً للعلم، أو سعياً وراء الرزق. وقد وافته منيته فى (طليطلة) فى عقب جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلاثمائة، وحضر ابنه (مؤرخنا) جنازة والده، وقد تقدم للصلاة على أبيه العالم الذكى المتفنن، الورع العابد (فتح بن أصبغ الطليطلى، رحمهم الله جميعا[(١)].

٣- التعريف بمؤرخنا:

أ- المولد، والنشأة:

وفد مؤرخنا أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدى الحافظ المعروف ب (ابن الفرضى)، ليلة الثلاثاء لتسعة أيام بقيت من ذى القعدة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة[(٢)] بقرطبة غالبا[(٣)]. ومن المتوقع أن ينشأ مؤرخنا محبًّا للعلم، نَهِمًا فى تحصيله؛ لأن والده - كما رأينا - كان من المهتمين بالعلم، وقرطبة التى نشأ بها مؤرخنا - فى عهد المستنصر - تموج بحركة ثقافية نشطة واسعة، والعلماء بها متكاثرون من داخل الأندلس وخارجها، يشحذ هممهم، ويوجههم إلى مجالات العلم والتأليف والبحث والدرس المختلفة خليفة عالم واعٍ مثقف.

ب) جهود ابن الفرضى فى تحصيل العلم:

نشأ ابن الفرضى منذ نعومة أظافره محبًّا للعلم وللعلماء، مقبلاً على الاستزادة من كافة فروع الثقافة. ولعل اهتمام والده بالعلم كان من الدوافع التى شحذت همته للسير فى هذا الطريق. وأعتقد أن مؤرخنا خلال الفترة اليسيرة التى عاصر فيها والده؛ إذ توفى أبوه وهو ابن أربعة عشر عاماً، قد استطاع أن يُحصِّل قدراً طيبًا من العلوم، ساعده على مواصلة خوض عباب بحار العلم التى لا ساحل لها، بعد وفاة والده.

---

(١) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخانجى) ٣٩٠/١ (وذكر أن وفاته سنة ٣٧١هـ)، وتكملة الصلة لابن الأبار (ط. الحسينى) ٣٦٩/١.

(٢) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخانجى) ٣٧٨/١ (فيما ذكره له والده، ورآه مكتوباً بخط يده)، فلعل والده ترك بعض المقيدات المفيدة. وقد ربط والده بين مولد مؤرخنا، ومولد صاحبه (عيسى بن أحمد القرطبى)؛ الذى ولد فى العام نفسه، وفى أحد شهرى ربيع. وأضاف ابن الفرضى فى ترجمة صاحبه ص٣٧٩: أنه توفى سنة ٣٨٠هـ.

(٣) على أساس أن جده فرَّ إليها من الفتنة، وابن بشكوال وصف مؤرخنا بأنه من أهل (قرطبة) . (الصلة ٢٤٦/١)، فلعله سكنها غالب وقته.

ويمكن تركيز جهوده تلك فيما يلي:

١- تلقيه العلم داخل الأندلس، والتنقل بين الكوَر لتحصيله:

سمـــع ابن الفرضى العلم بقرطبة من أبي جعفر أحمد بن عون الله، والقاضى أبي عبد الله بن مُفَـــرِّجـــ[١]، وخلـــف بـــن قاسم، وعباس بن أصبغ، ويحيى بن مالك بن عائذ، وسليمان بن أيـــوب[٢]، وأبي عمـــر بن عبد البصير، وعبد الله بن قاسم الثغرى[٣]، ومحمد بن محمد بن أبي دُلَيْم[٤]، وغيرهم.

تـــنقل ابـــن الفرضـــى بـــين كور الأندلس الأخرى، فسمع من محمد بن عمر بن سعد الطليطلى[٥]. وفى شَذُونَة كتب له (طَوْد بن قاسم) جزءاً من شعر أبيه فى الزهد، وقرأه عليه سنة ثـــلاث وســـبعين وثلاثمائة[٦]. وكذلك رحل مؤرخنا إلى (شذونة)، فقرأ هناك - أيضًا- على (عتّاب بن هارون) كثيراً، وأجاز له (عتاب) ما سمعه[٧]. وذكر مؤرخنا (ابن الفرضى) أنه سمع من (عـــبد الله بـــن محمد بن على) فى قرطبة كثيراً، ثم رحل إليه فى (إشبيلية) رحلتين سنة ٣٧٣هـــ، ٣٧٤هـــــ[٨] . وكذلك أخبرنا أنه تردد على (عبد السلام بن السَّمْح) زماناً، وسمع منه كثيراً بمديـــنة الزهراء التى سكنها هذا العالم، إلى أن توفى بها[٩]. ورحل ابن الفرضى إلى بَجَّانة، وسمع المحدّث البجّانى (محمود بن حَكَم بن منذر الأسدى ت٣٩٤هـــ)، وأجاز له جميع روايته[١٠].

٢- ابن الفرضى ورحلته إلى المشرق:

لمـــا بلغ مؤرخنا الحادية والثلاثين من عمره، وفى سنة ٣٨٢هـــ[١١] على وجه التحديد؛ أحس أنه قد تشبّع بعلوم الأندلس، واستفرغ ما لدى محدثيها وفقهائها، وغيرهم من العلماء فى بلده، فكان لا بـــد من الرحيل إلى المشرق ببلدانه وعلمائه؛ للحصول على المزيد من العلم النافع؛ كى يعود إلى وطنه ثانية محملاً ومزوداً بما يفيد بنى وطنه تدريساً ورواية وتأليفاً. **وإليكم خلاصة هذه الرحلات:**

---

(١) ذكر ابن الفرضى أنه لازمه، وسمع منه من سنة ٣٦٩هـــ، حتى علّته التى مات بها سنة ٣٨٠هـــ). وقد أجاز ابن مفرج لمؤرخنا ولأخيه ما رواه غير مرة، وكتب لهما ذلك بخطه (تاريخه، ط. الخانجى) ٢/٩٥.

(٢) روى عنه ابن الفرضى كتاب (الرد على المقلدين لمالك). (الجذوة ١/٣٤٧- ٣٤٨).

(٣) الجذوة: ١/٣٩٦، والصلة ١/٢٤٦، والبغية ص ٣٣٥.

(٤) الجذوة ١/٣٩٦، والبغية ص ٣٥٥.

(٥) الديباج ٢/٢٠٥.

(٦) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخانجى) ١/٢٤٦.

(٧) المصدر السابق: ١/٣٤٥.

(٨) السابق: ١/٢٨١.

(٩) السابق: ١/٣٣٢.

(١٠) السابق: ٢/١٢٢ ١٢٣.

(١١) تاريخ ابن الفرضى ،ط. الخانجى) ١/١٠٤ ـوفيها تحديد مباشر لذلك التاريخ، حيث ذكر فى ترجمة أيوب بن الحسين، وهو من مدينة الفرج، أنه مات سنة ٣٨٢هـــ أو ٣٨٣هـــ، أثناء وجود ابن الفرضى بالمشرق)، والصلة ١/٢٤٦، وتاريخ الإسلام ٢٨/٨٣، والنفح ٢/١٢٩.

أ- توجّه ابن الفرضى سنة ٣٨٢هـ إلى المشرق، فحَجّ، وأخذ بمكة على يوسف بن أحمد المكى، وأحمد بن عمر بن الزجّاج القاضى، وغيرهما[١].

ب- وتوجّه مؤرخنا - بعد ذلك إلى مصر، فلقى بها أبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس، وأبا محمد بن الضرّاب، وغيرهما[٢].

ج- ويبدو أن مؤرخنا - فى طريق عودته إلى الأندلس من مصر _ قد مرّ على القيروان، وهناك سمع على أبى محمد بن أبى زيد الفقيه[٣]، وأبى جعفر أحمد بن دَحْمون، وأحمد بن نصر الداودى[٤]. ويذكر مؤرخنا - أنه أثناء تواجده فى القيروان، فى تاريخ لا نعرفه - قدم إليها المحدِّث القرطبى (محمد بن عبد العزيز)، فسمع منه، وما علم أحداً سمع منه غيره[٥].

تلاميذ ابن الفرضى، ومؤلفاته:

أقام مؤرخنا (ابن الفرضى) فى المشرق ما طاب له المقام، ومكث مدة لا ندرى مقدارها بالضبط؛ لعدم تطرق المصادر إلى ذكر ذلك، وعاد إلى (قرطبة) بعد أن جمع علماً كثيراً فى فنون كثيرة، وجمع - مما أُجيزت له روايته - كتباً كثيرة للغاية، قَلّ أن تجتمع لدى معاصريه[٦]. ولا شك أن ابن الفرضى بعد تحصيله كل هذه العلوم، غدا أهلاً لتلقى طلاب العلم عليه، ووجد

---

(١) الجذوة ٣٩٧/١، والبغية ص ٣٣٥. وفى (الصلة) ٢٤٦/١: ذكر ابن بشكوال -- بدلاً من القاضى المذكور - أستاذاً آخر لابن الفرضى هو (أبو الحسن على بن عبد الله بن جَهْضَم)، وذكر رواية لابن الفرضى عنه بسنده إلى ابن حنبل، تفيد أنه أشاح بوجهه، ولم يقبل محادثة ابن أبى دُؤَاد فى مجلس المعتصم، وعلّل ذلك بقوله: كيف أكلم من لم يقف على باب عالم قط؟! (المصدر السابق ٢٥٠/١).

(٢) الجذوة ٣٩٦/١ (وفيه حُرّف لقب الضرّاب إلى الضرار)، والصلة ٢٤٦/١ (ولقب أبا بكر المهندس بالبنّا، وتفرد بذكر أبى بكر الخطيب وهو غير صحيح، لأن هذا بغدادى. وأورد نسب الضراب هكذا: الحسن بن إسماعيل)، والبغية ص ٣٣٥. ويلاحظ أن هناك نصوصاً فى (تاريخ ابن الفرضى ، ط. الخانجى) يُفهم منها بطريق غير مباشرة أن مؤرخنا لقى علماء آخرين فى مصر، مثل: (الحسن بن رشيق، وأبى الطيب _ لا الطايب، كما حرفت _ ابن غلبون). (السابق ٣٥٩/١). وفى ج٢ ص١٠٠: يفهم تلقيه على (أبى بكر بن الأدفوى المقرئ). وفى (الصلة) ١/ ١٦٧: حج مع جاره (خلف بن مروان القرطبى)، وسمعا جلة الشيوخ بالمشرق، ومنهم: الأدفوى، وابن غلبون.

(٣) الجذوة ٣٩٦/١، والصلة ٢٤٦/١، والبغية ص٣٣٥.

(٤) الصلة ٢٤٦/١، وتاريخ الإسلام ٨٢/٢٨ (وفيه حرفت دحمون إلى رحمون).

(٥) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخانجى) ٢١/٢. وأضاف فى ترجمته أنه الأفضل من أخيه يحيى، وأنه خرج إلى الأندلس، فمات بها سنة ٢٩٣هـ. ويلاحظ أن ترتيب رحلة ابن الفرضى الخارجية (إلى مكة، ثم مصر، ثم القيروان) ألمح إليه ابن بشكوال فى (الصلة) ٢٤٦/١. وهو صحيح ومنطقى، وقال به -- أيضاً- الإبيارى فى مقدمته لتحقيق (تاريخ علماء الأندلس) ص ٨- ٩. أما غير الصحيح، فما ذكره محرر مادة (ابن الفرضى) فى (دائرة المعارف الإسلامية) ٢٥٤/١؛ إذ جعل مؤرخنا يحج البيت الحرام، وعَرّج فى طريقه إليه على القيروان، ودرس فى القاهرة ومكة والمدينة. فالترتيب فيه خلل، ولم تذكر المصادر زيارته ولا تلقبه بالمدينة.

(٦) الصلة ٢٤٨/١ (كان جَمّاعاً للكتب، فجمع منها أكثر مما جمعه أحد من عظماء البلد)، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٥٤/١.

نفسـه مدفوعاً للدخول فى عالم (التصنيف)[١]. فمن تلاميذه الذين تتلمذوا على يديه: ابنه (أبو بكـر مصـعب بن عبد الله)، وأبو عمر بن عبد البر، وأبو محمد بن حزم[٢]، وعبد الرحمن بن يوسف بن نصر القرطبى[٣]، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن نصر الأموى[٤] ومحمد بن أحمد بن محمد بن حسن القرطبى[٥]، وأبو عبد الله الخولانى[٦].

وبالنسبة لمؤلفاته، فهى كما يلى:

١- (تاريخ العلماء، والرواة للعلم بالأندلس)[٧]: وهو كتاب ألفه بعد عودته من المشرق، واسـتكمال مادته عن علماء بلده؛ ولذلك فإنه يترحَّم على (المستنصر) عند ذكره فى الكتاب، ويدعو لأمير المؤمنين هشام (المؤيد بالله)، قائلاً: (أبقاه الله)[٨]؛ ففى خلافته تم تأليفه.

وقـد وردت مسـميات أخـرى لهـذا الكتاب فى بعض المصادر، منها: (تاريخ علماء الأندلس)[٩]، و(تاريخ الأندلس)[١٠] و(التاريخ)[١١]، و(تاريخ الأندلسيين)[١٢]. وتفرد كحـالة

---

(١) صرح ابن بشكوال بأن تأليف ابن الفرضى لكتب كان بعد مجيئه من رحلته (الصلة ٢٤٦/١). وهو يُفهم ضمناً من (الجذوة) ٣٩٧/١، والبغية ص ٣٣٥.

(٢) الجذوة ٣٩٧/١.

(٣) الصلة ٣٠٧/١.

(٤) المصدر السابق: ٤٨٢/٢.

(٥) تكملة الصلة، لابن الأبار (ط. الحسينى) ٣٩٠/١.

(٦) الصلة ٢٤٧/١.

(٧) ورد بهذا العنوان فى (الجذوة ٣٩٧/١، والبغية ص ٣٣٥). وهو ما اختاره محقق (ط. الخانجى). وجدير بالذكر أن أبا عمر بن عبد البر روى هذا الكتاب عن مؤرخنا (ابن الفرضى). ذكر لذلك الحميدى فى (الجذوة) ٣٨٩/١، وعنه نقل الضبى فى (البغية) ص ٣٣٥، وابن بسام فى (الذخيرة) ٦١٦/١. ومعلوم أن ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) – كما يحكى – كان صاحب ونظير ابن الفرضى، وكانت بينهما خمسة عشر عاماً، وأخذ مع مؤرخنا عن أكثر شيوخه، لكن ابن الفرضى أدرك من الشيوخ ما لم يدركه هو. (الصلة ٢٤٦/١– ٢٤٧، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨). ويذكر ابن فرحون أن ابن عبد البر لازم أستاذه (ابن الفرضى)، وعنه أخذ كثيراً من علم الرجال، والحديث (الديباج) ٣٦٧/٢. وذكر الحميدى فى (الجذوة) ٣٩٨/١: أن ابن عبد البر قال: أخبرنا ابن الفرضى عن أبى زيد بـ (رسالته فى الفقه)، وأخبرنا عن أبى الحسن القابسى بكتابه المعروف بـ (المنبه لذوى الفطن على غوائل الفتن). ومن ثم، فلا صحة لما زعمه الإبيارى فى مقدمة تحقيق (تاريخ علماء الأندلس) ص١٥، من أن هذه الكتب المذكورة من تأليف ابن الفرضى، فالصواب – كما هو واضح من النص – أنها كتب رواها عن مؤلفيها.

(٨) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ٦٢/١.

(٩) كذا سَمّاه ابن بشكوا ل فى (الصلة) ٢٤٦/١، والمقرى فى (النفح) ١٢٩/٢، ودائرة المعارف الإسلامية (مقالة ابن الفرضى) ٢٥٥/١، وكذا اختار هذه التسمية المحقق الإبيارى فى طبعته.

(١٠) تاريخ الإسلام ٨٢/٢٨.

(١١) البداية والنهاية ٣٧٥/١١ (جمع، وصنَّف التاريخ).

(١٢) كذا ورد اسمه فى (بغية الطلب) ١٩٥٠/٤.

بتسميته: (الإعلام بأعلام الأندلس من العلماء والمحدّثين، والمتقين، والفقهاء)[١]. وهذا الكتاب - بعنوانه الأول - سنقوم بدراسته، بعد الانتهاء من ترجمة ابن الفرضى.

٢- أخبار شعراء الأندلس[٢] (وهو كتاب مفقود).

٣- مشتبه النسبة[٣] (مفقود).

٤- مسند ابن الفرضى (جمعه شيخه محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج المتوفى سنة ٣٨٠ هـ[٤]، وهو مفقود أيضاً.

٥- المؤتلف والمختلف: ووصفته المصادر بأنه كتاب كبير حسن[٥]. (مفقود).

٦- كتاب فى (أخبار النحويين)[٦]: (مفقود).

ملاحظات عامة على مؤلفاته:

أ- كثيرمن مؤلفات ابن الفرضى - المفقودة فى غالبيتها- لها بالتاريخ صلة وثيقة، وتنبع من اهتمامات مؤرخنا، وعلومه وثقافته (من فقه، وحديث)، ومن اهتماماته ب (النحو، واللغة)، ومن موهبته وإبداعه الشعرى، كما سنرى فى سماته.

ب- تفرد كحالة بذكر مؤلّف آخر، نسبه إلى مؤرخنا، هو (رياض النفوس النقية فى علماء ومشايخ إفريقية)[٧]. وأعتقد أن هذا غير صحيح؛ إذ لم تذكر المصادر شيئاً من ذلك.

ج- هناك كتاب مطبوع منسوب إلى ابن الفرضى باسم (الألقاب)، يذكر الألقاب التى يُعرف بها بعض المحدثين، ويعرّف بهم تعريفاً مقتضباً سطحياً فى غالبه، يكتفى بذكر شىء من أساتيذهم وتلاميذهم، وجزء من حديث مروى لهم[٨]، فهو أدخل فى الرجال منه فى التاريخ.

---

(١) معجم المؤلفين ٢/٢٩٥. وذكره الإبيارى بعنوان قريب من ذلك فى مقدمة تحقيقه (ص١٥)، وأرجعه إلى (هدية العارفين) لإسماعيل البغدادى (ت١٩٢٠م). ووضح أنه لا يوجد مصدر معتمد ذكر هذا الكتاب لابن الفرضى. ومن ثم، فإنى أعتقد خطأ نسبته إليه.

(٢) ذكره ابن بشكوال فى (الصلة) ١/٢٤٦، ووفيات الأعيان ٣/١٠٥، وتاريخ الإسلام ٢٨/٨٣ (وحرفت شعراء إلى شطر)، والنفح ٢/١٢٩، وتاريخ التراث العربى (ط. السعودية) مجلد ٢ جـ٥ ص٣٠.

(٣) ورد ذكره فى (الصلة) ١/٢٤٦، ووفيات الأعيان ٣/١٠٥، وتاريخ الإسلام ٢٧/٨٣، والبداية والنهاية ١١/٣٧٥، والنفح ٢/١٢٩، ومعجم المؤلفين ٢/٢٩٥.

(٤) الديباج ٢/٣٠٨.

(٥) الجذوة ١/٣٩٧ (كتاب كبير)، والصلة ١/٢٤٦ (كتاب حسن)، والبغية ص٣٣٥، ووفيات الأعيان ٣/١٠٥، وتاريخ الإسلام ٢٨/٨٣، والبداية والنهاية ١١/٣٧٥، والنفح ٢/١٢٩ (كتاب حسن)، ومعجم المؤلفين ٢/٢٩٥.

(٦) أورد منه ابن الفرضى نصًّا مختصراً فى (تاريخه، ط. الخانجى) ١/٣٤١.

(٧) معجم المؤلفين ٢/٢٩٥.

(٨) طبعته دار الجيل فى (بيروت)، ونشرته سنة ١٩٩٢م بتحقيق دكتور (محمد زينهم محمد عزب).

مناصبه، ووفاته:

لا شك أن ما وصل إليه مؤرخنا (ابن الفرضى) من علم وثقافة عريضة، كان يؤهله لاعتلاء مناصب، تليق بتلك المكانة العلمية، التى حازها فى علوم شتى (الحديث، والفقه، والتاريخ)، لكن المصادر لا تمدنا بمعلومات كافية بهذا الشأن. وكل ما وجدناه أن ابن الفرضى ولى قراءة الكتب فى عهد (العامرية)[١]. ولست أدرى طبيعة هذا العمل، ولا التوقيت الذى وليه فيه، ولمن كان يقرأ الكتب، وأية نوعية من الكتب كان يقرؤها. هذه كلها تساؤلات لا سبيل للإجابة عنها. ويبدو أن مؤرخنا رحل عن قرطبة مع تدهور الأحوال أواخر عهد العامريين، وتوجّه إلى (بَلَنْسيَة)[٢]، فاستقضاه محمد المهدى عليها[٣]. ولا ندرى الظروف التى صاحبت هذه التولية، وإذا بنا نفاجأ بابن سعيد - فيما ينقله عن الحجارى - يذكر أن مؤرخنا ولى - بعد ذلك فيما يبدو - قضاء (إستجة) أثناء الفتنة[٤].

من المؤكد أن أحداث الفتنة التى وقعت آخر القرن الرابع الهجرى، والسنوات الأولى من القرن الخامس الهجرى والصراع الدائر على السلطة، وتقاتل البربر والقرطبيين، أدى إلى فوضى شاملة فى كافة أرجاء الأندلس، ويغلب على الظن أن ابن الفرضى ترك منصب القضاء بـ (إستجة)، ورحل إلى (قرطبة) ثانية، وهناك كان الصراع على أشده، وتغلبت كفة البربر، ونجحوا فى دخول قرطبة، وأعلموا فيها السلب والنهب، والإحراق والتقتيل، فكان مصير ابن الفرضى كمصير بقية الضحايا فى ذلك اليوم، فقُتل على أيدى هؤلاء شهيداً (رحمه الله تعالى)، وذلك فى يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث وأربعمائة[٥] (عن اثنتين وخمسين سنة)، وبقى فى داره ثلاثة أيام مقتولاً، لا يدرى أحد عنه شيئاً فى تلك الفتنة العارمة، حتى تغير ريحه،

---

(١) الصلة ٢٤٨/١، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨.

(٢) ضبطها ياقوت بالحروف، وقال: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس، متصلة بحوزة كورة تُدْمير، وهى شرقى تدمير وقرطبة، وهى ذات أشجار وأنهار (معجم البلدان ٥٨١/١).

(٣) الصلة ٢٤٨/١، ووفيات الأعيان ١٠٦/٣، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨، والبداية والنهاية ٣٧٥/١١ (وحرفت فيه بلنسية إلى بكنسية، ولم يتنبه المحققون)، والديباج ٤٥٢/١، والنفح ١٣٠/٢.

(٤) المغرب (قسم الأندلس) ١٠٤/١. راجع تفاصيل أحداث ولاية (محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر) الملقب بـ (المهدى)، ومواجهته (عبدالرحمن بن أبى عامر)، ثم (سليمان بن الحكم بن سليمان الناصر) الملقب ب (المستعين)، والمتحالف مع (البربر) فى أحداث الفتنة الكبرى، التى أدت إلى دخول البربر قرطبة، ثم قتل (هشام المؤيد) فى ذى القعدة سنة ٤٠٣هـ (البيان المغرب ٩٥/٣ وما بعدها، وأعمال الأعلام (قسم الأندلس) ص١٠٩، وما بعدها.

(٥) شذ الحميدى فى (الجذوة) ٣٩٧/١، وتبعه الضبى فى (البغية) ص٣٣٥، وذكرا أن وفاة ابن الفرضى فى حدود سنة ٤٠٠هـ. والراجح ما أورده ابن حيان (سنة ٤٠٣هـ) فى (المقتبس) - فى أجزائه المفقودة - ونقله عنه صاحب (الصلة) ٢٤٧/١. ورجح هذا التاريخ أيضاً صاحب (الكامل) ٧٩/٨، وقال به دوزى فى كتاب (المسلمين فى الأندلس)، من الترجمة العربية ١٨٥/٢، ود. مكى فى مقدمة تحقيقه للمقتبس ص٣١.

فدُفن من غير غسل، ولا كفن، ولا صلاة كما يذكر ابن حيان[١].

من سمات شخصيته:

نحاول - من خلال هذه السمات - الوقوف على شخصية مؤرخنا من الداخل بشيء من التفصيل والوضوح. **ومن أبرز هذه السمات ما يلي:**

١- صراحته، ودقته، وأمانته*:

وتلك سمة من أهم سمات العالم والمؤرخ الحق. وفى كتاب ابن الفرضى نماذج عديدة ومتنوعة، تشهد له بتلك السمة البارزة، منها: **قوله عن أحد المترجمين:** لم أعرف له فى الأندلس خبرا[٢]، **وقوله عن آخر:** لم أقف على موضعه من الأندلس (أى: إقليمية الذى يسكنه)، ولا علمتُ له فيها خبرا[٣]. **وقال أيضاً:** وما وقفنا له على خبر إلا بهذا الحديث[٤]. وكان مؤرخنا لا يتعامل بالباطل، فإذا اختلط عليه أمر، صرح بذلك فى شجاعة ودقة وأمانة، ففى رواية وجد أن المترجَم له يسمى (محمد بن سعيد)، وفى أخرى: يسمى (محمد بن يحيى)، عندئذ قال: (ولا أدرى: هما رجلان، أم رجل واحد، اختُلف فى اسم أبيه)[٥]. ولم يقف على الرواة عن أحد المترجَمين، فقال: ولا أعرف رُوى عنه أم لا[٦]. وبالنسبة لتواريخ وفيات بعض المترجَمين، فإن ابن الفرضى - كما سنرى منهجه - كان حريصاً على ذكرها، فإذا لم يقف عليها صرّح بذلك دون مواربة[٧]. وكان مؤرخنا إذا غمض عليه شيء من أمر المترجمين، قال: لا أدرى[٨]. وقد

---

(١) الصلة ٢٤٧/١، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨، والنفح ١٣١/٢.

* يلاحظ أنه ابتداء من الآن، عند ذكر أرقام التراجم فى كتاب (ابن الفرضى، ط. الخانجى) الواردة بعد رقم (١٢٢) حتى نهاية الكتاب، سيتم إنقاص رقم كل ترجمة بمقدار رقمين؛ نظراً للخطأ الوارد فى الترقيم عند طبع الكتاب المذكور، فلْيُراعِ القارئ ذلك عند التوثيق.

(٢) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخانجى): ١٦/١ (رقم٢).

(٣) المصدر السابق: ٣٧٦/١ (رقم ٩٨٣).

(٤) ذكر ذلك فى ترجمة الابن(عبد السلام بن مسلمة بن سليمان الأندلسى) فى المصدر السابق ٣٢٩/١ (رقم ٨٤٥)، وذكره - أيضاً- فى ترجمة الأب (مسلمة) ج٢ ص ١٢٨ (رقم ١٤٢٠).

(٥) السابق: ٥/٢ (رقم ١٠٩٤).

(٦) السابق: ٢١/١ (رقم ١٦).

(٧) قال ابن الفرضى عن أحد المترجمين: ولم أُقيِّد تاريخ وفاته عن أحد (تاريخ ابن الفرضى، ط. الخانجى: ٢٣/١ (رقم٢٣)، (رقم٤٢٥). وقال فى موضع آخر: ولم أقيد فى أى عام توفى (السابق١٢٨/١، رقم ٣٣٧)، وقال عن مترجم آخر: (ورأيت اسمه بخطه على بعض كتبه، ولم أقف على تاريخ وفاته (السابق٣٢٥/١، رقم٨٣٧).

(٨) كما فى ترجمة (عبد الله بن عباس الخشنى الإلبيرى). قال عنه: حدّث خالد، عن عبد الله بن عباس من أهل إلبيرة، فلا أدرى هو هذا، أم غيره (السابق ٢٧٠/١، رقم ٦٩٩). وكذلك قال فى ترجمة (عثمان بن المثنى القرطبى): وروى محمد بن فطيس (شرح الحديث) لأبى عبيد، عن عثمان بن المثنى، أخبروا به عن أبى حسان. وما أعلم مَنْ أبو حسان هذا.

يلتقى بالعلم، ثم لا يكتب عنه؛ لسبب أو لآخر، فيصرح بعدم كتابته عنه[1]، أو قد يكتب عنه شـيئاً قلـيلاً، فيصرح بذلك فى دقة متناهية[2]. وأخيراً، فإنه كان يسأل عن أحد المترجمين – أحياناً– ف يكورهم، وقد لا يجد من يعرفه فيصرح بذلك، ويعلنه فى ترجمته[3].

٢- عقليته المنظمة الواعية:

وذلـك نلحظـه مـن عرضه المنهجى لكتابه، فقد بدأه بمقدمة، ذكر فيها مضمون كتابه ومحـتواه، ومـنهجه فى معالجـة هذه التراجم، والعناصر التى يركز عليها ويبرزها فى تراجمه، ومصـادره الـتى نقل عنها، والأسانيد التى وصل عن طريقها إلى تلك المصادر. وبَيّن بَيْن يدى تـراجمه نُـبَذاً مختصرة من حكام الأندلس (ابتداء من الداخل، حتى المؤيّد). وعلّل ذلك تعليلاً وجيهاً مستنيراً[4]. وسوف نلمس مظاهرتفتح هذه العقلى عند دراسة (المنهج)، ولكنى أكتفى – هـنا- بمـثال وحيد معبّر، يتلخص فى أن مؤرخنا (ابن الفرضى) كان يتحقق بنفسه صحج ما يُنسـب إلى بعض المترجَمين. فمثلاً: ورد فى ترجمة (على بن معاذ البَجّانى): أنه كان يكذب. هنا، قام مؤرخنا بالتحرى والبحث، ثم سجل لنا نتيجة ذلك البحث المنظم، فقال: وقفتُ على ذلك منه، وعلمته[5].

٣- صلاحه، وحسن خلقه، وصدق إيمانه:

مـن خلال بحثنا فى سيرة مؤرخنا (ابن الفرضى)، ومن خلال قرائتنا المتأنية لكتابه، خرجنا بانطباعات محددة عن هذه السمة من سمات شخصيته. يصفه صديقه، وتلميذه (ابن عبد البر)، فيقول: صحبتُه قديماً وحديثاً، وكان حسن الصحبة والمعاشرة، حسن اللقاء[6]. وكان مؤرخنا ذا نفـس طيبة صافية، تأسى لما يصدر عن الآخرين من زَلّات، وندعو الله لهم بالعفو والمغفرة[7].

---

(١) كما فى ترجمة (أحمد بن قزلمان) فى (السابق) ٦٧/١ (رقم ١٨٠)، إذ قال عنه: لقينه، و لم أكتب عنه، ولا حدّث فيما أعلم. وكذلك فى ترجمة (حكم بن محمد بن هشام القيروانى) ١٤٤/١ (رقم٣٧٥)، إذ قال عنه: (وشهدته يقرأ، ويُقرئ، و لم أكتب عنه شيئاً).

(٢) كما فى ترجمة (رشيد بن فتح) ١٧٥/١ (رقم ٤٣٧): كتبتُ عنه حديثاً واحداً. وكذلك قال فى ترجمة (عباس بن عمرو الكنانى) ٣٤٣/١ (رقم٨٨٤): كتبت عنه قطعة من حديثه.

(٣) قال عن (سعيد بن غصن الإلبيرى) ١٩٧/١ (رقم٤٩٠): سألت عنه بإلبيرة، فما وجدنا من يعرفه.

(٤) راجع مقدمة ابن الفرضى لـ (تاريخه، ط.الخانجى) ٨/١- ١٥.

(٥) المصدر السابق ٣٦٠/١ (رقم ٩٣٠).

(٦) الصلة ٢٤٦/١- ٢٤٧، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨.

(٧) قال فى ترجمة (خالد بن سعد الحافظ القرطبى المتوفى سنة ٣٥٢هـ): كان كثير النبل من أعراض الناس. أخبرنى بذلك غـير واحد ممن عرف ذلك منه، ووقـف عليه. عفا الله عنـا، وعنه. (تاريخ ابن الفرضى، ط.الخانجى) ١٥٥/١ (رقم ٣٩٦).

ويضاف - إلى ما تقدم - حرصه (رحمه الله) على شهود موت العلماء، والمشاركة فى تغسيلهم ودفنهم، وشهود جنائزهم[١]. وكفى بالموت واعظاً.

وبالنظر إلى مقدمة كتاب (تاريخ ابن الفرضى) نجدها تتلألأ أنواراً، وتفيض صلاحاً وإيماناً، وذلك يتضح جليّاً فى حمده الله ﷻ على نِعَم الخَلْق، والتصوير، والتقدير، والتعليم، والهُدى. ويشهد الله (تعالى) بالوحدانية، ويفرده بالعبودية، ويشهد له - كذلك - بالعلم المحيط، الذى يدرك الغيب، ويعلم السر وأخفى، وبعد ذلك يصلى ويسلم صلاة وتسليماً تامَّيْن على سيدنامحمد وآله، وعلى جميع النبيين (عليهم أفضل الصلاة والسلام)[٢].

وعند حديثه عن كتابه المفصّل، الذى ينوى تأليفه على بلدان العلماء بالأندلس، نلحظ إيمانه فى قوله عن مدى قدرته على الوفاء به: "إنْ تأخرتْ بنا مدة، وصحبتْنا من الله معونة. ولا حول ولا قوة إلا بالله"[٣]. وبعد أن يبين منهجه فى كتابه الذى معنا، ويشرع فى تطبيق ما اختطه لنفسه يقول: وبالله نستعين على ما نؤمله، وهو حسبنا ونِعْمَ الوكيل[٤].

ويبلغ صدق إيمان ابن الفرضى الذروة، عندما نستمع إلى ما يرويه ابن حزم عنه، أنه أبلغه تعلقه بأستار الكعبة أثناء حجه بمكة، وقد سأل الله الشهادة، ثم نازعته نفسه، فندم، وهَمّ أن يرجع عن أمنيته، لكنه منعه حياؤه من الله ﷻ. وقد حقق الله له مطلبه، وأجاب دعوته، فمات شهيداً كما نعلم. ويذكر ابن حزم: أنه أخبره مَنْ رأى ابن الفرضى بين القتلى، فدنا منه، فسمعه يقول بصوت ضعيف، وهو فى آخر رمق: "لا يُكْلَمُ[٥] أحدٌ فى سبيل الله - والله أعلم بمن يُكْلَم فى سبيله- إلا جاء يوم القيامة، وجُرْحُه يَثْعَب[٦] دماً، اللون لون الدم، والريح ريح المسك[٧]". كأنه يعيد على نفسه الحديث الوارد فى ذلك، ثم قضى نحبه على إثر ذلك[٨].

---

(١) تاريخ ابن الفرضى، ط. الخانجى: ١٥٩/١، ١٦٧، ٢٩٥، ١٩٢/٢.

(٢) المصدر السابق (ط.الخانجى): ٨/١.

(٣) السابق: ١٠/١. (٤) السابق: ١١/١.

(٥) كَلَمَ يَكْلِمُ كَلْماً: جرحه، فهو (مكلوم، وكَليم). وجمع (كليم): كَلْمى. (المعجم الوسيط، مادة: (ك.ل.م) ٢/ ٢٨٢. وفى (اللسان)، المادة نفسها ٣٩٢٣/٥: الكَلْمُ: الجُرح. والجمع: كلام، وكُلوم.

(٦) ثَعَبَ الماء والدم ونحوهما يَثْعَب ثَعْباً: فجّره، فسال. وفى الحديث: (يجئ الشهيد يوم القيامة، وجرحه يثعب دماً). وورد أن عمر صلى وجرحه يثعب دماً. (السابق: مادة ث.ع.ب) ٤٨١/١، والمعجم الوسيط ١٠٠/١.

(٧) ٧أخرجه مالك فى (الموطأ)، كتاب (الجهاد)، باب (الشهداء فى سبيل الله) ج٢ ص٤٦١ (حديث رقم٢٩)، وفى أوله: (والذى نفسى بيده)، وفى آخر: (واللون لون دم). وأخرجه البخارى فى (صحيحه) - ط.عالم الكتب- كتاب (الجهاد)، باب (مَنْ يُجرَح فى سبيل الله ﷻ ٧٣/٤ (رقم١٩)، بزيادة القسم فى أوله. وورد فى شرح (صحيح مسلم) للنووى، كتاب (الإمارة)، باب (فضيلة الجهاد، والخروج فى سبيل الله) ج١٣ ص٢١، بلفظ مقارب (وجرحه يثعب، واللون لون دم، والريح ريح مسك).

(٨) الجذوة ٣٩٧/١، والصلة ٢٤٨/١، والذخيرة ٦١٤/٢- ٦١٥ (نقلاً عن الحميدى)، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨.

٤- وأخيراً، ثقافة ابن الفرضي الموسوعية:

سبق أن ألممنا إلمامة سريعة بجهود ابن الفرضي العلمية، مكتفين بإبراز رحلاته الداخلية والخارجية. وهنا، نركز على زاوية جديدة، تبرز نواحي ثقافته، ومجالات علمه؛ كي نزداد معرفة، وإدراكاً لقدرات هذا المؤرخ الفذ، ونكون على بيّنة بالدورالذى لعبته هذه الثقافات المتنوعة فى تأليفه تاريخه، الذى سندرسه بعد قليل، إن شاء الله (تعالى).

أ- فى مجال الحديث:

اهتم ابن الفرضى كثيراً بسماع ورواية وكتابة حديث رسول الله ﷺ، ومعرفة تراجم علمائه ورواته، ورحل فى سبيله بين كور الأندلس فى الداخل، وتغرب فى الشرق، وتلقاه على العلماء هناك. فتجمعت له من ذلك كله حصيلة هائلة من الروايات الحديثية، وأجيزت له مرويات وكتب كثيرة فى الحديث، وشروحه[١]. وسوف نلمس أثر ذلك فى كتابه عن (تاريخ علماء الأندلس) عند دراسة منهجه، ونرى اهتمامه بالمحدثين فيه.

ب- فى مجال التفسير:

تلقى مؤرخنا ذلك العلم على يد كثير من علمائه بالأندلس، فقرأ كتاب (الناسخ والمنسوخ)، وأُجيزت له روايته على يد (مجاهد بن أصبغ البَجّانى)[٢]. وسمع تفسير يحيى بن سلاّم، وأُجيزت له روايته على يد (أحمد بن سعيد البَجّانى)[٣]

أخذ على (عبد الله بن محمد بن القاسم الثغرى) مما لم يكن عند شيوخه، مثل: كتاب (معانى القرآن) للزجّاج، قرأه ابن الفرضى على شيخه، وسمعه منه كاملاً[٤]. هذا إلى جانب بعض التفاسير التى طالع مؤرخنا أجزاء منها بخط مؤلفيها[٥]. ولا شك أن اتصال ابن الفرضى بهؤلاء العلماء المشتغلين بالتفسير، والمطلعين على مؤلفاته، ساعده كثيراً فى جمع مادة علمية طيبة فى تراجمه، التى ضمّنها كتابه، الذى سندرسه بعد قليل.

---

(١) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخانجى) ١/٦٩- ٧٠، ٧٣، ٧٦، ٣٠٧، ٣٦٩. ورد فى ج٢ ص ١٠٢ (رقم١٣٧٤): أن لابن الفرضى قدرة على شرح الحديث، ومعرفة مسائله. وفى ج٢ ص١٤٨ (رقم ١٤٦٦): قرأ شرح غريب (الموطأ) لابن حبيب، وأُجيزت له روايته.

(٢) المصدر السابق: ١٤٨/٢.

(٣) السابق: ٦٨/١ (رقم١٨٢).

(٤) السابق: (ط. الخانجى) ٢٨٦/١ (رقم٧٥١).

(٥) مثل: تفسير (عبد الله بن مطرف القرطبى). (المصدر السابق): ٢٦٩/١ (رقم ٦٩٣)، وتفسير (عبد الرحمن بن موسى الهوارى الإستجى). (السابق): ٣٠٠/١ (رقم٧٧٦).

ج- فى مجال الفقه:

يغلب على الظن أن يكون لابن الفرضى اهتمام بالفقه، وقد رأينا -من قبل- أن والده كان مهتمًّا به. و لم أجد فى كتابه عن (علماء الأندلس) ما يشير إشارة صريحة إلى اهتمامه بهذا العلم سوى فى موضع واحد. ذكر فيه مؤرخنا أنه قرأ كتاب (أحكام القرآن)، الذى تلقاه (أحمد ابن دحيم القرطبى) على (إسماعيل بن إسحاق)، قرأه على عُبيد الله بن الوليد، ثم قرأه مع طلاب العلم ثانية على (عبد الله بن محمد بن يحيى)، الذى أخبرهم به عن (أبى على إسماعيل بن محمد الصّفّار)، عن مؤلفه (إسماعيل بن إسحاق)[1]. هذا هو ما استطعنا استنباطه من كتاب مؤرخنا، ولا يمنع ندرة ما ورد فيه أن تكون له اهتمامات بالفقه مطويّة عنا، غير بارزة فى مؤلّفه، ولا يمنع هذا -أيضاً- من اهتمامه بتراجم الفقهاء فى كتابه[2].

د- فى اللغة والأدب:

ذكر ابن الفرضى أن له اهتماماً ب (نوادر اللغة)، فقرأ نوادر (على بن عبد العزيز) على (عبد السلام بن السمح). وقرأ عليه -أيضاً- كتاب (الأبيات لسيبويه) من تأليف ابن النحّاس، وكتاب (الكافى) فى (النحو)، وغير ذلك كثيراً[3]. تذكر بعض المصادر أن لابن الفرضى شعراً كثيراً[4]، وتصف خطه بالجودة، وتنعته بالبلاغة[5]. وقد اهتم ابن الفرضى فى كتابه بإيراد بعض الأشعار[6]؛ مما يدل على قراءاته الشعر، وتذوقه، وحفظ الجيد منه. وأعتقد أن لديه أشعاراً كثيرة للأندلسيين[7]، و لم يسجلها فى كتابه؛ مراعاة للاختصار.

وإذا اتجهنا إلى ما رُوى عن ابن الفرضى نفسه من إبداع شعرى، ألفيناه كتب فى أغراض

---

(١) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخانجى): ٤٧/١ رقم ١١٠).

(٢) منهم: (بقى بن مخلد)، وهو من علماء الأندلس الذين لهم اهتمام واضح بالفقه، وترجم لهم ابن الفرضى فى (السابق): ١٠٧/١- ١٠٩، وعبد الملك بن حبيب (السابق: ٣١٢/١- ٣١٥).

(٣) السابق: (ط. الخانجى): ٣٣٢/١- ٣٣٣.

(٤) النفح ١٣٠/٢، ومعجم المؤلفين ٢٩٥/٢. ولابن بسام رأى آخر فى (الذخيرة) ٦١٤/٢، إذ قال : إنه شاعر مُقِل، وهو فى الشعراء، لكنه حسن النظام، مقترن الكلام. ويمكن الجمع بين الرأيين بأن مؤرخنا كان له شعر جيد كثير، لكن ما بقى منه قليل.

(٥) الصلة ٢٤٨/١، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨، والديباج ٤٥٢/١.

(٦) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخانجى) ٣٢/١ (فى رثاء محمد لأخيه إبراهيم بن عبد الله بن مَسَرَّة) ٢٤٥/١- ٢٤٦ (شعر جيد لطالب بن عصمة فى مدح الإمام مالك). ورد نموذجان شعريان آخران : أحدهما فى الذم (ج٢/ ١٢٦)، والآخر فى الرثاء (١٨٥/٢).

(٧) ومما يدل على ذلك قوله : إن (طود بن قاسم) أعطاه جزءاً من شعر الزهد لوالده (السابق ٢٤٦/١). و لم يقم ابن الفرضى بتسجيله فى كتابه. وكذلك قال فى ترجمة (عبد السلام بن يزيد اللخمى الإشبيلى) ٣٣٠/١- ٣٣١ : إن له أشعاراً حسنة، وأنشده الكثير منها (عبد السلام بن السمح)، وناوله بعضها بخطه.

شعرية متعددة، منها :

١- الحنين إلى الوطن :

فقد كان ابن الفرضى يحن إلى وطنه أثناء غربته بالمشرق، وقد رغب إليه أهل مصر فى المقام عندهم، فقال : " من المروءة النـــزاع إلى الوطن"[١].

ومما قاله من شعر، كتب به إلى أهله، حين توجّه إلى مكة حاجّاً :

مضتْ لى شهورٌ – مذْ غبتُمْ – ثلاثةٌ ... ومـــا خلْـتُنى أبقـــى إذا غِبْتُمُ شهـــرا
ما لى حياةٌ بعدكـــم أستلذهـــا ... ولـــو كـــان هـــذا لم أكن بعدهـــا حُرًّا
أُعَلّـــل نفسى بالمنى فى لقائـــكم ... وأســـتهل الـــبر الـــذى خُـبّتُ والبحرا
وتالله، ما فارقتُكم عن قِلًى لـــكم ... ولكنها الأقـــدار تـــجرى كما تُجْرَى[٢]

٢- الغزل الرقيق :

وفى ذلك يقول :

إن الذى أصبحـــتُ طَوْعَ يمينه ... إن لم يـــكن قمراً فليس بدونـــه
ذُلّى له فى الحـــب من سلطانه ... وسَقامُ جفْنِى من سَقـــام جُفونـــه[٣]

٣- الشعر الدينى :

ومما رواه ابن عبد البر عنه فى ذلك قوله :

أسير الخطايـــا عند بابك واقـــف ... علـــى وجَـــلٍ ممـــا به أنت عارفُ
يخاف ذنوباً، لم يَغِبْ عنك غَيْبُها ... ويـــرجوك فهـــو راجٍ وخائـــفُ
فيا سيدى، لا تُخْزِنى فى صحيفتى ... إذا نُشرَتْ يوم الْحساب الصحائفُ
وكُنْ مؤنسى فى ظلمة القبر عندما ... يَصُـــدّ ذَوو وُدّى، ويَجْفُو المُوالفُ

---

(١) المغرب (قسم الأندلس) : ١٠٤/١. وتجدر الإشارة إلى اهتمام ابن الفرضى بإبراز حنين أحد الشعراء المصريين إلى وطنه مصر، ولهفته على سماع أخبارها، لما عاد مؤرخنا من المشرق إلى الأندلس، وأورد شعراً على لسانه لابن الرومى بهذا الشأن (راجع ترجمة الشاعر محمد بن أحمد بن محمد الخصى) فى (تاريخ ابن الفرضى، ط. الخانجى) ١١٩/٢.

(٢) الجذوة ٣٩٨/١، الذخيرة ٦١٥/٢- ٦١٦، والصلة ٢٤٩/١، والمغرب (قسم الأندلس) ١٠٤/١.

(٣) الجذوة ٣٩٩/١، والذخيرة ٦١٦/٢، والصلة ٢٥٠/١ (وكسر المحقق سين كلمة " سقام" خطأ)، ووفيات الأعيان ١٠٦/٣.

لئن ضاق عني عفوك الواسع الذى أُرَجـــّى لإسراف، فإنى لَتالِـــفُ[١]

هــ في التاريخ:

اهـــتم ابـــن الفرضى بمطالعة المصادر التاريخية، التى عنيت بتراجم العلماء فى الأندلس من (محـــدثين، وفقهاء، ولغويين، وغيرهم). وكانت هذه المؤلفات هى الموارد الحقيقية، التى استمد منها مؤرخنا مادة كتابه، وقد أشار إليها، وإلى مؤلفيها، والطرق المسندة التى عن طريقها وصل إلى هذه المصادر، وهى لأحمد بن محمد بن عبد البر، وخالد بن سعد، ومحمد بن حارث القَرَوِىّ الخشنى، وأبى سعيد بن يونس المصرى، ومحمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاضى، والرازى[٢]، وغيرهم ممن سنعرض لهم عند دراسة (موارد ابن الفرضى فى كتابه).

(دراسة كتاب تاريخ العلماء، والرواة للعلم بالأندلس) للمؤرخ (ابن الفرضى)

أولاً- المحتوى[*]:

١- بدأ مؤرخنا ابن الفرضى كتابه بمقدمة، فيها كلمة مختصرة من الحمد والثناء على الله، والصلاة والسلام على رسوله، وآله والنبيين. ثم ذكر ما يتصل بكتابه: موضوعاً، ومنهج ترتيب (علـــى الحروف، مع الاختصار)، والعناصر التى يركز عليها فى كل ترجمة، وموارده التى يستقى منها معلوماته، وسؤاله العلماء عما لا يعرف عن المترجَمين. ثم وعد بالتقصى والإطالة فى كتاب آخـــر، يـــزمع ترتيبه على البلدان. وأورد ابن الفرضى نبذاً مختصرة من حـــــكام الأندلس من (عهد الداخل إلى هشام المؤيد)[٣].

---

(١) الصلة ٢٤٧/١. ووفيات الأعيان ١٠٥/٣، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨، والبداية والنهاية ٣٧٥/١١ (وفيه حرفت كلمة لتالف إلى تالف).

(٢) مقدمة تاريخ ابن الفرضى ٨/١- ١٠.

(*) هناك طبعة قديمة من هذا الكتاب بعنوان: (تاريخ علماء الأندلس). تحقيق، ونشر: فرنسيس كوديرا، مدريد سنة ١٨٨٦م. (راجع ما ذكره عنها، وعن جهود كوديرا ومن بعده فى التأليف، ونشر التراث الأندلسى التاريخى) دكتور حسين عزوزى فى بحثه عن (التجربة الأندلسية فى دراسات المستشرقين- عرض، ومناقشة)، المنشور ضمن أبحاث ندوة السعودية عن (الأندلس) ١٩٩٣م، (ص٤، ما بعدها). وقد أشار إلى هذه الطبعة، وطبعة أخرى فى مصر سنة ١٩٦٦م دكتور حسين مؤنس فى (معالم تاريخ المغرب والأندلس) ص٢١٧. وتوجد نشرة حديثة للكتاب بتحقيق إبراهيم الإبيارى (طبعة دار الكتاب المصرى اللبنانى). وقد اعتمدت فى دراستى هذا الكتاب على طبعة الخانجى بالعنوان المذكور عاليه، تلك التى صدرت فى مجلدين (الطبعة الثانية سنة ١٩٨٨م).

(٣) ص٨- ١١.

٢- بـدأ ابـن الفرضي عقيب ذلك في تسجيل تراجم كتابه، مرتباً إياها على (حروف الهجاء): الألف، والباء، والتاء، وهكذا حتى باب (حرف الياء)، مع ملاحظة خلو باب (حرف الظاء) من التراجم، وتقديمه باب(حرف الواو)[١]، على باب (حرف الهاء)[٢].

٣- قسّم الأبواب الرئيسية إلى أبواب فرعية، فمثلاً: ضَمّ حرف (الألف) عدة أبواب هي: (بـاب إبـراهيم)، وبـاب (أبان)، وباب (أحمد)، وباب (إدريس)، وباب (إسماعيل)، وباب (إسـحاق)، وبـاب (أسد)، وباب (أسامة)، وباب (الأسعد)، وباب (أصبغ)، وباب (أفلح)، وبـاب (أمية)، وباب (أيوب)[٣]، وأحياناً توجد لديه تراجم لأسماء متفرقات تبدأ بـ (حرف الألـف)، فيجمعها آخر الباب تحت عنوان: (الأفراد في حرف الألف)[٤]، وهكذا. وقد يوجد أشـخاص غرباء قدموا من خارج بلده (الأندلس)، وأقاموا بها، فيترجم لهم كل في باب تحت عنوان (الغرباء)[٥].وقد يترجم في نهاية الباب لمن عُرِف بكنيته[٦].

٤- مـن أبرز من ترجم لهم ابن الفرضي في كتابه: (أبان بن عيسى بن دينار، وأحمد بن زيـاد بـن دينار، وأحمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي، وأحمد بن خالد، وأحمد بن بقي بن مخلد، وأحمد بن محمد بن عبد البر، وأحمد بن سعيد بن حزم الصدفي، وبقي بن مخلد، وإسماعيل ابـن إسحاق الحافظ المؤرخ، وإسحاق بن سلمة صاحب (أخبار الأندلس)، وأصبغ بن خليل، وأسـلم بن عبد العزيز، وخلف بن قاسم، وزياد بن عبد الرحمن اللخمي، وسعيد بن محمد بن بشـير، وعامـر بن معاوية القرطبي الحافظ، وعبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي، وعبد الملك بن حبـيب، وقاسم بن أصبغ، وقاسم بن سعدان، محمد بن حارث الخشني، ومحمد بن عبد السلام الخشني، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، ومحمد بن وضاح القرطبي، ونضر بن سلمة، وغيرهم).

ثانياً- الموارد:

تعـد الموارد التي استمد منها مؤرخنا (ابن الفرضي) مادة كتابه من التنوع والغزارة، بحيث إنها تعكس ما أشرنا إليه عند الترجمة له، من موسوعية ثقافته، وجهوده الجبارة في تحصيل العلم.

ويمكن تقسيم موارد كتابه: (تاريخ العلماء، والرواة للعلم بالأندلس) إلى ما يلي:

---

(١) يمتد هذا الباب من (ص١٥٨- ١٦٥).

(٢) يمتد من (ص١٦٦- ١٧٣).

(٣) راجع (ص١٦- ١٠٤). (٤) ص١٠٤- ١٠٦.

(٥) راجع – مثلاً – الغرباء في باب (الزاي) ص١٨٥- ١٨٧.

(٦) مثل: (أبي سعيد بن عبد الله الحضرمي) ص٢١٣، و(أبي عبد الأعلى بن مكادة) ص٣٢٥.

١- موارد صريحة:

ويمكن توزيعها حسب أهمية ودرجة استخدام ابن الفرضي لها على النحو الآتي:

أ- خالـــد بن سعد[١]: وقد نقل ابن الفرضي من كتابه عن (رجال الأندلس) برواية إسماعيل بن إسحاق الحافظ[٢] مائتين وسبع وأربعين (٢٤٧) رواية[٣].

---

(١) سبقت الترجمة لهذا العالم في موارد (المؤرخ الخشني) من قبل. وقد علمنا أنه توفي سنة ٣٥٢هـ (أي: بعد مولد ابن الفرضي بعام واحد)؛ مما يعني أنه لم يلتق به، وإنما نقل من كتابه عن طريق رواية (إسماعيل بن إسحاق الحافظ). والملاحظ أن ابن الفرضي دأب على ذكر صاحب المصدر الأصلي، الذي تعود إليه الروايات، فكان يقول: ذكر خالد، ولا يذكر المصدر الوسيط، الذي نقل عن طريقه كتاب خالد هذا. وقد وافقنا مؤرخنا على هذه الطريقة المنهجية، التي يعود فيها للأصل، دون ذكر المصدر الوسيط؛ رعاية للاختصار.

(٢) ذكر سند هذا الكتاب في مقدمته ١/ص٩.

(٣) يمكن مراجعة مرويات خالد بن سعد في (تاريخ ابن الفرضي، ط.الخانجي) ج١ ص١٧ (رقم ٣، ورقم ٤)، ص٢١ (رقم ١٨)، ص٢٤ (رقم ٢٦، ٢٧- ٢٨، ٣٠)، ص٢٥ (رقم ٣١- ٣٢، ٣٤)، ص٣٤ (رقم ٥٧)، ص٣٥ (رقم ٦٤- ٦٥)، ص٣٦ (رقم ٦٦، ٦٨)، ص٣٧ (رقم ٧٠)، ص٣٨ (رقم ٧٣)، ص٣٩ (رقم ٨٠)، ص٤٠ (رقم ٨٤- ٨٦، ٨٨)، ص ٤١ (رقم ٩١)، ص٤٢ (رقم ٩٥- ٩٦)، ص٤٣ (رقم ٩٧- ٩٨)، ص٤٨ (رقم ١١٢، ١١٤)، ص٤٩ (رقم ١١٦) ص٥٣ (رقم ١٢٩)، ص٧٩ (رقم ٢٠٨- ٢٠٩)، ص٨١ (رقم ٢١٦)، ص٨٥ (رقم ٢٢٢- ٢٢٣)، ص٨٦ (رقم ٢٢٧)، ص٩١ (رقم ٢٤٠)، ص٩٢ (رقم ٢٤٤)، ص٩٥ (رقم ٢٤٦)، ص٩٦ (رقم ٢٥٢)، ص١٠٣ (رقم ٢٦٩)، ص١٠٤ (ص٢٧٥)، ص١٠٥ (رقم ٢٧٦)، ص١١٠ (رقم ٢٨١)، ص١١١ (رقم ٢٨٧)، ص١١٥ (رقم ٣٠٠)، ص١٢٠ (رقم ٣٠٧)، ص١٢١ (رقم ٣١٣)، ص١٢٥ (رقم ٣٢٧- ٣٢٨)، ص١٤٠ (رقم ٣٦٦)، ص١٤٢ (رقم ٣٧١)، ص١٥٢ (رقم ٣٩١)، ص١٥٨ (رقم ٤٠٢)، ص١٦٠ (رقم ٤٠٣- ٤٠٥)، ص١٦١ (رقم ٤١٠)، ص ١٦٦ (رقم ٤١٨)؛ ص١٧٦ (رقم ٤٣٨، ٤٤٠- ٤٤١)، ص١٧٧ (رقم ٤٤٥)، ص١٧٨(رقم ٤٤٦)، ص١٨٤ (رقم ٤٥٨)، ص١٨٥ (رقم ٤٦٠)، ص١٩٠ (رقم ٤٦٧)، ص١٩٢ (رقم ٤٧١)، ص١٩٣ (رقم ٤٧٥- ٤٧٦)، ص١٩٥ (رقم ٤٨٣)، ص١٩٧ (٤٩٠)، ص١٩٩ (٤٩٤)، ص٢٠٠ (٥٠١)، ٢١١ (٥٣٤)، ٢١٤ (٥٤٢)، ٢١٨ (٥٤٧)، ٢١٩ (٥٤٩- ٥٥٠، ٥٥٢)، ٢٢٠ (٥٥٤، ٥٥٩)، ٢٢١ (٥٦٢)، ٢٣١ (٥٨٧)، ٢٣٢ (٥٨٨)، ٢٣٣ (٥٩٠- ٥٩١)، ٢٣٥ (٥٩٧)، ٢٣٦ (٥٩٨)، ٢٣٨ (٦٠٢- ٦٠٣)، ٢٥٢ (٦٣٦)، ٢٥٣ (٦٣٩- ٦٤٠)، ٢٥٤ (٦٤٣- ٦٤٤، ٦٤٦)، ٢٥٧ (٦٥٢)، ٢٥٨ (٦٥٤-٦٥٦)، ٢٥٩ (٦٥٧، ٦٥٩)، ٢٦٠ (٦٦٠)، ٢٦٢ (٦٦٥)، ٢٦٤ (٦٧٣)، ٢٦٩ (٦٩٢-٦٩٥)، ص٢٧٠ (٦٩٨)، ٢٧٤ (٧١٤)، ٢٧٥ (٧١٦، ٧١٨، ٧٢٠)، ص٢٩٢ (رقم ٧٦١)، ٢٩٩ (٧٧٥)، ٣٠٢ (٧٨٠)، ٣٠٣ (٧٨٤)، ٣٠٤ (٧٨٨)، ٣١٦ (٨١٧)، ٣٣٤ (٨٥٨)، ٣٤٠ (٨٧٥)، ٣٤٢ (٨٨٢)، ٣٤٥ (٨٨٧)، ٣٤٧ (٨٩١)، ٣٥٤ (٩١٢)، ٣٥٦ (٩١٤)، ٣٦٤ (٩٤١)، ٣٦٥ (٩٤٢)، ٣٦٦ (٩٤٦)، ٣٦٧ (٩٤٨)، ٣٦٨ (٩٥٥-٩٥٦)، ٣٧٠ (٩٦٤)، ٣٧٥ (٩٧٦-٩٧٧)، ٣٨٢ (٩٩٩)، ٣٨٥ (١٠٠٧-١٠٠٨)، ٣٨٨ (١٠١٥)، ٣٩٠ (١٠٢٢-١٠٢٥)، ٣٩١ (١٠٢٨-١٠٢٩)، ٣٩٢ (١٠٣٢،١٠٣١)، ٣٩٧ (١٠٤٦)، ٤٠٠ (١٠٥١)، ٤٠١ (١٠٥٦)، ٤٠٥ (١٠٦٦)، ٤١٤ (١٠٨٤)، ٤١٥ (١٠٨٥). ج٢/صـ١٠. (رقم ١١٠٦)، صـ ١٢ (١١١٤-١١١٦)، ١٣ (١١١٨)، ١٤ (١١٢٤)، صـ١٥ (١١٢٥-١١٢٧، ١١٢٩)، صـ١٩ (١١٣٥)، ٢٠ (١١٣٧، ١١٤٠)، صـ٢١ (١١٤٢-١١٢٧، ١١٢٩)، صـ١٩ (١١٣٥)، ٢٦(١١٥٧)، ٢٧(١١٦١-١١٦٢)، ٣٠ (١١٦٦)، ٣٣ (١١٧٦)، صـ٣٤ (١١٨٠)، ٣٥ (١١٨٣-١١٨٤)، صـ٣٧ (١١٨٨-١١٩٢)، ٤٤ (١٢٠٦)، ٤٥ (١٢٠٨)، ٤٦ (١٢٠٩)، ٥١ (١٢٢٥)، ٥٤ (١٢٣٠)، ٥٥ (١٢٣٣-١٢٣٤)، ٦٠ (١٢٤٨)، ٦١ (١٢٥٠)، ٦٢ (١٢٥٢)، ٦٣ (١٢٥٦)، ٦٤ (١٢٦١)، ٦٥ (١٢٦٣) ٦٧ (١٢٧٦-١٢٧٨)، ٧٣ (١٢٩٥)، ١٢٠ (١٤٠٥-١٤٠٦)، ١٢١ (١٤٠٧-١٤٠٨)، ١٢٤ (١٤١٤)، ١٢٧ (١٤١٩)، ١٣٢ (١٤٢٩)، ٣٥ =

ب- **محمد بن حارث القَرَوى الخُشَنى**: نقل ابن الفرضى من كتاب (الخشنى)[١]، وبعضه بخطه[٢]، عدداً من الروايات، التى بلغت مائة وثلاثاً وخمسين(١٥٣)رواية[٣].

ج- **محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاضى**: اقتبس ابن الفرضى منه فى كتابه هذا مائة وعشرين رواية[٤].

= (١٤٣٧-١٤٣٦)، ١٤٠ ١٤٤٥٠)، ١٤١ (١٤٤٨، ١٤٥٠)، ١٤٥ (١٤٥٥)، ١٥١ (١٤٤٨-١٤٧٧)، ١٥٤ (١٤٩٣-١٤٩٤)، ١٥٥ ١٤٩٧٠)، ١٥٧ ١٥٠١٠)، ١٥٨ (١٥٠٦)، ١٦٠ (١٥١٣)، ١٦٤ (١٥٢٣)، ١٦٧ (١٥٢٩)، ١٦٨(١٥٣٥)، ١٧٥ (١٥٥٣)، ١٧٨ (١٥٥٥)، ١٧٩ (١٥٥٨-١٥٥٩)، ١٨٠ (١٥٦١، ١٥٦٣)، ١٨٣ ١٥٦٩٠-١٥٧٠)، ١٨٤ (١٥٧٢-١٥٧٦)، ١٨٦ (١٥٩٧٩، ١٨٧ (١٥٨٧-١٥٨٨)، صـــ٢٠٣ (رقم١٦٢٢).

(١) لم يذكر ابن الفرضى اسم هذا الكتاب، وكل ما قاله فى مقدمة كتابه ١/٩: ما كان فيه عن محمد (دون أن يُنسب)، فهو محمد بن حارث القروى، أخذتُه من كتابه، وبعضه من خطه. ولعله يقصد كتابه (أخبار الفقهاء والمحدثين)، الذى درسناه قبلاً.

(٢) وهذا يعنى: أنه طالع قدراً من الكتاب بخط النّاسخ، ولديه قدر آخر منه مكتوب بخط المؤلف. وإذا كان كلا المؤرخيْن متعاصريْن، فهذا يدل على أهمية كتاب الخشنى؛ إذ اعتمده ابن الفرضى مورداً مهماً من موارده، واهتم به أهل العلم، ونسخوه.

(٣) يمكن مراجعة مرويات الخشنى فى (تاريخ ابن الفرضى، ط.الخانجى): ج١ ص١٨ (رقم٩)، ص٢١ (رقم ٢٠)، ص٢٣ (رقم ٢٤)، ص٢٤ (رقم ٢٨)، ص٣٤ (رقم ٥٩)، ص٣٧ (رقم ٧٢)، ص٣٨ (رقم ٧٤)، ص٤٣ (رقم ٩٩)، ص٤٥ (رقم ١٠٤)، ص٥٢ (رقم ١٢٤، ١٢٦)، ٧٩ (٢٠٨)، ٨١ (٢١٧)، ٨٥ (٢٢٢)، ٨٦ (٢٢٨)، ٨٧ (٢٢٩، ٢٣١-٢٣٢)، ٩١ (٢٤١- ٢٤٢)، ١٠٢ (٢٦٦)، ١١١ (٢٨٨)، ١١٢ (٢٩١)، ١١٤ (٢٩٩)، ١٢١ (٣١٤)، ١٢٢ (٣١٩)، ١٢٣ (٣٢٠، ٣٢٢)، ١٢٥ (٣٢٩، ٣٣٠)، ١٢٨ (٣٣٦)، ١٣١ (٣٤٢)، ١٣٣ (٣٤٩)، ١٣٦ (٣٥٧)، ١٣٧ (٣٥٩- ٣٦١)، ١٤٠ (٣٦٧)، ١٤٥ (٣٧٧، ٣٨٠)، ١٤٧ (٣٨٤)، ١٥٤ (٣٩٥)، ١٥٦ (٣٩٧)، ١٦١ (٤٠٦، ٤٠٨)، ١٦٧ (٤٢١)، ١٧٧ (٤٤٤)، ١٧٨ (٤٤٦، ٤٤٧)، ١٧٩ (٤٥١)، ١٨١ (٤٥٤) ١٨٩ (٤٦٦)، ١٩٣ (٤٧٧)، ١٩٤ (٤٨٠)، ١٩٦ (٤٨٥، ٤٨٧- ٤٨٨)، ١٩٧ (٤٨٩، ٤٩١)، ٢١٤ (٥٤٥)، ٢١٦ (٥٤٥)، ٢١٨ (٥٤٨)، ٢١٩ (٥٥١)، ٢٢٠ (٥٥٦)، ٢٢٦ (٥٧٣- ٥٧٤)، ٢٣٢ (٥٨٩)، ٢٥٣ (٦٤١)، ٢٥٥ (٦٤٧- ٦٤٩)، ٢٥٦ (٦٥٠)، ٢٥٩ (٦٥٩)، ٢٦٠ (٦٦٢) (٦٦٧- ٦٦٨)، ٢٦٨ (٦٨٨، ٦٩١) ٢٩٩ (٧٧٣) ٣٠٠ (٧٧٦)، ٣٠٤ (٧٨٧)، ٣١٦ (٨١٧- ٨١٨)، ٣١٧ (٨١٩)، ٣١٩ (٨٢٤)، ٣٢٠ (٨٢٨)، ٣٢٦ (٨٣٩-٨٤٠)، ٣٢٩ (٨٤٤)، ٣٣٦ (٨٦١)، ٣٣٧ (٨٦٦)، ٣٣٩ (٨٧٢)، ٣٤٢ (٨٨٢)، ٣٤٦ (٨٨٨)، ٣٥٣ (٩١١)، ٣٥٦ (٩١٧)، ٣٦٤ (٩٤٠)، ٣٧٤ (٩٧٤)، ٣٧٥ (٩٧٥، ٩٧٩- ٩٨٠)، ٣٨٥ (١٠٠٥)، ٣٨٨ (١٠١٨)، ٣٩٢ (١٠٣٠)، ٣٩٥ (١٠٣٩)، ٤٠٢ (١٠٥٧)، ٤٠٤ (١٠٦٣)، ٤١٥ (١٠٨٦)، ٤١٦ (١٠٨٧- ١٠٨٨). ج٢ ص١٠ (رقم ١١٠٩)، ١٢ (١١١٤)، ٢٣ (١١٤٧)، ٢٤ (١١٤٩)، ٢٦ (١١٥٧)، ٢٩ (١١٦٤، ١١٦٥)، ٣٨ (١١٩٤)، ٤١ (١٢٠١)، ٤١- ٤٢ (١٢٠٢)، ٤٤ (١٢٠٥)، ٥٠ (١٢٢٠)، ٥١ (١٢٢٤)، ٥٦ (١٢٣٨)، ٦٦ (١٢٧٢)، ١٣٥ (١٤٣٥)، ١٣٦ (١٤٣٩، ١٤٤٠)، ١٤١ (١٤٤٩)، ١٥١ (١٤٨٠)، ١٥٢ (١٤٨٤، ١٤٨٥)، ١٥٧ (١٥٠١)، ١٥٨ (١٥٠٤)، ١٦٢ (١٥١٩)، ١٦٤ (١٥٢٤)، ١٦٨ (١٥٣٣)، ١٧١ (١٥٤٠)، ١٧٥- ١٧٦ (١٥٥٣)، ١٨٠ (١٥٦٢، ١٥٦٤)، ١٨١ (١٥٦٥)، ١٨٢ (١٥٦٧)، ١٨٤ (١٥٧١)، ١٨٧ (١٥٨٥)، ٢٠١ (١٦١٤)، ٢٠٢ (١٦١٦) ٢٠٣ (١٦١٨- ١٦١٩، ١٦٢١، ١٦٢٣)، ٢٠٤ (١٦٢٥)، ٢٠٩ (١٦٣٩)، ٢١٠ (١٦٤٦).

(٤) ورد فى مقدمة كتاب ابن الفرضى(ج١ ص١٠):أن لمحمد بن أحمد مختصراً، جمعه للإمـــام المستنصر بالله (رحمه الله). =

د- أحمد بن محمد بن عبد البر[١]:

لــه كتاب في (الفقهاء بقرطبة)، استعان به ابن الفرضي في تراجم كتابه، برواية (محمد بن رفاعة الشيخ الصالح)[٢]، وبلغت عدد الروايات المقتبسة منه مائة وسَبْعَ عشرة رواية[٣].

= ويمكن مراجعة مروياته في (المصدر السابق)– ط.الخانجي)١/ص١٨(رقم٨)، ص١٩(رقم ١٢)، ص ٢٠(رقم ١٥)، ص٢٢ (رقم ٢١) ص ٢٤ (رقم ٢٨، ٣٠. ص٣٣ (رقم ٥٥)، ص٣٤ (٥٧، ٦٠)، ص٤٠ (٨٣، ٨٧)؛ ٦٠ (١٥٤)، ٧٦ (٢٠١)، ٧٩ (٢١٠)، ٨٦ (٢٢٥)، ٩٤ (٢٤٥)، ١١٤ (٢٩٧)؛ ١٢٣ (٣٢١)، ١٢٦ (٣٣٢)، ١٤٠ (٣٦٨)، ١٤٧ (٣٨٣، ٣٨٥)، ١٤٩ (٣٨٩)، ١٥٥ (٣٩٦)، ١٦١ (٤٠٩)، ١٧٠ (٤٢٤)، ١٧١ (٤٢٥)، ١٨٥ (٤٥٩)، ١٨٦ (٤٦٢)، ١٩٠ (٤٦٧)، ١٩٤ (٤٧٩، ٤٨٢)، ١٩٨ (٤٩٢)، ١٩٩ (٤٩٣)، ٢١٦ (٥٤٤)، ٢٢٠ (٥٥٥)، ٢٢٦ (٥٧٥)، ٢٣٠ (٥٨٤)، ٢٣٧ (٦٠٠)، ٢٤٠ (٦٠٨)؛ ٢٤٨ (٦٢٧)، ٢٥٣ (٦٣٨)؛ ٢٦٢ (٦٦٦)، ٢٦٥ (٦٧٦)، ٢٦٨ (٦٨٧)، ٢٩٨ (٧٧٠-٧٧١)، ٢٩٩ (٧٧٣)، ٣٠٠ (٧٧٧)، ٣٠١ (٧٧٨)؛ ٣٠٣ (٧٨٥ ٧٨٦)، ٣١٥ (٨١٥)، ٣١٦ (٨١٦، ٨١٧)؛ ٣١٧ (٨٢٠)، ٣٢٥ (٨٣٥، ٨٣٨)، ٣٢٩ (٨٤٦)؛ ٣٣٤ (٨٥٧)، ٣٣٦ (٨٦٢ ٨٦٣)، ٣٣٧ (٨٦٤ ٨٦٥)، ٣٤١ (٨٧٩)، ٣٥٤- ٣٥٥ (٩١٣)، ٣٦٦ (٩٤٥)، ٣٦٧ (٩٤٧)، ٣٧١ (٩٦٥)، ٣٨٢ (٩٩٩)، ٣٨٨ (١٠١٨)، ٣٩٠ (١٠٢٣)، ٣٩٣ (١٠٣٧)، ٣٩٤ (١٠٣٨)؛ ٣٩٩ (١٠٤٨- ١٠٤٩)، ٤٠٨ (١٠٦٨). ج٢ ص٦ (رقم ١٠٩٥)، ٨ (١١٠٢)، ١١ (١١١٠، ١١١٢)، ١٣ (١١١٧)، ١٥ (١١٢٨)، ١٧ (١١٣٣)، ١٩ (١١٣٤)، ٢٢ (١١٤٤)؛ ٢٧ (١١٥٩)، ٣٠٠ (١١٦٧). ٣٢٠ (١١٧٤)، ٣٩ (١١٩٦)، ٤٦ (١٢١٠)، ٥٨ (١٢٤٣)، ٦٣ (١٢٥٧)؛ ٦٥ (١٢٦٤- ١٢٦٥)، ٦٦ (١٢٦٧- ١٢٦٨)؛ ٧٤ (١٢٩٩)، ٧٧ (١٣١٣)، ١٣٧- ١٣٩ (١٤٤٣)، ١٤٠ (١٤٤٦)، ١٤٤ (١٤٥٤)، ١٤٦ (١٤٥٦)، ١٤٧ (١٤٥٩)، ١٥١ (١٤٧٩)، ١٥٢ (١٤٨٣- ١٤٨٤)، ١٥٥ (١٤٩٩)، ١٦٣ (١٥٢١)؛ ١٦٥ (١٥٢٧)، ١٧٥ (١٥٥٢)، ١٨٦ (١٥٨١- ١٥٨٢)، ٢٠١ (١٦١٤ ، ١٦١٥)؛ ٢١٠ (١٦٤٥).

(١) من أهل قرطبة، ومن موالي بني أمية. يكنى أبا عبد الملك. كان بصيراً بالحديث، فقيهاً نبيلاً، متصرفاً في فنون العلم. وكان علم الحديث أغلب عليه. توفي بالسجن سنة ٣٣٨هـ؛ لتآمره مع (عبد الله بن الناصر) على الخليفة الناصر. وذكر ابن الفرضي أنه استعان بكتابه عن (الفقهاء بقرطبة). (تاريخ ابن الفرضي، ط.الخانجي) ١/٥٠- ٥١. وهذا يعني أن مؤرخنا لم يعاصره، فنقل كتابه عن طريق (محمد بن رفاعة) المذكور بالمتن. ونبه إلى وجود عالم، يسمى بالاسم نفسه بإضافة نسب (التُجيبي). يكنى أبا عثمان. توفي سنة ٣٦٣هـ. وسمع بقرطبة، ورحل إلى المشرق. فلقي ابن الأعرابي بمكة، وسمع منه ومن غيره، وكُتب عنه (المصدر السابق: ١/٦١).

(٢) قال ابن الفرضي في مقدمة كتابه ١/٩: فما كان في كتابنا هذا عن أحمد – دون أن نسبه – فهو أحمد بن محمد ابن عبد البر، أخبرنا به عنه (محمد بن رفاعة الشيخ الصالح) في (تاريخه).

(٣) رواياته في (السابق) ج١ ص١١- ١٢، ١٣- ١٤ (في مقدمة الكتاب). ومروياته في التراجم في ج١ ص١٦ (رقم١)، ص١٩ (رقم ١١، ١٢)، ص٢٥ (رقم ٣١)، ص٣١ (رقم ٥١)؛ ص٣٣ - ٣٤ (رقم ٥٦- ٥٧)، ص ٣٥ (رقم ٦٣)، ص٣٦ (رقم ٦٩)؛ ص٣٧ (رقم ٧١)، ص٣٩ (رقم ٧٧)؛ ص٤١ (رقم ٩٠)، ص٤٢ (رقم ٩٥)، ص٤٣ (رقم ٩٧)، ص٤٤ (رقم ١٠٣)، ٦١ (١٥٩)، ٧٩ (٢٠٧)، ٩٤ (٢٤٥)، ١٠٥ (٢٧٧)، ١٠٩ (٢٨١)، ١١١ (٢٨٦)؛ ١٢٢ (٣١٦)، ١٢٤ (٣٢٤، ٣٢٦)، ١٢٨ (٣٣٥)، ١٣٠ (٣٣٩)، ١٣٣ (٣٥٠)، ١٥٤ (٣٩٤). ١٧٢ (٤٢٩)؛ ١٧٦ (٤٣٨) ١٧٨ (٤٥٠)؛ ١٨٢ ١٨٣ (٤٥٦)، ١٨٨ (٤٦٤)، ١٩٠ (٤٦٧)، ١٩١ (٤٦٩)، ١٩٣ (٤٧٤، ٤٧٦)، ١٩٤- ١٩٥ (٤٨٢)؛ ١٩٦ (٤٨٤)؛ ٢١٣ (٥٤٠)، ٢١٨ (٥٤٧)؛ ٢١٩ (٥٥٢ ٥٥٣)، ٢٤٠ (٦٠٨)، ٢٤٣ (٦١٧)؛ ٢٤٩ (٦٢٨، ٦٣٠)، ٢٥١ (٦٣٣)، ٢٥٢ (٦٣٥)؛ ٢٥٦ (٦٥٠)؛ ٢٥٨ (٦٥٣)، ٢٩٢ (٧٥٩)، ٢٩٣ (٧٦٢)؛ ٢٩٨ (٧٧٢)، ٣٠١ (٧٧٩)، ٣٠٢ (٧٨١)، ٣٠٣ (٧٨٤)، ٣١٢ (٨١٣). ٣١٣، ٣١٥ (٨١٤)، ٣٢٤ ٣٢٥ (٨٣٥)؛ ٣٣٩ (٨٧١)، ٣٨٢ (٩٩٨)، ٣٨٧ (١٠١٣)، ٣٩٧ (١٠٤٦)، ٣٩٨ ٣٩٩ (١٠٤٧)، ٣٩٩ (١٠٤٨)، ٤٠١ (١٠٥٥). ج٢ ص٣- ٤ (١٠٩١)، ص٤ (١٠٩٣)؛ =

هـ- **أبو سعيد بن يونس**: وعنه نقل ابن الفرضي ثلاثاً وتسعين رواية[1].

و- **إسماعيل بن إسحاق**[2]: اقتبس منه ابن الفرضي تسعاً وثمانين رواية[3].

ز- **الرازي**[4]: اقتبس ابن الفرضي من كتابه برواية (العائذي)[5] اثنتين وثمانين رواية[6].

= ٧ (١٠٩٩، ١١٠٠)، ١٠ (١١٠٤ -١١٠٥)، ١١ (١١١١)، ١٤ (١١٢٣)؛ ١٨ (١١٣٤)؛ ٢٠ (١١٤٠)، ٢٣ (١١٤٦)، ٣١ (١١٧٠، ١١٧٢)، ٣٤ (١١٧٨)، ٣٥ (١١٨١)، ٣٩ (١١٩٧)، ٤٠ (١١٩٩)، ٤٥ (١٢٠٧)، ٤٧ (١٢١٢ ١٢١٣)، ٥٠ (١٢١٩)، ١٢٣ (١٤١٣)، ١٢٧ (١٤١٨)، ١٣٢ (١٤٢٨)؛ ١٣٣ (١٤٣٠)، ١٣٤ (١٤٣٢) ١٣٩ (١٤٤٣)، ١٤٦ (١٤٥٧)، ١٥٥ (١٤٩٧)، ١٦٦ (١٥٢٨)، ١٧٨ (١٥٥٤، ١٥٥٦)، ١٨٠ (١٥٦٣)، ١٨٣ (١٥٦٨- ١٥٦٩)، ١٨٤ (١٥٧٢)، ١٨٦ (١٥٧٩)، ٢١٠ (١٦٤٤).

(١) سبق أن ذكرنا مواضع ذلك النقل، وطرقه، وأسانيده من قبل. ويلاحظ أن العدد المذكور للروايات هنا، يشمل كل ما ورد عنه، ولو تعددت الروايات المنقولة عنه في الترجمة الواحدة.

(٢) ترجم له ابن الفرضي في (تاريخه، ط. الخانجي) ١/٨١- ٨٢، وقال: إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم. يكنى أبا القاسم ويعرف ب (ابن الطحان). عالم بالآثار والسنن، حافظ لأسماء الرجال، وأخبار المحدثين. كان أكثر وقته يصنّف الحديث والتواريخ، وخرّج في غير نوع من المصنفات. ولد سنة ٣٠٥هـ، وتوفي سنة ٣٨٤هـ. وواضح معاصرة ابن الفرضي له. وسبق أن ذكر مؤرخنا أنه استفاد من إسماعيل هذا في نقل كتاب (خالد بن سعد). ونوجد مقتبسات سأذكرها - بعد قليل - صرّح فيها مؤرخنا باسم إسماعيل، فلعله نقل عن بعض كتبه المشار إليها في ترجمته.

(٣) راجع مروياته في (المصدر السابق، ط.الخانجي) ١/ص٢٠ (رقم ١٤)، ص٢٥ (رقم ٣٥)، ص٤٥ (رقم ١٠٥)؛ ص٤٨ (رقم ١١١، ١١٣)، ص٥٠ (رقم ١١٩)، ٥٢ (١٢٣)؛ ٥٣ (١٣٠)، ٥٨ (١٤٧)، ٥٩ (١٤٨)، ٨٢ (٢١٩)، ٨٦ (٢٢٨)، ٩٥ (٢٥٠)؛ ١٠١ (٢٦٢)، ١١١ (٢٨٥)؛ ١٣٦ (٣٥٨)، ١٤١(٣٦٩)، ١٦٩ (٤٢٣)، ١٨٤ (٤٥٨)، ١٨٥ (٤٦١)، ١٩٦ (٤٨٦)، ١٩٨ (٤٩٢)؛ ٢٠٥ (٥١٧)، ٢٣٠ (٥٨٣) ٢٣٢ (٥٨٩)، ٢٤٤ (٦١٩)؛ ٢٤٨ (٦٢٧)، ٢٥٦ (٦٥٠)؛ ٢٦٤ (٦٧٢)؛ ٢٦٦ (٦٧٩)، ٢٦٧ (٦٨٣- ٦٨٤)، ٢٩٤ (٧٦٥)، ٣٠٠ (٧٧٦)، ٣١٤ (٨١٤)، ٣٢٠ (٨٢٦)، ٣٢٨ (٨٤٣)؛ ٣٣٠ (٨٤٨)، ٣٤٥ (٨٨٧)، ٣٤٨ (٨٩٤)؛ ٣٥٢ (٩٠٩)، ٣٥٣ (٩١٠)، ٣٥٧ (٩٢٠)، ٣٥٨ (٩٢٤) ٣٦٣ (٩٣٥- ٩٣٦)، ٣٧١ (٩٦٥)، ٣٧٦ (٩٨٤)، ٣٨٢ (٩٩٩)، ٣٨٣ (١٠٠٠)، ٣٨٩ (١٠١٩، ١٠٢١)، ٣٩٨ (١٠٤٧)، ٤١٥ (١٠٤٨). ج٢ ص٤ (١٠٩٢)، ٧ (١٠٩٨: ١١٠٢)، ١٣ (١١١٩)، ١٥ (١١٣٠)؛ ٢٩ (١١٦٤- ١١٦٥)، ٣٤ (١١٧٨)، ٤٩ (١٢١٧)، ٥٠ (١٢٢١)، ٦٨ (١٢٨١)، ٦٩ (١٢٨٣)؛ ٧٥ (١٣٠٤)، ٧٦ (١٣٠٦)، ١٢٠ (١٤٠٥- ١٤٠٦)، ١٢٢ (١٤٠٩)، ١٣٧ (١٤٤٣)، ١٤٦(١٤٥٨)؛ ١٥١ (١٤٨١)، ١٥٦ (١٤٩٩)؛ ١٥٨ (١٥٠٥)، ١٦٦ (١٥٢٩)، ١٧٣ (١٥٤٦)، ١٧٥ (١٥٥٢)، ١٧٩ (١٥٥٩)؛ ٢٠٢ (١٦١٦ ١٦١٧)، ٢٠٥ (١٦٢٨)، ٢٠٦ (١٦٣٣)، ٢٠٩ (١٦٣٨)، ٢١١ (١٦٤٨).

(٤) هو أحمد بن محمد بن موسى بن بشير القرطبي. يكنى أبا بكر. وُلد بالأندلس، وسمع أحمد بن خالد، وقاسم بن أصبغ، وغيرهما. كثير الرواية، حافظ للأخبار. له مؤلفات كثيرة في (أخبار الأندلس)، وتاريخ دون الموك فيها. توفي سنة ٣٤٤هـ. (تاريخ ابن الفرضي، ط.الخانجي) ١/٥٤- ٥٥.

(٥) هو يحيى بن مالك العائذي، وهو أحد من نقل كتاب ابن يونس إلى ابن الفرضي، وكذلك نقل إليه كتاب الرازي هنا.

(٦) يمكن مراجعة مرويات كتابه لدى ابن الفرضي فيما يلي: ج١ ص١١ ١٥ (في مقدمة كتاب ابن الفرضي). وفي تراجمه: ١/ص ٢١ (رقم ١٩)، ص٣٦ (رقم ٦٩)، ص٣٧ (رقم ٧٢)، ص٣٩ (رقم ٧٧)، ص٤١ (رقم ٩٠)، ص٤٤ (رقم ١٠١ ١٠٢) ص٤٥ (رقم ١٠٤، ١٠٦)، ص٤٦ (رقم ١٠٧)، ص٤٨ (رقم ١١٠)، ص٥١ (رقم ١٢٠)، ٨٠ (٢١٢)، ٩٥ (٢٤٨)، ١٠٢ (٢٦٦)، ١٢٣ (٣٢١)، ١٣٠ (٣٤١)، ١٣٦ (٣٥٨)؛ ١٥٤ (٣٩٤). ١٩٢ (٤٧١). ٢٠٠ (٤٩٨)؛ ٢١٢ (٥٣٧)، ٢٢٤ (٥٦٧)؛ ٢٣٠ (٥٨٤). ٢٣٤ (٥٩٢)؛ ٢٣٨ (٦٠٢)، ٢٥٩ (٦٥٧)، ٢٠٦ (٦٦١)، ٢٦٧ (٦٨٢، ٦٨٥)، ٢٦٨ (٦٨٦)، ٣٠٢ (٧٨٣)، ٣٠٤ (٧٨٩)، ٣١٦ (٨١٨). ٣١٩ (٨٢٣)، ٣٣٠ (٨٤٩)، ٣٤٩ (٨٩٦)، ٣٦٣ (٩٣٦)؛ ٣٨٥(١٠٠٣)؛ ٣٩٥ (١٠٤٢)، ٣٩٦ (١٠٤٣)، ٣٩٩ (١٠٤٧)، ٤٠٠ (١٠٥٢). ج٢ ص٧ (رقم ١٠٩٩)،

ح- **عبد الله بن محمد بن على**[١]: أورد له ابن الفرضى فى كتابه (٥٩ رواية)[٢].

ط- **عبد الله بن محمد بن قاسم الثغرى**[٣]: ذكر له ابن الفرضى فى كتابه (٢٧رواية)[٤].

ى- **إسحاق بن سلمة القَيْنى**[٥]: له فى كتاب مؤرخنا (٢٢ رواية)[٦].

- ٣٣ (١١٧٧)، ٤٠ (١١٩٩)، ٤٧ (١٢١٥)، ٥٤ (١٢٢٩)، ٥٥ (١٢٣٦)، ٥٦ (١٢٣٧، ١٢٣٩)، ٥٩ (١٢٤٤)، ٦٢ (١٢٥١)، ٦٣ (١٢٥٥- ١٢٥٦)، ١٤٦ (١٤٥٨)، ١٥٥ (١٤٩٧)، ١٥٧ (١٥٠٢)، ١٥٨ (١٥٠٣)، ١٧٧ (١٥٤٣)، ١٧٤ (١٥٥٠)، ١٨١ (١٥٦٥)، ١٨٢ (١٥٦٧)، ١٨٣ (١٥٦٨)، ١٨٤ (١٥٧١)، ٢٠٥ (١٦٢٧)، ٢١١ (١٦٤٨).

(١) لعله هو الذى ترجم له ابن الفرضى فى (تاريخه، ط.الخانجى) ١/٢٨١- ٢٨٢ كالآتى: عبد الله بن محمد بن على ابن شريعة اللخمى، المعروف بـــ (ابن الباجى)، المكنى بأبى محمد. من إشبيلية. سمع الزبيدى، وسيد أبيه الزاهد. وسمع بقرطبة من محمد بن عمر بن لبابة، وأسلم، وأحمد بن خالد. حافظ للحديث. عنه روى ابن الفرضى سنة ٣٧٣هـــ، ٣٧٤ه بإشبيلية، بعد إذ عاد إلى وطنه من قرطبة، التى استُقدم إليها من سنة ٣٦٨- ٣٧٠هـــ. ولد سنة ٢٩١هـــ، وتوفى فى رمضان سنة ٣٧٨هـــ. وأحب التنويه إلى أنه وقع خطأ – فيما يغلب على ظنى – فى نسب هذا المورد فى كتاب ابن الفرضى، لعله من النساخ، ولم يفطن إليه المحقق، وذلك فى ج١ ص٢١، ٣٥ (أخبرنى عبد الله بن محمد بن على بن محمد بن قاسم)، والصواب: (عن محمد بن قاسم)، فهذا المورد تلميذه (راجع ترجمة محمد بن قاسم المولود سنة ٢٦٣هـــ، والمتوفى سنة ٣٢٧هـــ) فى كتاب (ابن الفرضى) ٢/٤٨.

(٢) يمكن مراجعة مروياته فى (المصدر السابق): ١/ص٢١- ٢٢ (رقم ٢١)، ص٢٣ (رقم ٢٢) ص٣٥ (٦٥)، ٥٤ (١٣٤)، ٦٥ (١٧٥)، ٩٣- ٩٤ (٢٤٥)، ٩٥ (٢٤٧)، ١٠٩ (٢٨١)، ١٢٩ (٣٣٨)، ١٣٤ (٣٥٢)، ١٣٥ (٣٥٥)، ١٤٦ (٣٨١)، ١٤٩، ١٥١ (٣٨٩)، ١٧١ (٤٢٥)، ١٩٨ (٤٩٢)، ٢٢٤ (٥٦٦)، ٢٢٨ (٥٧٧)، ٢٥٢ (٦٣٨)، ٢٥٦ (٦٥٠)، ٢٦٣ (٦٧٠)، ٢٦٥ (٦٧٨) ٢٨١ (٧٤٠)، ٣٣٧ (٨٦٦)، ٣٤٢ (٨٨١)، ٣٤٧ (٨٩٢)، ٣٥٧ (٩١٨)، ٣٦٢ (٩٣٤)، ٣٨٦ (١٠١٠)، ٤٠٥ (١٠٦٤). ج٢ ص٤ (رقم ١٠٩٤)، ٦ (رقم ١٠٩٧)، ٨ (١١٠٢)، ٢٤ (١١٤٨)، ٣٣ (١١٧٥)، ٣٦ (١١٨٧)، ٤٢ (١٢٠٢)، ٤٣ (١٢٠٣)، ٥٠ (١٢٢٢)، ٥٣ (١٢٢٨)، ٥٤ (١٢٢٩)، ٥٩ (١٢٤٤)، ٨٦ (١٣٣٥)، ١١٢ (١٣٩٣)، ١٢٥ (١٤١٨)، ١٣٨ (١٣٤٣)، ١٤٥ (١٤٥٥)، ١٧٣ (١٥٤٧)، ١٧٥ (١٥٥٢)، ١٧٧ (١٥٥٤)، ١٨١ (١٥٦٦)، ١٩٥ (١٦٠٦).

(٣) هو أبو محمد. من أهل قلعة أيوب. سمع ب (تُطيلة)، و(مدينة الفرج)، و(طليطلة). ورحل إلى المشرق سنة ٣٥٠ هـــ، ودخل العراق، وسمع بالبصرة، وبغداد، والكوفة. ورحل إلى الشام، ومصر. استعفى المستنصر من منصب القضاء، فأعفاه. وهو فقيه فاضل ورع، لا يخاف فى الله لومة لائم. ذكر مؤرخنا أنه كان ثقة مأموناً، وأنه قرأ عليه علماً كثيراً، وأجاز له (لمؤرخنا) جميع رواياته. توفى سنة ٣٨٣هـــ بقلعة أيوب (تاريخ ابن الفرضى، ط.الخانجى) ١/٢٨٥- ٢٨٦.

(٤) وردت مروياته فى (المصدر السابق): ١/ص١٩ (رقم ١٣)، ص١٥١ (رقم ٣٨٩)، ١٦٩ (٤٢٣)، ١٧٠ (٤٢٤)، ١٨٦ (٤٦٢)، ١٩٤ (٤٨١)، ٢٢٦ (٥٧٢)، ٢٥٧ (٦٥١)، ٣٥٤ (٩١٣)، ٣٦٥ (٩٤٣)، ٣٩٤ (١٠٤٠)، ٤٠٤ (١٠٦١). ج٢ ص٩ (١١٠٣)، ١٤ (١١٢٢)، ١٩ (١١٣٦)، ٢١ (١١٤١)، ٢٣ (١١٤٧)، ٢٥ (١١٥١)، ٢٨- ٢٩ (١١٦٤)، ٣٥ (١١٨٤)، ٣٩ (١١٩٧)، ٦٦ (١٢٧١)، ١٥٢ (١٤٨٤)، ١٦٢ (١٥١٧)، ١٦٣ (١٥٢١)، ٢٠٠ (١٦١٣).

(٥) يكنى أبا عبد الحميد. من أهل (ريّة). حافظ أخبار أهل الأندلس، معنى بها. جمع كتاباً فى (أخبار الأندلس)، أمره بجمعه المستنصر. (المصدر السابق: ١/٨٩).

(٦) مروياته فى (المصدر السابق) ج١ ص٢٠ (رقم ١٥)، ص٢٧ (رقم ٤٤)، ٥٣ (١٢٨)، ٥٥ (١٣٧- ١٣٩)، ١٢١ (٣١٥)، ١٦٥- ١٦٦ (٤١٧)، ١٧٤ (٤٣٤)، ٢٠٠ (٤٩٩)، ٢٠٤ (٥١١)، ٢٢٤ (٥٦٩)، ٢٤٢ (٦١٣)، ٢١٧ (٧٠٢)، ٢٧٩ (٧٣٥)، ٣٠٥ (٧٩٢)، ٣٣٩ (٨٧٣)، ٣٤١ (٨٨٠)، ٣٥٠ (٩٠٢). ج٢/ص٦٨ (١٢٨٠)، ٢٠٥ (١٦٣٠- ١٦٣٢).

ك- **الزبيدى**[١]، **وقاسم بن سعدان**[٢]: لكليهما فى كتاب ابن الفرضى (٢١ رواية).

ل- **أبو زكريا، يحيى بن مالك العائذى**[٣]: أورد ابن الفرضى له فى كتابه (١٧ رواية)[٤].

م- **سلمان بن أيوب بن سلمان**[٥]: روى عنه مؤرخنا (١٦ رواية) فى كتابه[٦].

ن- **عُبيد الله بن الوليد المُعَيْطى**[٧]: له فى كتاب ابن الفرضى (١٥ رواية)[٨].

س- **عباس بن أصبغ**[٩]، **والمستنصر**: لكل منهما (١٣ رواية) فى كتاب مؤرخنا[١٠].

---

(١) مروياته فى (تاريخ ابن الفرضى، ط.الخانجى): ج١ ص٢٧ (٤١)، ٥٥ (١٣٥- ١٣٦)، ٦٣ (١٦٥)، ١١٢ (٢٩٠)، ١٢١ (٣١٢)، ٢٤٢ (٦١٦)، ٢٥١ (٦٣٢)، ٢٥٤ (٦٤٥)، ٢٦٧ (٦٨٢)، ٣٣٤ (٨٥٦)، ٣٤٦ (٨٨٩)، ٣٤٧ (٨٩٣)، ٣٨٥ (١٠٠٦)، ٤٠٥ (١٠٦٥)، ٤١٤ (١٠٨٢). ج٢ ص٢٦ (١١٥٨)، ٣١ (١١٧١) ٤٧ (١٢١٤)، ٥١ (١٢٢٦)، مع تصحيح أحمد بن حسن إلى (محمد بن حسن)، ١٨٧ (١٥٨٣).

(٢) السابق: ١٠٤/١ (٢٧٤- ٢٧٥)، ١١٢ (٢٩١)، ١٢٠ (٣٠٩)، ١٥٢ (٣٩٢)، ١٧٩ (٤٥٢)، ٢٠٤ (٥١٩)، ٢٠٥ (٥١٨)، ٢١٤ (٥٤١)، ٢٢١ (٥٦٠)، ٢٢٥ (٥٧٠- ٥٧١)، ٢٤٢ (٦١٥)، ٣٦٤ (٩٣٨)، ٣٦٧ (٩٥١)، ٣٦٨ (٩٥٧)، ٣٨٥ (١٠٠٥)، ٤٠٢ (١٠٥٩)، ٤١٤ (١٠٨٣)، ٣١٦ (١٠٨٩). ج٢ ص٧١ (رقم ١٢٨٩).

(٣) من أهل طَرْطُوشَة. سمع أحمد بن خالد، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم. رحل إلى المشرق سنة ٣٤٧هـ، وحج سنة ٣٤٨هـ، فسمع بمصر من ابن الوَرْد البغدادى، وسعيد بن السَّكَن، وغيرهما. وتردد بالمشرق نحواً من ٢٢ سنة؛ وكتب عن طبقات من المحدثين. قدم الأندلس بعلم غزير سنة ٣٦٩هـ، وتوفى ٣٧٥هـ (السابق) ١٩١/١- ١٩٢.

(٤) السابق: ٣٨/١ (رقم ٧٣)، ص٤١ (رقم ٩٣)، ص٥٠ (رقم ١١٨)، ١٢٣ (٣٢١)، ١٤٦ (٣٨١)، ١٠٥ (٣٨٩)، ٢٤٤ (٦١٧)، ٣٥٥ (٩١٣)، ٣٦٨ (٩٥٣)، ٣٧٤ (٩٧٣)، ٣٧٦ (٩٨٣)، ٣٨٢ (٩٩٦)، ٤٠٠ (١٠٥٣). ج٢ ص٤٤ (١٢٠٤)، ٥٥ (١٢٣٦)، ١٣٨ (١٤٤٣)، ١٩٨ (١٦١١).

(٥) سليمان بن أيوب بن سليمان القرطبى. يكنى أبا أيوب. سمع من محمد بن عمر بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن. وكان من أهل العلم والنظر، بصيراً بالاختلاف. زاهداً متواضعاً. توفى سنة ٣٧٧هـ. (تاريخ ابن الفرضى، ط.الخانجى: ٢٢٢/١).

(٦) المصدر السابق: ج١ ص٤٠ (رقم ٨١)، ٤٩ (رقم ١١٥)، ٧٥ (١٩٩) ١٠٣ (٢٦٨، ٢٧١)، ١٠٨ (٢٨١)، ١٦٥ (٤١٧)، ٢٦١ (٦٦٣)، ٢٩٤ (٧٦٤)، ٣٢٥ (٨٣٤)، ٣٩٢ (١٠٣٣). ج٢ ص٤٠ (رقم ١٢٠٠)، ٥١ (١٢٢٤)، ١٥٥ (١٢٣١)، ١٣٩ (١٤٤٣)، ١٨٦ (١٥٧٨).

(٧) من أهل قرطبة. يكنى أبا مروان. قدم بالأندلس مع أبيه وأخيه سنة ٣٠٦هـ، فسمع من قاسم بن أصبغ، وأحمد ابن عبادة، ومحمد بن عبد الله بن أبى دُلَيْم، وغيرهم. عالم بالفتيا، مُشاوَر فى الأحكام، حافظ للأخبار والأشعار. حدث، وسمع منه جماعة. ولد سنة ٣٠٠هـ، وتوفى سنة ٣٧٨هـ. (السابق ٢٩٤/١- ٢٩٥).

(٨) السابق: ١/ص٤٥(رقم ١٠٥)، ٥٠(١١٨)، ٥١(١٢٠)، ٥٧ (١٤١)، ٨٨ (٢٣٣)، ٢١٥ (٥٤٣)، ٢٧٢ (٧٠٥)، ٣٧٧ (٩٨٥)، ٣٨٦ (١١٠٩). ج٢ ص٣٥ (رقم ١١٨٢)، ٥٩ (١٢٤٤)، ٦١ (١٢٥١)، ٨١ (١٣١٨)، ١١٥ (١٣٩٨)، ١٨٢ (١٥٦٨).

(٩) يكنى أبا بكر. من أهل قرطبة. سمع محمد بن قاسم، وسعيد بن جابر، والحسن بن سعد، وغيرهم. شيخ حليم، ضابط لما كتب، طاهر عفيف. كتب عنه ابن الفرضى كثيراً، ووهم فى أشياء وحدّث بها.ولد ٣٠٦هـ وتوفى ٣٨٦هـ (السابق ٣٤٢/١- ٣٤٣).

(١٠) مرويات (عباس بن أصبغ) فى (تاريخ ابن الفرضى، ط.الخانجى): ١/ص١٨ (رقم ١٠)، ص٤٤ (رقم ١٠١)، ٨٠ (٢١١)، =

ع- **إبراهيم بن محمد الباجي**[١]: أورد له ابن الفرضي في كتابه (١٢رواية)[٢].

ف- **سهل بن إبراهيم**[٣]:له في كتاب ابن الفرضي (١١ رواية)[٤].

ص- **خَطّاب بن مَسْلمة**[٥]: نقل ابن الفرضي عنه في كتابه (١٠ روايات)[٦].

ق- **محمد بن محمد بن أبي دُلَيْم**[٧]، **وعلي بن عمر بن نجيح الإلبيري**[٨]:

أورد له مؤرخنا (٩ روايات)[٩].

= ١١١ (٢٨٩)، ١٩٨ (٤٩٢)، ٢١١ (٥٣٧)، ٣٤٣ (٨٨٣)، ٣٩٨ (١٠٤٧). ج٢ ص١٩ (رقم ١١٣٤)، ٢٤ (١١٤٨)، ٤٩ (١٢١٦)، ١٧٦ (١٥٥٤)، ١٨٥ (١٥٧٧). أما مرويات (المستنصر) في كتاب (ابن الفرضي)، فيمكن مراجعتها فيما يلي: ج١ ص١٢٠ (٣٠٨)، ١٥١ (٣٩٠)، ١٧٧ (٤٤٢)، ١٨٨ (٤٦٤)، ٢٦٦ (٦٨١)، ٢٩٧ (٧٦٩)، ٣٦٧ (٩٥٢)، ٣٩٦ (١٠٤٥)، ٤٠٣ (١٠٦٠). ج٢ ص١٤ (رقم ١١٢٢)، ٣٨ (١١٩٥)، ١٣٣ (١٤٣٠)، ١٤٧ (١٤٦٠).

(١) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الباجي. من أهل باجة. يكنى أبا إسحاق. سمع محمد بن عمر بن لبابة، وأحمد بن خالد، وغيرهما. فقيه شاعر، لغوي نحوي. صاحب صلاة موضعه. توفي صدر سنة ٣٥٠هـ (عن ٦٣ سنة). (السابق: ٢٥/١). ومن الملاحظ أن هناك تقارباً بين هذا المورد، والمورد المذكور رقم (ح) فيما مضى، وهو (عبد الله بن محمد بن علي)، عندما يذكرهما ابن الفرضي مختصريْن. فهذا المورد الذي معنا ينسب إلى (باجة)، فيقال: (الباجي) والذي مر — فيما مضى — ينسب إلى إشبيلية، ويُعرف ب (ابن الباجي). فإذا قال ابن الفرضي: (أبو محمد الباجي)، ينصرف الذهن إلى (المورد المذكور من قبل في هذا الفصل). أما عند التصريح بأنه (إبراهيم بن محمد الباجي)، فذلك يعني أنه هذا المورد الذي معنا هنا، وواضح عدم معاصرته لمؤرخنا، فلعله نقل عن كتاب له.

(٢) يمكن مراجعة مروياته في (السابق) ج١ ص١١٥ (رقم ٣٠١)، ١٤٥ (٣٧٩)، ١٦١ (٤٠٧)، ١٨٨ (٤٦٣)، ٢٢٤ (٥٦٦)، ٢٤١ (٦١١)، ٢٦٥ (٦٧٧)، ٤٠٨ (١٠٦٩). ج٢ ص٥٢ (١٢٢٧)، ١٤٧ (١٤٦١)، ١٥٠ (١٤٧٦)، ١٧١ (١٥٤١)، ٢٠٣ (١٦٢٠).

(٣) يكنى أبا القاسم. من موالي بني أمية، ومن أهل إستجة. عالم بمعاني القرآن، والحديث، والمذاهب، والإعراب، والحساب. ولد ٢٩٩هـ، وتوفي سنة ٣٨٧هـ. (تاريخ ابن الفرضي، ط.الخانجي ٢٢٦/١- ٢٢٧).

(٤) السابق:(٣١/١، ٥٠)، ٥٢(١٢٣)١١٤(٢٩٨)، ١٨٦(٤٦٢)٢٢٧(٥٧٦).ج٢ص٤٣ (١٢٠٣)، ٥٧ (١٢٤٠)، ٥٩ (١٢٤٥)، ١٣٨ (١٤٤٣)، ١٥٣(١٤٨٨)، ١٥٦(١٤٩٩).

(٥) من أهل قَرْمُونَة. سكن قرطبة، ويكنى أبا المغيرة. سمع أحمد بن خالد، ومحمد بن عمر بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وغيرهم. رحل إلى المشرق، فحج سنة ٣٣٢هـ، وسمع بمكة ومصر، وغيرهما. حافظ للرأي، بصير بالنحو والغريب. ولد سنة ٢٩٤هـ، وتوفي سنة ٣٧٢هـ (تاريخ ابن الفرضي، ط.الخانجي) ١٥٨/١- ١٥٩.

(٦) المصدر السابق: ١/ص٧٥ (رقم ١٩٩)، ١٤٨ (٣٨٩)، ١٥٩ (٤٠٢)، ١٦٩ (٤٢٣)، ١٧٠ (٤٢٣)، ٣٠٥ (٧٩٠)، ٣٥٤ (٩١٣). ج٢/ص٤١ (رقم ١٢٠٢)، ٦٢ (١٢٥٣)، ١٤٤ (١٤٥٤).

(٧) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم. يكنى أبا عبد الله. من أهل قرطبة. سمع من أسلم بن عبد العزيز، ومحمد بن محمد الخشني، وعبد الله بن يونس، وغيرهم. ثقة مأمون، ضابط لكتبه. زاهد من صغره، كثير الصلاة والصيام، والعبادة والتهجد. ولد سنة ٢٨٨هـ، وتوفي سنة ٣٧٢هـ. (السابق: ٨٥/٢- ٨٦).

(٨) هو علي بن عمر بن حفص بن عمرو بن نجيح بن سليمان بن عيسى الخولاني الإلبيري. يكنى أبا الحسن. فقيه حافظ للمسائل، عاقد للشروط.سمع الناس عليه تفسير القرآن ليحيى ابن سَلّام، وغير ذلك. ولد سنة ٣٠٩هـ، وتوفي سنة ٣٨٤هـ. (السابق:٣٥٩/١).

(٩) مرويات ابن أبي دليم في (تاريخ ابن الفرضي، ط.الخانجي): ج١ ص٣٩ (رقم ٧٧)، ١٧٢ (٤٢٩)، ٢٢٢ (٥٦٤)، ٣٤٠ (٨٧٧)، ٤٠٨ (١٠٦٨). ج٢ ص١٣ (رقم ١١٢٠)، ص٣٧ (١١٨٧)، ٥٣ (رقم ١٢٢٨)، ٨٦ (١٣٣٤). =

ر- **الحسين بن محمد**:له في كتاب ابن الفرضي (٧ روايات)[١].

ش- **عبد الملك بن حبيب**[٢]، **ووالد ابن الفرضي**[٣]، **وأحمد بن عبد الله بن عبد البصير**[٤]، **وإبراهيم بن محمد بن نابل**[٥]، **وخلف بن قاسم**[٦]:لكل منهم (٤ روايات).

ت- **محمد بن رفاعة الشيخ الصالح**[٧]، **وأحمد بن سعيد**[٨]، **وأحمد بن خالد**[٩]، **وعتّاب بن هارون**[١٠]، **ومحمد بن أحمد بن مسعود الإلبيري**[١١]. لكل واحد (٣ روايات).

ث- **محمد بن يحيى** (أخو قاضي الجماعة)[١٢]، **وحباشة بن حسن**[١٣]، **وعبيد بن محمد الشيخ الصالح**[١٤]، **وعبد الغني بن سعيد**[١٥]،**وعبد السلام بن السَّمْح الشافعي**[١٦]، **وأبو زكريا بن فطر**[١٧]، **وابن عتّاب**[١٨]، **ويوسف بن محمد بن منفوش**[١٩]، **وأبو القاسم التاجر**[٢٠]، **وأحمد بن عبد الله بن**

- ويمكن مراجعة مرويات (علي ابن عمر) في (المصدر السابق): ٣٨/١ (رقم ٧٦)؛ ١٤٠ (٣٦٤) ص١٩٩ (رقم ٤٩٦)، ٢٠٠ (٤٩٨)، ٢٠١ (٥٠٠)، ٣٤٩ (٨٩٨)؛ ٣٥٩ (٩٢٨)، ٣٦٧ (٩٤٩). ج٢ ص٣٨ (رقم ١١٩٥).

(١) تاريخ ابن الفرضي ١٧٠/١ (٤٢٤)، ١٨٢ (٤٥٦)، ١٩٠ (٤٦٧)، ٢٤٠ (٦٠٩). ٢/ص٤ (رقم ١٠٩٤)، ١٧٤ (١٥٥١).

(٢) السابق: ١/ص٢٣٠ (رقم ٥٨٤)، ٢٤٠ (٦٠٨)، ٢٤٨، (٦٢٦)، ٣٠٠ (٧٧٧). ولعل المنقول عنه هنا هو كتاب (طبقات الفقهاء) المفقود.

(٣) السابق: ٣٤١/١ (٨٧٩)، ٣٧٨ (٩٨٨). ج٢ ص٦٩ (رقم ١٢٨٣)، ٢٠٤ (١٦٢٦).

(٤) السابق: ٧٠/١ (١٨٧)، ١٠٨ (٢٨١)؛ ١٤٢ (٣٧٠)، ١٧٤ (٤٣٤).

(٥) السابق: ٢٧/١ (رقم ٤٣)؛ ٨٥ (٢٢٤)؛ ٨٧ (٢٣٠). ج٢ ص١٥٤ (رقم ١٤٩٠).

(٦) السابق: ١٤٦/١ (رقم ٣٨١)؛ ١٨٧ (٤٦٢). ج٢ ص١٥٦ (رقم ١٤٩٩).

(٧) تاريخ ابن الفرضي: ١/ص١٥٤، ١٥٦ (رقم ٣٩٦)، ١٨٨ (٤٦٤).

(٨) السابق: ٩٧/١ (٢٥٧)، ٢٨/٢ (١١٦٣)، ٤٢ (١٢٠٢).

(٩) السابق: ١٥١/١ (٣٨٩)، ١٨٧ (٤٦٢)؛ ج٢ ص٧ (رقم ١١٠٠).

(١٠) السابق: ٣٤٤/١ (رقم ٨٨٥)، ٣٤٥ (٨٨٦)؛ ج٣٢/٢ (١١٧٣).

(١١) السابق: ١٥٠/١ (٣٨٩)؛ ٣٨٥ (١٠٠٣)، ج١٦٨/٢ (١٥٣٤).

(١٢) السابق: ١٧٨/١ (٤٤٩)؛ ١٩ (٤٦٧).

(١٣) السابق: ١٥٣/١ (٣٩٣)، ٢٠١ (٥٠٠).

(١٤) السابق: ٣٨٣/١ (١٠٠١)؛ ٣٨٤ (١٠٠٢).

(١٥) السابق: ٢٤٠/١ (٦١٠)، ٣٥٤ (٩١٣).

(١٦) السابق: ٣٣٠/١- ٣٣١ (رقم ٨٥٠).

(١٧) السابق: ٤٠١/١ (١٠٥٤)، ٤٠/٢ (١١٩٨).

(١٨) السابق: ١/ص١٦ (رقم ٢)؛ ١١٨ (٣٠٥).

(١٩) السابق: ٢١٨/١ (٥٤٦)، ٢٧١ (٧٠١).

(٢٠) السابق: ٣٢٢/١ (٨٣٢)؛ ١١٢/٢ (١٣٩٣). واسمه (عبد الله بن محمد).

عبد الرحيم[١]، ويوسف بن أحمد[٢]، ويوسف بن محمد بن سليمان[٣]، ويحيى، علاء بن تميم[٤]، وعبد الرحمن بن عبيد الله[٥]: (لكل روايتان).

خ- عبد الله بن محمد الجهني[٦]، وزكريا بن أحمد الغساني[٧]، وأحمد بن محمد بن إسماعيل[٨]، وأحمد بن عبد الله[٩]، وعبد الله ابن شعيب[١٠]، ومحمد بن اليسر[١١]، وإبراهيم بن عبد الله بن مَسَرّة[١٢]، وأبو عثمان سعيد بن أحمد[١٣] وأبو عبد الله محمد بن مفوز[١٤]، وثابت بن قاسم بن ثابت ابن حزم[١٥]، وأبو بكر أحمد بن محمد إسماعيل بن الفرج[١٦]، وسعيد بن عبد العزيز[١٧]، وسعيد بن عثمان الأعناقي[١٨]، وأحمد بن محمد الخراز الرجل الصالح[١٩]، وعبيد الله بن محمد[٢٠]، ومحمد بن قمر الزاهد[٢١]، وأبو بكر بن هذيل الشاعر[٢٢]، ووليد بن عبد الملك القاضي[٢٣]، وأبو الحسن على ابن معاذ البسطى[٢٤]، وأبو العباس بن وليد بن عبد الملك[٢٥]، ومحمد بن يحيى بن وهب[٢٦]، وطود ابن قاسم بن أصبغ[٢٧]، وعبد الرحمن بن عبد العزيز[٢٨] ومجاهد بن أصبغ[٢٩]، وعلى بن معاذ بن سمعان الرُّعَيْنى[٣٠]، ويوسف بن محمد بن عمر[٣١]، وعبد الله بن محمد بن يحيى[٣٢]، وحاتم بن عبد الله[٣٣]، والعباس بن عمرو الوراق[٣٤]، وعبد العزيز بن حكم بن أحمد بن الإمام (محمد بن

---

(١) تاريخ ابن الفرضي: ١/١٢٦ (٣٣١)، ٢/١٩٥ (١٦٠٥)، وفيه قال: وجدتُ ذلك في كتاب ناولنيه، وفيه ذكر (قضاة الخلفاء بالأندلس، وكان فيه إلحاق بخط الحكم المستنصر).

(٢) السابق: ٢/١٣٨ (١٤٤٣)، ١٧٢ (١٥٤٤).

(٣) السابق: ٢/١٤٢ (١٤٥٠)، ٢٠٧ (١٦٣٤).

(٤) السابق: ١/١١٧ (٣٠٤)، ٣٧٢ (٩٦٩).

(٥) السابق: ١/٥٣ (١٢٧)، ٢٣٨ (٦٠٤).

(٦) السابق: ١/٦١ (١٥٨).

(٧) السابق: ١/١٨٠ (٤٥٣).

(٨) السابق: ١/١٨٥ (٤٦٢).

(٩) السابق: ١/١٨٦ (٤٦٢).

(١٠) السابق: ١/٢٣٢ (٥٨٩).

(١١) السابق: ١/١٩٢ (٤٧٣).

(١٢) السابق: ١/٣٦ (رقم ٦٦).

(١٣) السابق: ١/٤٩ (رقم ١١٧).

(١٤) ابن الفرضي: ١/١١٧ (٣٠٥).

(١٥) السابق: ١/١١٩ (٣٠٦).

(١٦) السابق: ١/٢٥٠ (٦٣١).

(١٧) السابق: ١/٣٠٤ (٧٨٩).

(١٨) السابق: ١/٣١٤ (٨١٤).

(١٩) السابق: ١/٣١٤ (٨١٤).

(٢٠) و (٢١) السابق: ١/٣١٥ (٨١٤).

(٢٢) ١/٣١٧ (رقم ٨٢٠).

(٢٣) السابق ١/١٣١ (٣٤٢).

(٢٤) السابق: ١/١٤٦ (٣٨١).

(٢٥) السابق: ١/٣٧١ (٩٦٧).

(٢٦) السابق: ١/٤٠١ (١٠٥٣).

(٢٧) السابق: ١/٤٠٦ (رقم ١٠٦٧).

(٢٨) السابق: ١/٣٥٣ (٩١٠).

(٢٩) تاريخ ابن الفرضي: ١/٣٥٧ (٩١٩).

(٣٠) السابق: ١/٣٦٠ (٩٣٠).

(٣١) السابق: ١/٣٦٧ (٩٤٧).

(٣٢) السابق: ١/٣٧٣ (٩٧١).

(٣٣) السابق: ١/٣٨٢ (٩٩٧).

(٣٤) السابق: ١/٤٠٣ (١٠٦٠).

عبد الرحمن بن الحكم[١]، وعبد الحميد بن محمد بن عبد الله القرطبي[٢]، ومحمد بن هشام الإشبيلي[٣]، وعتاب بن بشر[٤]، وابن فُطيس القاضي[٥]، وأبو عبد الله بن عثمان بن محمد الإستجي[٦]، وعبيد الله ابن محمد بن عبد الملك بن أيمن[٧]، وأحمد بن محمد بن أحمد الإشبيلي[٨]، وأحمد بن عون الله بن حُرير القرطبي[٩]، وأحمد بن عبد البصير[١٠]، ومحمد بن قاسم[١١]، وأبو سلمة الأندلسي[١٢]، وأصبغ بن عبد الله[١٣]، وعبيد الله بن عبد الرحمن المالكي (بالقيروان)[١٤]، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز[١٥]، وأبو جعفر أحمد بن الحسين بن محمد الأطرابلسي[١٦]، وعبد الله بن تمام[١٧]، ويوسف بن محمد بن عمر الإستجي[١٨]، ومحمد بن محمد بن مروان[١٩]، وتمام بن عبد الله[٢٠] وسليمان بن أحمد بن يوسف[٢١]، ومحمد بن حسان[٢٢]، وعبد الله بن محمد الشبلي[٢٣]، ومحمد بن عمر بن عبد العزيز[٢٤]، ويوسف بن محمد الشَّذوني[٢٥]، وأحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس[٢٦]، وأبو القاسم بن أبي غالب البزّار بمصر[٢٧]، وإبراهيم بن أحمد[٢٨]، وعبد الرحمن بن سعد[٢٩]، وعبد الله بن علي[٣٠]، وسعيد بن أحمد بن محمد بن حُدير[٣١]، وعلي بن معاذ البجّاني[٣٢]، ومحمد بن عبيد الله القرشي المعيطي[٣٣]، ومحمد بن موسى بن مصباح القرطبي[٣٤]، ومحمد بن عمر بن سعدون القرطبي[٣٥]، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن ذي النون[٣٦]، ومحمد بن عبد الملك بن ضيفون الحداد[٣٧]، وأبو الطيب أحمد بن إبراهيم الشافعي[٣٨]: (لكل رواية واحدة).

(١) السابق: ٣٢٢/١ (٨٣٤).
(٢) السابق: ٣٣٥/١ (٨٦٠).
(٣) السابق: ٣٤٢/١ (٨٨٠).
(٤) السابق: ٤٠٦/١ (١٠٦٧).
(٥) السابق: ٣٤٧/١ (٨٩٢).
(٦) السابق: ٣٤٩/١ (٨٩٩).
(٧) السابق: ٥٤/١ (١٣٤).
(٨) السابق: ٦٦/١ (١٧٥).
(٩) السابق: ٦٨/١ (١٨١).
(١٠) تاريخ ابن الفرضي: ١٩٨/١ (٤٩٢).
(١١) السابق: ٣٣٩/١ (٨٧٠).
(١٢) السابق: ٢٠/٢ (١١٣٦).
(١٣) السابق: ٥/٢ (١٠٩٥).
(١٤) السابق: ٦/٢ (١٠٩٥).
(١٥) السابق ٥٣/٢ (١٢٢٨).
(١٦) السابق ٥٧/٢ (١٢٤١).
(١٧) السابق: ٥٩/٢ (١٢٤٣).
(١٨) السابق: ٢٠٨/٢ (١٦٣٧).
(١٩) السابق: ٦٠/٢ (١٢٤٩).
(٢٠) السابق: ٦٤/٢ (١٢٥٨).
(٢١) السابق: ٢٠٤ (١٦٢٥).
(٢٢) السابق: ٨/٢ (١١٠١).
(٢٣) السابق: ١٧/٢ (١١٣٢).
(٢٤) السابق: ٥١/٢ (١٢٢٦).
(٢٥) السابق: ١٤٢/٢ (١٤٥٠).
(٢٦) تاريخ ابن الفرضي: ١٤٥/٢ (١٤٥٤).
(٢٧) المصدر السابق: ١٤٥/٢ (١٤٥٤).
(٢٨) السابق ١٥٢/٢ (١٤٨٦).
(٢٩) السابق: ١٥٩/٢ (١٥١٠).
(٣٠) السابق: ١٦١/٢ (رقم ١٥١٤).
(٣١) السابق: ٥١/١ (١٢١).
(٣٢) السابق: ٧٥/١ (رقم ٢٠٠).
(٣٣) السابق: ٨٠/٢ (١٣١٧).
(٣٤) السابق: ٩٨/٢ (١٣٦٢).
(٣٥) السابق: ١٠٢/٢ (١٣٧٢).
(٣٦) السابق: ١٠٥/٢ (١٣٨١).
(٣٧) السابق: ١١١/٢ (رقم ١٣٩١).
(٣٨) السابق: ١١٦/٢ (١٤٠١).

منهج ابن الفرضي في ذكر الموارد الصريحة:

أولاً- استخدام صيغ محددة مصاحبة للمورد، مثل: (قال[١]، وقال لي[٢]، وقاله[٣]، وذكره[٤]، وذكره فلان في تاريخه[٥]، وهكذا في كتاب كذا[٦]، وحدثنا عنه فلان وقال لنا[٧]، وأخبرنا[٨]، وفيما أخبرني فلان[٩]، وخبّرني[١٠]، وأخبرني[١١]، ووجدت بخطه[١٢]، وسمعته[١٣]، ونسبه فلان[١٤]، وذكر لي[١٥]، وحدثني[١٦]، وسمع عنه فلان وفلان، وأخبرا أنه كذا[١٧]، وقرأتُ بخط فلان[١٨]، ومن كتاب فلان بخطه[١٩]، وكنّاه فلان[٢٠]، وكتب بذلك فلان[٢١]، وأملى عليّ نسبه وقال لي[٢٢]، وكذا وجدتُه في كتاب فلان[٢٣]، وسألت)[٢٤].

ثانياً- مكان ذكر المورد:

تعددت وتنوعت طرق إيراد ابن الفرضي موارده الصريحة في كتابه، فأحياناً يأتي المورد في صدر الرواية، مثل: قال أحمد[٢٥]، وقال الرازي[٢٦]، وذكره خالد وقال[٢٧]، ووجدتُ بخط إبراهيم بن عبد الله بن مسرة[٢٨]، وقال ابن حارث[٢٩].

وقد يأتي المورد وسط الرواية على هيئة جملة اعتراضية، مثل: ومولده - فيما ذكره الرازي - يوم كذا[٣٠] وهذه الطريقة نادرة الاستخدام لدى ابن الفرضي.

وقد يذكر المورد آخر الرواية، وهذه طريقة شائعة لديه، مثل: (قاله أحمد[٣١]، وذكره خالد[٣٢]،

---

(١) تاريخ ابن الفرضي: ١/ص١١- ١٤.
(٢) المصدر السابق: ١/ص١٨ (رقم ١٠)؛ ص٣٠ (رقم ٥٠)؛ ص٥٣ (١٣٠).
(٣) السابق: ١/ص١٩ (رقم ١٢)، ص٢١ (رقم ١٦) ص٤٣ (رقم ٩٧).
(٤) السابق: ١/ص١٦- ١٧ (أرقام ٣- ٦)، ص١٩ (رقم ١١).
(٥) مثل: ذكره أبو سعيد في (تاريخه). (السابق: ١/ترجمة رقم ١٨، ٤٤).
(٦) السابق: ترجمة رقم (٢).
(٧) السابق: ترجمة رقم (٩٣).
(٨) السابق: (ترجمة رقم ١٣).
(٩) السابق: ترجمة رقم (٢٩٨).
(١٠) السابق: ترجمة رقم (٢١)، ولعلها محرفة عن (أخبرني).
(١١) السابق: تراجم أرقام (٢١، ٧٣، ٧٦، ٨١، ١١٨ - ١١٩).
(١٢) السابق: رقم ٦١، ٦٦.
(١٣) السابق: رقم ٤٣.
(١٤) السابق: ترجمة (٥٨).
(١٥) السابق: رقم ١١٧.
(١٦) السابق: رقم ١٢١.
(١٧) السابق: ص٥٣ (رقم ١٢٧).
(١٨) السابق: رقم (٣٠٨).
(١٩) السابق: رقم (٢٣٢).
(٢٠) السابق: رقم (٢٠٨).
(٢١) تاريخ ابن الفرضي (ط.الخانجي): رقم ١٥٩.
(٢٢) السابق: ١/ص٨٢ (رقم ٢١٩).
(٢٣) السابق: ١/ص١١٨ (رقم ٣٠٥).
(٢٤) السابق: ١/ص١٥٥ (رقم ٣٩٦).
(٢٥) و(٢٦) السابق: ١/ص١١- ١٤.
(٢٧) السابق: ١/ رقم ١٨.
(٢٨) السابق: رقم ٦٦.
(٢٩) السابق: ١/رقم ١٠٤.
(٣٠) السابق: ١/ ١٤، ١٥.
(٣١) السابق: رقم (١).
(٣٢) السابق: رقم ٣- ٤.

وذكـر تـاريخ وفاته أبو سعيد[١]، ومن كتاب محمد بن أحمد (رحمه الله)[٢]، وقاله محمد[٣]، وذكره محمد بن حارث[٤]، ومن كتاب الزبيدي[٥].

ثالثاً- التدقيق في اختيار المورد:

ذلـك أمر كان يهتم به ابن الفرضي اهتماماً كبيراً، فكان ينقل الترجمة عن أشخاص لهم صـلة واضـحة بالمترجَمين، كأن يكون المورد تلميذاً للمترجَم له (لقيه وسمع منه)[٦]، أو روى عنه[٧]، أو ينتسب إلى بلده[٨]، أو رأى ما ينقل عنه رأى العين)[٩]. ويترقى ابن الفرضي في انتقاء مـوارده، فيسـأل أهـل المترجَم له عما يريد إثباته، مما لا يعرفه إلا هم، ويغيب عن الآخرين إدراكـه، وهو ما يرتبط بتواريخ الميلاد، والوفاة، ينقل ذلك عن بعض الأبناء[١٠] والأحفاد[١١]. وتـبلغ درجـة انـتقاء المورد أقصاها، عندما يكون المورد هو نفسه المترجَم له، يلتقي به ابن الفرضي، ويسأله ويسمع منه مباشرة، ويسجل عنه في ترجمته[١٢].

رابعاً- التحقق من صحة ما يذكره المورد:

ويكـون ذلـك عـن طريق سؤال أكثر من مورد، إلى جانب بعض المنتسبين إلى بلد المترجَم له[١٣]. وقد يتحقق ابن الفرضي بنفسه من صدق ما يوصف به المترجَم له، كما في ترجمة (أصبغ ابـن عيسى القرطبي)، إذ ورد أن إسماعيل بن إسحاق أخبر مؤرخنا أن (أصبغ بن عيسى) فيه غفلة. فما كان من ابن الفرضي إلا أن اختبر في المترجَم له هذه الناحية، بطريقة أو بأخرى، ثم سجل لنا النتيجة، التي أتت متوافقة مع كلام مورده، قال: (ووقفتُ أنا على غفلته)[١٤].

خامساً- الدقة في أداء الرواية، وفي نسبة النص إلى صاحبه (مصدره):

أ- كان ابن الفرضي حريصاً على ذكر ألفاظ الرواية، كما جاءت عن المورد، وإذا أحس

---

(١) السابق: رقم ٦.

(٢) تاريخ ابن الفرضي ج١: رقم ٨، ١٥.

(٣) المصدر السابق: رقم ١٦.

(٤) السابق: رقم ٢٤.

(٥) السابق: رقم ٤١، ٤٤.

(٦) السابق: ص٧٥ (رقم ٢٠٠).

(٧) السابق: ص١٤٢ (رقم ٣٧٠).

(٨) السابق: ١/٨٥ (رقم ٢٢٤).

(٩) السابق: ١/ص١٥١ (رقم ٣٨٩).

(١٠) السابق: ١/٤٧ (رقم ١٠٩)؛ ص٤٩ (رقم ١١٧)؛ ص٩٠ (رقم ٢٣٩).

(١١) السابق: ١/ص١١٧ (رقم ٣٠٤)، ص١١٩ (رقم ٣٠٦).

(١٢) السابق: ١/أرقام: ٤٣، ١٧٥، ١٨١، ١٨٧، ٢١٩، ٣٣٤، ٣٥٣، ٤٠٢.

(١٣) تاريخ ابن الفرضي: ٢/ص٤٣ (رقم ١٢٠٣).

(١٤) السابق: ترجمة (أصبغ بن عيسى القرطبي) ١/ص٩٥، رقم (٢٥٠)، قال عنه: وكانت فيه غفلة. أخبرني بذلك إسماعيل، ووقفت أنا على غفلته.

بشــئ من الريبة فى ذلك، احترز بعبارة: (أو كما قال) فى نهاية الرواية[١]. وقد ينقل عن المورد أكثر من (تاريخ وفاة للمترجَم له)، فيبين أن الشك يرجع إلى المورد (شك خالد)[٢].

ب- الدقــة فى التعــبير عــن طريقة النقل عن المورد الواحد داخل الترجمة الواحدة:

فقد نقل ابن الفرضى عن محمد (لعله القاضى محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج) رواية ختمها بقــوله: (قاله محمد)[٣]؛ دلالة على نقله من كتابه، دون تحديد ما إذا كان ذلك بخط المؤلِّف، أو بخط غيره. وفى الرواية التالية المنقولة عنه أيضاً، صدَّرها بقوله: (وجدتُ بخطه)[٤]، أى:بخط المؤلِّف المذكور من كتابه.فالمورد واحد، والمؤلف واحد، لكن درجة وثاقة النسخة تختلف.

سادساً- طرق استخدام موارده فى كتابه:

أ- الجمع بين أكثر من مورد يشتركان معاً فى مضمون واحد للرواية:

وتوجد لذلك عدة أمثلة، منها: (قاله خالد، وأحمد)[٥]، و(قاله أحمد، وخالد)[٦]، و(ذكره أحمد، وخالد)[٧]، و(أخبرنى بذلك إسماعيل، وأخبرنى المعيطى)[٨]، و(أخبرنى أبو مروان المعيطى، وسليمان بن أيوب)[٩]، و(وجدته بخط أخيه عبيد الله، وأخبرنى به أبو محمد الباجى)[١٠].

ب- استخدام أكثر من مورد عند استقاء مادة الترجمة الواحدة:

فأحياناً يستخدم ابن الفرضى موردين صريحين لروايتين مختلفتين فى بداية ونهاية الترجمة[١١]،

---

(١) راجع المصدر السابق: ١/ص٧٦ (رقم ٢٠١)، ترجمة (أحمد بن الفضل الدينورى)، حيث قال أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن يحيى لابن الفرضى عن المترجم له: كان الدينورى بمصر يلعب به الأحداث، ويتغامزون عليه، ويسرقون كتبه... ثم قدم الأندلس، فانجفل الناس إليه، وازدحموا عليه، أو كما قال.

(٢) السابق: ١/ص٢٤ (رقم ٢٧)، فى ترجمة (إبراهيم بن أحمد بن معاذ الشعبانى): توفى – رحمه الله – سنة اثنتين وثلاثمائة (أو ثلاث). شك خالد.

(٣) تاريخ ابن الفرضى: ١/ص٣٤ (ترجمة أحمد بن يحيى بن يحيى الليثى القرطبى) رقم (٦١).

(٤) المصدر السابق: ١/ص٣٤- ٣٥ (رقم ٦١).

(٥) السابق: ١/ص٢٥ (رقم ٣١).

(٦) السابق: ١/ص٣١ (رقم ٥١).

(٧) السابق: ٤٢/١ (رقم ٩٥)، ٤٣ (رقم ٩٧).

(٨) السابق:١/ص٤٥ (رقم ١٠٥).

(٩) السابق: ٥٢/١ (رقم ١٢٢).

(١٠) السابق (ترجمة أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أيمن) ١/ص٥٤ (رقم ١٣٤).

(١١) تاريخ ابن الفرضى: ٢١/١ (رقم ١٨)، ترجمة (إبراهيم بن إسحاق بن جابر القرطبى): ذكره أبو سعيد فى تاريخه، وذكره خالد.

وقد يستخدم فى الترجمة الواحدة موردين مختلفين: أحدهما صريح، والآخر مجهول[١]. وقد تكون الترجمتان من روايتين؛ إحداهما - مستقاة من مورد صريح وآخر مجهول. والأخرى - مأخوذة عن مورد صريح آخر، ومعه مورد مجهول أيضاً[٢].

ج- وقد يذكر ابن الفرضى الترجمة خِلْواً من مواردها، ثم بعد نهايتها يذكر الموارد المستقاة منها[٣].

سابعاً- التوثيق:

أثبت ابن الفرضى أن لديه مقدرة طيبة على توثيق مادة تراجمه، وذلك عن طريق:

أ- العودة إلى الأصل: فقد يجد ابن الفرضى المعلومة فى مصدر وسيط، فلا يكتفى بذلك، وإنما يرجع لتوثيقها من المصدر الأصيل[٤]. ومؤرخنا من الأمانة العلمية، بحيث إنه إذا لم يعد لتوثيق المعلومة من موردها الأصيل، يصرح باكتفائه بنقلها عن المصدر الوسيط، كما فى قوله: (ذكره ابن سعدان فى رجال رَيَّة، من كتاب ابن حارث)[٥]، وقوله: (ذكره ابن حارث، عن قاسم بن سعدان)[٦] وذكره قاسم بن سعدان فى فقهاء رَيَّة. من كتاب ابن حارث)[٧].

ب- عدم الاكتفاء باسم صاحب الكتاب الذى نقل عنه ابن الفرضى، وإنما يضاف إلى ذلك ذكر اسم الكتاب أيضاً. ومثال ذلك قوله: ذكره الرازى فى (تاريخ الملوك)[٨]. وأحياناً لا يكتفى بالإشارة إلى المورد، وإنما يذكر مكان الترجمة به[٩]. ويضاف - إلى ما سبق - أن مؤرخنا يذكر المورد، والمكان الذى تمت الرواية فيه، مثل: (أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الفرج بمصر)[١٠].

---

(١) السابق: ١/٢١ (رقم ١٦)، ترجمة (إبراهيم بن نصر الجهنى): (قاله محمد، وفيه عن غيره).

(٢) السابق: ١/٥٠ (رقم ١١٨)، قال فى ترجمة (أحمد بن محمد بن عبد ربه): (أخبرنا عنه العائذى، وغيره. أخبرنى بذلك عبيد الله بن الوليد المعيطى، وغيره).

(٣) السابق: ١/٣٠٣ (رقم ٧٨٥)، فى ترجمة (عبد الرحمن بن محمد بن أحمد القرطبى): (ذكر بعض أمره خالد، وبعضه من كتاب ابن حارث، وكتبتُ نسبه من كتاب محمد بن أحمد).

(٤) ورد فى ترجمة (جامع بن نوح) فى (تاريخ ابن الفرضى) ١/١٢٢ (رقم ٣١٩): أنه من أهل ريّة. كان صاحب مسائل، ووثائق. ذكره ابن حارث، عن ابن سعدان. ورأيته فى كتابه (أى: كتاب ابن سعدان)، وهو عن (فقهاء رية)، فقد صرّح باسمه والنقل عنه - كمصدر أصيل - ابنُ الفرضى فى موضع آخر. (المصدر السابق: ترجمة خلف بن سعيد، ج١ ص١٦١، رقم ٤٠٨).

(٥) السابق: ١/١٤٥ رقم ٣٧٧ (ترجمة حمدون بن حوط من أهل ريّة).

(٦) السابق: ترجمة رقم ٣٨٠ (حاجر بن مسعود)، عن أهل رية، وله عناية بالعلم.

(٧) السابق: ١/١٦١ (رقم ٤٠٨)، ترجمة (خلف بن سعيد).

(٨) السابق: ١/٤٥ (رقم ١٠٦).

(٩) السابق: ١/١٦ (رقم ٢)، ترجمة (إبراهيم بن زرعة الأندلسى)، وفيها قال: (هكذا فى كتاب ابن عتّاب، وقدّمه فى أول الباب، وبعده (إبراهيم بن حسين بن خالد). أى: عكس ما فعل ابن الفرضى.

(١٠) السابق: ١/٢٥٠ (رقم ٦٣١).

ج- وأحياناً، كان ابن الفرضى يُوَثِّق كل جزئية من جزئيات الترجمة بإرجاعها إلى موردها الخـــاص بها. ومثال ذلك ترجمة (زكريا بن يحيى بن عبد الملك القرطبى)، ففى نهايتها قال: نسبه أبو سعيد (أى: نسب المترجَم له مأخوذ عن كتاب أبى سعيد بن يونس فى " تاريخ الغرباء "). وذكر تاريخَ وفاته أحمدُ، وسائر ذلك من خبره - أى: مما ورد فى ترجمته - عن خالد[1].

ثامناً- طريقته فى النقل عن المصادر:

من الموارد التى نقل عنها ابن الفرضى فى كتابه (الخشنى، والزبيدى) ولما كان للأول كتاب مطبوع - سبقت دراسته من قبل - هو (أخبار الفقهاء والمحدثين)، وكان للآخر كتاب مطبوع أيضـــاً - ســـبقت دراسته من قبل - هو (طبقات النحويين واللغويين)؛ فقد حاولت النظر فى طـــريقة ابـــن الفرضى ومنهجه فى النقل عن هذين المصدرين، واكتفيت من ذلك ببضعة نماذج قلـــيلة؛ لأنـــنا لا نستطيع تتبع عشرات النصوص المنقولة عنهما، كما رأينا من قبل فى (الموارد الصريحة). **ويمكن النظر فى هذه الجزئية كما يلى:**

١- بين ابن الفرضى، والخشنى:

أ- تـــرجم ابن الفرضى لـــ (مُطَرِّف بن فرج بن على)، ولـــ (مطرف بن هُدْبَة)، ونسب التـــرجمة الأولى إلى (ابن حارث)[2]. وبالرجوع إلى كتاب (الخشنى) فى باب (مطرف)[3]، لم أجـــد له ترجمة، فيحتمل أنها فى كتاب آخر غير معروف، أو تكون الترجمة سقطت من النسخة التى بين أيدينا. أما الترجمة الأخرى، فذكر ابن الفرضى فى آخرها: (ذكره ابن حارث فى فقهاء بَجّانَة)[4]، ولم أجد له ذكراً فى كتاب الخشنى المعروف[5]، فربما كان له كتاب مستقل بالاسم المذكـــور لا نعـــرفه، خاصة أنه ولى مواريث ذلك البلد، أو الاحتمال الآخر، وهو سقوطه من النسخة التى بين أيدينا. وثمة احتمال ثالث وإن كان ضعيفاً، لا يتناسب مع دقة ابن الفرضى فى ذكر موارده، وهو أن يكون قد نسبه إلى الخشنى خطأ.

ب- تـــرجمة(مُطَرِّف بن حُميد)موجودة فى كتاب(الخشنى)[6]، وبمقارنة نصها بما ورد فى كتاب ابـــن الفرضى[7]، اتضح أن مؤرخنا يقتبس مضمون الترجمة، ويتصرف فى ألفاظها، ولا ينقلها بحروفها.

---

(١) تاريخ ابن الفرضى: ١٧٦/١ (رقم ٤٣٨).
(٢) السابق: ١٣٥/٢ (رقم ١٤٣٥).
(٣) كتاب (أخبار الفقهاء والمحدثين) للخشنى، باب (مطرف) ص١٩٠- ١٩١.
(٤) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ١٣٦/٢ (ترجمة ١٤٣٩).
(٥) كتاب الخشنى (أخبار الفقهاء والمحدثين)، باب (مطرف) ص١٩٠- ١٩١.
(٦) السابق: ص١٩١.
(٧) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ١٣٦/٢ (رقم ١٤٤٠).

ويضاف - إلى ذلك - أنه لم يكن دقيقاً، عندما قال فى الترجمة: (وقال غيره - أى: غير ابن حارث - كان يسكن منتشون)[١]؛ لأننا وجدنا هذه الجملة موجودة - أيضاً - فى كتاب الخشنى.

ج- فى ترجمة (منذر بن حزم بن سليمان) قال ابن الفرضى فى آخرها: (أخبرنى أمره محمد ابن أحمد بن محمد بن منذر صاحبنا. هو جد أبيه (أى: المترجم له هو جد أبى هذا المورد). وذكره ابن حارث[٢]. وبالرجوع إلى كتاب (أخبار الفقهاء والمحدثين) للخشنى[٣]، وجدنا أن جزءاً يسيراً من الموجود فى كتاب ابن الفرضى[٤] مأخوذ من كتاب (الخشنى)، والباقى لا وجود له فيه، فهو - إذن - منقول عن ذلك الحفيد المذكور[٥].

٢- بين ابن الفرضى، والزبيدى:

أ- قال ابن الفرضى فى ترجمة (أحمد بن نصر بن خالد القرطبى): حدثنى محمد بن حسن الزبيدى، أنه سمع من أحمد بن نصر موطأ مطرّف، عن (محمد بن عمر بن لبابة)، وقرأه لأمير المؤمنين هشام[٦]. ولم أجد لهذا النص، ولا لهذا الشخص ترجمة فى (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى. فلربما أخطأ ابن الفرضى فى نسبة ذلك إليه، أو نقلها عن كتاب غير هذا.

ب- ترجم ابن الفرضى لـ (بكر بن خاطب النحوى المرادى المكفوف) ترجمة قصيرة، وقال فى نهايتها: (ذكره محمد بن حسن)[٧]. وسمّاه الزبيدى (أبا بكر بن خاطب المكفوف). ووقفت ترجمته فى كتاب الزبيدى عند قوله: وله تأليف فى النحو[٨]. وزاد بعدها ابن الفرضى: (هو فى أيدى الناس). فلعلها زيادة من ابن الفرضى، أو كانت موجودة فى نسخته من كتاب (الزبيدى).

ج- ترجم ابن الفرضى لـ (عفير بن مسعود النحوى الأندلسى)[٩] باختصار، نقلاً عن

---

(١) وردت هكذا فى (معجم البلدان) ٥/٢٤٠: مُنت شون. ولا أدرى مصدر ضبط الميم. قال ياقوت: بالشين المعجمة، وآخره نون. وهو حصن من حصون لا ردة بالأندلس، قديم بينه وبينها عشرة فراسخ، وهو حصين جداً، تملكه الأفرنج سنة ٤٨٢هـ.

(٢) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى): ٢/١٤١ (رقم ١٤٤٩).

(٣) ص١٩٥.

(٤) وهو موطن المترجَم له (بطليوس)؛ وذكر أن له بصراً بالرأى والعلم، وإليه أحكام بطليوس (أى: ولى قضاءها، كما عبّر عن ذلك صراحةً الخشنى).

(٥) منها: أن للمترجَم له جاهاً، ومكانة فى بلاد النصارى ويبدو أنه كانت تنفذ كتبه فى السبايا هناك. وورد أن وفاته كانت فى صدر عهد (عبد الرحمن بن محمد الناصر). أما الخشنى، فحدّد وفاته بدقة (ت ٣٠٧هـ).

(٦) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ١/٦٣ (رقم ١٦٥).

(٧) السابق: ١/١١٢ (رقم ٢٩٠).

(٨) طبقات النحويين واللغويين ص٢٧٣.

(٩) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ١/٣٨٥ (رقم ١٠٠٦).

الزبيدى، فلم يورد ابن الفرضى مكانته[١] فى العلم، ولا تأديبه أبناء الحكام. وزاد على الزبيدى فى ذكر تاريخ مولده (سنة ٢١٠هـ).

وهكـذا، ننتهى - فى ضوء الشواهد القليلة السابقة - إلى أن ابن الفرضى كان ينقل عن المصادر بالمعنى دون الحروف، وكان يتصرف فى النص، وكان دقيقاً إلى حد ليس بالقليل. وأما الاختلافات الواردة، فلا نستطيع الجزم بخطئه فيها.

ملاحظات على منهج ابن الفرضى فى ذكر موارده الصريحة:

١- كـان ابـن الفرضى يسلك فى ذكر أسماء موارده مسلكاً صحيحاً من ناحية المنهج، فيذكـر اسـم المورد، واسم أبيه مثلاً فى البداية[٢]، ثم يكتفى عند وروده - بعد ذلك - باسمه فقـط[٣]؛ اعـتماداً على أنه سبق ذكر اسم أبيه من قبل، وله ترجمة فى الكتاب، ورد بها نسبه مطولاً[٤].

٢- بالرغم مما ألزم به ابن الفرضى نفسه فى مقدمته، من ترك الأسانيد؛ مراعاة للاختصار، إلا أن روايات تراجمه لم تخل من ذكر الأسانيد فى مواضع عديدة[٥]، بل كان يذكر - أحياناً - بعض طرق وصول كتاب ابن يونس إليه، رغم إنها مما نُصّ عليه فى المقدمة، و لم يكن ثَمَّةَ داعٍ لإعادتـه وتكـراره[٦]. ولسـتُ ممـن يعتقدون أن هذه الأسانيد تمثل التحقيق العلمى لابن الفرضى[٧]، فهذا مبالغ فيه، إذ لم نر شرحاً ولا تعليقاً، ولا ترجيحاً لرواية على أخرى عن طريق الأسانيد التى أوردها.

٣- عند تعدد موارد الترجمة يكتفى ابن الفرضى - غالباً - بالإشارة إليها دون تحديد دقيق لمـا يخص كل مورد من المادة المذكورة. فأحياناً يقول فى نهاية رواية من الروايات (من كتاب محمد، وفيه عن غيره)[٨]، ونحن لا نعرف هذا الغير المشار إليه، ولا ندرى ما نصيبه من الترجمة، وما نصيب محمد المذكور منها. وكذلك قوله: (ذكر بعضَ ذلك أحمدُ)[٩]، و(ذكر بعضَ خبره،

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص٢٧٥- ٢٧٦.

(٢) مقدمة (تاريخ ابن الفرضى، ط.الخانجى) ج١ ص٩.

(٣) السابق: ١/٥٠ (رقم ١١٩).

(٤) السابق: ١/٨١- ٨٢.

(٥) السابق: ١/٢٢- ٢٣ (رقم ٢١)، ص١٠١ (رقم ٢٦٢)، ص١١١ (رقم ٢٨٥)، ١٤٦ (رقم ٣٨١).

(٦) ورد فى (المصدر السابق) ١/١٢٣ (رقم ٣٢١): أخبرنا القاضى محمد بن أحمد، قال: نا ابن يونس، وأخبرنا يحيى ابن مالك العائذى الطرطوشى، قال: أنا أبو صالح، قال: نا أبو سعيد.

(٧) ابن حزم وجهوده فى البحث التاريخى والحضارى، للدكتور عبد الحليم عويس ص١٦١.

(٨) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى): ١/٨٧ (رقم ٢٢٩).

(٩) المصدر السابق: ١/١١١ (رقم ٢٨٦).

وتاريخَ وفاته أحمد)[١]، و(ذكر بعض أمره إسماعيل، عن خالد، وفيه عن ابن حارث وغيره)[٢].

٢- موارد مجهولة:

وهذه استخدمت بكثرة فى مختلف تراجم الكتاب، ولها صيغ كثيرة، وتنوعت أماكن ورودها فى بداية الرواية، ووسطها، وآخرها. ومن ذلك ما يلى: (وقع إلىّ ذلك عن بعض أهله[٣]، وأخبرنى بذلك غير واحد ممن كتبتُ عنه من أهل إلبيرة[٤]، وقرأتُ ذلك بخط بعض أصحابنا[٥]، وقرأتُ فى بعض الكتب[٦]، وأخبرنى بذلك جماعة من أصحابنا[٧]، وكنّاه لى بعض أهله[٨]، وأنشدنيه بعض أصحابنا[٩]، وذُكر عنه[١٠]، وبلغنى أنه كُتب عنه[١١]، وأخبرنى بذلك من أثق به[١٢]، وقيل[١٣]، وفيما بلغنى[١٤]، وأخبرنى بذلك بعض شيوخ الكتاب من موضعه)[١٥].

٣- موارد غير تقليدية: وهذه تشمل ما يلى:

أ- كتب وأصول خطية:

وهذه عبّر عنها ابن الفرضى بقوله: (رأيتُ بعض كتب سماعه من الشيوخ الذين ذكرت[١٦]، ورأيتُ بعض الكتب المقروءة عليه فى تاريخ سنة ٢٩٥ هـ[١٧]، ورأيتُه فى بعض أصوله بخطه)[١٨].

---

(١) السابق: ٣٠/١ (٣٣٩).
(٢) السابق: ٣٠٠/١ (٧٧٦).
(٣) وردت الصيغة آخر الرواية فى (المصدر السابق) ١٧/١ (رقم ٥).
(٤) وردت هذه الصيغة آخر الرواية فى (السابق) ١٨/١ (رقم ٧).
(٥) السابق: ٣٦/١ (٦٧).
(٦) تاريخ ابن الفرضى: ٣٧/١ (رقم ٧٢).
(٧) وردت الصيغة فى نهاية الرواية فى (المصدر السابق) ٥٦/١ (رقم ١٤٠).
(٨) السابق: ١٠٩/١ (رقم ٢٨٢).
(٩) وردت الصيغة فى وسط الرواية فى (السابق) ٢٣/١ (رقم ٢٣).
(١٠) السابق: ٧٤/١ (رقم ١٩٨).
(١١) السابق: ٧٤/١ (١٩٧).
(١٢) السابق: ٢٦/١ (رقم ٣٩).
(١٣) السابق: ٣٥/١ (رقم ٦٥)، ولعلها تفيد الشك.
(١٤) السابق: ٦٦/١ (رقم ١٧٨).
(١٥) السابق: ٤٦/١ (رقم ١٠٨).
(١٦) السابق: ٢٣/١ (رقم ٢٣).
(١٧) السابق: ٢٢٩/١ (رقم ٥٨١).
(١٨) السابق: ٤٠/١ (رقم ٨٢).

ب- نصوص تتصل بوفاة بعض المترجَمين منقوشة فى ألواح مكتوبة على شواهد القبور[١].

ج- مكاتبات العلماء إليه:

مثلما كتب به إليه حكم بن محمد المرادى[٢]، وأحمد بن محمد[٣]، وغيرهما[٤].

د- وثائق:

رؤيته شهادة مسجلة فى وثيقة مؤرخة بتاريخ معين[٥].

ملاحظة أخيرة:

هناك مواضع لم يذكر لها ابن الفرضى موارد، وهى - فى الحقيقة - تتوافق - فيما رأيتُ - مع منهجه الذى وضعه لنفسه فى مقدمة كتابه، والذى قال فيه: إنه لم ينص على بعض الموارد، فيما يتعلق بتراجم من قرب عهده، وأدركه بسنه، وقيّده بخطه وحفظه، وأخذه عن ثقة من أصحابه، فلم يَحتَجْ إلى تسميته[٦]. وبالفعل فهناك تراجم لا موارد لها، فأصحابها معاصرون لابن الفرضى[٧]، بل إن أحدهم سمع منه[٨]، وبعضهم كان مصاحباً له[٩]، فلم يحتج إلى السؤال عنهم.

ملاحظات نقدية عامة:

أ- موقف ابن الأبار من بعض جزئيات فى كتاب ابن الفرضى:

غنى عن البيان أن المؤرخ ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ) له ثقله ووزنه، ومؤلفاته فى مجال (التاريخ الأندلسى) تشهد بذلك، وقد تَعَقَّب ابن الفرضى فى بعض مواضع، وردت فى (تاريخه)، فمرة يُصَوّب رأيه ويوافقه، ويرجحه، كما ورد فى تصحيح النسب، الذى أورده مؤرخنا

---

(١) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ٥٩/١ (رقم ١٥١)، ترجمة (أحمد بن خالد)، وفيها قال: قرأتُ هذا التاريخ - تاريخ وفاته - من لوح مكتوب على قبره. وهناك مزيد من الأمثلة على ذلك فى ج١ ص١١٥ (رقم ٣٠٢)، ٢٠٠ (رقم ٤٩٨)، ص٣٣٨ (رقم ٨٦٩). وفى ج٢ ص٨٧، رقم ١٣٣٩ (ترجمة محمد بن أحمد الإلبيرى) بوحد تاريخ الوفاة، والدفن كالآتى: قرأتُ على قبره مكتوباً: توفى محمد بن أحمد بن التراس ليلة الجمعة، ودُفن يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى سنة ٣٧٣هـ).

(٢) السابق: ١٠٣/١ (٢٧٠).

(٣) السابق: ٢٠٨/١ (رقم ٥٢٨)، ص٢٢٩ (رقم ٥٨٠)، ص٣١٠ (رقم ٨٠٩).

(٤) راجع فى (السابق) ١٢٣/١ (رقم ٣٢٢)، ص١٣١ (رقم ٣٤٢).

(٥) فى السابق: ج١٢٠/٢ (رقم ١٤٠٥)، ترجمة محارب بن قَطَن) ما يلى: (شهادته فى وثيقة، تاريخها للنصف من ربيع الأولى سنة ٢٨١هـ).

(٦) مقدمة المصدر السابق: ١٠/١.

(٧) تاريخ ابن الفرضى: ٢٧/١- ٢٩ (رقم ٤٥- ٤٩)، ص١٠١ (رقم ٢٦٤)، و(رقم ٤١٤- ٤١٦)، ١٣٠/٢ (ترجمة ١٤٢٢ لمسلمة بن محمد القرطبى المتوفى سنة ٣٩١هـ).

(٨) المصدر السابق: ٢٧/١- ٢٨ (رقم ٤٥).

(٩) السابق: ٢٩/١ (رقم ٤٩)، ص٢٠٦- ٢٠٧ (رقم ٥٢٣).

لـ (داود بن جعفر بن الصغير، مولى بنى تيم)[١]، وخطّأ النسب الوارد لدى ابن شعبان (داود بن عثمان التيمى الأندلسى)[٢]. وفى أحيان أخرى ينقد ابن الفرضى، ويُخطِّئه، فقد ذكر مؤرخنا أن (صخر بن سعيد بن صخر) من غطفان[٣]، بينما يرى ابن الأبار، وهو يذكر ابنيه: (عبد الله، وسعيد ابنَيْ صخر) - نقلاً من خط ابن عبد البر - أن أباهما من (أنمار بن قيس)[٤] وثمة موضع آخر سَمّى فيه ابن الفرضى أحد المترجمين باسم (هَمّام بن عبد الله الأندلسى)[٥]، فذكره فى باب (الهاء)، ويرى ابن الأبار أن الأصح أنه فى باب (الضاد)؛ فاسمه (ضِمام بن عبد الله الأندلسى)[٦].

وواضح من هذه الجزئيات أنها يسيرة، لا تمثل قدحاً فى مقدرة، أو دقة مؤرخنا التاريخية، ولم يأت ابن الأبار بأدلة دامغة تقطع بصحة مقاله، وبخطأ مؤرخنا، إلى جانب احتمال أن يكون ما أُخِذَ عليه بفعل تحريف النساخ.

ب- بعض مآخذ تاريخية:

١- تناقض:

ذكر ابن الفرضى فى ترجمة (إبراهيم بن موسى بن جميل) ما يفيد أنه كان لَحَّانًا إلى درجة فاحشة مُسفَّة، ثم يقول: كتبتُ عنه، وكان ثقة. وحدثت ابنتُه عائشة عنه، وحدثنا عنها خلف ابن القاسم[٧]. من الواضح أن هناك تناقضاً بين هذه الجمل الواردة، فإما أن يكون ما ورد عن لحنه غير صحيح، ومن ثم جاز لمؤرخنا النقل عنه، وتوثيقه، وإما أنه صحيح، فكان من الواجب ألا يصفه بما وصفه به !

٢- أخطاء فى التواريخ:

أ- ذكر ابن الفرضى فى ترجمة (حسين بن عاصم) مقولة أحمد (وهو المؤرخ أحمد بن محمد ابن عبد البر) عنه: إنه توفى صدر أيام الأمير محمد سنة ثلاث وستين[٨]. وواضح أن تاريخ الوفاة غير دقيق، فحتى لو اعتبرنا المقصود سنة ٢٦٣هـ، فهو لا يكون فى صدر إمارة (محمد بن عبد الرحمن ٢٣٨- ٢٧٣هـ)، بل يكون أقرب إلى أواخرها. وقد رجعت إلى بعض المصادر

---

(١) السابق: ١/ص١٦٩.
(٢) تكملة كتاب الصلة لابن الأبار (ط.الحسينى) ١/٣١٥.
(٣) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى): ١/ص٢٣٩).
(٤) تكملة الصلة (ط.الحسينى) ٢/٧٩٧.
(٥) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ٢/ص١٧٣.
(٦) تكملة الصلة (ط.الحسينى) ٢/٧٧٠.
(٧) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ١/ص٢٢- ٢٣.
(٨) المصدر السابق: ١/١٣٣.

الأندلسية؛ للوقوف على التاريخ الصحيح، فألفيت الحميدى قد اكتفى بقوله: مات فى قرطبة[١].
أما الخشنى، فذكر أنه توفى سنة ١٨٠هـ، عن ٧٠ عاما[٢]. وأعتقد ان هذا هو الصواب، فوالده (عاصم) هو المصاحب لعبد الرحمن الداخل عند دخول الأندلس، وهو الملقب ب (العريان)؛ لأنه أول من شق نهر قرطبة عارياً بين يديه[٣]، وأجاز إلى أصحاب يوسف الفهرى، وناشبهم الحرب[٤]. وأضيف – إلى ما تقدم – أنه من خلال ما أورده ابن الفرضى نفسه عن رحلة المترجَم له إلى مصر، وسماعه من فقهائها (ابن القاسم ت ١٩١هـ، وأشهب ت ٢٠٤ هـ، وابن وهب ١٩٧هـ)[٥]، يتأكد لنا رجحان ما صوّبنا.

ب- أورد ابن الفرضى رواية فى ترجمة (حبَّان بن أبى جَبَلة)، تزعم أنه غزا مع (موسى بن نصير) فى فتح الأندلس، وأنه مات فى حصن من حصونها[٦]. وكان يجب على ابن الفرضى أن يُخَطِّئ هذا الكلام؛ لأنه أورد أن وفاته إنما كانت بإفريقية بين سنة ١٢٢- ١٢٥ هـ[٧]، وهو الصحيح، فكيف يسكت على رواية، تجعل وفاته قبل ميقاتها الصحيح بحوالى ثلاثين سنة، ثم تخطئ فى تحديد مكان الوفاة أيضاً ؟!

ج- فى ترجمة (سعيد بن أبى هند) نقل ابن الفرضى عن (أحمد بن محمد بن عبد البر): أنه توفى فى صدر أيام الأمير (عبد الرحمن بن معاوية ١٣٨- ١٧٢هـ)[٨]. وقد نقد ذلك الدكتور حسين مؤنس[٩]، ورأى أن الثابت أنه كان حيّاً أيام ابنه (هشام بن عبد الرحمن ١٧٢- ١٨٠هـ)، وذكر أن ابن القوطية أورد أن هشاماً مَرَّ ب (سعيد)، وأثنى عليه. وبالرجوع إلى (تاريخ افتتاح الأندلس)[١٠]، وجدته – فعلاً – ذكر أن الأمير (هشاماً) مر بـ (سعيد)، فقام إليه سعيد، وحيّاه، فقال له هشام: لقد ألبسك مالك ثوباً جميلاً. وقد عدتُ إلى ترجمة (سعيد) فى (أخبار الفقهاء والمحدثين) للخشنى، فلم أجد

---

(١) الجذوة ٢٩٩/١
(٢) أخبار الفقهاء والمحدثين ص٧٤.
(٣) المصدر السابق: ص ٧٤. وتاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ١٣٣/١.
(٤) أخبار الفقهاء والمحدثين ص٧٤.
(٥) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ١٣٣/١.
(٦) المصدر السابق ١٤٦/١. ويلاحظ أن هذا النص ورد فى (المقتبس)، نقلاً عن ابن الفرضى ج٣ ص٩، لكن المحقق علّق عليه فى (هامش ٣) قائلاً: النص غير موجود فى كتاب ابن الفرضى. وواضح أنه لم يبحث عنه جيداً.
(٧) حبّان هذا مصرى أصلاً. وفقيه توجّه إلى إفريقية؛ لتفقيه أهلها، وبها توفى غالباً سنة ١٢٢هـ، أو ١٢٥هـ. (راجع ترجمته بمصادرها فى (تاريخ المصريين لابن يونس) بتحقيقى ص١٠٣- ١٠٤ (رقم ٢٧٦).
(٨) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ١٩١/١.
(٩) شيوخ العصر فى الأندلس: ص١٠.
(١٠) ص٦٧ (ط.أنيس الطباع).

ذكـــراً لـــتاريخ وفاتـــه، وبالترجمة سَقَطَ كثير من الأصل المخطوط[١]. أما القاضي عياض، فنقل عن مؤرخنا (ابن يونس) أنه توفي سنة ٢٠٠هـــ[٢]. وأميل إلى صحة ذلك التاريخ. ويلاحظ أن عياضاً نقل رواية ابن الفرضي في موضع آخر، وزاد عليها قوله: (قبل موت مالك بكثير)[٣]. وواضح أنها مشكوك في صـــحتها؛ لأنـــه يغلب على الظن معاصرة سعيد لـــ (زياد بن عبد الرحمن اللخمي) فقيه الأندلس، الذي زار المدينة سنة ١٧٣هـــ (بعد عام من ولاية هشام)، وسمع من مالك مَدْحَه الأمير هشاماً، عندما علـــم عنه حسن سيرته[٤]. وقد كان مالك يسأل عن سعيد، ويُلَقِّبه (حكيم الأندلس)، فلعل سؤاله بلغ هشاماً، كما بلغه مدح مالك إياه؛ ولذلك قال لسعيد ما قال، عندما مر به.

ملاحظتان أخيرتان:

أ- أخطأ ابن الفرضي في تحديد اسم أحد أمراء الأندلس في ترجمة (سعيد بن عبدوس)؛ إذ جعل أباه مولى (هشام بن الحكم) عتاقة، وجعل وفاة سعيد الابن سنة ١٨٠ هـــ[٥]. ولا شك أن هذا خطأ واضح، ولعل المقصود مولى (هشام ابن عبد الرحمن بن معاوية ١٧٢- ١٨٠هـــ).

ب- وَجّه الدكتور حسين مؤنس نقداً إلى مؤرخنا (ابن الفرضي) في ترجمة (محمد بن يحيى السبئي)؛ لأنه جعل وفاته صدر أيام الأمير (عبد الرحمن بن معاوية). وعلل هذا النقد بأنه يُفهم من ترجمته أنه رحل إلى المشرق بعد استقرار سلطان الداخل (أي: حوالي ١٦٠هـــ)، وذكر أنه ربمـــا قضى بضع سنوات في المشرق، وعاد حوالي سنة ١٦٥هـــ، ثم عاش مدة طويلة بعد ذلك حتى أخذ الناس عنه، واشتهر أمره. وينتهي إلى أن الغالب أنه كان موجوداً أيام (هشام بن عبد الرحمن)[٦]. والحق أني رجعت إلى نص الترجمة في (تاريخ ابن الفرضي)، ففوجئت بأن مؤرخنا جعل وفاة المترجَم له في (صدر أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم)[٧] ٢٠٦- ٢٣٨هـــ). فلعل الدكـــتور حسين مؤنس رجع إلى طبعة أخرى (لعلها طبعة كوديرا)، وبها هذا التحريف. وبذا يسلم مؤرخنا من توجيه هذا النقد إليه.

---

(١) ص٣١٥- ٣١٦.
(٢) ترتيب المدارك: مجلد ٣٥٣/١.
(٣) المصدر السابق: ٣٥٥/١.
(٤) تاريخ افتتاح الأندلس، لابن القوطية (ط.أنيس الطباع) ص٦٥.
(٥) تاريخ ابن الفرضي (ط.الخانجي): ج٢ ص١٩١. وكذلك لم يلتفت المحقق الإبياري في (تاريخ علماء الأندلس) ١/ ٢٨٩ إلى ذلك الخطأ، ولم يصحح اسم الأمير المذكور.
(٦) شيوخ العصر في الأندلس: ص١٠.
(٧) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، لابن الفرضي (ط.الخانجي) ج٢ ص٥، وكذلك طبعة (الإبياري) وهي (تاريخ علماء الأندلس) ج٢ ص٦٣١.

منهج ابن الفرضى فى كتابه:

أولاً- مدى وفاء ابن الفرضى بتراجم كتابه:

لقد تعهد مؤرخنا ابن الفرضى - فى مقدمة كتابه - أن يجمع فى هذا الكتاب فقهاء الأندلس، وعلماءها، ورواها، وأهل العناية منهم ملخصاً، مرتباً على حروف المعجم(١). وقد تعقبه بعض المؤرخين، فوجدوه لم يلتزم بهذا المنهج، الذى اختطه لنفسه تماماً، إذ إن هناك عدداً من الفقهاء والعلماء، الذين دخلوا الأندلس، أو الذين نشأوا بها لم يذكرهم مؤرخنا. ومن هؤلاء: (محمد بن بشير الفقيه قاضى الجماعة فى عهد الحكم بن هشام المتوفى سنة ١٩٨هـ، وإن كان ترجم لابنه القاضى - أيضاً - سعيد بن محمد بن بشير المتوفى سنة ٢١٠هـ)(٢). وترجم لـ (زكريا بن يحيى بن سعيد)، و لم يترجم لأبيه(٣). وأغفل ذكر الفقيه (بكر بن سوادة)، الذى دخل إلى الأندلس، فلم يذكره فى (الغرباء)(٤). وهناك (صاحب الشرطة القرطبى العالم اللغوى الأديب أحمد بن أبان بن سيد)، الذى أغفل ابن الفرضى ذكره فى (تاريخه) أيضاً(٥)، إلى جانب علماء آخرين(٦). ولعل كثرة العلماء الأندلسيين صَعّب مهمة ابن الفرضى فى الإحاطة بهم، ففاته ذكر بعضهم.

ثانياً- البناء الداخلى لتراجم كتابه:

١- عناصر تراجمه:

أ- النسب، والكنية، والبلد: كان ابن الفرضى - عادة - يبدأ بالنسب والكنية تراجمه(٧)، وتنوعت أنساب المترجَمين المذكورة فى التراجم ما بين طويلة(٨)، ومتوسطة(٩)، ومختصرة(١٠).

---

(١) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى): ١/٨.

(٢) تكملة الصلة لابن الأبار (ط.الحسينى) ١/٣٥٥- ٣٥٦. وقد ترجم ابن الفرضى - فعلاً - لابنه سعيد المذكور فى (تاريخه، ط.الخانجى) ١/١٩٢.

(٣) تكملة الصلة (ط.مدريد) ص٣٥٦. وقد ترجم مؤرخنا لابنه (زكريا) فى (تاريخ ابن الفرضى) ١/١٧٨.

(٤) النفح ٣/٥٧.

(٥) الصلة ١/١٤.وأعتقد أن ابن الفرضى ذكره فى كتابه المفقود عن (أخبار الشعراء)؛ لأنه ورد فى ترجمة ابن بشكوال له، أن ابن حيّان ترحم له، نقلاً عن(ابن الفرضى) بخطه).

(٦) راجع التكملة (ط.الحسينى) ٢/٥٦٤، ٧٥٦، و(طبعة مدريد) ص٣٤٧، ٣٩٤- ٣٩٥.

(٧) مثل: ترجمة (أبى إسحاق، إبراهيم بن حسين بن خالد) الواردة فى أولى تراجم (ابن الفرضى ج١ ص١٦)؛ إلى آخر تراجم باب (إبراهيم)، وغيره فى الكتاب. وقد تسقط الكنية، كما فى ترجمة (٨، ٩) ص١٨.

(٨) وفيها يمتد النسب إلى ما بعد الجد (تراجم أرقام ٣- ٥، ٢١٩).

(٩) وفيها يمتد النسب إلى الجد (رقم ١، ١٠، ١٧، وغيرها).

(١٠) وفيها يُكتفى باسم المترجم له، واسم أبيه (ترجمة إبراهيم بن زرعة رقم ٢)، و(إبراهيم بن شعيب رقم ٦)، و(إبراهيم بن خالد رقم ٧).

وأحياناً يذكر أصل المترجَم له، وولاءه[١].

ومن خلال استعراض التراجم المختلفة تبين لنا حرص مؤرخنا على **ذكر البلد** الذى ينتسب إليه صاحب الترجمة غالبا[٢]، وإن وردت حالات محدودة سقط منه فيها ذكر بلد المترجم له[٣].

ب- **العلْم الغالب**: يذكــر ابن الفرضى علوم وثقافات المترجَم له إن تعددت مظاهرها، مــع تركيــزه على العلم الغالب عليه، فيذكر - مثلاً - أنه حافظ للفقه[٤]، أو عالم بالمسائل والشــروط[٥]، أو مقــدم فى الفتــيا[٦]، أو يكتفي بقوله: إنه من أهل العلم[٧]، إلى آخر هذه العبارات.

ج- **عــبادته، وخُلُقه، وعقيدته**: أورد ابن الفرضى فى عدد غير قليل من تراجمه هذه النواحى المتصلة بالمترجَمين فى إيجاز واختصار، كأن يقول: (زاهد ورع[٨]، ومتعبد[٩]، وينسب إلى اعــتقاد مــذهب ابن مَسَرَّة[١٠]، وكان منسوباً إلى الخير[١١]، ومن أهل الزهد والفضل[١٢]، وزاهــد فاضل[١٣]، وعابد متبتل[١٤]، وعلى مذهب الاعتزال[١٥]، وصالح صدوق متشدد على أهل البدع صبور على الأذى[١٦]، ومن أهل التصرف والسياحة)[١٧].

---

(١) كما ورد فى ترجمة (إبراهيم بن هارون) رقم (١٥) من قوله: إنه من قوم، يُعرفون ببنى السَّقَّا، لهم ولاء وشرف. وقوله فى ترجمة رقم (١٦) لـ (إبراهيم بن نصر الجهنى): إنه قرطبى الأصل، وخرج به أبوه إلى سرقسطة عند هَيْج أهل الرَّبَض. وأيضاً ترجمة (إبراهيم بن موسى بن حميل) رقم ٢١٠: مولى بنى أمية، وأصله من تدمير، وسكن مصر.

(٢) فالبعض يُنسب إلى قرطبة، مثل: تراجم أرقام: (١، ٣- ٤، ١٠- ١٢، وغيرها)، وإلى باجة (تراجم أرقام: ٥، ٢٥، ٣٣، ١٧٠، ٢٢٤، ٢٣٠، وغيرها)، وإلى إلبيرة (أرقام ٦- ٨، ٤٢، ٤٨، وغيرها) إلى آخر مدن الأندلس.

(٣) كان ابن الفرضي يكتفي – أحياناً قليلة – بذكر أندلسية المترجم له (راجع أرقام ٢، ١٣، ٣١٦). وقد يذكر مكان سكنى المترجم له بدقة، كما فى ترجمة رقم (٣٣٣) ص١٢٧، حيث قال: (يسكن مُنْية الخَيَّاطين).

(٤) المصدر السابق: ترجمة رقم (١)، ووصف المترجَم له فى (رقم ١٩) بأنه فقيه.

(٥) ترجمة رقم (٤).

(٦) ترجمة رقم (١٠).

(٧) ترجمة رقم (٥).

(٨) ترجمة رقم (١٠).

(٩) ترجمة رقم (١٢).

(١٠) ترجمة رقم ٥٤ (ص٣٢)، ١٧٩ (ص٦٦- ٦٧)، وقال عن صاحب هذه الترجمة الأخيرة: هو أحد من استتابه القاضي محمد بن بيقى).

(١١) السابق: ص٤٠ (رقم ٨٧).

(١٢) السابق: ص٤١ (رقم٨٩).

(١٣) تاريخ ابن الفرضي: ص٤٢ (رقم ٩٥)، ص٤٤ (رقم ١٠٣).

(١٤) السابق: ص٦٧ (رقم ١٨٠).

(١٥) السابق: ص٦٠ (رقم ١٥٢).

(١٦) السابق: ص٦٨ (رقم ١٨١).

(١٧) السابق: ص٧٦ (رقم ٢٠٢).

د- مهنته، أو منصبه (إن وُجِدَ):

وقد لوحظ أن ابن الفرضى لم يكن ينص على المهنة، التى يزاولها المترجَمون إلا قليلاً، مثل: مهنة (خيّاط)[١]، وبوّاب على باب (الكامل)، وأمين فى الزهراء[٢].

أما المناصب العامة، فقد ولى العلماء كثيراً منها، وأكثر ابن الفرضى من ذكرها فى تراجمه، مثل: (ولى أحكام الشرطة[٣]، والسوق[٤]، ومفتى السوق بقرطبة[٥]، وكان مُشاوَرا[٦]، وأشرف على نفقات بناء جامع ريّة[٧]، وولى أحكام القضاء[٨]، وصاحب الصلاة[٩]، وولى خطة الوزارة وأحكام المظالم[١٠]، والنظر فى الأوقاف[١١]، وصاحب المسائل والوثائق)[١٢].

هـ- أساتيذ المترجمين من داخل الأندلس:

وهؤلاء تنوعت مواقف ابن الفرضى تجاههم، فأحياناً يذكر كثيراً منهم[١٣]، أو ينص على قليل منهم[١٤]، أو يغفل ذكرهم[١٥].

و- الرحلة إلى المشرق (إن وجدت)، ومَنْ لقى بها:

اهتم ابن الفرضى فى تراجمه بهذا الأمر، وإن تفاوت ذلك الاهتمام أيضاً، حسب أهمية المترجَم له، ومدى غزارة علمه، ومقدار جده فى الطلب. فهناك تراجم يكثر فيها من ذكر هؤلاء الأساتيذ المشارقة، موزعين على بلدانهم، التى تلقى عليهم بها المترجَمون[١٦]، وقد يقل ذكر

---

(١) السابق: رقم ٢٢.
(٢) السابق: ٢/٥٥.
(٣) ترجمة رقم ١ (وليها للأمير محمد بن عبد الرحمن).
(٤) رقم ٣ (ولى الشرطة، والسوق).
(٥) ج٢ ص٢٠٤.
(٦) رقم (٤).
(٧) ترجمة رقم (١٥).
(٨) ترجمة رقم (٢٠).
(٩) ترجمة رقم (٥، ٢٥).
(١٠) ترجمة رقم ١١٧ (ص٤٩).
(١١) ج٢ ص١١٣.
(١٢) ترجمة ١٥٤ (ص٦٠).
(١٣) أورد أكثر من أستاذين له (رقم ١٠، ٢١، ٢٣).
(١٤) تراجم أرقام: (٣- ٧، ١٤).
(١٥) ترجمة رقم (١) مثلاً.
(١٦) يذكر أكثر من أستاذين (تراجم ١٠، ١٦، ٢١).

هـؤلاء الأسـاتيذ[1]. وقـد يعرّف مؤرخنا تعريفاً سريعاً ببعض هؤلاء الأساتيذ[2]. وفى بعض الأحـيان يذكر أن للمترجم له رحلة، لكنه يكتفى ببيان زمانها عامة، دون تحديد مكانها، ولا تاريخها بدقة[3].

وفى بعض الأحيان لا يذكر شيئاً عن الرحلة[4]، فلربما كان المترجم له لم يغادر بلده، أو أن آثار الرحلة غير معلومة، ومادته عنها ضئيلة.

ز- تلاميذه، ومؤلفاته:

والحـق أن اهـتمام مؤرخـنا بذكر تلاميذ مترجَميه كان ضعيفاً، سواء كان ذلك داخل الأندلس[5]، أم خارجها على وجه الخصوص[6]. وإذا فكر فى ذكر تلاميذهم خارج الأندلس، عرضـهم بطـريقة غير محددة، كأن يقول عن الواحد منهم: (حدّث عنه الناس، وقد حدّث، وحدّث عنه الناس كثيراً)[7].

ح- وأخيراً، تاريخ مولده، ووفاته:

وهـذا - فى الغالـب (خاصة تاريخ الوفاة) - يُذكر فى نهاية الترجمة، وسوف نزيد الأمر توضيحاً عند الحديث عن (التوقيت).

٢- تراجم الكتاب بين الطول، والقِصَر:

نستطيع أن نقول - فى كلمات مختصرات، بعد قراءة متأنية لكتاب مؤرخنا ابن الفرضى - : إن الطابع العام الغالب المسيطر على تراجَم كتابه هو طابع (الاختصار، والوجازة والقِصَر)[8]. وإن كان هذا لا يمنع من وجود عدد من التراجم مادتها نادرة، بحيث يمكن أن توصف بالسطحية[9]، ثم تأتى نوعية أخرى مطولة نوعاً ما (بها بعض تفاصيل أساتيذ المترجمين)[10]، ثم يأتى عدد محدود من التـراجم المطولة، التى يفصّل فيها ابن الفرضى فى الحديث عن رحلات أصحابها إلى المشرق بلداً بلـداً، ويحدد الأساتيذ الذين تم التلقى على أيديهم فى كل بلد على حدة، إلى جانب الحديث عن

(١) يذكر أستاذاً، أو اثنين (أرقام ٩، ١٢- ١٤). وفى رقم (٢٣): سمع من جماعة فى رحلة مع أبيه).
(٢) كما جاء فى ترجمة رقم (١): (روى عن ابن هشام صاحب المشاهد، ومطرف بن عبد الله صاحب مالك).
(٣) ترجمة رقم ٣ (الرحلة كانت أيام الأمير محمد).
(٤) ترجمة رقم (٢).
(٥) ترجمة رقم (١٦).
(٦) لم يرد ذكر تلاميذ المترجَمين فى تراجم أرقام (١- ٩).
(٧) تراجم أرقام: (١٠، ١٢، ٢١) على الترتيب.
(٨) راجع تراجم أرقام (١- ٤، ١٠، ٢٥، وغيرها).
(٩) راجع تراجم: (٢٠٥ ص٧٨، ٢٠٩ ص٧٩، ٢٢٥- ٢٢٦ ص٨٦، ٢٤٢ ص٩١، ٣٠٠ ص١١٥، ٣٦١ ص١٣٧).
(١٠) مثل:ترجمة ٢١ (ص٢١- ٢٣)، ١٨٤ (ص٦٨- ٦٩).

جهود هؤلاء العلماء فى نشر، ونقل العلم ومصادره المشرقية إلى الأندلس بعد الرجوع إليها، وبيان مؤلفاتهم فى مختلف فروع العلم، إلى آخر محتويات هذه التراجم[1].

٣- مدى تحقق التناسق والترتيب فى تراجم، وأبواب الكتاب:

نجح ابن الفرضى فى تحقيق الترابط والتسلسل بين عناصر العديد من تراجمه. ومن ذلك: ترجمة (بقى بن مخلد)، فقد نص فيها على أنه من قرطبة، وذكر كنيته، وبعد ذلك أورد بعض أساتيذه الذين سمع منهم فى الأندلس قبل ارتحاله؛ طلباً للعلم بالمشرق. وبعد ذلك ذكر بشئ من التفصيل رحلته وتنقيه على علماء ومحدثين وفقهاء الحجاز، ومصر، والعراق، وإفريقية، وذكر مجمل أعداد من سمع منهم بَقِىّ هناك. ثم أورد الكتب المشرقية التى جلبها معه إلى بلده (الأندلس) بعد انتهاء رحلته، وما جلبه إلى طلاب بلده من علم، لا عهد للناس به من كتب (الاختلاف، وغرائب الحديث)؛ مما عَرّضه لمواجهة تيار عدد من المتجمدين من علماء التقليديين، الذين أغروا به الحكام، لكن الله عصمه منهم، وانتشر علمه ببلاده، التى أضحت دار حديث وإسناد على يديه. واهتم ابن الفرضى بالتركيز على ذكر أسماء أمهات الكتب الحديثية، والفقهية، والتاريخية التى أتى بها من المشرق (مصنف ابن أبى شيبة، والفقه للشافعى، والتاريخ والطبقات لخليفة بن خياط، وسِيَر عمر بن عبد العزيز للدَّوْرَقِىّ). ثم ذكر مؤلفات بَقِىّ نفسه فى التفسير والحديث، وذكر صلاحه وإجابة الله دعاءه. ثم ذكر عدداً من أبرز تلاميذه الأندلسيين. وأخيراً، كانت وفاته، ودفنه، بعد الصلاة عليه (رحمه الله)[2].

وقد لا يتحقق التناسق والترابط والتسلسل - أحياناً - فى بعض التراجم، كما فى ترجمة (إبراهيم بن موسى بن جميل) مثلاً. لقد بدأها مؤرخنا بذكر ولائه، وكنيته، وأن أصله من (تدمير). ثم ذكر رحلته إلى المشرق، وسَمَّى عدداً من شيوخه فى مصر، ومكة، وبغداد. ثم ذكر أنه سكن مصر حتى توفى بها، وأن طلاب العلم حدّثوا عنه كثيراً. ثم عاد، فذكر أساتيذه الأندلسيين الذين تلقى عليهم. وكان الواجب تقديم هذه الجزئية قبل ذكر رحيله إلى الأندلس، فهذا هو المنطقى (طلب العلم بالداخل، ثم بالخارج، خاصة أنه لم يعد إلى بلاده ثانية، وإذا كان قد سمع هؤلاء الأندلسيين لما قدموا مصر، كان الواجب على مؤرخنا النص على ذلك). ثم عاد إلى بعض أخباره فى طلب العلم، وذكر من تحريفه الشئ الكثير، ثم حدد تاريخ وفاته بمصر، وأخيراً، أورد - فى تناقض واضح بَيّنّاه من قبل - أنه كُتب عنه، ووثّقه ابن

---

(١) راجع تاريخ ابن الفرضى تراجم: (أصبغ بن خليل ج١ ص٩٣- ٩٤)، و(بقى بن مخلد ج١ ص١٠٧- ١٠٩)، وحنش بن عبد الله الصنعانى (١/١٤٨- ١٥١)، و(عبد الله بن مَسَرَّة ١/٢٥٥- ٢٥٧)، و(عبد الملك بن حبيب ١/٣١٢- ٣١٥).

(٢) تاريخ ابن الفرضى: ١/١٠٧- ١٠٩.

الفرضي. ثم سمّى لنا ابنته، وتحديثها عن أبيها، وتحديث غيرها عنها، عن أبيها[١].

هذا، وقد نجح ابن الفرضي في مراعاة تسلسل تراجمه من الناحية الزمنية إلى حد كبير، فهو–إلى جانب مراعاة ترتيب الكتاب على(حروف الهجاء)، وتقسيم الأبواب الرئيسة إلى أبواب فرعية – كان يراعي – ما أمكن – في تسلسل وترتيب تراجم الأبواب الفرعية الترتيب الزمني لا الهجائي، فيبدأ بالأقدم فالأقدم. وقد أشار هو إلى منهجه ذلك – باقتضاب – عندما علّل تقديم ترجمة (إبراهيم بن حسين بن خالد) على (إبراهيم بن زرعة)، خلافاً لما عليه بعض المصنّفين، قال – رغم تحديده تاريخ وفاة أولهما، وإن أورد في ترجمته ما يدل على تقدمه الزمني – : " وإنما قدّمتُه؛ لتقدم وفاته، على ما نَحَوْنا إليه من السنين"[٢]. وقد اختبّرتُ مدى تطبيق ذلك المنهج في أحد أبواب الكتاب الفرعية، وهو باب (إبراهيم)، فوجدتُ مؤرخنا راعى ذلك إلى حد بعيد، فتسلسل وفيات المترجمين في هذا الباب كما يلي: (سنوات ٢١٢هـ، ٢٥٦هـ، ٢٦٨هـ، ٢٦٥هـ، ٢٧٠هـ، ٢٧٤هـ، ٢٧٨هـ، ٢٨٢هـ، ٢٨٣هـ، ٢٨٧هـ، ٢٨٩هـ، ٢٩٦هـ، ٣٠٠هـ، ٣١٩هـ، ٣٠٢هـ، ٣٢٦هـ، ٣٢٧هـ، ٣٢٨هـ، ٣٥٠هـ، ٣٦٠هـ، ٣٦٢هـ، ٣٦٤هـ، ٣٧٩هـ، ٣٨٢هـ، ٣٨٧هـ، ٣٨٥هـ، ٣٩١هـ)[٣]. ثم ذكر ترجمة مستقلة في نهاية الباب لأحد الغرباء الوافدين إلى الأندلس[٤].

٤- مدى التزامه بموضوع الترجمة، ومدى نجاحه في توزيع مادته بدقة:

التزم مؤرخنا ابن الفرضي بعدم الخروج عن موضوع ومحتوى التراجم التي هو بصدد الحديث عنها، لكنه – أحياناً – كان يأتي بإشارات طفيفة، يعتبرها – فيما نظن – من مكملات تراجمه، كأن يشير إلى وجود أكثر من ابن

للمترجم له، وهو يذكر ذلك على سبيل الاستطراد الخفيف. فعندما يذكر أن المترجَم له صَلّى عليه بعد وفاته ابنه فلان، ينتهز الفرضي، فيذكر أن له ابناً آخر، ويشير إلى مقارنة يسيرة بين الأخوين[٥]. وقد يشير إلى ما يربط المترجَم له بعالِم آخر من صلة فردية[٦]، أو يذكر ابنة

---

(١) المصدر السابق: ١/٢١- ٢٣.

(٢) تاريخ ابن الفرضي: ١/١٦ (ترجمة ١- ٢).

(٣) راجع – على الترتيب – تراجم أرقام: (٢، ٣، ٤، ٥ (كلاهما توفي سنة ٢٦٨هـ)، ٦- ٨، ١٠- ١٣، ١٦، ١٨- ١٩ (كلاهما توفي سنة ٢٨٩هـ)، ٢٠- ٢١، ٢٦- ٢٩ (والأخيران توفيا سنة ٣٢٦هـ)، ٣٠- ٣١، ٣٣، ٣٩، ٤١- ٤٢، ٤٥- ٤٩). ويلاحظ أن أرقام التراجم الساقطة لم ترد لها تواريخ وفاة المترجمين.

(٤) ترجمة رقم (٥٠).

(٥) راجع ترجمة (إبراهيم بن النعمان) رقم ١٣ ص١٩- ٢٠ (صلى عليه ابنه إسحاق، وله أخ آخر اسمه محمد، عُني بالعلم، وسُمع منه).

(٦) ورد في ترجمة (١) ل (إبراهيم بن حسين بن خالد) أنه ابن عم (عبد الله بن محمد بن خالد بن مرتنيل).

للمترجَم لـه، روت عن أبيها، وروى عنها، عن أبيها أحد المحدثين(١). وقد لا يكتفى ابن الفرضى بما يتعلق بأخبار المترجمين فى الأندلس، وإنما يتتبع أخبارهم خارجها، حتى لو استقروا بغيرها بقية حياتهم، وماتوا بعيداً عن وطنهم(٢). وقد ترجم لمن خرج إلى الأندلس، فأقام بها، ثم خرج عنها متوجهاً إلى بلده الأصلى، فمات قبل بلوغه(٣).

وكان ابن الفرضى يحسن توزيع مادة تراجمه، ففى ترجمة (عبد السلام ابن مسلمة الأندلسى)(٤)، ذكر مؤرخنا أنه ما وقع له على خبر إلا عن طريق حديث رواه. وتوقف عن الحديث قائلاً: (وقد ذكرناه فى باب مسلمة)(٥). ومسلمة هو أبوه، فقد أورد الحديث الذى رواه المترجَم له عن أبيه فى الباب المشار إليه، على أساس أن الوالد أصل فى روايته، وتوقف عن ذكره فى ترجمة الابن، لكننا نلحظ أن ترجمة الابن سابقة فى بابها - بحكم الترتيب الهجائى - على ترجمة (الوالد)، فكان الأدق أن يقول مؤرخنا: (وسوف نذكره فى باب مسلمة). وكذلك فى ترجمة (همام بن عبد الله الأندلسى)، الذى روى الحديث المشار إليه عن (عبد السلام بن مسلمة)، أشار مؤرخنا إلى أنه ذكر هذا الحديث فى باب (مسلمة)(٦).

ثالثاً- مدى الاهتمام بالتوقيت:

سلك ابن الفرضى مسلكاً واضحاً فى هذا الصدد فى مقدمة تراجمه (فى الجزء الذى ترجم فيه لحكام الأندلس - باختصار - ابتداء من الداخل، حتى المؤيد)، معتمداً فى ذلك على النقل من كتابَىْ: (أحمد بن محمد بن عبد البر، والرازى)، فكان يتوسع فى التوقيت توسعاً كبيراً مفصلاً، فيذكر تاريخ ولاية الإمارة، ومدتها، وتاريخ الوفاة (ويلحق به مكان الدفن، ومن صلى على الأمير، أو الخليفة الأندلسى(٧) المتوفى). ويلاحظ أنه كان أثناء ذلك كله يفصّل فى ذكر التواريخ (باليوم، والشهر، والسنة)، وقد يحدد التوقيت أكثر وأكثر، كأن يقول: (إن مولد الناصر كان عند انبلاج الصبح، وولايته كانت صبيحة يوم الخميس)(٨). وغالباً كان يهتم بذكر عمر الأمير، أو الخليفة الأندلسى(٩).

---

(١) ترجمة (إبراهيم بن موسى بن جميل) رقم ٢١ ص٢٣.
(٢) كما هو الحال فى الترجمة السابقة (راجع ص٢١- ٢٣).
(٣) ج٢ ص٢١١ (رقم ١٦٤٧).
(٤) ج١ ص٣٢٩ (رقم ٨٤٥).
(٥) ترجمة الوالد وردت فى ج٢ ص١٢٨ (رقم ١٤٢٠).
(٦) ج٢ ص١٧٣.
(٧) راجع مقدمة ابن الفرضى ١/١١- ١٥.
(٨) تاريخ ابن الفرضى: ١/١٤.
(٩) ذكر عُمَر عبد الرحمن الداخل فى (السابق) ص١١، وعمر هشام ص١٢، وعمر الحكم، وعبد الرحمن، ومحمد (ص١٣)، وعمر المنذر، وعبد الله (ص١٤).

أما منهجه فى ذكر التواريخ فى التراجم نفسها، فيمكن بيانه كالآتى:

١- ذكر تواريخ ميلاد المترجمين:

وهذه نجد الاهتمام بها فى بعض التراجم عند تَيَسُّر حصول ابن الفرضى على معلومات عن ذلك عن طريق سؤال المترجَم له عند معاصرته إياه، أو سؤال أحد من أهل بيته. وكان يُعَبِّر ابن الفرضى عن ذلك بأساليب مختلفة كأن يقول: مولده - فيما بلغنى - يوم السبت، شهر كذا، سنة كذا[١]، أو سألته عن تاريخ مولده، فقال: وُلِدْتُ سنة كذا[٢]، أو شهر كذا من سنة كذا[٣].

ب- تاريخ الرحلة إلى المشرق:

وهذه قلما كان يهتم ابن الفرضى بذكر مواقيتها، وإن وجدت بعض نماذج، ذكر فيها تاريخ بداية رحلة العالم الأندلسى إلى المشرق[٤]، أو تاريخ خروجه من البلد المقيم بها، متوجهاً إلى الأندلس مثلاً[٥]، وتوقيت دخوله إليها[٦].

ج- تاريخ الوفاة:

وكان مؤرخنا يهتم بذكره اهتماماً بالغاً، فلا تكاد تخلو ترجمة من ذكر تاريخ وفاة صاحبها، وإذا لم يتوصل إلى معرفته تماماً، كان يشير إليه بالتقريب، وقد يعتذر عن عدم تقييده إياه بالضبط[٧]. **وقد كان يتخذ فى ذكره الأشكال الآتية:**

١- ذكره فى نهاية الترجمة غالبا[٨].

---

(١) ترجمة رقم ١٤٦ (ص٥٨).

(٢) رقم ١٧٥ ص٦٦، ورقم ١٨١ (ص٦٨).

(٣) ترجمة ١٨٥ (ص٧٠)، ٢١٩ (ص٨٢).

(٤) ترجمة ١٨٥ ص٦٩ (رحل إلى المشرق سنة ٣٠٢هـ).

(٥) ورد فى ترجمة (أبى على القالى: أنه خرج من بغداد سنة ٣٢٨هـ متوجهاً إلى الأندلس) رقم ٢٢١ ص٨٤.

(٦) فى الترجمة السابقة: ودخل إلى قرطبة بالأندلس فى ٢٧ من شعبان سنة ٣٣٠هـ (فلعله مرّ فى طريقه إليها ببعض البلدان، وألَمّ بها بعض الوقت).

(٧) كما فى قوله ج٢ ص١٧٦ (ترجمة يحيى بن معمر الإشبيلى): ولم أقيد فى أى عام توفى، إلا أنه مات ويحيى بن يحيى باق (وإذا كان يحيى توفى سنة ٢٣٤هـ، فيكون قد توفى قبل هذا التاريخ). وفى ج١ ص٢٠ (رقم ١٤): توفى أيام الأمير عبد الله بن محمد. وفى ترجمة (٦٣)، ص(٣٥) لـ (أحمد بن عبد الله بن خالد): توفى بعد ثلاثة أعوام، أو أربعة أعوام من أيام الأمير عبد الله.

(٨) تراجم أرقام (١، ٣- ٤، ٦- ٨، ١٠)، وغيرها كثير.

٢- قليلاً ما كان يذكره وسط الترجمة[١].

٣- الاكتفاء بذكر شهر وسنة الوفاة أحياناً[٢]، وقد يذكر التاريخ تفصيلاً مع ذكر السند الذى نقل به هذا التاريخ المفصل[٣]، وقد يلحق به تاريخ الدفن إذا تم فى غير يوم الوفاة[٤]، وقد يشير إلى اسم من صلى على المتوفى[٥]، ومكان الوفاة[٦]، ومكان الدفن[٧].

٤- أحـــياناً، لا يقـــف على تاريخ الوفاة، فيذكر مكان وقوعها[٨]، وقد لا يقف عليه، فيكتفى بالإشارة الغامضة غير المحددة (مثل قوله: مات قديماً)[٩].

٥- نادراً ما كان يغفل ذكر تاريخ الوفاة، ولا يشير إليه أية إشارة[١٠].

٦- قد يتعدى ذكر تاريخ الوفاة إلى وصف يوم الدفن وطبيعته[١١].

٧- الـــربط بـــين تاريخ المترجم له، وحدوث وفيات أُخَرَ تشترك معه فى التوقيت نفسه (لبعض الشخصيات المهمة)[١٢]، أو قريبة منه مع ذكر عمر المترجَم له[١٣].

رابعاً- الإشارة إلى مواطن العظة والعبرة (إدراكه فائدة التاريخ): ومن نماذج ذلك:

مـــا أورده عـــن رفض (حباشة بن حسن اليحصبى المتوفى سنة ٣٧٤هـــ) ما عرضه عليه

---

(١) ترجمة رقم (٢) ص١٦.

(٢) ترجمة رقم (١) ص١٦.

(٣) كما فى ترجمة (١٠). وقد لا يذكر سنداً، ويكتفى بذكر المورد (أرقام: ٤ ص١٧، ١٦ ص٢١، وغيرها).

(٤) كقوله: مات الأربعاء، ودُفن الخميس فى ترجمة (١٠، ٤٥).

(٥) الترجمة السابقة (وفيها: صلى عليه القاضى محمد بن يبقى)، ورقم ١٨١ (ص٦٨).

(٦) ورد فى ترجمة (المنذر بن محمد) ص١٤: أنه مات فى مَحلّة بُنشتَر. وفى ص١٩ (رقم ١٣)، ترجمة (إبراهيم بن النعمان الأندلسى)، قال: سكن القيروان، وتوفى بمدينة (سوسة) سنة ٨٣هـــ.

(٧) ترجمة رقم ١٧٦ (ص٦٦)، ١٨١ (ص٦٨).

(٨) ورد فى ترجمة (إبراهيم بن عبد الله بن مسرة) برقم (٢٣): أنه توفى بالإسكندرية. قال: ولم أُفِد تاريخ وفاته عن أحد.

(٩) ترجمة رقم ٢٥ (ص٢٣- ٢٤).

(١٠) ج١ ص٢٣ (رقم ٢٢).

(١١) وكان يوماً كثير الماء، فلم يشهده كبير أحد (ربما يقصد: شديد المطر). (ترجمة ٢٥٧، ص٩٧).

(١٢) توفى القاضى الفقيه (أسلم بن عبد العزيز) بقرطبة سنة ٣١٩هـــ. ثم قال: وفى هذا العام - فى آخره - توفى الحاجب موسى بن حُدير، ومحمد بن مسرة، وجماعة من مشاهير الناس. (راجع ترجمة أسلم رقم ٢٧٨ ص١٠٥). وفى ترجمة رقم (٥٣٣)، ص٢١٠: توفى سعيد بن شعيب سنة ٣٨٩هـــ فى يوم الأحد ٢٨ من ذى الحجة. وفى هذا اليوم توفيت الكبرى أم أمير المؤمنين المؤيد بالله (لعلها صُبْح)، ودُفنت يوم الثلاثاء فى القصر بقرطبة.

(١٣) قال ابن الفرضى فى ترجمة (أصبغ بن خليل رقم ٢٤٥ ص٩٤): توفى سنة ٢٧٣هـــ، قبل وفاة الأمير محمد بثلاثين يوماً، وعُمِّر ثمانية وثمانين عاماً.

(المؤيد) من المجئ إليه، والتوسعة عليه، وإسباغ العطايا له[١]. فهذا يعطى صورة عن عزة نفوس بعـــض العلماء، وحسن فطنتهم وذكائهم، فالرجل يعلم أن المؤيد غير الناصر والمستنصر، وأن ليس له من الأمر شئ، والأمور بمقاليدها فى يدى المنصور، فلعله لم يرض الإقامة بجوار المنصور، و لم تكن تعجبه طريقته، فآثر الابتعاد عن معترك الحكام. وضرب لنا ابن الفرضى نماذج أخرى، تحمل معانى سامية كحنين العلماء للرجوع إلى أوطانهم (ولا شك أن هدفهم هو نقل ما تعلموه إلى أهلهم). وقد عوتب (العالم الأندلسى القرطبى قاسم بن محمد)، لمّا هَمّ بالانصراف من مصر إلى الأنـــدلس، عاتبه فقيه مصر (محمد بن عبد الله بن عبد الحكم)، وقال له مغرياً إياه بالمكث بمصر: أقمْ عندنا، فإنك تعقد - هاهنا - رياســـة، ويحتاج الناس إليك، فقال: لا بـــد لى من الوطن[٢].

وضرب لنا مؤرخنا نموذجين طيبين يحملان دروساً بليغة عميقة فى شحذ الهمم والعزائم فى طلـــب العلم وتعليم الناس، وحتمية قضاء الله ﷻ.أما الأول، فنجده فى ترجمة(محمد بن يحيى بن عـــبد العزيـــز القرطبى)، الذى أُقْعِدَ فى آخر عمره، فلزم داره(مقعداً) نحواً من سبعة أعوام.ومع ذلـــك، لم يمـــنعه هذا من القيام بواجبه نحو تعليم الناس، فسمعوا منه، وأكثروا من الرواية عنه، واختلف إليه مؤرخنا ابن الفرضى نفسه؛للسماع منه قبل موته بعام، وظل يتكرر عليه، ويسمع منه، حتى مات(رحمه الله)سنة ٣٦٩ هـــ[٣].والنموذج الآخر تلمسناه فى ترجمة العالم(عبد السلام ابن يزيد الإشبيلى)، الذى مكث يطلب العلم بالمشرق زماناً طويلاً، حتى قابله هناك(عبد السلام ابـــن السمح الشافعى الأندلسى)، وعاتبه على طول البعاد، وحَضّه على الرجوع إلى الأندلس، لكـــن عالمـــنا كـــان يقـــول له:(لا أدخل الأندلس، حتى أدخل بغداد، وأكتب فيها الحديث، والآداب، والأشـــعار، وأنصرف إلى الشام، فأكتب بها، وأتقصَّى كتاب أسمعتى، ثم أنصرف إلى الأنـــدلس). يقول ابن الفرضى - فيما يحكيه عن عبد السلام بن السمح - : صار عبد السلام هذا إلى مصر، وترك عالمنا باليمن، فــ " عاجلتْه مَنِيَّته دُونَ أُمْنِيَّته "[٤].

خامساً- المظاهر الحضارية بكتاب ابن الفرضى:

لم يكتف مؤرخنا ابن الفرضى بسرد المعلومات التقليدية المتصلة بالمترجمين (من نسب وكنية، وبلـــد، ومولد، ووفاة، وأساتيذ، وتلاميذ)، وإنما كان يحرص - وساعدته طبيعة تراجم العلماء -

(١) تاريخ ابن الفرضى ١/١٥٣ (رقم ٣٩٣).
(٢) تاريخ ابن الفرضى: ١/ص٣٩٨.
(٣) المصدر السابق: ٢/٨٢.
(٤) السابق: ١/٣٣٠- ٣٣١.

علـــى إبـــراز الظواهر الثقافية، والاجتماعية المرتبطة بحياة هؤلاء المترجمين خاصة، وبلاد الأندلس عامـــة. ومـــن ذلـــك: (التـــرجمة للعلمـــاء في شتى فروع المعرفة، فتجد النحاة والعروضيين[١]، والشـــعراء[٢]، ومـــن لهم بصر بالحديث وعلله[٣]، والأدباء[٤]، وأهل الحديث ومعرفة الرجال[٥]، وعلماء العربية[٦]، والفرائض والعدد[٧]، والقراءات[٨]، والطب[٩]. وتجد حشداً هائلاً من المؤلفات الكـثيرة في مخـتلف العلوم اللغوية والنحوية[١٠]، وكُتُب التفسير[١١]، والحديث[١٢]، والزهد[١٣]. وأحكـام القـرآن[١٤]، إلى جانب المؤلفات التاريخية (تاريخ مؤلف على الأمصار[١٥]، وكتاب في فقهـاء، وكـتّاب وشـعراء إلبيرة[١٦]، وطبقات الفقهاء والتابعين[١٧]، وكتاب عن تراجم فقهاء قرطبة[١٨]، وآخر في فقهاء ريّة[١٩]، وكتاب في رجال باجة[٢٠]، وآخر في أخبار الأندلس)[٢١].

وقـد حظي العلماء في الأندلس بمكانة اجتماعية مرموقة، ووُلُّوا مناصب عديدة، وكان لهم دورهم في حركة المجتمع الأندلسي، فكان بعضهم يُستقدم من كورته إلى قرطبة؛ للقيام بالناس في رمضان[٢٢]، وبعضهم يعمل في وظيفة التأديب[٢٣]، والبعض يقرأ على الخليفة (هشام المؤيد)[٢٤]، وآخـر يكـون عيناً على البحر للأمير[٢٥]، إلى آخر الوظائف والمهن، التي ذكرناها في (عناصر

---

(١) ترجمة رقم (١٠٨)، ص٤٦.
(٢) ترجمة رقم ١١٨ ص٤٩، (للشاعر ابن عبد ربه) ورقم (٦٢١) ص٢٤٥- ٢٤٦ (للشاعر طالب بن عصمة).
(٣) ترجمة رقم ١٢٠ (ص٥٠).
(٤) ترجمة رقم ١٣٦ (ص٥٥).
(٥) ترجمة رقم ١٤٠ (ص٥٥).
(٦) رقم ٣٥٤ (ص١٣٥).
(٧) رقم ٣٥٨ (ص١٣٦).
(٨) ترجمة رقم ٦٤١ (ص٢٥٣).
(٩) ترجمة رقم (٢٣٩) ص٩٠.
(١٠) ذكر مؤلفات كثيرة لابن القوطية في هذا المجال في ج٢ ص٧٩.
(١١) و(١٢) ج١ ص١٠٩.
(١٣) ج١ ص١٢٣.
(١٤) ج١ ص٤٧.
(١٥) ج٢ ص١٢٣ (وهو لمروان بن عبد الملك القرطبي، وفقد مع كتبه التي ضاعت).
(١٦) وهو ل (مطرف بن عيسى الإلبيرى المتوفى سنة ٣٥٦، أو ٣٥٧هـ) ج١٣٦/٢.
(١٧) وهو لعبد الملك بن حبيب ذى المؤلفات الكثيرة المتنوعة، منها: (غريب الحديث، وتفسير الموطأ، وحروب الإسلام، وفضل الصحابة، والواضحة في الفقه، وغير ذلك). (راجع ج١ ص٣١٣).
(١٨) وهو لأحمد بن محمد بن عبد البر (ج١ ص٥٢).
(١٩) وهو لقاسم بن سعدان (ج١ ص١٢٠).
(٢٠) وهو لإبراهيم بن محمد (ج١٥٤/٢).
(٢١) راجع ٨٩/١ (رقم ٢٣٦).
(٢٢) استقدم الأمير الحكم (حفص بن عبد السلام السرقسطى)؛ كى يؤم الناس كل عام في قيام رمضان. (ج١ ص ١٣٩).
(٢٣) ج١ ص٢٣٥. وهناك تأديب بالحساب ج١ ص٧٧.
(٢٤) ج١ ص٦٣ (رقم ١٦٥).
(٢٥) ترجمة (عبد المجيد بن عبد الصمد، من ريّة). وكان أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم. (ج١ ص٣٣٧ رقم ٨٥٩).

الترجمة في كتاب مؤرخنا). وأخيراً، فقد كان الناس يعرفون للعلماء أفضالهم، ويوفون لهم حتى بعد مماتهم، وكانت جنازاتهم وهم يُودَّعون إلى مثواهم الأخير خير شاهدة على عظم مكانتهم في نفوس المجتمع؛ إذ كان الازدحام لتشييعهم عظيماً[1].

سادساً، وأخيراً – مدى حضور شخصية ابن الفرضي في كتابه:

لم يسرف ابن الفرضي في الكشف عن شخصيته في كتابه هذا، وغلب عليه توثيقه النصوص، وربط الروايات بمصادرها، التي نُقلت عنها. فلعل كثرة استخدام الموارد، وطابع الاختصار الغالب على الكتاب، أدى إلى عدم ظهور شخصيته بالقدر الكافي، الذي يتناسب مع ما وصل إليه كتابه من درجة عالية من النضج (في المنهج، والعرض التاريخي). وقد عبّر مؤرخنا عن نفسه بصيغة: (قال أبو الوليد). وساق نسبه كاملاً في بداية مقدمته المنهجية لكتابه[2]. ومرة أخرى استخدم صيغة (قال عبد الله). وذلك في ترجمة (محمد ابن مروان الإشبيلي)، وقال: ولستُ أعرف أهو الذي ذكره ابن حارث، أو غيره[3]. وعلى كل، فقد فحصتُ الكتاب فحصاً جيداً، وتلمست فيه عدة مواضع، كشف فيها عن رأيه وشخصيته دون أن يصدّر ذلك بأي من الصيغتين السابقتين، **وذلك على النحو الآتي:**

١) **التشكيك**: وهذه وسيلة استخدمها ابن الفرضي للإعراب عن نفسه بطريقة غير مباشرة، يميل فيها إلى نفي وتكذيب ما يذكره عن غيره. ومن أمثلة ذلك: قوله في ترجمة (أحمد ابن محمد بن هارون البغدادي): سمع منه محمد بن عمر ابن عبد العزيز، فيما كان يزعم[4]. وأيضاً ما قاله في ترجمة (أحمد بن الفضل بن العباس): ولزم محمد بن جرير الطبري وخدمه وتحقق به، وسمع منه مصنفاته، فيما زعم[5]. وكذلك ما جاء في ترجمة (زيد بن سليمان الإستجي) من قوله: وزعم أنه من (خَوْلان)[6].

٢) **الترجيح**: من النادر وجود هذا الملمح المهم في كتاب مؤرخنا. وقد اقتصر – على قدر ما بحثتُ – على موضع في ترجمة (أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن القرطبي)، ذكر فيه عن بعض من كتب عنهم: أنه توفي ليلة الأحد لثمان بقين من ذي القعدة سنة ٣٥٢هـ. ثم أورد

---

(١) مثل: (جنازة مسلمة بن محمد بن مسلمة القرطبي المتوفى ٣٩١هـ)، التي قال عنها مؤرخنا: شهدتُه وشهده خلْق عظيم، ودُفن بعد صلاة العصر، وما انصرفنا من جنازته إلا بليل (ج٢ ص١٣٠).

(٢) السابق: ج١ ص٨.

(٣) ج٢ ص٣٨.

(٤) تاريخ ابن الفرضي: (ط.الخانجي) ٧٥/١ (رقم ١٩٩).

(٥) المصدر السابق: ٧٥/١ (رقم ٢٠١).

(٦) السابق: ١٨٥/١ (رقم ٤٦١).

روايـــة أخرى، قال فيها: وقال لى المعيطى: توفى سنة ٣٥٢هـــ. ورجح التاريخ الأول، فقال: والصحيح ما قبله[١]. هكذا دون مرجّح اللهم إلا التفاصيل المذكورة فى تاريخ الوفاة. ولعل من نقـــل عـــنهم - وهم مجهولون لنا، ثقات عنده - كانوا أقرب إلى المترجم له من المعيطى ناقل الرواية الثانية.

ويلاحـــظ أن مؤرخـــنا كان يقف سلبيّاً أمام بعض الروايات رغم حاجتنا إلى ترجيحه، وإفصـــاحه عـــن مـــوقفه حيالها، كذكره تاريخَى وفاة لأحد المترجمين دون ترجيح أيهما على الآخر[٢] رغم تباعدهما نسبيّاً، وإيراد نسبين مختلفين إلى جانب طول أحدهما، دون تحقيق مدى صحتهما[٣]، وإيراده خبراً منسوباً إلى بعض المترجمين دون أن يتحقق من مدى صحته[٤].

٣) **التعلـــيل**: وهو موجود فى عدة مواضع من كتاب مؤرخنا، وإن كان الطابع الغالب علـــيه هو القصر الشديد. **ومن مواضعه**: ورد أكثر من تعليل منهجى لمؤرخنا فى مقدمة كتابه، كتعلـــيله سر اتباعه منهجاً مختصراً فى تأليف كتابه هذا[٥]، وسر تركه تكرار الأسانيد[٦]، وسر تخصيصـــه جـــزءاً من أوله قبل التراجم للحديث الملخص عن حكام الأندلس من (الداخل حتى المؤيد)[٧]. وكذلك علل - باختصار - تقديمه ترجمة (إبراهيم بن حسين بن خالد) على (إبراهيم ابـــن زرعـــة)[٨]. وكذلك علّل انتفاع الناس بعلم (إسماعيل بن إسحاق الحافظ)؛ بصبره على القـــراءة لهم، والمواظبة على الجلوس[٩]. وعلّل تسمية سنة ٣١٩هـــ بـــ (عام الأشراف)[١٠]؛ لكثـــرة مـــن مات فيها من الأشراف. وتعليله عدم تقدم (صالح بن محمد المرادى الوشّقىّ) إلى الحـــج، بســـرقة بضـــاعته مـــنه[١١]. وأخيراً، تعليله تلقيب (عبد الملك بن هُذيل القرطبى) بـــ (الخَلَقىّ)؛ لأنه كان يلبس خَلَقَ الثياب[١٢] (أى: ثياباً بالية).

---

(١) السابق: ٥٧/١ (رقم ١٤١).

(٢) تاريخ ابن الفرضى: ٣٤/١ (رقم ٥٧)، ترجمة (أحمد بن إبراهيم الفرضى القرطبى)، فقد ذكر - فى رواية - وفاته سنة ٢٨٦هـــ، أو نحوها. وفى رواية أخرى جعل وفاته سنة ٢٩٠هـــ (عن ٧٠ سنة).

(٣) وهو نسب فقيه أندلسى مهم هو (زياد بن عبد الرحمن اللخمى القرطبى)، الذى قيل: إنه من ولد (حاطب بن أبى بلتعة). (المصدر السابق ١٨٢/١ رقم ٤٥٦).

(٤) مثل قوله عن (عبد الرحمن بن بكر بن حماد القيروانى الشاعر، نزيل قرطبة): وكان ينسب إلى مفارقة الشراب. (جـ١ ص٣١١ رقم ٨١٠)، وقوله عن (أحمد بن محمد بن هارون البغدادى): دخل الأندلس متجسسا (جـ١ ص٧٥). وهذا القول الأخير خطير، وكان يجب التحقق من صحته؛ لأنه يعنى أن أعداء الأمويين بالأندلس كانوا يتجسسون عليهم. ولو صح هذا القول، لكان ذلك يعنى أن المترجم له من عيون العباسيين، خاصة أنه انصرف إلى المشرق بعد ما تردد فى الأندلس أعواماً، دون أن يفطن إليه أحد، واستوزر - بعد ذلك - هناك.

(٥) جـ١ ص٨- ٩. (٦) جـ١ ص٩. (٧) جـ١ ص١١.

(٨) جـ١ ص١٦. (٩) جـ١ ص٨٢. (١٠) جـ١ ص١٠٥.

(١١) جـ١ ص٢٣٧. (١٢) جـ١ ص١٣٧.

٥) التعليق:واتخذ عند ابن الفرضى عدة أشكال هى:

أ- التوضيح المحترز:

وورد ذلك فى ترجمة (أحمد بن محمد بن يحيى القرطبى)، إذ قال عنه: حدّث عن عبد الله بن جعفــر. ثم قال: أحسبه (ابن الورد)، الذى كان يُحَدّث بمصر[١]. وكذلك فى ترجمة قصيرة ل (حســن بن خير): وأحسبه غريباً، وذلك بعد قوله: حَدّث عن (أحمد بن سلمة الطحاوى)[٢]، فلعلــه يقصــد أن الغربة عن الأندلس هنا عائدة على (الطحاوى)، فهو محدّث وفقيه مصرى مشهور، لعل المترجم له حدّث عنه فى مصر خلال رحلة قام بها. ولا أظن الغربة وصفاً للمترجم لــه، وإلا مــا وصــفه ابن الفرضى بأنه من أهل قرطبة. لكن الشئ الغريب بعد هذا أن يقول مؤرخنا عن الطحاوى: أحسبه، مع أنه فقيه مشهور جدّاً، ومؤرخنا زار مصر، فيغلب على الظن أنه سمع عن فقهه، وطالع مؤلفاته (ت ٣٢١هــ) !

وأخــيراً، فهناك تعليق مطوّل شيئاً ما، لكنه من النوعية نفسها، فيه قال ابن الفرضى، وهو يترجم ل (محمد بن عبيد الله بن أيوب القرطبى): (وأحسب أن محمد بن عبيد هو الذى رأى ابن حــارث اسمــه مثبتاً فى كتب أهل القيروان، وحدّثوه عنه، فظنه محمد بن عبيد الجزرى، إلا أن يكونا قد اتفقا فى الرحلة، وأُشركا فى الرجال، وكُتب بالقيروان عنهما جميعاً)[٣].

ب- إبداء الرأى، وإصدار الحكم:

ويكــون ذلك فى أسلوب وجيز جدّاً، كما قال عن (إبراهيم بن عبد الله بن مسرة): ولم يكــن كأخيه (أى: محمد بن عبد الله بن مَسَرَّة فى العلم)[٤]. ويطول التعليق شيئاً، وهو يبدى رأيــه فى بعض المترجمين، فيقول: (ولم يكن بالضابط لما كتب)[٥]، ويقول عن آخر: (سمع معنا من أكثر شيوخنا، ولم يكن له نفاذ فى شئ من العلم، وكان شديد الإيذاء بلسانه، بذيئاً، يتوقّاه الــناس على أعراضهم)[٦]. وقوله: (لم يكن بالأندلس بعد عبد الملك بن حبيب مثل: أبى محمد الباجــى)[٧]. وله تعليق على حديث ورد فى إحدى التراجم، فقال: (حديث منكر لا يثبت عن طريق مالك، فكيف لمالك ؟ !)[٨] (أى: كيف يكون من روايته) ؟!

---

(١) تاريخ ابن الفرضى (ط.الخانجى) ج١ ص٦٢.
(٢) المصدر السابق: ج١ ص١٣١.
(٣) تاريخ ابن الفرضى: ٣٩/٢.
(٤) السابق: ٢٣/١.
(٥) ٧٤/١ (رقم ١٩٦)، ترجمة (أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر بن الحصار القرطبى).
(٦) السابق: ٢٠٦/١ (رقم ٥٢٣)، ترجمة (سعيد بن حمدون الصوف القرطبى).
(٧) السابق: ٢٨١/١ (رقم ٧٤٠)، ترجمة (عبد الله بن محمد بن على، أبى محمد الباجى).
(٨) السابق: ج٢ ص٦.

ج- تصويب رأى الآخرين، والاستدلال على صحته:

كما جاء فى ترجمة (يحيى بن معمر الإشبيلى)؛ إذ صحح قول ابن حارث: استقضاه الأمير عبد الرحمن بن الحكم ثانية. قال مؤرخنا: وهو صحيح. والدليل عليه: أن يحيى بن معمر صلى بالناس صلاة الخسوف بقرطبة سنة ثمانى عشرة (أى: ومائتين) فى مسجد أبى عثمان، وهو قاض[١].

والخلاصة:

أ- أننا أمام مؤرخ قد نضجت مدرسة (التراجم الأندلسية) على يديه فى ق ٤هـ، وحققت نهضة كبرى، سواء على مستوى الشمول والضخامة، وكثرة عدد العلماء الذين ترجم لهم، أم على مستوى (التدقيق والتوثيق، والمنهج الذى وضعه، وطبّقه إلى حد كبير فى كتابه، أم على مستوى الموارد الكثيرة التى استعان بها، وأورد قدراً من بقايا مؤلفاتها، أو فى تثبته قبل النقل وحسن اختياره لها[٢].

ب- أن هذا الكتاب كان عمدة تراجم الأندلسيين بالنسبة للمصادر التى أتت بعده، فنقل عنه كل من: (ابن حيان[٣]، وعياض[٤]، وابن عساكر[٥]، وابن بَشْكُوَال[٦]، والضّبّى[٧]، والقِفْطى[٨]، وابن الأبّار[٩]، وابن العديم[١٠]، وابن خلّكان[١١]، والمَرّاكُشى[١٢]، وابن منظور[١٣]،

---

(١) تاريخ ابن الفرضى: ٢/١٧٥- ١٧٦.

(٢) راجع بحث د.أحمد مختار العبادى فى (مجلة عالم الفكر): من التراث العربى الإسبانى، مجلد ٨، عدد ١، ١٩٧٧م (أبريل – يونيه) ص٤٧.

(٣) المقتبس (ط.د.مكى): ص٥٣- ٥٤، ٥٦، ٧٧- ٨٨، ٢٦١- ٢٦٥. ج٥ (تحقيق شالميتا) ص٣١- ٣٣، ٣٤- ٣٦.

(٤) ترتيب المدارك ١/٥٣٦، ٥٤٦. ٢/١٦- ١٧، ٢١- ٢٢، ١٣٥، ١٣٧- ١٣٨، ١٤٢- ١٤٥، ١٥٠، ٤٣٠، ٥٥٤- ٥٥٥، وغيرها.

(٥) تاريخ دمشق ٧/١٠١، ١٤٠، ٣٢٢، ١٠/٢٢٤.

(٦) الصلة ٢/٤٥٢، ٤٥٤.

(٧) بغية الملتمس ص٦١، ١٢١- ١٢٢، ١٦٤، ١٧٠، ٢٢٧، ٢٩٠- ٢٩١، ٣٠٩.

(٨) إنباه الرواة: ج٣ ص١٣٨.

(٩) تكملة الصلة (ط.الحسيى): ١/١١- ١٢، ١٤- ١٥، ١٨، ١٣٢- ١٣٣، ١٧٨- ١٧٩، ١٩١، ٣٥٩. والحلة السيراء ١/٢٥٤، ٢٥٧.

(١٠) بغية الطلب ٤/ص١٩٥٠.

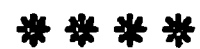
(١١) وفيات الأعيان ٦/١٢، ١٤٥- ١٤٦.

(١٢) الذيل والتكملة: السفر الأول ص٥٢٧، ٥٣٤، والسفر الرابع ص٣٨- ٣٩، وبقية السفر الرابع ص١٢، ٢٧، ١٨٧، والسفر الخامس ص٤٤٥.

(١٣) مختصر تاريخ دمشق ١٣/٢٩٧ (مع تصويب خطأ مطبعى فى الترجمة المنقولة عن مؤرخنا ابن الفرضى، إذ جعل رحيل المترجم له إلى المشرق سنة ٤٠٢هـ، ووفاته سنة ٣٩٥هـ. والعكس هو الصواب) ج٢١/٣٠١، ٣٣٦.

والــذهبي[١]، والصَّـفَدي[٢]، ولســان الدين بن الخطيب[٣]، وابن فَرْحُون[٤]، والمقريزي[٥]، والسيوطي[٦]، والمَقّرِي[٧].

ج- أن تأثيره في المؤرخين من بعده لم يقف عند حد النقل عنه، بل في توجيههم إلى احتذاء مـنهجه وطـريقته في (التنظيم، والتبويب، واختيار الموضوع)، ويكفي أنه قامت على كتابه عدة مصادر، أكملت واستدركت ما فاته، وعلّقت عليه (الصلة، وتكملة الصلة)، و(الذيل والتكملة)، وغيرها[٨]. وهكذا، تم - بحمد الله - دراسة مؤرخي الأندلس في مجال (التراجم، والطبقات).



---

(١) ميزان الاعتدال ٤٧/٤، وسير النبلاء ٧٩/١٥، وتاريخ الإسلام ج٩ ص٦٢٢، ج١٥ ص٣٣٥، ج١٧ ص٤١٦-٤١٧، ج١٩ ص٢٣٤، ٣١٤/٢٠، ١٠٣/٢٢، ٤٥١/٢٣، ٥٩٠، ١٧٢/٢٤، ٢٠٠، ٧٤/٢٥ (سَمّى المترجم له = أيوب بن صالح، وهو - في تاريخ ابن الفرضي - أيوب بن سليمان١٠٢/١، ١٢٥، ٧٤/٢٦، ٩٨، ٢١٠، ٣٨٨، ٤٠٣، ٤٢٩، ٤٤٦، ٥١٩، ٥٤٦، ٥٧٤، ٥٨٤، ٥٩٠، ٥٩٩، ٦١٣، ٦١٩- ٦٢٠، ٦٢٦، ٦٤٢، ٦٥٢، ٦٦٢، ٥٨/٢٧، ٦٥، ٦٧، ٧٦، ٨١، ١٤٠، ١٤٢، ١٥٩، ١٦٢- ١٦٣، ١٧٢، ١٩٨، ٣٠٣، ٣٣٩، ٣٤٨.

(٢) مخطوط الوافي بالوفيات ٢١/٦ (٨٦١ تاريخ)، ٢١٠/٧، ٢٧٩. ومخطوط أعيان العصر، وأعوان النصر ص٣٧٩ (رقم ١٣٠٢ تاريخ).

(٣) الإحاطة ٥٤٩/٣، ٥٥١.

(٤) الديباج: ٣٢٠/١، ٣٩٢، ٤٥٣. ٢١٨/٢، ٣١٢.

(٥) المقفى ٢٠٦/٥- ٢٠٧، ٢٧٦- ٢٧٧، ٦٢١، ١٣٢/٦- ١٣٣، ٤٤٢- ٤٤٣.

(٦) بغية الوعاة ٧/١، ١١، ٢٢، ٤٥٣. ٣/٢، ٢٨، ٣٦، ٤٥، ٥٣، ٨٨، ١٠٩، ٢٥٢، ٣٣٦.

(٧) نفح الطيب: ١٢٩/٢.

(٨) راجع في ذلك: (الصلة ٧/١، ٤٧، ٣٩٠، وتكملة الصلة (ط.الحسيني) ٤/١، والمعجم في أصحاب أبي علي الصدفي ص١١٠، ووفيات الأعيان ١٠٥/٣.

(خلاصة مقارنة بين المؤرخين المصريين، والأندلسيين في مجال التراجم والطبقات)

نحاول فى هذا الملخص الموجز تركيز أوجه الاتفاق والاختلاف بين مؤرخى (مصر، والأندلس) فى مجال (التراجم، والطبقات)؛ حتى نبرز نتاجهما، وجهودهما فى هذا الاتجاه التأريخى، بعد ما عرضناه سلفاً من معلومات مفصلة، ودراسات تحليلية مطوَّلة. **ويمكن بيان ذلك من حيث الموضوعات الآتية:**

أولاً- من حيث عدد المؤرخين، ومؤلفاتهم، وموضوعاتها:

١- فى مصر:

يوجد ثلاثة مؤرخين أبدعوا أربعة مؤلفات تاريخية فى هذا المجال. وهؤلاء هم: ابن الربيع الجيزى (ت ٣٢٤هـ) فى كتابه: (تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر)، وابن يونس (ت ٣٤٧هـ)، الذى اهتم بجانب التراجم، لكن مع تطوير وتوسيع وتفصيل ما كتبه ابن الربيع، فوضع كتابين: أحدهما كبير خصّصه للمصريين، عُنى فيه بترجمة كل من يُطلَق عليه لقب مصرى منذ دخول الصحابة مصر، ومن جاء معهم أو بعدهم بقليل من التابعين، واستقر بمصر، وهكذا عَبْرَ الأجيال التى وُلِدَتْ بمصر ونشأتْ بها. وقد ترجم فيه لكافة العلماء من (الفقهاء، والمفسِّرين، والمحدثين، والمؤرخين، والنحاة، والولاة، والقضاة، والقواد، وغير ذلك من المترجمين حتى قُبيل وفاة ابن يونس). أما الكتاب الآخر، فجعله عن (الغرباء)، وهو أصغر حجماً، وترجم فيه لمن وفدوا إلى مصر، سواء ماتوا بها، أم خرجوا عنها (من مختلف الأقاليم: العراق، والشام، والحجاز، والمغرب، والأندلس، وبلاد المشرق، وما وراء النهر، وغيرها). وبذلك يمكن القول: إنه أرّخ للحركة العلمية فى مصر طوال هذه القرون، مبيناً إسهامات علمائها، والوافدين المشاركين فى حركتها الثقافية (كل ذلك عن طريق التراجم)[١].

وأخيراً، يأتى **المؤرخ الكندى** (ت ٣٥٠هـ)، الذى لم يشأ تكرار عمل سلفه ومعاصره (ابن يونس)، فاتجه اتجاهاً خاصّاً ودقيقاً فى التراجم، مركزاً كل التركيز على تراجم (أعيان الموالى بمصر)؛ لأنه أحس بالدور الثقافى الذى لعبوه فى بلده (مصر)، فأراد أن يبرز هذا الدور،

---

(١) سبق أن أشرتُ إلى إفرادى دراستى ابن يونس عن (تاريخ المصريين) و (تاريخ الغرباء) فى مجلدين مستقلين، صدر عن (دار الكتب العلمية - بيروت) سنة ٢٠٠٠م.

وأن يظهر أن الإسلام لا يفرق بين جنس وجنس، وإنما المَحَكّ الحقيقي فيما يحسنه المرء، ويقدمه من منجزات طيبة مفيدة. والملاحظ أن جميع كتب مؤرخي مصر المذكورة آنفاً في مجال (التراجم) مفقودة، وتم تجميع ما تيسر لنا منها، وعلى ضوئها كانت الدراسة.

٢- في الأندلس:

بالنسبة لهذا الإقليم الذي نقارن عطاءه التأريخي بعطاء مؤرخي مصر، فإننا نقول: لقد درسنا أربعة مؤرخين أندلسيين، أنتجوا أربعة مؤلفات كلها مطبوعة منشورة كاملة بحمد الله؛ مما سَهَّل لنا - بالقياس إلى مؤرخي مصر - أمر دراستها، والخروج بملاحظات منهجية وافية، أكثر دقة وواقعية عليها.

هؤلاء المؤرخون الأربعة:

١- الخُشَني (ت ٣٧١هـ):

واهتم في كتابه: (أخبار الفقهاء والمحدثين) بتراجم الفقهاء بالأندلس، وضَمَّ إليهم المحدثين. وقد لوحظ أن معظم المذكورين في كتابه ينتمون إلى القرنين: (الثالث، والرابع الهجريين)؛ لأن العلوم فيهما - خاصة القرن الرابع الهجري - تميزت وتبلورت، واتضحت مناهجها.

٢- ابن جُلْجُل (توفي بعد سنة ٣٧٧هـ):

اتجه هذا الطبيب المؤرخ اتجاهاً جديداً غير تقليدي، ولا نظير له في مصر - فيما نعلم - في هذا القرن. لقد نبع مؤلَّفه (طبقات الأطباء، والحكماء) من نوعية ثقافة صاحبه، فترجم للعلماء المشتغلين باختصاصه إلى جانب الأقدمين المهتمين بالفلسفة، بشكل موجز من أقدم العصور، وفي مختلف البقاع حتى عصره وبلده (الأندلس)، وقام بترتيبهم وتوزيعهم - لا على حروف الهجاء، كما هو الحال في مصر - بل على طبقات كاتجاه منهجي جديد في التقسيم، والتنظيم، كان متناسقاً - في الغالب - مع محتويات كل طبقة وموضوعها.

٣- الزُّبَيْديّ (ت ٣٧٩هـ):

وهو - في الأصل - نحوي لغوي، أراد استخدام مواهبه وإمكاناته التأريخية، ومعلوماته ومادته العلمية الغزيرة في خدمة اختصاصه الأصيل، وعلماء عصره، وزملاء فنه. وقام بتنظيم كتابه على (الطبقات) - أيضاً - لكن بصورة أكثر تعقيداً مما كان عليه الحال في كتاب (ابن جلجل) المختصر. لقد عالج في كتابه نحاة البصرة في طبقات تخصهم، وبعدهم نحاة الكوفة، ثم تناول اللغويين في كلا المصرين الشهيرين؛ كل في طبقاته، ثم جمع بين الفريقين في مدارس

(مصـــر، والقيروان، والأندلس)، التي حظيت منه باهتمام خاص على مستوى الكم والكيف. ومـــن الملاحـــظ أن هذا الكتاب بموضوعه وتقسيماته جديد شكلاً ومضموناً، ولا نظيرله فى مدرسة مصر التاريخية فى ذلك القرن.

٤- أخـــيراً، نأتى إلى زبدة وقمة النضج التأريخى الأندلسى فى ذلك القرن (**ونعنى به ابن الفرضى** ت ٤٠٣هـــ)، الذى وضع أضخم كتاب أندلسى فى مجال التراجم -على قدر علمنا- فى ذلـــك القـــرن، و لم يقـــف فيه عند المحدثين والفقهاء كالخشنى، و لم يركز فيه على القرنين (الثالث، والرابع) فحسب، وإنما استفاد من تجربة ابن يونس، فتوسع فى التراجم، وشمل العلماء من مختلف العصور، والعلوم (أندلسيين، ووافدين إلى الأندلس)؛ مما سد به ثغرة كبيرة فى تاريخ الفكـــر الأندلسى، واستطاع أن يناظر كتاب ابن يونس فى مصر، وإن كان الآخر قد خصص للغرباء كتاباً مستقلاً، واهتم بذكر الصحابة، وهو ما لم يتيسر بالنسبة للأندلس. وتجدر الإشارة إلى أن كـــتاب ابـــن الفرضى كامل ومطبوع، ورغم طابع الاختصار الغالب على تراجمه من الداخل، إلا أن حجمه وعدد تراجمه كبير. ونضيف - إلى ذلك - أن للرجل كتباً مفقودة، أرّخ فـــيها للنحويين بالأندلس، وللأدباء، ولرجال الحديث، لو كُتب لها البقاء، لأضافت الكثير إلى مدرســـة الـــتاريخ الأندلسى فى ذلك القرن، ولازداد تميز الأندلسيين فى موضوعاتهم، وطرائق تألـــيفهم. وإذا كـــان ابـــن الفرضى، والخشنى استوحيا تأليف كتابيهما على الحروف الهجائية والأبواب الفرعية، من ابن يونس المؤرخ المصرى، فقد أضافا وأبدعا جديداً هما، وبقية زملائهم من مؤرخى الأندلس؛ مما جعلهم لا يقلون شأناً عن نظرائهم مؤرخى المدرسة المصرية التاريخية.

ثانياً- من حيث سمات المؤرخين، وثقافاقم، ومكانتهم فى مجتمعهم:

١- فى مصر:

من الملاحظ أن مؤرخى مصر - فى هذا الباب - لم يحظوا بالعناية الكافية من أصحاب كتب الـــتراجم، خاصة (ابن الربيع)، واهتمت المصادر بالترجمة لجد (ابن يونس) على حساب الترجمة له شخصياً، وعلى حساب الترجمة لأبيه؛ نظراً لتأثير الجد الكبير فى حفيده المؤرخ المعروف، ولشهرة الجـــد الكـــبيرة فى مجال الحديث والفقه الشافعى، وغيرهما. ومن هنا، فقد حاولتُ تعويض ذلك القصور الشديد فى إبراز علمهم وثقافتهم ودورهم المهم، الذى لعبوه فى حركة التأليف التاريخى فى مصر، بأن أستنتج ملامح وسمات شخصياتهم من خلال بقايا مؤلفاتهم، على أساس أنها معبِّرة عن فكـــرهم، وكاشفة عن سمات شخصياتهم. وعلى كل، فإنهم يشتركون فى السمات من (الوضوح والصـــراحة، والصـــلاح، والحس الوطنى، والاهتمام بالفضائل الخلقية، مع الجد والمثابرة فى طلب العلـــم والتألـــيف حتى الوفاة)، إلى جانب ثقافتهم الموسوعية فى الحديث، والقراءات، والتفسير،

والفقه، واللغة، والتاريخ. والملاحظ أن الغالب والراجح على هؤلاء المؤرخين المصريين أنهم أقاموا ببلدهم، ولم يرحلوا بعيداً عنه، مكتفين بما تحصّل لهم من علم عن طريق أساتيذهم المصريين، والعلماء الوافدين، ومراسلة بعض نظرائهم خارج بلدهم (مصر).

لقد أسهم مؤرخو مصر بدور فعّال في التأريخ للحركة العلمية ببلدهم منذ الفتح حتى عصرهم. وكنا ننتظر أن نجد لهم مكانة متميزة في مجتمعهم ومناصب يتولونها، وصلات بالحكام، واهتماماً من هؤلاء بهم، لكن شيئاً من ذلك لم نقف عليه، اللهم إلا ابن الربيع، الذى كان من كبار الشهود لدى قضاة مصر، وعلى صلة وثيقة بالقاضي النزيه العادل (ابن حَرْبُويَه). ووالده كان من أصحاب الشافعي، ومحدثاً فقيهاً من المُقلّين. أما ابن يونس، فلا نعرف له منصباً تولاّه، وكانت ثقافته الحديثية طاغية على نوعيات ومادة تراجم كتابيه التاريخيين. والكندى لا نعرف إلا أنه ذو صلة بأحد الأعيان، وهو الذى أهدى إليه كتابه عن (الموالى). والراجح أن ابن يونس والكندى، كانا على صلة بالأمراء فى عهدهم، وعلى معرفة بالدواوين والوثائق، التي يَسَّرَتْ لهما مؤلفاتهما، لكن المترجمين لهما أغفلوا ذلك.

٢- الأندلس:

معلوماتنا عن المؤرخين الأندلسيين أكثر من زملائهم المصريين، وإن كنا نعاني نقصاً واضحاً في معلوماتنا عن المؤرخ الطبيب (ابن جلجل). وقد سلكت المسلك نفسه؛ لتعويض النقص في بعض المعلومات عنهم. ومن الواضح أن عدداً منهم ارتحل (فالخشني رحل من القيروان بلده إلى الأندلس، ودخل (سبتة). وكانت لابن الفرضي رحلة إلى المشرق، زار فيها مكة، ومصر، وإفريقية. والراجح أن للزبيدى رحلة إلى مصر. وعلى كل، فالسمات الشخصية لمؤرخي الأندلس متشابهة، وثقافتهم – في الغالب – موسوعية، وإن غلب على الخشني الفقه، وعلى الزبيدى النحو واللغة، وعلى ابن جلجل الطب، وعلى ابن الفرضي (الحديث، والفقه). وبالنسبة لسماتهم الشخصية، فهي متقاربة كالاعتداد بالنفس، والأخلاق الحسنة مع الناس، والعقلية المنظمة الجادة.

ونلحظ أن حكام الأندلس ذوو اهتمام كبير بالعلم والعلماء بصورة، تفوق ما كان عليه الحال في مصر بكثير. لقد كان الخشني يجالس المستنصر، وينقل عنه بعض رواياته، ويسجلها في كتابه. وإذا كانت مقدمة الخشني لكتابه (أخبار الفقهاء والمحدثين) قد سقطت من المخطوط، وطُمست معالمها أو تكاد، فإننا نتوقع أن يكون للمستنصر دور – كعادته – في توجيه الخشني إلى وضع هذا المؤلَّف. ونتوقع أن تكون بقية مؤلفاته نابعة من تشجيع وتقدير ذلك الخليفة العالم المثقف. وحظي الخشني بمكانة واضحة لم نلحظ ما يدانيها في مصر، فقد كان في حداثته في

القـيروان معروفاً فى مجالس العلم والمناظرة، وفرّ من العبيديين، وذاعت شهرته بالأندلس، وولاّه المستنصر ما يتلاءم مع علمه وفقهه (المواريث فى بَجّانَة، والشورى فى قرطبة).

أما ابن جلجل، فترجمته محدودة لدرجة أنّا لا نعرف اسم جده، ولا نسبه، ولم نجد ما يشير إلى صلته بالمستنصر رغم معاصرته إياه. والشئ الذى نعرفه أنه غدا الطبيب الخاص بالمؤيد، أهّله لـذلك علمه بالأدوية والطب. وقد كانت له صلة وطيدة بأحد أمراء بنى أمية بالأندلس (أحد أبناء الخلفاء)، الذى لم يفصح لنا عن حقيقة شخصه فى مقدمة كتابه، رغم أنه هو الذى وَجّهه إلى وضع هذا الكتاب، وحَدّ له حدوده، وكتبه مخاطباً إياه به، وإليه أهداه. وعلى كل، فمكانة ابن جلجل نبعت فى المجتمع - أساساً - من شهرته فى عالم الطب.

وبخصوص الزبيدى، فقد كان أبوه مفتى بلده (إشبيلية)، وصاحب الصلاة، والأحكام بها، مالكـى المـذهب. وكانت ثقافة الزبيدى - أساساً - لغوية أدبية نحوية. وقد عُرف له علمه، فحظـى بمكانة طيبة، واستُجلب من (إشبيلية) إلى (قرطبة)، وكانت له صلاته بالحاجب (جعفر ابـن عثمان المصحفى)، والقاضى محمد بن يبقى بن زرب، والمستنصر نفسه؛ إذ أدّب له ولده، وولّاه قضـاء إشـبيلية حتى مات؛ وأضاف إليه (هشام المؤيد) الوزارة، والشرطة. وكان أحد العلماء المبرزين، الذين شهدوا مع علماء آخرين إحراق المنصور كتب الفلسفة.

وأخـيراً، فإنـنا نذكـر ولا ننسى ما نَصّ عليه الزبيدى بنفسه فى مقدمة كتابه (طبقات الـنحويين واللغـويين) من توجيه المستنصر له عند تأليفه، ورسم منهجه له، ومتابعة ما فيه من قضايا ومسائل، وطلبه إليه تحقيق ما يراه.

ويأتى - بعد ذلك - ابن الفرضى، الذى لم يكن من أسرة ذات باع فى العلم كبير، فجده غلـبت عليه العبادة، ووالده كان على معرفة بعلم الميراث، وإن لم يكن مشهوراً، وتأثيره على ولـده توقف عندما بلغ مؤرخنا خمسة عشر عاماً، فاعتمد مؤرخنا على الله، وسلك كل سبيل ممكـن لطلب العلم، وساعدته همّته العالية، وجهوده المضنية على تحصيل العلم الموسوعى (فألمّ بعلوم عصره)، ورحل وألّف، وكان له تلاميذ كثيرون، فحقق شهرة كبيرة، لكنه كان صغيراً فى حياة المستنصر، فلم يحظ بقربه وتوجيهه واهتمامه. واختلفت الأوضاع فى عهد المنصور وبنيه، فلـم نجد ابن الفرضى يحظى بالمكانة اللائقة به، وكذلك المناصب التى وليها لم تكن ذات قيمة (مثل: قراءة الكتب) فى عهد العامريين، وحتى لما ولى القضاء فى (بلنسية) و(إستجة)، كان ذلك وقـت الفتنة، فلم نعرف عن جهوده فيها شيئاً، والغالب أنه لم يمكث فيها سوى وقت قصير، وانتهت حياته شهيداً، مأسوفاً عليه، على يد البربر.

وهكـذا، يظهـر تفوق الأندلس حكاماً ومؤرخين فى هذا الصدد - بدرجة كبيرة - على حكـام ومؤرخـى مصـر. فحكام الأندلس يهتمون بالعلم وبالعلماء؛ ويحفزونهم إلى التأليف، ويـتابعونهم، ويولـونهم المناصب المتلائمة مع علومهم وثقافاتهم؛ فكانت لهم مكانتهم المرموقة فى

مجتمعهم. وفى الوقت نفسه لم يكن حكام مصر على المستوى الذى يؤهلهم للعب الدور نفسه؛ ومن ثم لم يكن للعلماء عامة وللمؤرخين خاصة من الاهتمام والتشجيع ما يميز مكانتهم، وإثراءهم وفعاليتهم فى المجتمع. وأعتقد أن ذلك لا يقدح فى مكانة المؤرخين وعلمهم بمصر، فهؤلاء المؤرخون - رغم هذا الإهمال والإغضاء - أبدعوا ما أبدعوا من مؤلفات لسوء حظهم، لم تصل إلينا، ولو بقيت مؤلفاتهم، وحظوا بالاهتمام، لغزر إنتاجهم، وعَمَّتْ فائدتهم فى مجتمعهم.

ثالثاً- من حيث نوعية مواردهم، ومنهج استخدامها:

١- فى مصر:

اعتمد ابن الربيع الجيزى على بعض المصادر الشفهية (ابن أخى ابن وهب المتوفى سنة ٢٦٤هـ)، ومقْدام بن داود (ت ٢٨٣هـ)، ونقل مادته عن مصادر مكتوبة مصرية (ابن عفير، وابن عبد الحكم، ويحيى بن عثمان بن صالح)، وكذا نقل عن مصادر مكتوبة غير مصرية كالواقدى فى كتابه عن (الصحابة فى مصر)، خاصة تراجم مَنْ مَرّ بمصر؛ لغزو المغرب.

جمع ابن يونس مادته من موارد تقليدية معروفة (مكتوبة، وشفهية). وتشكل الموارد الصريحة أهمية كبيرة فى كتابَى ابن يونس (٦٠ مورداً) فى (المصريين)، و(٣٥ مورداً) فى (الغرباء). ويأتى كتاب الخشنى على رأس موارد ابن يونس فى (الغرباء)، ولم يلتقيا معاً، وإنما كانت الصلة عن طريق المراسلة، وبعض العلماء الوافدين إلى مصر من الأندلس. وقد كان مؤرخنا منهجياً، يوثّق مروياته، ويستوثق من موارده بسؤال من يعاصره عند كتابة ترجمته، ويطالع المصادر والأصول، ويستوثق من أهل العلم، وقد لا يستخدم المورد عند اشتهار أخبار المترجَم له، أو مشاهدة ابن يونس الحدث الوارد بنفسه، أو سماعه من المترجَم له، ومعاصرته. وتوجد موارد مجهولة تستخدم عند تعدد الروايات، وعدم الترجيح، والشك فى صحة المعلومة. واستخدم - أيضاً - موارد غير تقليدية كمطالعة الوثائق فى الديوان، ومشاهدة ومعاينة الخِطَط والآثار، أو النظر فى شواهد القبور؛ لمعرفة ما عليها من تواريخ الوفاة.

٢- الأندلس:

لا بد أن نُقرّ بوجود تشابه كبير فى نوعية، وطريقة استخدام الموارد بين مؤرخى مصر والأندلس، وإن كانت موارد مؤرخى الأندلس - فى الغالب، بطبيعة الحال - أندلسية. وعند استعراض المؤرخين واحداً بعد الآخر؛ فإننا نقول عن (الخشنى): إنه استخدم (٥٠ مورداً صريحاً)، يدخل فيها كتب نَصّ على أسمائها، وأسماء مؤلفيها غالباً، وقام بالنقل عنها. ووثائق كتاب (الخشنى) أقل عدداً من وثائق (ابن يونس)، لكنها فيها تنوع أكثر، فمنها: ما شاهده بنفسه من شهادة، وكتاب أمان، وهناك ما لم يطالعه بنفسه مباشرة، لكن طالعه الرواة، ونقل هو عنهم. ونوعية ثالثة من الوثائق، لم ينقلها عن الرواة الذين رأوها، بل عن رواة آخرين

وسطاء. وللخشنى موارد مجهولة، لها صيغ جديدة، لم تُستخدم لدى مؤرخى مصر قبلاً، مثل: أخبرنى مخبر، ومما حفظتُ وحفظ الناس، وسمعتُ على الاستفاضة من القول والفاشى من الذكر). وبخصوص منهج الخشنى فى توثيق موارده، فهو يدقق - كابن يونس - فى انتقائها، بل فى ضوء كتابه المطبوع - يشتد حرصه على توثيق معلوماته، ونحن لا ندرى مدى مداومة ابن يونس على ذكر مصادر رواياته؛ لأن كتابيه مفقودان. والمهم أن الخشنى كان يذكر مورد كل رواية فى كتابه تقريباً، مهما تعددت النقول عنه، وتتابعت الاقتباسات منه. ولا تخرج المواضع ساقطة المورد لديه، عما كان عليه الحال عند ابن يونس فى مصر.

استخدم ابن جلجل نوعية جديدة من الموارد - فى كتابه - لا عهد لمؤرخى مصر والأندلس معاً بها، وهى عبارة عن مؤلفات، وُضعت - أساساً - باللاتينية، ثم تُرجمت إلى العربية، فطالعها ابن جلجل مترجمة، واستمد منها ما يتلاءم مع تراجمه للأطباء والفلاسفة من غير المسلمين، فطالع مؤلفات (جالينوس، وبقراط، وهروشيش، وأفلاطون)، إلى جانب مؤلَّف عربى لأبى مَعْشَر المُنَجِّم. وبقية موارده التقليدية كموارد مؤرخى مصر. أما موارده غير التقليدية، فإننا لم نرها من قبل، وهى (النظر فى نقوش محراب أحد المساجد، ومطالعة عملة دينارية بدار السِّكَّة)، منهما استمد بعض المعلومات فى كتابه.

موارد الزبيدى تقليدية لا جديد فيها، ونسجل - هنا - أنه أضاف مورداً، تفردّ به من دون بقية مؤرخى مصر والأندلس، وهو (المشاهدة) - لا للآثار، أو النقوش، أو شواهد القبور - للنسخة الأصلية الأولى من كتاب (الأخفش)، وطبيعة أبوابها، بما يتلاءم مع موضوع كتابه عن (النحويين، واللغويين).

نأتى - أخيراً - إلى المؤرخ الأندلسى (ابن الفرضى) المتربِّع على قمة مؤرخى مصر والأندلس جميعاً، من حيث كثافة موارده، التى اعتمد عليها فى مجال (التراجم)، إذ بلغت حوالى (١٣٣ مورداً صريحاً)، نقل عنها روايات غزيرة، تُقَدَّر بالمئات. هذا، وقد أورد مؤرخنا موارد غير تقليدية كابن يونس وغيره من المؤرخين السابقين، لكنه يفضلهم فى توسعه فى الاعتماد على نقوش شواهد القبور، إلى جانب المكاتبات والأصول الخطية. وبالنسبة لمنهجه فى إيراد الموارد، فكان أشد حرصاً على التوثيق من ابن يونس، فهو يتحقق بنفسه من صحة ما يُرْوَى، ويحاول أداء نصوص الروايات كما سمعها، ويرجع إلى المصادر الأصلية للنقل عنها، وإذا اقتبس من مورد شيئاً، نقله بمضمونه مختصراً، محافظاً على معناه. وهذه مقاييس جديدة، تَفَوَّق ابن الفرضى بها. ولأول مرة قد أوضح ابن الفرضى أن موارده المجهولة ليست دليل ضعف للنصوص المنقولة عن طريقها؛ لأنه كان ينقل عن ثقات يعرفهم جيداً، ويرى أن لا داعى لذكرهم؛ اختصاراً لكتابه. وكذلك صَرَّح بوضوح أنه لا يأتى بموارد تراجمه أحياناً؛ لمعاصرته أصحابها، فلا حاجة له فى النقل عن المصادر المترجمة لهم.

رابعاً- من حيث المناهج المتبعة فى تأليف كتب التراجم والطبقات:

١- فى مصر:

يغلب على الظن ترتيب ابن الربيع كتابه على حروف المعجم فى (الأسماء)، ثم تخصيص باب للكنى فى النهاية. ولعل الكندى اتخذ المنهج نفسه فى كتابه عن (الموالى).

أما ابن يونس، فدلّت النصوص - كما رأينا - على أنه وضع كتابيْه على الأبواب مراعياً - فى الغالب - الترتيب الهجائى، ثم قسم الأبواب إلى (أبواب فرعية)، يوضع تحتها كل مجموعة مستفقة من (الأسماء). وقد بدأ (تاريخ المصريين) بمن اسمه (أحمد)، وهكذا حتى باب (الكنى)، ثم باب (النساء). ولعله استخدم المنهج ذاته فى (الغرباء)، وإن لم يوجد ما يدلل على بدايته بالأحمدين. هذا هو منهج الترتيب العام.

أما ملامحه المنهجية الأخرى، فقد عُنِى بإيراد النسب كاملاً، وموطن إقامة المترجمين، وذكر الأساتيذ والتلاميذ باختصار، وثقافة المترجمين، ومكانتهم الاجتماعية، مع الاهتمام بالتوقيت، وإبراز السمات الخَلقية والخُلُقية. وتناولنا فى أسلوب العرض التاريخى ظواهر عديدة، مثل: التباين، والتكرار. وكشفنا عن وجود تناسق داخلى فى التراجم إلى حد كبير، مع عبارات قصيرة موجزة مركزة، مع تنوع التراجم فى الطول والقصر، ووجود بعض الاستطراد فيها. واهتم - كذلك - بالظواهر الحضارية. وكان لشخصيته بعض الحضور فى تعليل موجز، أو تعليق مقتضب. ولم يسلم كتاباه - مع ذلك كله - من وجود بعض الروايات الأسطورية المأخوذة عليه.

٢- فى الأندلس:

ابتدع مؤرخو الأندلس مناهج جديدة فى تأليف المصادر التاريخية. فالخشنى رتب كتابه ترتيباً متميزاً، وإن كان أقل دقة من ابن يونس، فقد قسّم الكتاب إلى أبواب رئيسية مرتبة على الحروف الهجائية، لكن ترتيبها أُخِلّ بفعل النساخ غالباً، وجعل داخلها أبواباً فرعية، لكن لم يُراعِ فيها الترتيب الهجائى. وكان يذكر فى نهاية كل باب رئيسى - غالباً - الأسماء المختلفة الداخلة تحت الباب الرئيسى، وإن كان لا يجمعها باب فرعى واحد. وتوجد فى كتاب الخشنى ظاهرة خلو بعض أبوابه من التراجم؛ ربما لعدم وجود مادة بها، أو لسَقْط من النساخ. وعلى كل، فعناصر منهج الخشنى تتشابه مع بقية العناصر فى مدرسة مصر، وإن كان الخشنى أظهر قدرة طيبة على تنسيق عرض المعلومات عن طريق ذكر العنصر المتحدَّث عنه، ثم ضرب الأمثلة، والنماذج الدالّة عليه.

رتب ابن جلجل كتابه على (الطبقات) ترتيباً، راعى فيه التسلسل الزمنى بين الطبقات، والتناسق الموضوعى بين عنوان الطبقة ومحتواها. وبهذا يكون ابن جلجل قد ابتدع مدلولاً جديداً، يختلف عما شاع من أن أصل الترتيب على (الطبقات)؛ لأجل تمييز الصحابة عن التابعين، ولمعرفة رجال الحديث ومدى تعاصرهم، وكانت الطبقة - عادة - تضم المتعاصرين

زمنـيًا، ومـدتها عشر سنوات، على نحو ما فعل الذهبى مثلاً فى (تاريخه). ويلاحظ أن مصادر التراجم فى مصر لم تعرف الترتيب على الطبقات.

وبخصـوص الزبيدى، فقد شرح فى مقدمته - بوضوح - تقسيم كتابه وفق ما حدده له، واختطه المستنصـر، وما أجراه الزبيدى من تعديل طفيف فى بعض تراجمه. والحق أن الزبيدى يمتاز بمقدمته الوافية تلك على سائر مؤرخى مصر والأندلس فيما عدا ابن الفرضى، لكنه - فى الـوقت نفسـه - لم يبين لنا فلسفة التقسيم الداخلى فى كل طبقة، ولا المفهوم الدقيق المحدد للنحويين واللغويين. وكان لزاماً علينا تلمس سر الجمع بين علماء معينين داخل الطبقة الواحدة، واكتشفنا أنه كان - فى الغالب - يراعى النطاق الزمنى؛ والرابط الموضوعى إلى حد كبير.

وأخيراً، يأتى مؤرخنا ابن الفرضى، الذى كتب مقدمة وافية منهجية واضحة لكتابه، أبرز فـيها عـنوان الكتاب ومضمونه، ومنهجه المختصر، وأسباب ذلك الاختصار. وبيّن موارده، وطرق وأسانيد وصول هذه الموارد (الكتب) إليه، وطريقة تقسيم كتابه (على الأبواب الرئيسية هجائـيًا، وداخـل أبواب فرعية، مع مراعاة الترتيب الزمنى ما أمكن، لا حروف الهجاء داخل الأبـواب الفـرعية). واهـتم بالتقدم بين يدى تراجمه بتعريفات مقتضبة بحكام الأندلس منذ (الداخل إلى المؤيد). ويهتم - أيضاً - بذكر الأفراد، والغرباء أواخر أبوابه الفرعية، ما وُجدت تراجمها. وفى النهاية، فإن عناصر المنهج التقليدى مراعاة عند ابن الفرضى؛ وإن تميز فى تعليقاته بالتوضيح المحترز، والاستدلال على صحة ما يراه؛ والقدرة على إبداء الرأى، وإصدار الأحكام.

خامسـاً، وأخـيراً - العلاقـة بين المؤرخين المصريين والأندلسيين فى مجال (التراجم، والطبقات)، ودرجة تأثيرهم فى المصادر التالية:

الحـق أن اختصـاص مؤرخى مصر بالترجمة للمصريين - فيما عدا الغرباء - واختصاص مؤرخـى الأندلس بالترجمة للعلماء الأندلسيين (فى كتابى الخشنى، وابن الفرضى)، جعل تلمس وجود صلة متبادلة بين الجانبين أمراً عسيراً. وحتى أولئك الذين تحدثوا عن الأندلسيين وغيرهم فى مجـال (الأطباء)، و(النحاة واللغويين)، لم يتضح لنا تأثرهم بمدرسة مصر التاريخية؛ لأن إنجاز مدرسـة مصر متركز فى (كتابى ابن يونس). أما مجالا الصحابة لابن الربيع، والموالى للكندى، فغـير واضـحيْن فى بقايا مؤلفات الأندلسيين. فالعلاقة منحصرة - إذن - بين ابن يونس فى (تـاريخ الغرباء)، والخشنى فى (أخبار الفقهاء والمحدثين)، على أساس نقل المؤرخ المصرى عن الخشـنى بعـض تراجم الأندلسيين، وكذلك ما نقله عنه من (تاريخ المغاربة). أيضاً، نقل ابن الفرضـى كثيراً من التراجم عن (ابن يونس)، فيما يتعلق بالمصريين، الذين قدموا إلى الأندلس واستقروا بها، أو الأندلسيين القدامى الذين قدموا مصر.

وفي النهاية، فإن تأثير مؤرخي مصر في المؤرخين التالين لهم متفاوت قلة وكثرة، فقد تأثر بعضٌ قليلٌ من متأخري المؤرخين بكتاب ابن الربيع، ونقلوا عنه (وهم ابن الأثير، وابن حجر، والسيوطي). وتأثير الكندي في (الموالي) منحصر في بعض الموارد المعنية بالترجمة لعدد من الفقهاء، والمحدثين، والأدباء، والقضاة الموالي في مصر (مثل: الإكمال، والمدارك، ومعجم الأدباء، وتهذيب التهذيب، وغير ذلك من المصادر). أما ابن يونس، فقد سبق أن ذكرنا أن حوالي سبعين مصدراً مخطوطاً ومطبوعاً مصرياً، ومغربياً، وأندلسياً نقلت عن مؤرخنا. فتأثير كتابيْه كبير واسع المدى لا نظير له – فيما أعلم – بين سائر مؤرخي مصر والأندلس.

أما تأثير المصادر الأندلسية، فمحصور أو يكاد فيمن عُني بتراجم العلماء الأندلسيين (كما هو الحال مع المؤرخ الخشني، وكتاب المدارك، والديباج، وغيرهما). وتأثير ابن جلجل يكاد ينحصر في المؤرخين المعنيين بموضوعه (كالقفطي، وابن أبي أصيبعة). والزبيدي ينقل عنه المعنيون بمجال النحو واللغة (كالقفطي، والسيوطي).

وبالنسبة لابن الفرضي، فكتابه ذو تأثير كبير جداً في بابه، وإن كان لا يبلغ تأثير كتاب (ابن يونس)، لكن هذا لا يمنع من تأثير ابن الفرضي الكبير في مجال تراجم (الأندلسيين). وإن كان ابن يونس قد حظي باستدراك ابن الطحان عليه في (ذيله)، فإن ابن الفرضي قد حظي بعده بذيول على كتابه لابن بشكوال، وابن الأبار، والمراكشي.

وهكذا، كتبنا خلاصة مقارنة مركزة بين مؤرخي البلديْن (مصر، والأندلس) في (التراجم، والطبقات) في القرن الرابع الهجري. واتضح من ذلك أن مدرسة الأندلس التاريخية شبَّتْ عن الطَّوْق، واستقلَّتْ عن مدرسة مصر التاريخية بعد أن كانت تعتمد عليها اعتماداً كلياً فيما مضى من قرون، حتى في أحداث الأندلس نفسها[1]. وتميز المؤرخون الأندلسيون بكتابات حية دقيقة، تَنُمّ عن تعلق والتصاق بالواقع المُعَاش[2]، فكانت لا تقل عن كتابات المصريين روعة ودقة وأهمية، إن لم تَفُقْها؛ نظراً لشبْه اكتمالها، بينما للمدرسة المصرية عذرها؛ لفقدان إنتاجها.

* * * *

(١) راجع أسباب الانفصال بين المدرستين في ق ٤هـ في (التاريخ العربي، والمؤرخين) لشاكر مصطفى ج٢ ص١٨٣.

(٢) بحث (مركز التجربة الأندلسية، وأثرها في الوعي التاريخي العربي الإسلامي) د. نور الدين الصغير، ندوة السعودية عن (الأندلس) ١٩٩٣م (ص٨).

الباب الثالث والأخير

مؤرخو الحضارة والنظم

يحوى هذا الباب الفصلين الآتيين :

الأول- المؤرخ المصرى الكندى صاحب (الولاة والقضاة).

الثانى- المؤرخ الأندلسى الخشنى صاحب (قضاة قرطبة).

خلاصة مقارنة.

مدخـــل

نتناول - فى هذا الباب الجديد - مؤرخى الحضارة والنظم فى كل من : مصر، والأندلس فى القرن الرابع الهجرى. وهذا اللون الدقيق من الكتابة التاريخية يُعْنَى بإبراز النواحى السياسية، والإدارية، والقضائية، والاقتصادية، والاجتماعية وغيرها، وهو أكبر دليل على تطرق مؤرخينا إلى موضوعات غير تقليدية، فهم لم يكتفوا بالسرد التاريخى للأحداث السياسية، و لم يقف اهتمامهم عند الحكام فحسب، وإنما كتبوا - أيضاً - تاريخ الشعوب بصورة جيدة، لا بأس بها، وخلَّفوا لنا كتباً كاملة، تحتاج إلى الدرس والتحليل؛ للوقوف على مناهجها.

وفى هذا الباب يتركز نتاج المؤرخين المصريين فى المؤرخ (الكندى ٢٨٣- ٣٥٠هـــ). وقد بدأنا بالترجمة لهذا المؤرخ المهم، ولاحظنا أن المصادر لا تُوليه العناية التى يستحقها فى الترجمة له، وواجهتنا فى ذلك مشكلة حقيقية إزاء هذه المادة الشحيحة، لكنا -- فى ضوء ما بذلنا من جهد - ترجمنا له ترجمة لا بأس بها، تناولنا فيها : (نسبه وأصله، ومولده ونشأته، وأساتيذه، ثم تلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته). وعوّضنا النقص الحاد فى معلوماتنا عنه، عن طريق قراءة ما بين السطور فى مؤلَّفيْه : (الولاة)، و(القضاة) معاً؛ لاستنباط ملامح وسمات شخصيته قدر الإمكان.

تعرضتُ - بعد ذلك - لدراسة كتابيْه، فبدأتُ بـــ (الولاة)، فتناولتُ مضمونه، ومحتواه باختصار عبر عصور الإسلام المتعاقبة فى مصر (الراشدين، والأمويين، والعباسيين، والطولونيين، وما بعدهم حتى وفاة الإخشيد). ثم درست المصادر التى استمد منها الكندى مادة كتابه بأقسامه المختلفة (موارد صريحة، ومجهولة، وموارد غير تقليدية)، وبينتُ منهجه فى ذكر الموارد. وبعد ذلك انتقيت بعض القضايا التاريخية، وناقشتها. وأخيراً، وضعت يدى على منهج الكندى فى كتابه هذا بكافة عناصره المعتادة فى البابين السابقيْن (طريقة العرض التاريخى، والترتيب والتسلسل المنطقى، ومدى المحافظة على توقيت الأحداث، وفهم فائدة التاريخ (مدى تحقق جانب العظة والاعتبار)، وإبراز ما فى الكتاب من مظاهر الحضارة والنظم السياسية والإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية. وأخيراً، النظر فى مدى حضور شخصية مؤرخنا الكندى (تعليلاً وتعليقاً، وشرحاً وتوضيحاً).

ثم درســـت كـــتاب (القضاة) للكندى أيضاً، متبعاً المنهج السابق نفسه، مركزاً - بطبيعة الحـــال - علـــى اســـتعراض الـــنظم القضائية، من خلال (أخبار القضاة)، مع بيان الظواهر

الاجتماعية، التي تتكشف من خلال استعراض نماذج من الأحكام القضائية، وبيان العلاقة بين النظام السياسي والقضائي.

وأخيراً، درست كتاب (قضاة قرطبة) للخشني، وهو الكتاب الوحيد المطبوع - فيما نعلم - الذي يتناول هذا الموضوع في الأندلس، وأُلّف في ذلك القرن. واتبعت في دراسته المنهج الذي توخّيتُه في تحليل ودراسة منهج الكندي في كتابيْه السابقين، مع خلاف - بالطبع - في نوعية النماذج التي وردت في هذا الكتاب؛ على اعتبار أنه يتحدث عن بيئة مختلفة، وظروف مختلفة، ونظم قضائية تخص المجتمع الأندلسي، ومشاكله، وقضاياه.

وفي النهاية، سجلت - في إيجاز وتركيز - خلاصة مقارنة بين كتابَي (القضاة) للكندي، (وقضاة قرطبة) للخشني، أبرزتُ فيها فيم يتفقان، وفيم يختلفان، من حيث النقاط التي اعتدنا تحليل ودراسة المصادر وفقاً لها.

الفصل الأول

المؤرخ المصرى الكندى صاحب
(الولاة والقضاة)

الكندى مؤرخ الحضارة والنظم فى مصر

يمكننا القول : إن المؤرخ المصرى (الكِنْدىّ) يعد علامة مضيئة، وقاعدة ارتكاز أساسية، عند الحديث عن (المدرسة التاريخية المصرية) فى مجال (الحضارة والنظم) فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى). وسوف ندرس جهود هذا المؤرخ المبرّز فى النقاط الآتية :

١- ترجمته، والتعريف به.

٢- دراسة كتابه : (الولاة).

٣- دراسة كتابه : (القضاة).

أولاً- التعريف بالمؤرخ المصرى الكِنْدى (٢٨٣- ٣٥٠هـ)(*)

١- نسبه، وأصله :

هو أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف بن نصير بن زيد بن عبد الله ابن قيس بن الحارث بن عُمَيْس بن ضُبَيْع بن عبد العزيز بن عامر بن مالك بن براء بن أذاة بن عَدِىّ بن أشرس بن شيبة بن السَّكُون بن الأشرس بن كِنْدَة التجيبى المصرى المؤرخ الفقيه الحنفى(١).

(*) ينسب إلى كِنْدَة، وهى قبيلة مشهورة من اليمن، تفرقت فى البلاد. (الأنساب ٥/١٠٤). ويلاحظ أن هناك ندرة شديدة فى المعلومات التى وردت فى المصادر القليلة المترجمة لهذا المؤرخ المهم. ولا توجد له ترجمة معتبرة إلا فى كتاب (المقفى) للمقريزى. أما بقية المصادر الأخرى، فتكتفى بذكر جزء من نسبه، مع تاريخ مولده ووفاته. والعجيب أن مؤرخا مصريّاً كالسيوطى كنا ننتظر منه اهتماماً بهذا المؤرخ الكبير، إلا أنه فاجأنا عندما اكتفى فى ذكره ضمن المؤرخين المصريين بقوله : أبو عمر الكندى (فى زمن كافور). (حسن المحاضرة ١/٥٥٣). وهذه ظاهرة تحتاج إلى تفسير، فربما كان ضعف اشتهار الكندى محدّثاً، وفقيهاً أثر فى اهتمام كتب التراجم به، إلى جانب ضياع العديد من مصادر تراجم المصريين. هذا، وقد اعتمدت على استنباط بعض سمات شخصية الكندى من خلال كتابيْه، إضافة إلى القليل الوارد عنه فى المصادر والمراجع الآتية : (تاريخ الإسلام ٢٥/٤٥٣، والوافى بالوفيات ٥/٢٤٦، والمقفى ٧/٤٨٩- ٤٩٠، والكنى والألقاب للقمى ١/١٢٤، ومعجم المؤلفين ٣/٧٩١- ٧٩٢، ومؤرخو مصر الإسلامية لعنان صـ٢١- ٣٣، وتاريخ الأدب العربى (ط.الهيئة العامة) ٢/٨٤- ٨٥، وتاريخ التراث العربى (ط.الهيئة العامة) ١/٥٧٩- ٥٨٠).

(١) المقفى ٧/٤٨٩- ٤٩٠، ووقف الذهبى، والصفدى فى نسبه عند جده (نُصير). (تاريخ الإسلام ٢٥/٤٥٣، والوافى ٥/٢٤٦).

ويلاحـــظ علـــى هذا النسب المطوَّل أن مؤرخنا (الكندى) ينتهى نسبه إلى قبيلة (كِنْدَة) اليمنية، التى كان لها وجود فى مصر قديم منذ فتحها[1]، وهذا يؤكد تأصُّل المصرية فى مؤرخنا. ويضاف - إلى ما تقدم - أن الكندى - كعامة المصريين - فيه حب لآل البيت وتشيُّع، إذ إن أحـــد أجـــداده - كما هو واضح فى النسب - وهو (عبد الله بن قيس)، الذى كان يكنى (أبا خَميصـــة)، ويبدو أنه كان على صلة بـــ (على بن أبى طالب)، وعنه يقول ابن ماكولا : روى عن علىّ. روى حديثه السكنُ بن أبى كريمة، عن أمه، عنه[2]. وأخيراً، فإن عشيرة (تُجيب) - وهـــى مـــن عشائر كندة الكثيرة - التى ينتمى إليها مؤرخنا، تعد من أشرف عشائر السَّكُون، وأكثـــرها نفوذاً، وأبعدها صيتاً، وكانت لها مواقفها الكثيرة فى مختلف الأحداث التى مرت بها مصـــر، والـــتى منها تتضح ميولها العلوية والثورية (فى الثورة على عثمان[3]، ومناوأة الأمويين أحياناً)[4]. وكذلك كان لبعض التجيبيين أدوار فعّالة مهمة على المستوى الفكرى، والثقافى[5].

٢- مولده، ونشأته، وأساتيذه :

وُلِـــدَ المؤرخ الكندى يوم النحر سنة ثلاث وثمانين ومائتين[6]، وعاش حتى منتصف القرن الرابع الهجرى. وهذا يعنى أنه عاصر فترة ضعف الطولونيين وانهيار دولتهم (سنة ٢٩٢هـــ) فى صباه، ثم شهد فترة الاضطرابات والصراعات، التى سادت مصر - بعد ذلك - حتى قيام دولة الإخشيد (سنة ٣٢٣هـــ)، ثم عاصر حكم الإخشيد بما فيه من استقرار ورخاء، لا بد أن آثاره انعكست على الحياة الثقافية ككل فى مصر آنذاك. وأخيراً، شهد مؤرخنا جانباً من فترة وصاية كافور، وقد أخذت الدولة الإخشيدية تتراجع إلى الوراء شيئاً فشيئاً، مفتقدة ما كانت عليه من قوة، وازدهار، واستقرار اقتصادى أيام مؤسس الدولة الأول (الإخشيد).

---

(١) راجع تفاصيل دور كندة فى مصر، وإقامتها بها فى (القبائل العربية فى مصر) للبرى صـــ١٧٢- ١٧٣، و(الكندى المؤرخ) د.حسن محمود صـــ٤ ٩.

(٢) الإكمال ٢/٥٣٩.

(٣) من أبرزهم : (كنانة بن بشر التجيـــبى). (الولاة صـــ١٨).

(٤) كما فى ثورة الخوارج وتآمرهم على (قرة بن شريك) سنة ٩١هـــ بالإسكندرية. وكان زعيم المتآمرين (المهاجر ابن أبى المثنى التجيـــبى). (السابق : صـــ٦٤).

(٥) يمكن مراجعة تفاصيل الدور، الذى لعبته (تجيب) فى (تاريخ مصر الإسلامية) فى هذا المجال من خلال تراجم عدد من (بنى تجيب) المحدثين، والفقهاء، والقضاة، وغيرهم ممن أوردهم ابن يونس فى (تاريخ المصريين)، من أمثال : (أحمد بن يحيى بن وزير التجيـــبى صـــ٢٤- ٢٥ (رقم ٦٢)، ومحمد بن رمح التجيـــبى صـــ ٤٤٥ ٤٤٦ (رقم ١٢٠٥)، وحرملة بن عمران التجيـــبى صـــ١١٢(رقم ٢٩٧)، وحبيب بن الشهيد التجيـــبى صـــ ١٠٦- ١٠٧ (رقم ٢٨١)، وسُلَيم بن عتر التجيـــبى صـــ ٢١٨- ٢١٩ (رقم ٥٨٦)، وأسرة بنى حُدَيج، ومنها عبد الرحمن ابن معاوية بن حديج صـــ٣١٣- ٣١٤)، ومعاوية بن حديج والده صـــ٤٧٧- ٤٧٨ (رقم ١٣٠٧). وراجع - أيضاً - كتاب الدكتور حسن محمود (الكندى المؤرخ) صـــ٩- ١٧.

(٦) المقفى ٧/٤٩٠.

بعد كثير من البحث والتحرى لم نقف على نصوص، تمدنا بتفاصيل نشأة مؤرخنا الكندى. وعلى كل، فالمتبادر إلى الذهن أنه تلقى علوم عصره، من قرآن، وحديث، وفقه إلى جانب التاريخ، والأنساب، والعربية، مما هو واضح من مؤلَّفيْه الباقييْن، وكما سنذكر فى (سمات شخصيته) بعد قليل. وكذلك سكتت المصادر - فيما نعلم - عن ذكر ما يتصل بأسرة الكندى، فلا ندرى شيئاً عن والده سوى الاسم، ولا نعلم أحداً من إخوته، ولا أقربائه، اللهم إلا عمه (الحسين بن يعقوب)، الذى نقل عنه مؤرخنا فى كتاب (الولاة) ثلاث روايات[1]، وفى كتاب (القضاة) ثلاث عشرة رواية[2]. هذا هو كل ما نعرفه عن هذا العم، ولا ندرى شيئاً عن حياته، ولا ثقافاته، ولا مولده ووفاته[3]. والظاهر من الروايات التى نقلها عنه ابن أخيه (الكندى) أنه كانت له اهتمامات برواية أحداث التاريخ المصرى بجانبيْه (السياسى، والقضائى). وثمة شخص آخر من (أسرة الكندى) هو ابنه (عمر)، الذى به يكنى. ولا ندرى عنه سوى الاسم، وما نُسب إليه من تأليف كتاب (فضائل مصر)[4].

تلقى الكندى العلم على عدد من العلماء، منهم : على بن الحسن بن خلف بن قُدَيْد الأزدىّ (ت ٣١٢هـ)[5]، وأبو عبد الرحمن النَّسائى (ت ٣٠٣هـ)[6]، وعبد الله بن حُنَيْن بن

---

(١) الولاة، للكندى صـ٣٦ (عن وفود عتبة بن أبى سفيان والى مصر مع وفد من أهلها على أخيه معاوية بالشام، وما دار من حوار بينهم، وشكوى الوفد من احتجاب عتبة عنهم، ورده على ذلك)، صـ٧٨ (حول تحريض زوج وُهيب الشارى القرّاء للمطالبة بدم زوجها لدى الوالى الوليد بن رفاعة)، صـ٨٢- ٨٣ (عن قيام الوالى حفص ابن الوليد بأداء خطبة وصلاة، ودعاء الاستسقاء فى مصر).

(٢) القضاة : صـ٣٠٣ (عدم وجود قاض فى مصر منذ مقتل عثمان حتى عام الجماعة)، ٣٣٨ (صدق ابن خُدامر الذى دفع عمرَ بن عبد العزيز إلى توليته القضاء)، ٣٣٩- ٣٤٠هـ (ولاية ابن حدامر القضاء من سنة ١٠٠ إلى ١٠٥هـ)، ٣٤٣ (ولاية توبة ابن نمر القضاء، واسم كاتبه)، ٣٥٧ (تاريخ خروج صالح بن على بعوث بن سليمان القاضى من مصر)، ٣٦١- ٣٦٢ (قيام غوث بن سليمان بإخفاء علوىّ فى بيته، ومكاتبته الإباضية بالمغرب ومكاتبتهم إياه)، صـ٣٦٤- ٣٦٦ (خلاف والى إتريب مع أهلها، وموقف القاضى أبى خُزيمة من محاولتهم قتل الوالى)، ٣٧٤ (إحدى القضايا المعروضة على غوث بن سليمان)، ٣٩٢ (تواضع القاضى محمد بن مسروق)، ٣٩٥ (خلاف بين بعض العلماء فى عهد القاضى العُمَرىّ حول ضم ابن بُكير فى السؤال عن الشهود)، ٤٣٧ (موقف القاضى عيسى بن المنكدر من المحكوم عليه فى إحدى القضايا)، ٤٧٤ (جرأة شاهد فى مخاطبة القاضى الحارث بن مسكين). هذا، وقد عدّ بعض الباحثين عم مؤرخنا الكندى أحد مشاهير رواة الحديث فى مصر (دكتور حسن محمود فى كتاب : الكندى المؤرخ صـ٣٢، ود.الحلو فى كتاب : أعلام التراث الإسلامى صـ٤٤). وأعتقد أن هذه المقولة مبالغ فيها؛ إذ لا مستند لها.

(٣) سمّاه د.الحلو (الحسن)، وهو غير دقيق، ورواياته عند الكندى لا تمت للحديث بصلة.

(٤) وهو كتيب منشور بالقاهرة (تحقيق : د.العدوى، وعلى محمد عمر)، ويركز على مكانة مصر، وفضائلها، وخيراتها وميزاتها التى تتفوق بها على البلدان الأخرى. وتجدر الإشارة إلى أن المصادر سكتت عن الترجمة لهذا الابن؛ ومن ثم فإنه من المبالغة أن يصفه د.الحلو بأنه من العلماء المبرزين (أعلام التراث الإسلامى) صـ٤٤؛ إذ لا دليل على هذا القول.

(٥) المقفى ٧/ ٤٩٠. اختلط الأمر على الدكتور حسن محمود فى (الكندى المؤرخ) صـ٣٣، وبالتبع على الدكتور الحلو - فهو ينقل عنه دون أن يذكر - فى (أعلام التراث الإسلامى) صـ٤٤، فذكر ابن قديْد هذا باسمين مختلفين، هما (عامر بن الحسن بن خلف)، و(أبو القاسم الأزدى الملقب بابن قديد). والصواب : أنه (أبو القاسم، على بن الحسن بن خلف الأزدى، المعروف بابن قديد).

(٦) المقفى ٧/ ٤٩٠.

عبد الله الكلابي القرطبي (المتوفى سنة ٣١٩هـ)[١]، وعبد الواحد بن محمد بن أحمد بن مسرور البَلْخي نزيل مصر (ت ٣٧٨هـ)[٢]، ومحمد بن عبد الصمد بن هشام الصدفي (ت ٣١٩هـ)[٣]، وعاصم بن رازح (أحد الشهود بمصر)، وأخوه علي بن رازح[٤].

وهكذا، نلحظ أن مؤرخنا عُني بطلب العلم على مختلف العلماء من مصر، وخارجها. وقد تلقى عليهم علوماً متنوعة كالتاريخ، والأنساب، والحديث، وعلوم العربية، والفقه[٥].

٣- تلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته :

من المرجح أن مؤرخنا الكندي بذل غاية جهده في طلب العلم، خاصة حديث رسول الله ﷺ، سنداً ومتناً، يأخذه على أعلام الثقات. ونعتقد أن هذا العلم بما يتطلبه من تدقيق شديد، وضبط عال ساعد الكندي على الدقة والتحري في تسجيل الأحداث التاريخية، وهيّأه لكي يكون مؤرخاً مصريّاً على درجة كبيرة من الإجادة والإتقان[٦]. ومن هنا نتوقع أن يكون له تلاميذ عديدون - مصريون وغير مصريين - رووا عنه الحديث والتاريخ[٧]. ومن هؤلاء : (علي ابن محمد بن إبراهيم بن هارون الحضرمي المالكي المصري[٨]، ومحمد بن رشيق المكتّب[٩]، وخلف بن قاسم بن سهل[١٠]، وأبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد المعروف بـ (ابن النحاس)[١١].

---

(١) سمع محمد بن رزّان، وحجّ آخر عمره، وقدم إلى مصر. فأسمع بها ابن يونس، والكندي، وسواهما. (ت ٣١٩هـ). (الديباج ١/٤٣٦، وطبقات المفسرين للداودي ١/٢٢٧- ٢٢٨).

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/٤٣٢.

(٣) المقفى ٦/٧٨.

(٤) الإكمال ٤/٢٦- ٢٧.

(٥) المقفى ٧/٤٩٠.

(٦) أعلام التراث الإسلامي صـ٤٤.

(٧) وقد ذكر المقريزي في (المقفى) ٧/٤٩٠؛ نقلاً عن (أبي محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني) أنه حدّث في آخر عمره، وسُمع منه، وكان يتفقه على مذهب العراقيين. فلعل انشغاله بالتاريخ أخّر جلوسه للناس يحدثهم، ويسمعون منه، وربما شغله الحديث آخر حياته عن إتمام كتاب (الولاة) حتى سنة وفاته (٣٥٠هـ)، فاخترمته المنية (وقد وصل إلى أحداث سنة ٣٣٥هـ).

(٨) المدارك ٢/٤٨٣.

(٩) الجذوة ١/٩٩، والبغية صـ٧٥- ٧٦ (ويكنى أبا عبد الله. أندلسي كتب بمصر عن الكندي، ويُعرف بابن السراج).

(١٠) محدث قرطبي، يُعرف بـ (ابن الدبّاغ). رحل إلى مصر، وغيرها قبل سنة ٣٥٠هـ. سمع الكندي، وغيره (الجذوة ١/٣٢٨- ٣٢٩، وفيه أنه كان حيّاً سنة ٣٩٠هـ)، والديباج ١/٣٥٥، وفيه : أنه توفي سنة ٣٩٣هـ).

(١١) ورد هذا المحدث في (مخطوط تاريخ دمشق ٤/٣٤١، وبغية الطلب ٥/٢٢٢٤، والمقفى ٧/٤٩٠ باسم (أبي محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس). وورد في إسناد، روى فيه عن الكندي في (تاريخ دمشق ١٠/٢٤١) باسم (أبي محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد الشاهد). وفي رأيي أنهما شخص واحد، يلقب بـ (التجيبي)، كما في (المقفى) ٥/٢٠٨.

ولما كان الكندى عارفاً بأحوال الناس، وسيَر الملوك[1]، فإنه يصدق عليه ما وصفه به أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغانى، حيث يقول : "كان من أعلم الناس بالبلد (مصر)، وأهله، وعماله، وثغوره، وله مصنفات فيه، وفى غيره من صنوف الأخبار والأنساب. وكان من جلّة أهل العلم بالحديث والنسب، عالماً بكتب الحديث، صحيح الكتاب، نسّابة، عالماً بعلوم العرب"[2].
هذه العبارة المسوقة عن (الكندى) فى غاية الأهمية؛ لأنها - على وجازتها - ركزت نواحى اهتمام الكندى الثقافية، وأرشدتنا - وهو الذى يهمنا هنا - إلى مجالات التأليف التى اتجه إليها. ومن هنا، فنحن نتوقع أن تكون للرجل مصنفات فى (الحديث النبوى الشريف)، و(الأنساب)، و(التاريخ)، و(العربية). فماذا بقى لنا من هذا كله ؟

الإجابة عن ذلك السؤال تتكفل المصادر والمراجع بتحديدها كالآتى :

أولاً- المصادر :

١- ذكر الذهبى؛ والصفدى أن له كتاباً وحيداً هو (تاريخ مصر)[3].

٢- ورد فى كتاب (ابن الزيات) : أنه ألّف فى (ترتيب الزيارة)[4].

٣- قال المقريزى : صنف الكندى الكثير من المصنفات فى (أخبار مصر) : فمنها : (كتاب الأمراء[5]، وكتاب الرايات[6]، وكتاب القضاة[7]، وكتاب الموالى[8]، وكتاب الجند الغربى[9]، وكتاب الخندق والتراويح[10]، وكتاب (الخطط)[11] وكتاب (أخبار السرى بن الحكم)[12].

---

(١) وهذا يعنى : أنه كان منخرطاً فى مجتمعه، مخالطاً أفراده، كثير الاطلاع على كتب التاريخ عامة، والتاريخ المصرى خاصة.

(٢) المقفى ٧/٤٩٠.

(٣) تاريخ الإسلام ٢٥/٤٥٣، والوافى بالوفيات ٥/٢٤٦.

(٤) أى : فى (الخطط). وجعله على رأس المصنفين فى ذلك الفن (وإن حرفت كنيته بفعل النساخ من أبى عمر إلى أبى عمرو). (الكواكب السيارة : صـ٤).

(٥) وهو الذى يُعرف بـ (الولاة)، وهو مطبوع، وسندرسه بعد قليل.

(٦) وهو كتاب مفقود، ولعله كان يتناول الحديث عن رايات القبائل المشاركة فى فتوح مصر، ويذكر حملة ألويته، وأفراده، وأنسابهم.

(٧) وهو مطبوع؛ سندرسه عما قريب، بإذن الله.

(٨) وهو مفقود؛ وإن كنتُ وجدتُ مقتطفات يسيرة منه، وعلقت عليها فى (الباب الثانى).

(٩) وهو مفقود، وربما كان يتحدث عن مصر، ومميزات جندها؛ وما ورد عنها فى الكتاب والسنّة.

(١٠) وهو مفقود، ولعله موجود - أو بعضه - داخل كتاب (الولاة)؛ إذ يتعلق - فى الغالب - بأحداث فتح مروان بن الحكم مصر، واستردادها من ابن الزبير سنة ٦٥هـ، وواليه عليها (ابن جحْدَم)، وكان المصريون يتبادلون الراحة فى حفر الخندق حول الفسطاط؛ مقاومة لجيوش الأمويين، ودفاعاً عن بلدهم.

(١١) ذكره المقريزى فى مصادر كتابه (الخطط) جـ١ صـ٤، ونسبه إلى الكندى. وهو كتاب مفقود، لعل الكندى كان يتم به مسيرة ابن عبد الحكم، ويتابعها.

(١٢) وهو مفقود. ويغلب على الظن أنه - أو بعضه - موجود داخل كتاب (الولاة)، فيما يتصل بفترة اضطرابات حكم هذا الوالى، وصراعه مع الجروى.

٤- وضـــعه السخاوى ضمن مَنْ أَلَّف فى (تاريخ مصر) فى تراجم الأفراد، مع ابن يونس، وابن الطحان[(١)].

ثانياً- المراجع :

١- مقدمة جست بالإنجليزية فى بداية نشرته لكتابَى : (الولاة)، و(القضاة) للكندى : أَلَّف الكـــندى الكـــتب الآتية : (الجند الغربى أو الأجناد الغرباء، والخندق (أو الخندق والتراويح)، والخطط، وأخبار مسجد أهل الراية الأعظم. وسيرة السرى بن الحكم، وكتاب الموالى، وتسمية ولاة مصر أو (أمراء مصر)، و(القضاة)[(٢)].

٢- مـــا أوردته د.سيدة كاشف : ذكرت للكندى كتب (الخطط)، و(أخبار مسجد أهل الراية الأعظم)[(٣)]، و(الموالى)، وأشارت إلى ضياعها، وبيّنتْ أن أعظم مؤلفاته هو (كتاب الولاة، وكتاب القضاة)، وهو مطبوع بين أيدينا[(٤)].

٣- ذكر القمى : أن للكندى كتابَى (تاريخ مصر وأخبارها)، و(قضاة مصر)[(٥)].

٤- ذكـــر له بروكلمان كتابيه المطبوعيْن : تسمية ولاة مصر، أو (أمراء مصر)، وكتاب (القضاة)[(٦)].

٥- قـــال عمـــر كحالة : من تصانيف الكندى : (الولاة والقضاة[(٧)]، وسيرة مروان بن الجعد[(٨)]، والموالى)[(٩)].

---

(١) الراجح أنه يقصد كتاب (الموالى)، الذى يدخل فى باب (التراجم)، ويوضع فى مصاف المؤلفات، التى وضعها ابن يونس، وابن الطحان فى (الذيل) على كتابَى ابن يونس.

(٢) راجع صـــ٨- ١٣. ويلاحظ أنه لم يزد على ما أورده (المقريزى) فى (المقفى) من مؤلفات الكندى سوى (أخبار مسجد أهل الراية الأعظم)، ولعله جزء من كتاب (الخطط). وقد خطّأ (جست) صـــ١٠ ما قاله البعض من تسمية كتاب (سيرة السرى بن الحكم) بـــ (سيرة مروان بن الجعد).

(٣) وورد فى (الخطط ١/٢٩٧)، و(مصر فى عصر الإخشيديين) صـــ٣٢٨ : أن أهل الراية خليط من قبائل، لم تكن ممثلة فى الفتح بأعداد، تسمح بانفراد كل منها براية، تقاتل تحتها،فجمعهم عمرو تحت راية واحدة، وأسكنهم خطة واحدة (خطة أهل الراية).

(٤) السابق : ٣٢٧- ٣٢٨.

(٥) الكنى والألقاب ١/١٢٤. ولعله يقصد بالكتاب الأول ما نعرفه باسم (الولاة).

(٦) تاريخ الأدب العربى (ط.الهيئة العامة) جـــ٢ صـــ٨٥.

(٧) ظاهر قوله أنه عَدّهما كتاباً واحداً، وليس هذا بدقيق. ويلاحظ أنه نسب إلى الكندى قبل ذكر هذا الكتاب كتاباً آخر، سَمّاه (فضائل مصر المحروسة)، وبعده نسب إليه (فضائل مصر)، وقال : صنفه لكافور الإخشيدى. (معجم المؤلفين ٣/٧٩٢). والكتابان المذكوران – فى الحقيقة – كتاب واحد، ألفه عمر بن الكندى، لا الكندى الأب (راجع : مصر فى عصر الإخشيديين) صـــ٣٢٩.

(٨) لعله يقصد (مروان الجعدى) آخر خلفاء بنى أمية. وأرجح خطأ نسبة هذا الكتاب لمؤرخنا، وهو الرأى الذى سقناه قبلاً لـــ (جست) فى مقدمة (الولاة) صـــ١٠؛ إذ لم يرد له ذكر فى المصادر، ولا يتلاءم مع حصر الكندى اهتمامه بالتأليف فى (تاريخ مصر).

(٩) معجم المؤلفين ٣/٧٩٢.

٦- ذكر الأستاذ عنان الكتب السابق ذكرها لدى (جست)، ووافقه فى تعليقه عليها[١].

٧- قال سزكين، للكندى كتاب (تسمية ولاة مصر، أو أمراء مصر) وكتاب (القضاة)، و(الخندق)، و(الموالى)[٢].

٨- قال شاكر مصطفى : للكندى كتاب (الولاة) وكتاب (القضاة)، وهما اثنان وُصِلا فى مخطوطة واحدة[٣]. ثم ذكر الكتب الأخرى المفقودة، التى ذكرها (جست)، وإن كان اعتبر (أخبار السرى بن الحكم)، و(أخبار مروان الجعدى) كتابين فى سيرة رجلين[٤]، وهو غير صحيح، كما أوضح جست، ووافقناه سلفاً.

وهكذا، لاحظنا من استعراض مؤلفات مؤرخنا (الكندى): أن عناوينها كلها ترتبط بعلم (التاريخ)، وتنحصر فى (تاريخ مصر) السياسى، والحضارى، وأنه لم يبق من تلك المؤلفات سوى (الولاة)، و(القضاة). وأن ما كتبه فى (الحديث)، وغيره من العلوم لا ذكر له البتة، فلعله ضاع فيما ضاع من تراث هذا العالم الفذ، الذى قَضَّى عمره، وأفناه فى طلب العلم، والتصنيف فيه (خاصة التاريخ)، إلى أن وافته المنية يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان[٥] سنة خمسين وثلاثمائة[٦] بمصر، ودُفن بمقابر غافق، وكِنْدَة[٧]، وله سبع وستون سنة[٨].

٤- وأخيراً، من سمات شخصيته :

أ- روحه الإيمانى، وأدبه الرفيع :

وتلك سمة نلمسها فى مؤرخنا (الكندى) عند استهلاله مؤلَّفيْه : (الولاة)، و(القضاة)، إذ

---

(١) مؤرخو مصر الإسلامية صـ٢٣، ٢٥، ٣٠، ٣٣.

(٢) تاريخ التراث العربى (ط.الهيئة العامة) ١/٥٧٩- ٥٨٠.

(٣) التاريخ العربى والمؤرخون ٢/١٨٦.

(٤) المرجع السابق : ٢/١٨٦- ١٨٧.

(٥) المقفى ٧/٤٩٠، ومعجم المؤلفين ٣/٧٩٢. وجعل الذهبى، والصفدى وفاته فى شهر شوال (تاريخ الإسلام) ٢٥/ ٤٥٣، والوافى ٥/٢٤٦).

(٦) المقفى ٧/٤٩٠، وتاريخ الأدب العربى (ط.الهيئة) ٢/٨٤، ومعجم المؤلفين٣/٧٩٢.وشذَّ سزكين، فجعل الوفاة سنة ٣٦٠هـ.(تاريخ التراث العربى- ط.الهيئة - جـ١ صـ٥٧٩).

(٧) الكواكب السيارة صـ١٢١، ١٢٩، والمقفى ٧/٤٩٠. وذكر القمى فى (الكنى والألقاب) ١/١٢٤: أنه مات سنة ٣٥٠هـ، أو بعد ذلك. هذا، وقد اعترض د. حسين نصار فى مقدمة تحقيقه لـ (ولاة مصر) صـ٨ على تاريخ الوفاة المذكور، قائلاً: كيف يصل بأحداث (الولاة) حتى ٣٦٢هـ، حين قدم المعز إلى مصر، وتكون وفاته سنة ٣٥٠هـ؟! وأعتقد أن فى كلام بروكلمان فى (تاريخ الأدب العربى، ط. الهيئة) ٢/٨٥ أبلغ رد على الاعتراض السابق، حيث أوضح أن الأحداث الواردة فى نهاية (الولاة) للكندى من (سنة ٣٣٥ إلى ٣٦٢هـ) هى ذيل على كتاب الكندى لمؤلف مجهول لم يُسَمَّ.

(٨) تاريخ الإسلام ٢٥/٤٥٣.

يبدأ على (اسم الله، وعونه)، ثم (يصلى على محمد النبى وآله، ويُسلّم)[١]. وكذلك نلمح شعوره بالأسى إزاء تفرق الجند وانقسامهم، وقتال بعضهم البعض فى ولاية (أحمد بن كَيْغَلَغ الثانية) سنة ٣٢١هـ، ورأى أنه ليس ثمة داع، يدعو إلى هذا التحزب والعداء، ثم علل ذلك تعليلاً قدريّاً، ينبع من روحه الدينى، فقال : (ثم نزع الشيطان بين الجند، فتفرقوا فرقتين. . . واجتمعت كل فرقة على قتال الأخرى)[٢].

يتميز مؤرخنا الكندى بلسان عَفّ نزيه، يترفع عن الخَنَا من القول، وينأى بنفسه عن إيراد الفاحش منه، مُنَزِّهاً كتابه عن ذلك، ولو كان حكاية على لسان غيره، وهو - فى الوقت نفسه - حريص على أداء الحادثة التاريخية بالدقة المطلوبة. ومثال ذلك : أنه تعرض لسب الوالى (الخزرج بن صالح) محمدَ بن كوثر، عند حشد العمال، الذين يجمعون الناس لدفع الخراج، ولم يصرح الكندى بالسب، وأوضح فى الوقت ذاته أن الشاتم لم يُكَنِّ، فقال : يا بن الفاعلة (لا يُكَنّى)، والله لئن لم تجئ بكل اسم أخرجتُه إليك، لأفعلنّ بك، ولأفعلن (يتوعّده)[٣].

وأخيراً، فإن المؤرخ (الكندى) كان مثالاً طيباً للتأدب عند ذكر الصحابة، فكان يترضى عنهم، كقوله عن كل واحد من : (عمر، وعثمان، وعليّ) : رضي الله عنه[٤]. وقد يؤخذ عليه مبالغته أحياناً فى التعاطف مع آل البيت، مع شئ من التشيع الخفيف، كما ورد فى قوله بعد ذكر الإتيان برأس (زيد بن علىّ) إلى مصر : رضي الله عنه[٥]، وقوله - مرة - بعد ذكر علىّ : عليه السلام[٦]. وأعتقد أن مؤرخنا كان سنى المذهب، لكنه - كعامة المصريين - له فى آل البيت ميل وهوى. ولعل مما يقوى ذلك الاعتقاد أن هناك عدة مواضع، اكتفى فيها بذكر الصحابة دون الترضى والرحمة بما فيهم علىّ نفسه، كقوله : (أمير المؤمنين علىّ)[٧]، و(أمير المؤمنين عثمان)[٨]، و(عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين)[٩]. ونلاحظ - فى ختام هذه الجزئية - أن الكندى كان يحرص - فى أكثر من موضع - على ذكر ألقاب الخلفاء من بنى أمية[١٠]، وبنى العباس[١١]، لكنه كان يذكر

---

(١) كتاب الولاة : صـ٦، والقضاة صـ٣٠٠.

(٢) المصدر السابق : صـ٢٨٢.

(٣) السابق : صـ٣٦٦. وحرفت فيه (يتوعده) إلى (يتواعده)، ولم يصوبها المحقق.

(٤) ترضى عن عثمان بن عفان فى (الولاة) صـ١٠، وترضى عن علىّ بن أبى طالب فى (المصدر السابق : صـ٢٠)، وترضى عن عمر بن الخطاب مرتين فى (القضاة) صـ٣٠١- ٣٠٢، وترضى عن ثلاثتهم فى (المصدر السابق) صـ٣٠٥.

(٥) الولاة : صـ٨١. (٦) المصدر السابق : صـ٢١٣.

(٧) السابق : صـ٢٣. (٨) السابق : صـ١١. (٩) السابق : صـ٧.

(١٠) كالخليفة الزاهد العادل عمر بن عبد العزيز (أمير المؤمنين). (المصدر السابق : صـ٦٨)، وكذلك الوليد (السابق : صـ٦٦)، ومروان بن محمد (السابق : صـ٩٤).

(١١) مثل : أمير المؤمنين أبى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس (السابق : صـ٩٧، ١٠٠، ١٠٢)، وأمير المؤمنين أبى جعفر المنصور (صـ١٠٨).

معاوية باسمه، وكذلك عمرو بن العاص[١]، وقد يكون ذلك عن سهو ونسيان، أو من فعل النساخ، أو الاحتمال الأخير المتمثل فى تعبيره عن موقفه؛ لما بدر منهما فى حق علىّ ﷺ، لكنه - على أية حال - لم يسئ الأدب معهما، وعرض الأحداث فى حيدة ونزاهة.

ب- وطنيته، وعاطفته المتزنة :

لقد رأى الكندى وهو صبى مميّز (بين التاسعة، والعاشرة) انهدام دولة الطولونيين، واندثار حضارتهم، وخلو الديار منهم، ولعله أحس وهو يطالع آثار الخراب بنفسه، وقد استحالت القصور، والميدان، وغيرهما من مظاهر العمران الطولونى أثراً بعد عين. لقد رأى أن حضارة بلده تنهدم فوق رءوس بنى وطنه، الذين شُيِّدت تلك العمائر بأموالهم وأيديهم، فظلت تلك الصورة، وغيرها مما حُكى له، ماثلة أمام عينيه، محفورة فى ذاكرته ووجدانه، حتى سكبها قلمه، وسطرها فؤاده الجريح فى كتابه، وهو يصف رحيل بنى طولون، فقال: (فلم يبق بمصر منهم أحد يُذكر، فخلت منهم الديار، وعفت منهم الآثار، وتعطلت منهم المنازل، وحَلّ بهم الذل بعد العز، والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمل، ونضرة المُلْك، ومساعدة (الأيام)[٢]. وأتبع ذلك بذكر ما ورد من أشعار وقصائد لشعراء يمدحون ما فعل (محمد بن سليمان) فى حضارة الطولونيين، ممن يتملقون كل سيد جديد، كما أورد الشعر الذى يرثى الدولة الذاهبة[٣]. فهو - إذن - رغم عاطفته التى ترثى حضارة بلده وحكامها، إلا أنه كان متزناً فى عرض مواقف متعددة متباينة تجاه هؤلاء الراحلين.

ونلمس عاطفة الكندى ووطنيته واضحة فى وصفه مقاومة أهل مصر جيش حباسة العُبيدى فى حملته (سنة ٣٠٢هـ)، ولا شك أن مؤرخنا شهد أحداثها، ووعاها جيداً، وعبّر عن غامر فرحته، عندما كثرت القتلى من الأعداء قائلاً:(وقُتلت رَجّالة حباسة كلهم، ثم مَنّ الله - وله الحمد - بهزيمتهم، ومنح أهل مصر أكتافهم،ومضوا على وجوههم هاربين،ورأوا من اجتماع الناس، ونصر الله ما لم يُسمع بمثله ". ثم نلحظ تحول نبرة الفرح إلى نَغْمة حزينة،لما اندفعت الرعية وراء جموع الفارّين،قال:فخرج عليهم كمين لحباسة فى الظلام، فاقتطع منهم طائفة،فقُتل منهم-يرحمهم الله-نحو من عشرة آلاف[٤].

ج- مخالطته العلماء، ومجالستهم :

قال أبو عمر الكندى : اعتلّ حمزة بن محمد الكنانى، فركبتُ أنا، وابن الحداد إليه، فقال :

---

(١) قال الكندى:ثم ولى عمرو بن العاص ثانية على مصر من قبل(معاوية)(السابق:صـ٣١).

(٢) الولاة : صـ٢٤٨.

(٣) راجع الأشعار الكثيرة فى ذلك (المصدر السابق) صـ٢٤٨- ٢٥٧.

(٤) الولاة : صـ٢٧٠.

يـــا أبـــا القاســـم، جئتُك عائداً وزائراً، وقصدتُ أن أقعد عندك إلى الظهر. وأخذ أبو بكر بن الحداد، وحمزة الكنانى - وكان عنده جماعة - فى المذاكرة فى (الحديث، والرجال)، وما يتصل بعلـــم حمزة فى الحديث. وهكذا، تحول المجلس إلى مجلس علم ومذاكرة، شهده مؤرخنا الحنفى، وحضـــره (ابن الحداد الشافعى)، الذى كان يلم بأطراف العلوم كلها. ثم حدث أن قال حمزة : ما يَرِد القيامَة أحدٌ بميزان أثقلَ من ميزان أبى قُحافة؛ لأن أبا بكر فيه. فقال (أى : ابن الحداد) : أبو بكر الذى يقول : ما يَرِد القيامةَ أثقلُ من فاطمة بنت رسول الله ﷺ؛ لأن أباها فيه. ونهض، وانصرف[١]. وقد لمسنا من هذا النص، الذى لم يوضح مشاركة الكندى الفَعّالة فى ذلك المجلس، تَوَادَّ العلماء وتزاورهم على اختلاف مذاهبهم وآرائهم، وأنهم لم يكونوا يضيعون أوقاتهم، حتى أثناء المرض، فيما لا يجدى نفعاً، وإنما كان العلم والنقاش، الذى قد يفضى إلى شئ من الخلاف، دأبهم وديدنهم.

د- وأخيراً، ثقافته الموسوعية :

١- اللغة، والأدب :

لمؤرخنا الكندى قدرة بارعة على اختيار ألفاظه، وعباراته بصورة تُعَبّر عن المعنى الدقيق، الذى يريد الإشارة إليه، خلال عرضه للأحداث التاريخية الواردة. وهذا إن دل على شئ، فإنما يدل على ما يتمتع به من ثقافة عربية لغوية عريضة، مكّنته من تطويع اللغة فى سهولة وسلاسة؛ خدمة لأسلوب العرض التاريخى. والنماذج على ذلك كثيرة، منها : تعبيره عن القفز إلى السلطة بطريقة غير شرعية، واغتصابها دون إذن الخلافة، وموافقة الأمة بـــ (الانتزاء)[٢]. وقد ورد ذلك فى أكثر من موضع، مثل : (ثم انتزى محمد بن أبى حذيفة)[٣]، وقوله : (فجميع ما أقامه ابن الخليج منتزياً على الفسطاط سبعة أشهر، وعشرين يوماً)[٤]. وكذلك عَبّر عن مؤامرات ابن أبى حذيفة ودوره فى إثارة الفتنة فى مصر ضد عثمان رضي الله عنه بألفاظ دقيقة، منها : (خلع عثمان)، و(حَرّض عليه بكل شئ، يقدر عليه)، و(أسْعَرَ البلاد)[٥]. وهى عبارات تشير إلى سوء فَعال هذا

---

(١) رفع الإصر (نشر : جست، فى ذيول قضاة مصر للكندى) صـــ٥٥٥.

(٢) نَزا الفَحْلُ يَنْزُو نَزْواً، وُنُزُوّاً، ونَزَواناً، وثب. ويقال : نَزَاء إلى الشعر : مندفع إليه. النَّزَوان : الحدَّة، والسَّوْرَة. نزا به قلبه إلى الشئ : طَمَح، ونازع عليه، النـــزية : الشئ المفاجئ من مطر، أو غيره. (اللسانَ : (ن.ز، و) ٦/ ٤٤٠٢- ٤٤٠٣، والمعجم الوسيط ٢/٩٥٢). وواضح أن استخدام الكندى لهذه اللفظة فى منتهى الدقة؛ لأن المذكور وثب على الحكم وثباً مفاجئاً، نازع أهله، واندفع إليه، تطمح نفسه إليه، وهو غير أهل له.

(٣) الولاة : صـــ١٤ (وذلك عندما خرج عبد الله بن سعد للقاء عثمان بالمدينة سنة ٣٥هـــ، مستخلفاً الصحابى (عقبة بن عامر)، فقام ابن أبى حذيفة بإخراج عقبة من الفسطاط، واستولى على الحكم).

(٤) السابق : ٢٦٢. وأعاد ذكر اللفظة ثانية صـــ٢٦٧ (عندما كان يذكر مدة ولاية عيسى النوشرى، ومقدار ما شغل ابن الخليج منها منتزياً).

(٥) السابق : صـــ١٤.

الرجل، وتبرم الكندى بها. وكذلك قوله : (واستفد سليمان ابن غالب أهلَ خراسان بتقديم بطانته عليهم)[١]. أى : هو الذى تسبب فى خروجهم عليه، وكأنه تَعَمَّد إفسادهم.

واستخدم الكندى ألفاظاً تراثية مَعبِّرة، مثل (خُلْعان المأمون)[٢]، و(عَذَلَه قومه)[٣]، أى : لاموه)، و(فتناوشوا شيئاً من حرب الجباية)[٤]، و(انطاعوا إليه)[٥]؛ وقوله أيضاً : (لم يقدر أحد من بنى مدلج أن يرجع إلى أرض الإسكندرية، إلا بطلبَة من السرى إلى أهل الأندلس)[٦]. وكذلك قوله عن إنكار بنى عبد الحكم وجود أموال الجروى لديهم:(فالْتَوَى بنو عبد الحكم)[٧].

ولم تقف ثقافته اللغوية عند هذا الحد، وإنما اتسم باستخدام بعض المصطلحات، مثل : (السلطان)، معبِّراً به عن (الخليفة)[٨]، ولفظة (جند) (أهل مصر)، كقول (عبد الله بن سعد عند رجوعه من مقابلة عثمان بالمدينة، يريد دخول مصر، فمنعه رجال (ابن أبى حذيفة) : (ويلكم، دعونى أدخل على جندى)[٩]. وقد تعنى : إمارة مصر، كما فى قوله : (قدوم سعيد بن يزيد والياً على جند مصر)[١٠]. وكذلك كانت له عبارات موجزة ذات دلالة، مثل قوله عن اختفاء (العباس ابن أحمد بن طولون) إلى الأبد : وكان آخر العهد به[١١]. وتعبيره عن نتيجة معركة (خمارويه، وابن كنداج) بقوله : (فكانت على خمارويه وأصحابه)[١٢]. ونلمح - أيضاً - اختصاره وإيجازه فى العناوين، فقد عبَّر عن حديثه عن ولاة تكين للمرة الثانية على مصر بقوله : (أبو تكين منصور الثانية)، وقال : (ثم وليها أبو منصور تكين الثانية)[١٣].

وأخيراً، فإن مؤرخنا الكندى استخدم لغة (أكلونى البراغيث)، وهى لغة قليلة الاستعمال، فى بعض المواضع، مثل : (أخذوه قواد الفروض)[١٤]، و(أخرجوه أهلها)[١٥]. وكان الأولى أن يقول: (أخذه) و(أخرجه). ووقع خطأ نحوى ظاهر فى أحد المواضع، لعله من النساخ (فى حديثه عن صلة الشاعر سعيد بن شريح بَزبّان بن عبد العزيز بن مروان، قال : وكان سعيد منقطع - والصواب : أن يقول : منقطعاً - إلى زبّان بن عبد العزيز بن مروان)[١٦]. وأود - فى ختام حديثى عن لغة الكندى - أن ألفت النظر إلى استخدام بعض الصيغ الصرفية، التى يتبادر إلى الذهن لأول وهلة أنها خاطئة، لكن التحقيق اللغوى أثبت استخدامها وصوابها، وإن كان

---

(١) السابق : صـ١٦٦ (وردت فى ولاية سليمان بن غالب سنة ٢١هـ، التى استمرت خمسة أشهر).
(٢) الولاة : صـ١٤٩. (٣) السابق : صـ١٥٠. (٤) السابق : صـ ١٥١.
(٥) السابق : صـ١٦٧. (٦) السابق : صـ١٦٤. (٧) السابق : صـ٢٠٠.
(٨) السابق : صـ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٤٣، ٢٨٥. (٩) السابق : صـ١٧.
(١٠) السابق : صـ٤٠. (١١) السابق : صـ٢٣٣. (١٢) الولاة : صـ٢٣٦.
(١٣) السابق : صـ٢٧٦. (١٤) السابق : صـ٨٦. (١٥) السابق : صـ٨٧.
(١٦) السابق : صـ٨٧. وصوّب الخطأ د.حسين نصار فى طبعته المحققة (ولاة مصر) صـ١٠٩.

استخدامها نادراً، كما فى قوله : (ومنع أهلَ الحوانيت من غَلْقها)[١]، أى : غلق أبوابها، وقوله : (اجتمع الناس إلى دار (ذكا) يَتشَكّرُونه)[٢].

أما عن (الأدب)، فقد أورد الكندى الكثير من الأشعار التى قيلت فى مناسبات، ترتبط ارتباطاً وطيداً بالأحداث، والوقائع التاريخية، وسوف نتناولها مع بعض النماذج النثرية بشئ من التوضيح عند تناول (موارده)، باعتبارها نوعاً من (الوثائق التاريخية). وسوف أكتفى - ها هنا - بضرب بعض الأمثلة الشعرية، التى تبين ثقافة الكندى وإلمامه بالشعر، واهتمامه بروايته، وتضمين العديد من قصائده فى مؤلَّفيْه التاريخييْن. ومما ورد فى الاستخفاف بأسطول ابن طولون، الذى كان قد أعَدّه لمواجهة (موسى بن بغا) سنة ٢٦٤هـ، وفى التشكيك فى نواياه فى مقاتلة الروم أبيات، قالها الشاعر المعارض (محمد بن داود)، منها قوله :

بنى الجزيرةَ حصناً يَستجنُّ به ... بالعَسْفِ والضرب، والصُّنَّاعُ فى تَعَب
له مراكب فوق النيل راكدة ... فما سِوَى القَارِ للنُّظَّارِ والخَشَبِ
يُرَى عليها لباسُ الذل مُذْبُنيتْ ... بالشط ممنوعة من عزة الطَّلَبِ
فما بناها لغزو الروم محتسباً ... لكنْ بناها غَداةَ الرَّوْعِ للهرَبِ[٣]

ومن النماذج الدالَّة على تقلُّب الشعراء مع أهوائهم هجاء ومدحاً ما قاله الشاعر (إسحاق ابن معاذ) فى هجاء القاضى (المفضل بن فضالة)، إذ قال له :

خَفِ اللهَ، واسمعْ من مقالى مُفَضّلُ ... إنك عن فَصْلِ القضاء ستُسْألُ
وقد قالَ أقوام عجبتُ لقولهم : ... أقاضٍ له شَعْرٌ طويلٌ مُرَجّلُ ؟![٤]

وعلّق أبو عمر محمد بن يوسف الكندى قائلاً، وقد كان مدحه قبل ذلك فقال:

فإنْ قيل : أىُّ الناس أهْجَرُ للهوى ... وأقْضَى بفَصْلِ الحُكْم ؟ قيل : المفضّلُ
فأنى نخاف الجَوْرَ منك وإنما ... دليلك فى الحكْم الكتابُ المنزَّل[٥]

---

(١) السابق : صـ١٢٢. وفى (اللسان) مادة (غ.ل.ق) ٣٢٨٣/٥ : غَلَقَ البابَ، وأغلقه، وغلّقه، فهو مُغْلَق. فالأولى عن ابن دريد، عزاها إلى أبى زيد، وهى نادرة. وفى (المعجم الوسيط) ٦٨٣/٢ : غَلَق الباب يَغْلِق غَلْقاً : أوصده. وأغلق البابَ : أوثقه.

(٢) الولاة : صـ٢٧٤. الشكر من الله : الرضا، والثواب. والشكر من العبد : عرفان النعمة، وإظهارها، والثناء بها. شكر اللهَ، وشكر لله. تَشَكّر له : شكره. وفى حديث يعقوب : كان لا يأكل شحوم الإبل؛ تَشكُّراً لله ﷻ. (اللسان : (ش.ك.ر) ٢٣٠٥/٤، والمعجم الوسيط ٥٠٩/١).

(٣) الولاة : ٢١٨- ٢١٩.

(٤) القضاة : صـ٣٧٩.

(٥) القضاة : صـ٣٨٠.

ويـتابع مؤرخنا الكندى عجبه من صنيع هذا الشاعر المتقلب، فيذكر لنا من محفوظاته عنه أنه هجا القاضى نفسه بعدُ، فقال(من بحر الطويل) :

خَفِ اللهَ، وارقُد، واتَّئِدْ يا مُفَضَّلُ ... فإنك عن فَصْلِ القضاء ستُسألُ
وإنك موقوف به ومحاسَبٌ ... فدُونَك، فانظرْ كيف فى الحُكْمِ تَفعَلُ
أفى العدل أن أُقصَى وأُخرَجَ متعباً ... وتُدْنِى -بفضل منك- خَصمْى ويُدْخَلُ ؟!
ويُفتح إن يَدْنسوا له البابُ جَهرَةً ... ويُغلَق دونى - إنْ دَنَوْتُ - ويُقفَلُ؟!
وتُقْبَلُ منه فى مغيبى شهودُهُ ... وبيِّنتى ليست - إذا غاب - تُقبَلُ ؟!
فهأنذا أصبحتُ خَصْمَك فى الذى ... قضَيْتَ به، والحق ما ليس يُجْهَلُ
فأصْغِ إلىَّ السمعَ منك وأنبِنى ... بأى وجوه الفقه أصبحتَ تَعْمَلُ؟![1]

٢- معرفته بالأنساب :

المطالع لكتابَى (الولاة)، و(القضاة) لمؤرخنا (الكندى) أول ما يسترعى انتباهه ذلك الاهتمام الكبير، الذى يوليه الرجل للأنساب، وتلك المعرفة الواسعة بالقبائل والبطون والأفخاذ. وذلك يدل دلالة أكيدة على أن مؤرخنا طالع كتب الأنساب عامة، وأنساب المصريين خاصة، وأنه طالع قدراً كبيراً من سجلات مصر الرسمية المحفوظة فى دواوينها؛ كى يقف على هذا الكم الهائل من الأنساب. وقد حرص الكندى على استيفاء أنساب معظم الولاة، والقضاة المذكورين فى كتابيْه، مثل : الولاة (عتبة بن أبى سفيان)[2]، و(عقبة بن عامر)[3]، و(عبد الملك بن رفاعة)[4]، و(أيوب بن شرحبيل)[5]. وكذلك اهتم باستقصاء نسب أول قاضٍ مصرى فى ظل الإسلام، وهو (قيس بن أبى العاص)[6]، ثم لم يُعْنَ بعده بأنساب القضاة التالين، فلم أقف على نسب كامل لأى منهم[7]، وتلك ظاهرة تحتاج إلى تعليل، لم أستطع الوقوف عليه.

وأخيراً، فإن معرفة الكندى وخبرته بالأنساب لم تقتصر على ما يتعلق بولاة مصر فحسب، وإنما كان يبرز بين الحين والآخر من مكنون معارفه ما يدلل به على سعة اطلاعه على أنساب

---

(١) السابق : صـ٣٨٠- ٣٨١. (٢) الولاة : صـ٣٥. (٣) الولاة : صـ٣٦.
(٤) السابق : صـ٦٦. (٥) السابق : صـ٦٨. (٦) القضاة : صـ٣٠٠.
(٧) يكتفى بقدر يسير من النسب، كما فى قوله : (القاضى عبد الله بن لهيعة الحضرمى). (السابق صـ٣٦٨)، والقاضى (غوث بن سليمان الحضرمى) صـ٣٥٦، والقاضى (عبد الله بن يزيد بن حذامر) صـ٣٣٧، والقاضى (عبد الرحمن بن معاوية بن حديج) صـ٣٢٤. وقد يزيد النسب توضيحاً كما فى قوله : (القاضى أوس بن عبد الله بن عطية، الذى ولى سنة ٦٨هـ، وهو ابن أخى يونس بن عطية) صـ٣٢٤، والقاضى (عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج) ٨٩- ٩٠هـ (صـ٣٢٩).

بعض القادة [١]، وأصحاب الشرط[٢]، والثائرين[٣]، ويتدخل بالشرح والتوضيح لبعضها[٤]، ويشير إلى دخول بعضها الآخر فى الموالى[٥].

٣- من معارفه التاريخية :

بخلاف ما أورده لنا الكندى فى (ولاة، وقضاة مصر) من معلومات قيمة، تشهد بمقدرته واتساع معارفه بتاريخ بلده وأحداثها، وحضارتها، ونظمها، فإننا - إلى جانب ذلك - نلمس إلمامه - أيضاً - بجوانب من التاريخ العام، تفيد معرفته به، ودراسته إياه، وقراءته فيه. ومن ذلك :

أ- معرفته بدور الوالى المصرى (موسى بن كعب الذى ولى مصر سنة ١٤١هـ) فى قيام الخلافة العباسية، فقال عنه : كان من نقباء بنى العباس. وذكر لنا جانباً من تاريخه، أيام كان فى (خراسان)، فاتهمه واليها الأموى (أسد بن عبد الله البَجَلىّ) بأمر المسوّدة، فأُلجم بلجام، ثم كُسرت أسنانه، فلما صار الأمر إلى بنى هاشم (العباسيين)، أمالوا عليه الدنيا (تقديراً لجهوده، وتضحياته)، فكان موسى يقول : " كانت لنا أسنان، وليس عندنا خبز، فلما جاء الخبز، ذهبت الأسنان "[٦] !

ب- وكذلك معرفته بتاريخ العلويين فى مصر وخارجها، فهو حدد أن أول علوى قدم مصر، وبايعه الكثيرون هو (على بن محمد بن عبد الله بن حسن)، وقام بأمر دعوته (خالد بن سعيد بن ربيعة بن حُبيش الصدفى). وهذا القائم بالدعوة كان جده (ربيعة بن حُبيش) من خاصة على بن أبى طالب ﷺ، وشيعته، وحضر الدار[٧] (لعلها دار عثمان بن عفان لما حصره الثائرون).

ج- معرفته بتاريخ أسرة أحد ولاة مصر (يحيى بن داود الخرسى)، الذى ولى صلاة مصر وخراجها سنة ١٦٢هـ، فقال : كان أبو صالح، وأخواه : سعيد، وأبو قدامة عبيداً لزياد بن عبد الرحمن القُشَيْرى، وكان أبوهم داود تركيّاً، وأمهم خالة ملك (طبرستان)[٨].

---

(١) كما ورد فى ولاية (موسى بن على بن رباح) سنة ١٥٦هـ، حينما ثار القبط ـ (بلهيب)، فعقد لـ (عبد الله ابن المهاجر بن على، حليف بنى عامر بن عَدىّ من تُجيب) على الجند، فخرج بهم، فهزم القبط.

(٢) كصاحب الشرطة المستخلف عليها المسمى (عبد الغنى بن عَدىّ الحَجْرىّ، من حَجْر حمير). (الولاة : ١٣٩).

(٣) عقد الثائرون فى مواجهة الأفشين لابن عُبَيْدُس الفهرى (ثم أوضح أنه من ولد عقبة بن نافع). (السابق : صـ١٩٠).

(٤) كقوله عن القاضى (إبراهيم بن إسحاق القارىّ) : من القارة، حليف بنى زُهْرَة. (وهو المولى من قبل السرىّ بن الحكم سنة ٢٠٤هـ، وجمع له بين القضاء والقصص). (القضاة : صـ٤٢٧).

(٥) مثل قوله عن القاضى (إسحاق بن الفرات) : أول مولى ولى القضاء بمصر (سنة ١٨٤هـ). (المصدر السابق) : صـ٣٩٣.

(٦) كتاب الولاة : صـ١٠٦- ١٠٨.

(٧) كتاب الولاة : صـ١١١- ١١٢.

(٨) السابق : صـ١٢٢.

د- إلمامه بأحداث فتنة (الأمين، والمأمون) : اهتم الكندى بذكر انعكاساتها على الجند فى مصر، والذى يهمنى منها القدر الذى ذكره عنها خارج مصر (تباعد ما بين محمد الأمين، وبين أخيه المأمون، وخلع محمد أخاه من ولاية العهد، وترك الدعاء له على المنابر، وعهد محمد إلى ابنه موسى، الذى يقال له : الشديد، ودعاء له)[١].

هـ- إدراكه علاقة أهل الإسكندرية التجارية بالأندلسيين على مر الزمان : ذكر أنه فى سنة ٢٠٠هـ، وصلت مراكب الأندلسيين إلى الإسكندرية، وقد عادوا من غزوهم؛ ليبتاعوا ما يصلحهم، وكذلك كانوا على الزمان. وكانت الأمراء لا تمكنهم دخول الإسكندرية، إنما كان الناس يخرجون إليهم، فيبيعون ويبتاعون[٢].

ملاحظتان أخيرتان على ثقافة مؤرخنا (الكندى) :

أ- لم أجد فى كتابَى الكندى ما يدل على ثقافته الحديثية، التى أشارت إليها المصادر المترجمة له، حتى فى بدايات كتاب (القضاة) لم يذكر شيئاً من الأحاديث، التى تحذر من تولى ذلك المنصب الخطير، وكتلك التى أوردها - مثلاً - ابن عبد الحكم فى قسم (القضاة) من (فتوح مصر، وأخبارها)[٣]. ولعل فيما أشار إليه المقريزى سلفاً، من أن اهتمام الكندى بالتحديث كان فى آخر عمره، تسبّب فى خلو كتابيْه من الأحاديث. ولعله ترك مدونات خاصة بهذا العلم آخر حياته، لما جلس إليه طلاب الحديث، يسمعون منه. ومن هنا، فإنى أرجح أنه لم يجلس يعلم الحديث ويرويه فى بدايات حياته[٤]، واكتفى بالتلقى والسماع والتدوين، ثم انخرط فى الاهتمام بعلم التاريخ، ووضع مؤلفاته العديدة فيه، ثم جلس - آخر حياته - يعلم الحديث. وفى اعتقادى أن قول الدكتور حسن محمود : إن كتاب (القضاة) يتضمن من الأحاديث نحواً من أربعمائة وخمسين حديثاً، وتضمن كتاب (الولاة) حوالى (مائة حديث)، وهى أحاديث موصولة السند، حتى طليعة الرواد المسلمين من رجال القرن الأول الهجرى[٥]. هذا الكلام لا يعنى به صاحبه أحاديث رسول الله ﷺ، وإنما يقصد الروايات التاريخية المسندة إسناداً كاملاً لدى الكندى، وقد أطلق عليها أحاديث من باب التجاوز، كعادة المؤرخين الأوائل فى تسمية

---

(١) السابق : صـ١٤٨.

(٢) السابق : صـ١٥٨.

(٣) راجع صـ٢٢٦- ٢٢٨.

(٤) يرى د.حسن محمود فى كتابه (الكندى المؤرخ) صـ٣٦، ٣٨ : أن الكندى بدأ بالحديث علماً ورواية، وانتهى بكتابة التاريخ. وأعتقد أن ذلك ينطبق على مرحلة (طلب الحديث)، أما تعليمه والتحديث به، فكان آخر عمره، كما ذكرنا آنفاً.

(٥) الكندى المؤرخ : صـ٦٣. وقد نقل عنه د.الحلو ذلك الكلام تقريباً (فقد قال : إن مجموع الأحاديث زادت على أربعمائة حديث، منها مائة حديث فى (الولاة) دون أن يذكر مرجعه (أعلام التراث الإسلامى) صـ٤٦- ٤٧.

الروايات المسندة بالأحاديث، ولو كانت من قبيل الآثار المروية عن الصحابة، أو التابعين (كما رأينا في دراستنا ابن يونس من قبل). وطبيعي أن يرويها المحدثون، فقد كانت لهم اهتمامات برواية التاريخ أيضاً.

ب- وبالنسبة لـ (**الفقه**)، فلم نجد معلومات كافية، ولا روايات فقهية تُنسب إلى (الكندى) مباشرة، ولسنا نعرف - بالضبط - سر اتباعه المذهب (الحنفى)، رغم عدم اشتهاره في مصر، ولم نلمس منه تحيزاً إليه، ولا إلى القاضى الحنفى (إسماعيل بن اليسع الكندى)، الذى عُزل بطلب من الليث بن سعد؛ لإتيانه بأحكام حنفية، لا يعرفها المصريون[1]. ولا توجد سوى روايتين اثنتين، تُنسبان إلى فقه العبادات (إحداهما تتعلق بصلاة الاستسقاء التى أمّ الناسَ فيها، وقام بالخطبة والدعاء والى مصر حفص بن الوليد سنة ١٢٥هـ[2]، والثانية ترتبط بصلاة التراويح فى رمضان سنة ٢٥٣هـ، والأذان والبسملة فى عهد الأمير (مزاحم بن خاقان)[3]. وواضح أن هذه الروايات لم تُقصد لذاتها، ولكنها وردت فى ثنايا الأحداث التاريخية. ونحن لا نشك فى علم الكندى بالفقه؛ فالأحكام القضائية الكثيرة الموجودة فى كتاب (القضاة) لا يستطيع صياغتها إلا من له علم بالفقه وأحكامه، وتاريخ القضاء وسجلاته ونظمه، مما سنتعرض لنماذج منه عند دراستنا كتاب (القضاة)، بإذن الله. ولعل فيما ذكره ابن الأبار عن وصول عطايا الخليفة الأندلسى (الحكم المستنصر) إلى فقهاء الأمصار النائية عنه، ومنهم : أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان، وأبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى، وغيرهما[4]؛دليلاً على اشتهار مؤرخنا فقيهاً.

* * * *

(١) كتاب القضاة : صـ٣٧١- ٣٧٣ (ولى من سنة ١٦٤- ١٦٧هـ).

(٢) كتاب الولاة : صـ٨٢- ٨٣.

(٣) السابق : صـ٢١٠.

(٤) الحلة السيراء ١/ ٢٠١.

(دراسة كتاب الولاة)* لمؤرخنا الكندى

أولاً- المحتوى**:

١- مصر فى عصر الراشدين:

أ- بدأ الكندى كتابه ببيان صلة عمرو بن العاص بمصر منذ الجاهلية، ثم تناول الظروف التى فكر فيها فى فتح مصر بعد فتح بلاد الشام، ومداولاته مع (عمر بن الخطاب) فى هذا الشأن. ثم عرض أحداث فتح مصر، وخطواته - بإيجاز وتركيز - ثم فتح أنطابلس (برقة)، وأطرابلس؛ تتمة لفتح الإسكندرية بمصر.

ب- خلاف عمرو بن العاص مع الخليفة عثمان بن عفان؛ لرفض الأخير إبعاد ابن سعد عن ولاية (الصعيد)، ثم انتهى الخلاف بعزل عمرو، وتولية (ابن سعد) ولاية مصر كلها.

ج- ثم تطرق إلى أحداث (غزو الروم) الإسكندرية، واستنجاد المصريين بعمرو، ونجاحه فى طردهم منها ثانية سنة ٢٥هـ.

د- جهود ابن سعد والى مصر فى فتح (إفريقية سنة ٢٧هـ، والنوبة سنة ٣٣هـ، وذات الصوارى ٣٤هـ).

هـ- أحداث الفتنة فى عهد عثمان، وخروج ابن سعد من مصر إليه، وانتزاء (محمد بن أبى حذيفة) على حكم مصر فى شوال سنة ٣٥هـ، حتى مقتله بفلسطين فى (ذى الحجة سنة ٣٦هـ).

و- تناول الكندى - بعد ذلك - أحداث ولاية (قيس بن سعد) على مصر من قبل علىّ (من ربيع الأول سنة ٣٧هـ إلى رجب من العام نفسه)، عندما عزله علىّ بمكيدة معاوية، ثم ولاية (محمد بن أبى بكر) فى رمضان ٣٧هـ، بعد موت (الأشتر) بالقلزم وهو فى طريقه إلى مصر؛ ليليها من قبل علىّ، إلى أن هُزم أمام جيوش الأمويين فى معركة (المسنّاة) بقيادة (عمرو ابن العاص)، وقُتل سنة ٣٨هـ. وبذلك عادت مصر إلى (عمرو بن العاص) ثانية، وقد وليها

---

* تعتمد هذه الدراسة على طبعة المستشرق (جست)، الذى قام بنشر كتابَى: (الولاة)، و(القضاة) معاً متتابعيْن فى مجلد واحد كما جاء فى نسخة (المتحف البريطانى) الخطية منه، ثم تتلوهما مجموعة من الذيول. وقد نشرت هذه الطبعة فى بيروت سنة ١٩٠٨م. وقد نُشر الكتاب ضمن مجموعة من المصادر فى ذكرى (لجنة جب) المستشرق الإنجليزى، الذى أرادت والدته تخليد ذكراه (ت ١٩٠١م)، بتخصيص مبلغ، يُوقَف ريعه على نشر البحوث العلمية. (مدخل إلى نشر التراث، للدكتور الطناحى) صـ٢١٥- ٢١٦. وقد لاحظ د.حسين نصار أن الكتاب يحتاج إلى تحقيق جديد، فقام بنشر كتاب (الولاة)، وسَمّاه (ولاة مصر). وقد اعتمدتُ على (طبعة جست)، وكنتُ أعود إلى (طبعة د.حسين نصار) عند وجود مواضع فى النص تحتاج إلى تصحيحه.

** يمتد كتاب (الولاة) فى (ط.جست) من صـ٦- ٢٩٣، وتقابل فى (ولاة مصر) صـ٢٩- ٣١٠.

من قبل (معاوية بن أبى سفيان)، قبل أن تصير إليه الخلافة سنة ٤١هـ[1].

٢- مصر فى عصر الأمويين:*

أ- ولى (عمرو بن العاص) شئون مصر (صلاتها وخراجها) من سنة ٣٨هـ إلى سنة ٤٣ هـ، وبعده ولّى معاوية أخاه (عتبة بن أبى سفيان)على(صلاة مصر)، لكنه لم يُعَمَّر طويلاً، حتى وافته منيته مرابطاً فى الإسكندرية سنة ٤٤هـ.

ب- من أهم ولاة الأمويين بمصر الصحابى (مسلمة بن مخلد ٤٧- ٦٢هـ)، الذى قام - خلال فترة ولايته الطويلة - بالعديد من الإصلاحات الداخلية العمرانية، واشتراك جيش مصرى فى عهده بمحاولة غزو القسطنطينية بحراً.

ج- من الفترات الساخنة - رغم قصرها - فى تلك الآونة سيطرة عبد الله بن الزبير على مصر، وتوليته (ابن جحدم) عليها، وتأييد الخوارج له؛ مما اضطر مروان بن الحكم إلى المجئ على رأس جيش أموى؛ لاستخلاصها من أيدى الزبيريين. وقد نجح فى تحقيق ذلك سنة ٦٥هـ، وولى ابنه عبد العزيز شئون مصر، بعد أن وطّد له الأمور.

د- تعد فترة حكم الوالى (عبد العزيز بن مروان) من أزهى وأخصب، وأطول فترات الحكم الإسلامى بها (٦٥- ٨٦هـ)، من حيث النهضة العمرانية، والإصلاحات الداخلية (إنشاء حلوان، وما بها من مزارع، ومساجد، ودُور)، وزيادة أعطيات الناس، ومظاهر الازدهار الاقتصادى.

هـ- وفى فترة حكم (عبد الله بن عبد الملك بن مروان٨٦- ٩٠هـ)، وإن كانت شهدت غلاء فى الأسعار، إلا أنه عرّب الدواوين القبطية فى عمل رائد، سيظل يُذكر له عبر الأيام.

و- ومن ولاة الأمويين المهمين فى مصر (قرة بن شريك٩٠- ٩٦هـ)، وهو الذى قام بتدوين الديوان، وتوسعة المسجد الجامع بالفسطاط، وإحياء الأراضى الموات.

ز- ومن فترات الازدهار فى مصر عهد الوالى الأموى (أيوب بن شرحبيل ٩٩- ١٠١هـ)، الذى ولى من قبل الخليفة (عمر بن عبد العزيز)، فساهم فى رفع مستوى معيشة الناس، وزاد أعطياتهم، وقام بإصلاحات اجتماعية طيبة، مثل: (منع الخمور، وتعطيل الحانات)،

---

(١) يمتد هذا الجزء فى كتاب (الولاة، ط.جست) من صـ٦- ٣١، وهى تقابل فى (ولاة مصر، ط.د.حسين نصار) من صـ٢٩- ٥٤.

* تمتد هذه الفترة فى كتاب (الولاة، ط.جست) من صـ٣١- ٩٧، وهى تقابل فى (ط.د.حسين نصار) صـ٥٤- ١١٨.

ومكافأة الصالحين، وسداد ديون الغارمين، وإحلال الحكام المسلمين محل القبط فى الكور.

ح- تعد فترة حكم (الحر بن يوسف ١٠٥- ١٠٨هـ)، و(حفص بن الوليد)، و(الوليد ابن رفاعة ١٠٩- ١١٧هـ) من الفترات التى شهدت أحداثاً ساخنة، وتطورات عميقة على الساحة الداخلية المصرية، وتصاعداً كبيراً فى نفوذ (صاحب الخراج عُبيد الله بن الحبحاب)، الذى أراد زيادة الخراج على الرعية، فهَبّ الجميع بما فيهم الأقباط - لأول مرة - فى ثورات طاحنة ضد الخلافة سنة ١٠٧هـ.

ط- وأخيراً، فإن الفترة التى تلت خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ)، شهدت اضطرابات وثورات، وخرج الشعب والجند على الولاة، وشقُّوا عصا الطاعة، ولا نلمس بها أية إصلاحات تذكر. وقد قدم الخليفة (مروان بن محمد) إلى مصر، وقام بأعمال انتقامية ضد المصريين وبلدهم، ونجح العباسيون المتتبعون له فى قتله. وبذلك انتهت تبعية مصر للأمويين سنة ١٣٢هـ.

٣- مصر فى عصر العباسيين حتى قيام الدولة الطولونية:*

أ- يبدأ هذا العصر الجديد بولاية (صالح بن على بن عبد الله بن عباس) على مصر، الذى كثّف اهتمامه؛ للقضاء على بقايا الأمويين فى مصر، ثم قام بتوزيع الأعطيات، واهتم بتوسيع مؤخرة المسجد الجامع.

ب- نشطت محاولات العلويين للثورة ضد العباسيين، وقدم بعضهم لإقامة الدعوة لهم فى مصر، وكان لهم أنصار بها. وقد تستر الوالى العباسى (حميد ابن قحطبة) على (علىّ بن محمد بن عبد الله بن حسن)، فسخط عليه المنصور وعزله (١٤٣- ١٤٤هـ).

ج- فى عهد الوالى (يزيد بن حاتم) ظهرت دعوة (بنى حسن بن على) فى مصر، وبايعه كثيرون من أهلها، لكن الوالى نجح فى شن حروب شعواء، انتهت بهزيمة العلويين ومناصريهم، كما نجح فى إخماد ثورات القبط العارمة. ورغم ذلك كله، فقد شهدت فترة حكمه (١٤٤- ١٥٢هـ) بعض المشروعات كإجراء الماء من ساقية (أبى عون) إلى (قبيلة المعافر) بمصر. وقام بتعديل إدارى، تحولت بمقتضاه إدارة الوالى ومقر حكمه من العسكر إلى الفسطاط، ونُقلت الدواوين إلى القصر بأمر المنصور.

د- من الفترات التى شهدت استقراراً وهدوءاً، وحفاظاً على الآداب العامة فترة حكم الوالى (يحيى بن داود الخرسى) رغم قصرها (١٦٢- ١٦٤هـ)؛ لأنه كان يتمتع بهيبة كبيرة، وكانت له سطوة وشدة على المجرمين.

---

* تمتد هذه الفترة من (سنة ١٣٢- ٢٥٤هـ)، وتشغل من كتاب (الولاة ط.جست) للكندى من (ص٩٧- ٢١٢)، وهى تقابل فى (ولاة مصر، ط.د.حسين نصار) (ص١١٩- ٢٣٨).

هـ- تشدد الوالى (موسى بن مصعب ١٦٧- ١٦٨هـ) فى جمع الخراج، وضاعفه على الفلاحين والزراع، وفرض ضرائب على الدواب، وعلى أهل الأسواق، فثار عليه أهل الحوف، وكرهه الجند، واندلعت ضده ثورات عارمة، تمكن من القضاء عليها.

و- شهدت مصر ثورات عارمة؛ بسبب الخراج فى عهد الوالى (إسحاق بن سليمان ١٧٧ - ١٧٨هـ)، واستمرت المواجهات بين الولاة، وأهل الحوف الثائرين على مظالم هؤلاء حتى عهد (الليث بن الفضل ١٨٢- ١٨٧هـ)، ثم (الحسين بن جميل ١٩٠- ١٩١هـ).

ز- دخول مصر دوامة الصراع بين أنصار الأمين والمأمون من الجند، وتفاصيل كثيرة عن المعارك الطاحنة، والدماء الكثيرة السائلة فى سبيل سيطرة العباسيين على الأوضاع بمصر، وصراعات بين (السرى بن الحكم، وعبد العزيز بن الوزير الجروى) على حكم مصر حتى وفاتهما سنة ٢٠٥هـ)، واستئناف الصراع بين ولديْهما حتى وصول (عبد الله بن طاهر) إلى مصر سنة ٢١١هـ، حين تمكن من إعادة الهدوء إلى مصر.

ح- عادت الأمور إلى الاشتعال مرة أخرى، وكثرت الثورات المتوالية من أهل الحوف، حتى اضطر الخليفة المأمون العباسى إلى المجئ بنفسه على رأس جيش كبير سنة ٢١٧هـ، حينما نجح فى قمع الثورات بعد أن أسال الدماء أنهاراً، وعزل الوالى (عيسى بن منصور ٢١٦- ٢١٧هـ)؛ لسوء أعماله، وكتمانه الأخبار عن الخليفة، حتى اضطرمت البلاد، واشتعلت بالثورات.

ط- فى عهد الوالى (كيدر نصر بن عبد الله ٢١٧- ٢١٩هـ) وقع أمران مهمان: أمْر المعتصم له بامتحان العلماء والفقهاء فى قضية (خَلْق القرآن)، وإسقاط عطاء العرب من الديوان.

ى- فى عهد الوالى (عنبسة بن إسحاق الضبى ٢٣٨- ٢٤٢هـ) قام برد مظالم العمال إلى أهلها، وانتصف الناس منهم، ونجح فى نشر العدل، حتى تحقق الأمن والاستقرار فى (الحوف) بما لم يتحقق من قبل. وتعرضت مصر أيامه لغزو الروم لدمياط، فأمره المتوكل ببناء حصن (دمياط) سنة ٢٣٩هـ؛ حماية لأهلها من غزو الروم البحرى المفاجئ.

ك- شهدت الفترة المتبقية قبل قيام الدولة الطولونية بعض الإصلاحات الاجتماعية الأخلاقية فى عهد (يزيد بن عبد الله التركى ٢٤٢- ٢٥٣هـ)، وشهدت فترة حكمه إبعاد النصارى عن الإشراف على (مقياس النيل)، وجعل عليه (أبا الردّاد المعلّم) بأمر من الخليفة (المتوكل). ونجح هذا الوالى - أيضاً - فى إخماد ثورة (جابر بن الوليد المدلجى). وبعده تعاقب على مصر فى فترة قصيرة (مزاحم بن خاقان، وابنه أحمد، وأرجوز التركى)، الذى أخمد ثورة (بغا الأكبر) بالصعيد سنة ٢٥٤هـ.

٤- مصر فى ظل الحكم الطولونى (٢٥٤- ٢٩٢هـ):*

أ- تناول الكندى بعض ثورات قامت فى بداية ولاية ابن طولون على مصر (ثورة بغا الأصغر، وابـن الصـوفى العلوى). وعرض تجهيزات واستعدادات ابن طولون لمجابهة والى فلسطين والأردن (عيسى بن الشيخ)، ثم كلفت الخلافة بذلك العمل (ماجور التركى)، فتسلم أعمال ابن شيخ.

ب- بسـط ابن طولون نفوذه كله على مصر كلها بكتاب من (يارجوخ). بعدها قام ابن طولون بجهود وإصلاحات عمرانية (بناء مسجده، ومارستانه)، وولى خراج مصر، وولاه المعتمد الثغور الشامية؛ لصد هجمات الروم.

ج- صـدام ابـن طولون مع الموفق، ورغبة الأخير فى عزله، لكن موت (موسى ابن بغا، وماجور)، وانشغال الموفق بحرب (الزنج) يَسَّرَ لابن طولون السيطرة على الشام.

د- خـروج العباس على أبيه وهو بالشام، وجهود الأب حتى تمت السيطرة على الموقف، لكنه فوجئ بخروج غلامه (لؤلؤ) عليه، وانضمامه إلى عدوه (الموفق) سنة ٢٦٩هـ.

هـ- اشتعال الخلاف بين ابن طولون والموفق - بعد إفشال محاولة ابن طولون إحضار المعتمد إلى مصر - حتى تلاعنا، وخلع كل منهما الآخر. وأخيراً، خرج ابن طولون إلى الشام؛ لإحكـام السيطرة عليها، وإخضاع (يازمان الخادم) له، لكنه فشل، ومرض فى الطريق، ووافته منيته بمصر سنة ٢٧٠هـ.

و- ولى ابـنه خمارويـه مصر من بعد والده حتى سنة ٢٨٢هـ، ودخل فى مواجهة مع الخلافـة أولاً، ثم تصـالحا، وتصاهرا مصاهرة سياسية، نتج عنها إطلاق يد خمارويه فى مصر والشام، له ولأبنائه من بعده، مقابل أموال قدّمها إلى الخلافة.

ز- تعاقب على حكم مصر أمراء ضعاف (جيش بن خمارويه ٢٨٢- ٢٨٣هـ)، وهارون ابـن خمارويه (٢٨٣- ٢٩٢هـ)، وشيبان بن أحمد بن طولون (مدة ١٢يوماً). واتسمت فترة حكمهم بالاضطراب والفوضى، حتى نجح العباسيون فى إسقاط دولتهم.

٥- مصر بين العصرين: الطولونى، والإخشيدى (٢٩٢- ٣٢٣هـ):**

أ- عـادت مصر إلى حظيرة الخلافة العباسية مرة أخرى، ووليها من قبل العباسيين (عيسى النُوشَـرىّ ٢٩٢- ٢٩٧هـ). وفى عهده كانت ثورة (ابن الخليج)، التى طال أمدها شهوراً، حتى تمكن الوالى من هزيمته، والقبض عليه.

---

* تمتد هذه الفترة فى كتاب (الولاة، ط.جست) من صـ٢١٢- ٢٥٨، وفى (طبعة حسين نصار) من صـ٢٣٩- ٢٧٨.

** تمتد هذه الفترة فى كتاب (الولاة، ط.جست) من صـ٢٥٨- ٢٦٨، وفى (طبعة حسين نصار) من صـ٢٧٨- ٣٠٤.

ب- حفلت هذه الفترة بالصراعات والاضطرابات، وثورات الجند، وتدخل الخلافة بجيوشها عدة مرات بقيادة (مؤنس الخادم)؛ للسيطرة على الموقف. كما شهدت محاولات العبيديين دخول مصر في حملات متعددة، تصدى لها الوالي تكين الناجح بشجاعة ومهارة، فحظي من جموع الشعب المصري بالحب والتقدير، حتى وفاته سنة ٣٢١هـ، ودخلت البلاد بعده في دوامة من الصراعات، حتى مقدم (محمد بن طغج الإخشيد).

٦- أخيراً، فترة حكم الإخشيد (٣٢٣- ٣٣٤هـ)*

أ- بدأ الإخشيد ولايته على مصر بمطاردة الجند المغاربة وزعيمهم (حبشي)، الذي كره ولاية الإخشيد مصر، ونجح - أخيراً - في مطاردة فلولهم، حتى فروا إلى برقة.

ب- دخل الإخشيد في صراع مع (محمد بن رائق بالشام)، حتى تم الصلح بينهما سنة ٣٢٨هـ، ثم انتهز فرصة مقتل ابن رائق سنة ٣٣٠هـ على يد بني حمدان، وأرسل جيوشه إلى الشام.

ج- فشل الإخشيد - كما فشل ابن طولون من قبل - في الإتيان بالخليفة العباسي إلى مصر، حيث التقى بالمتقي في (الرقة) سنة ٣٣٢هـ، لكن الخليفة رفض عرض الإخشيد.

د- شهدت الفترة الأخيرة من حكم الإخشيد حروباً مع سيف الدولة، وفيها تحقق النصر للإخشيد، ودخل حلب. ثم وافته منيته في الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ٣٣٤هـ، أثناء وجوده بدمشق، ووصل نبأ وفاته إلى الفسطاط يوم الاثنين الثاني من محرم سنة ٣٣٥هـ.

ثانياً- الموارد:

حرص مؤرخنا (الكندي) على توثيق المادة التاريخية الواردة في كتاب (الولاة)، عن طريق ذكر الكثير من الموارد، التي استقى منها تلك المادة. ومن خلال المتابعة الدقيقة الشاملة لهذا الكتاب، تبيّن لي أن موارده تتمثل فيما يلي:

١- الموارد الصريحة:

وهذه يبلغ عددها (٨٠) مورداً، على النحو الآتي:

أ- **علي بن الحسن بن خلف بن قُدَيْد الأزدي**:أورد له مؤرخنا (٥٦) رواية[1].

---

* وردت هذه الفترة في كتاب (الولاة، ط.جست) صـ٢٨٦- ٢٩٣، وهي تقابل (ط.حسين نصار) صـ٣٠٤- ٣١٠.

(١) كتاب الولاة: صـ٧- ٩، ١٢- ١٣: ١٧، ٢٠، ٢٣، ٢٩، ٣٢- ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٤٠ (روايتان) ٤٥، ٤٦: ٤٩- ٥٠، ٥٤، ٦٢، ٦٨- ٦٩، ٧٥، ٧٨- ٧٩، ٨١- ٨٢، ٨٥- ٨٦، ٨٩، ١٠٤: ١٠٥- ١٠٦، ١٠٧ (روايتان) — ١٠٩، ١١٠- ١١١: ١١٥؛ ١١٧؛ ١١٩- ١٢٠، ١٢٢- ١٢٣ (روايتان)، ١٢٧، ١٣٩- ١٤٠، ١٤٨، ١٨٢، ١٩٤ (روايتان)- ١٩٥، ١٩٩، ٢٤٤.

ب- **سعيد بن عُفير**: روى له الكندى فى كتابه (٢٦ رواية)[١].

ج- **الشاعر (مُعَلّى الطائىّ)**: اقتبس الكندى منه فى كتابه تسع قطع شعرية، تؤرخ للأحداث والصراعات الطاحنة الدائرة على أرض مصر[٢].

د- **الحسن بن محمد المَدينى**: ذكر له الكندى فى كتابه ثمانى روايات[٣].

هـ- **أبو سلمة أسامة التجيبى**[٤]، **ومحمد بن موسى الحضرمى**[٥]: **وعلى بن سعيد**[٦]: روى الكندى عن كل منهم ست روايات.

و- **الليث بن سعد**[٧]، **وأبو تمام حبيب بن أوس الطائى**[٨]: أورد الكندى لكل منهما خمس روايات.

ز- **موسى بن حسن بن موسى**[٩]، **وعُبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات**[١٠]، **وعبد العزيز بن أبى ميسرة**[١١]، **وإسماعيل بن أبى هاشم**[١٢]، **وأحمد بن محمد الحُبَيْشى**[١٣]: وروى الكندى لكل منهم أربع روايات.

ح- **عبد الله بن لهيعة**[١٤]، **ويحيى بن أبى معاوية التجيبى**[١٥]، **ويزيد بن أبى حبيب**[١٦]،

---

(١) كتاب الولاة: صـ٨- ٩، ١٠ (روايتان)؛ ٥١، ٥٤؛ ٥٥، ٨١- ٨٢، ٨٥، ٩٨، ١٠٠ (روايتان)، ١٣٨، ١٤٢؛ ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦ (روايتان)، ١٦٠، ١٦١؛ ١٧٣، ١٧٥؛ ١٧٨، ١٨٧. ويلاحظ أنه ابتداء من صـ١٥٠، فالمنقول عن (ابن عفير) عبارة عن قطع شعرية، استخدمها الكندى فى التأريخ للأحداث الجارية على أرض مصر، وستريد هذا الأمر توضيحاً عند تناول (وثائق كتاب الولاة) للكندى.

(٢) المصدر السابق: صـ١٦٦، ١٧٠ (لها قطعتان)، ١٧١، ١٧٤، ١٧٥ (لها قطعتان)، ١٧٦، ١٧٧- ١٧٨، ١٧٩، ١٨٨.

(٣) السابق: صـ١١- ١٢، ١٤، ٢٢- ٢٣، ٢٨ (لها روايتان)، ٣٣، ٥٠.

(٤) السابق: صـ٧، ٩، ٣٠؛ ٥٥، ١١٩، ١٤١.

(٥) السابق: صـ١٦، ١٧، ٢٠، ٢٤؛ ٢٨، ٢٩.

(٦) السابق: صـ٢٤، ٣١، ٣٤، ٣٩؛ ٥٥، ٨٣.

(٧) السابق: صـ٨، ١٠، ١٣، ٦٩، ٧٥.

(٨) السابق: صـ١٨١، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧- ١٨٨. (ويلاحظ أن مقتبساته عنه عبارة عن قطع من شعره).

(٩) الولاة: صـ٢٤، ٣٠ (روايتان)، ٤٧.

(١٠) المصدر السابق: صـ٥٠، ٥٢ (قطعتان شعريتان)، ٥٣. (وواضح أن مقتبسات الكندى عنه عبارة عن قطع من شعره).

(١١) السابق: صـ٦٩، ٧٥ (روايتان)، ٩٢.

(١٢) السابق: صـ٢٤٤، ٢٥٢- ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٦٦ (وكلها أشعار مروية عنه).

(١٣) السابق: صـ٢٤٨- ٢٥٠، ٢٥١، ٢٦٠، ٢٦٢ (وكلها قطع شعرية).

(١٤) السابق: صـ٨، ١٣ (لها روايتان).

(١٥) السابق: صـ٩، ٤٥، ٨٦.

(١٦) السابق: صـ١٣، ١٨ (روايتان).

وسعيد القاص[١]، **والحسين بن يعقوب**[٢]: اقتبس مؤرخنا من كل منهم ثلاث روايات.

ط- **سفيان** (لعله سفيان بن عُيَيْنَة)[٣]، **وعاصم بن رازح بن رَحْب الخولانى**[٤]، **وأحمد بن يحيى بن وزير**[٥]، **ويحيى بن عثمان بن صالح**[٦]، **وأبو عثمان السكرى**[٧]، **ومحمد بن داود**[٨]، **ويحيى بن الفضل**[٩]، **وقعدان بن عمرو**[١٠]، **والوليد بن عُبَيْد البُحْتُرى**[١١]، **والقاسم بن يحيى المريمى**[١٢]، **وأحمد بن أبى يعقوب**[١٣]، **وابن مهران**[١٤]: لكل منهم روايتان فى كتاب "الولاة" للكندى.

ى- **السكن بن محمد بن السكن التجيبى**[١٥]، **والحسن بن ثوبان**[١٦]، **ومحمد بن زبّان ابن حبيب الحضرمى**[١٧]، **وعبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بكير**[١٨]، **وعبد الرحمن بن سعيد ابن مِقْلاص**[١٩]، **والعباس بن محمد**[٢٠]، **ومحمد بن عبد الوارث بن جرير**[٢١]، **وأبو العُلا**[٢٢]، **وسلمى أم الأسود بن الأسود النخعى**[٢٣]، **والمُثَنَّى**[٢٤]، **وأحمد بن الحارث بن مسكين**[٢٥]، **ويموت بن المزرع**[٢٦]، **وسعيد بن هاشم بن مرثد**[٢٧]، **وزياد بن فائد اللخمى**[٢٨]، **وأيمن بن خُرَيْم بن فاتك الأسدى**[٢٩]، **وذو الشامة محمد بن عمر بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط**[٣٠]،

---

(١) السابق: صـ٢٥٣ - ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٥- ٢٦٦ (وكلها قطع شعرية).
(٢) السابق: صـ٣٦، ٧٨، ٨٢- ٨٣.
(٣) السابق: صـ٢٣ (روايتان).
(٤) السابق: صـ٦٠، ٦٧.
(٥) السابق: صـ٦٩، ٧٥.
(٦) السابق: صـ١٢٣، ١٣١.
(٧) السابق: صـ١٤٥ (قطعتان شعريتان).
(٨) الولاة: ٢١٦- ٢١٧، ٢١٨- ٢١٩ (عبارة عن أشعار).
(٩) المصدر السابق: ٢٠١ (قطعتان شعريتان).
(١٠) السابق: صـ٢٢٧- ٢٢٨ (عبارة عن أشعار).
(١١) السابق: صـ٢٣٠، ٢٣٩ (قطعتان من شعره).
(١٢) السابق: صـ٢٣٦- ٢٣٧، ٢٣٨- ٢٣٩.
(١٣) السابق: صـ٢٥٠- ٢٥١ (قطعتان شعريتان).
(١٤) السابق: صـ٢٧٢- ٢٧٣، ٢٧٨ (قطعتان شعريتان).
(١٥) السابق: صـ٦. (١٦) السابق: صـ١٣. (١٧) السابق: صـ٨.
(١٨) و(١٩) السابق: صـ٩. (٢٠) السابق: صـ١٥- ١٦. (٢١) السابق: صـ١٦.
(٢٢) السابق: صـ٢٢ (وكتبت بالياء، وكذلك فى ط.د.حسين نصار صـ٤٦. والصواب ما ذكرت).
(٢٣) و(٢٤) السابق: صـ٢٥. (٢٥) الولاة: صـ٣٤. (٢٦) المصدر السابق: صـ٣٥.
(٢٧) السابق: صـ٣٧. (٢٨) السابق: ٤٦ (شعر). (٢٩) السابق: ٤٧ (شعر).
(٣٠) السابق: صـ٥٦ (شعر فى رثاء عبد العزيز بن مروان، وابنه الأصبغ).

وسـليمان بن أبان بن أبي حُدَيْر الأنصارى[١]، ونُصَيْب[٢]، وزُرْعَة بن سعد الله بن أبي زمزمة الخشن[٣]، وعبد الله بن الحجاج التعلب[٤]، وكُثَيِّر[٥]، وكريب بن مخلد[٦]، وأبو بِشْر الدولابي[٧]، وأبـو ميسرة الحضرمي[٨]، وأبو ربيعة العامرى[٩]، ويحيى[١٠]، والهيثم[١١]، وأحمد بن سِماك بن نُعَيْم[١٢]، والغطـريف الحمـيرى[١٣]، ومسرور الخولانى[١٤]، وابن ميادة المرى الشاعر[١٥]، ومرسـل بـن حمير[١٦]، وعيسى بن شافع[١٧]، وأحمد بن محمد بن سلامـة الأزدى[١٨]، وأبو السـندى[١٩]، ودِعْبِل[٢٠]، وعبيد الله بن عمر بن السارح[٢١]، وعبد الرحمن بن أبي الخطاب[٢٢]، وأحمـد بـن يوسف بن إبراهيم[٢٣]، وأبو بِجاد الحارثي[٢٤]، وأحمد الحمراوى[٢٥]، ونصر بن عبـد الله بن عُبيد الله بن السَّرِىّ[٢٦]، والعباس بن أحمد بن طولون[٢٧]، ومنصف بن خليفـة الهُـذَلى[٢٨]، والخليفـة المعتمد[٢٩]، ومحمد بن طَشْوَيْه[٣٠]، وأحمد بن إسحاق الحكر[٣١]، ونافع ابن محمد بن عمر[٣٢]، وابن مهران[٣٣]: لكل منهم رواية واحدة.

---

(١) السابق: صـ٥٦- ٥٧ (شرحه).
(٢) السابق: صـ٥٧- ٥٨ (شرحه).
(٣) السابق: صـ٥٩ (شعر).
(٤) السابق: صـ٦٣ (شعر).
(٥) السابق: صـ٦٦ (شعر).
(٦) السابق: صـ٧٢ (شعر).
(٧) السابق: صـ٧٣.
(٨) السابق: صـ١٠٤.
(٩) السابق: صـ٧٥.
(١٠) السابق: صـ٧٦- ٧٧ (ولم أقف على نسبه).
(١١) السابق: صـ٧٧ (قال الهيثم. ولعله ابن عدى).
(١٢) السابق: صـ٨٥.
(١٣) الولاة: صـ٨٧ (شعر).
(١٤) و(١٥) المصدر السابق: صـ٩١ (شعر).
(١٦) السابق: صـ٩١- ٩٢ (شعر).
(١٧) السابق: صـ٩٥ (شعر).
(١٨) السابق: صـ١٢٠.
(١٩) السابق: صـ١٤٤ (شعر).
(٢٠) السابق: صـ١٦١ (شعر).
(٢١) و(٢٢) السابق: صـ١٦٤.
(٢٣) هو المؤرخ ابن الداية المعروف (ذكر فيه شعراً لابن المهدى، يعارض فيه طلب المأمون إلى جند مصر مبايعته). (السابق: صـ١٦٨).
(٢٤) السابق: صـ١٦٩ (شعر).
(٢٥) (السابق: صـ١٨٢- ١٨٣ (شعر فى مدح ابن طاهر).
(٢٦) السابق: صـ١٨٣ (وهو حفيد عبيد الله بن السرى، ويروى عنه الكندى أن جده عاش – بعد خروجه من مصر – زماناً، ومات بـ (سر من رأى).
(٢٧) السابق: صـ٢٢٢- ٢٢٣ (شعره وهو يقاتل بإفريقية أثناء خروجه على أبيه).
(٢٨) السابق: صـ٢٢٨ (شعر).
(٢٩) السابق: صـ٢٣١- ٢٣٢ (شعر فى رثاء ابن طولون).
(٣٠) الولاة: صـ٢٦٣- ٢٦٥ (شعر).
(٣١) المصدر السابق: صـ٢٦٥ (شعر).
(٣٢) السابق: صـ٢٧٠- ٢٧٢ (شعر).
(٣٣) السابق: صـ٢٧٢- ٢٧٣ (وصف معركة المصريين مع جيش حباسة) سنة ٣٠٢هـ، صـ٢٧٨ (شاعر يظهر الشماتة بعد عزل الوالى تكين سنة ٣٠٩هـ).

٢- الموارد المجهولة:

ويلاحـــظ أن الكندى استخدمها فى كتابه (الولاة) بصورة محدودة متمثلة فى صيغ معينة، هي: (يقال)[١]، و(فزعموا)[٢]، و(فى قول الأشياخ)[٣]، و(ذكر بعض أشياخ مصر)[٤]، و(ذكر أشـــياخ مصر)[٥]، و(قال الشاعر)[٦]، و(قال شاعرهم)[٧]، (ويقول الشاعر)[٨]. وهذا يدل على قلة استخدام الكندى لهذا النوع من الموارد فى كتابه، وتركيزه على توثيق مادته العلمية بطريقة واضحة من خلال ذكر (موارده الصريحة).

٣- الموارد غير التقليدية:

وهـــذه موارد سبق أن تعرضتُ لها عند دراستى لمؤرخى (التراجم، والطبقات) فى (الباب السابق)، لكن استخدامها هناك كان محدوداً. أما هنا فى كتاب (الولاة) لمؤرخنا (الكندى)، فإن المتتبع لأحداثه بتأنٍّ، يستطيع الوقوف على عشرات النماذج، التى تدخل فى باب (الوثائق)، التى اســـتمد مـــنها مؤرخنا مادته. وفى البداية أبادر إلى القول: إن الكندى كانت له صلات وثيقة بسجلات الدولة الرسمية المحفوظة فى دواوينها، وإن لم يصرح بذلك. خذ - مثلاً - ما ذكره عن صـــنيع الوالى (بشر بن صفوان الكلبى ١٠١- ١٠٢هـــ)، لما رأى افتراق (قضاعة) فى القبائل. لقد كتب إلى (يزيد بن عبد الملك١٠١- ١٠٥هـــ)، يسأله الإذن له فى استخراج مَنْ كان فى القبائل منهم، فيجعلهم دعوة منفردة (أى: يُسَجَّلون فى الديوان مستقلين عن القبائل الأخرى فى العطـــاء، ونحوه)، فأذن له فى ذلك. ثم وصف لنا الكندى كيف تم هذا العمل، وأورد لنا بعض بطـــون قضاعة التى كانت مضمومة إلى قبائل أُخَرَ، فتم استخراجها، وإعادتها إلى (قضاعة)[٩]، فـــيما يُعـــرف بالـــتدوين الرابع (أى: إعادة تنظيم الديوان، وتسجيل أسماء القبائل والعشائر، والـــبطون). ولا شـــك أن هذا النص، الذى لم يذكر لنا مؤرخنا مورده، مُسْتَمَدَ من سجلات (الديـــوان). قال الكندى: (فأخرج - أى: الوالى بشر بن صفوان - مَهْرَة من كِنْدَة، وأخرج تَنُوخاً من الأزد، وأخرج آل كعب بن عدى التنوخى من قريش، وأخرج جُهَيْنَة من أهل الراية،

---

(١) السابق: صـــ٩، ١٢- ١٣، ٣٢، ٩٧، ٢٤١.

(٢) السابق: صـــ٢٢٣.

(٣) السابق: صـــ١٠.

(٤) السابق: صـــ٢٧.

(٥) السابق: صـــ١٠٨.

(٦) السابق: صـــ٥٢، ١٩٨- ١٩٩.

(٧) السابق: صـــ٧٩.

(٨) السابق: صـــ٧٠.

(٩) القبائل العربية فى مصر: للدكتور البرى صـــ٢٨٤.

وأخرج خُشَيْنا[١] من لخم، فجعله مع سائر قضاعة دعوة مفردة)[٢].

والآن، نكتفي بالإشارة إلى بعض الوثائق، التي ضمّنها الكندى كتاب (الولاة)، واستمد منها مادته، وعبّر بها عن كثير من الأحداث التاريخية المهمة **على النحو الآتي:**

أ- وثائق نثرية:

وهي كثيرة متنوعة، منها: (كتاب مختصر أرسل به عمر إلى عمرو بخصوص الإذن له بالمسير إلى مصر[٣]، وكتاب آخر أطول نوعاً ما، يُغْلظ فيه عمر القول لعمرو، ويحذره من المسير إلى مصر، إن لم يكن دخلها[٤]، ونص هدنة، عُقِدت مع أهل دُمُقْلة أيام عبد الله بن سعد[٥]، وكتابان من قيس ابن سعد إلى عليّ بخصوص قتال أهل (خربتا)[٦]، ونص ما كتبه معاوية إلى بعض بني أمية بالمدينة؛ للوقيعة بين علي، وقيس بن سعد، وما كتب به عليّ إلى قيس بعدما ضغطوا عليه لعزله[٧]، ووصية قيس المخلصة - بعد عزله - إلى محمد بن أبي بكر عند ولايته مصر[٨]، وخطبة عتبة بن أبي سفيان في أهل مصر، عندما ثاروا على خليفته الذى استخلفه عليهم لما توجه إلى أخيه (معاوية) بالشام[٩]، وكتابان متبادلان بين (عبد الله بن عبد الملك والى مصر)، و(موسى بن نصير) يهدد الأولُ - في كتابه - الثانيَ ويتوعّده؛ لمكاتبته الخليفة عبد الملك مباشرة وتجاهله إياه، بعد أن كان يكاتب عبد العزيز بن مروان من قبل، وردّ موسى العنيف عليه[١٠]، وكتاب أرسل به عمر بن عبد العزيز إلى واليه (أيوب بن شرحبيل)، يتعلق بعطاء الجند، وتوزيع الأموال على الصالحين، وسداد الغارمين[١١]، وكتاب صاحب الخراج ابن الحبحاب إلى الخليفة (هشام بن عبد الملك) حول السماح لقيس بالهجرة الجماعية إلى مصر؛ للاستقرار في الحَوْف الشرقي، وردّ الخليفة عليه ردّاً موجزاً على هيئة توقيع قائلاً له: " أنت وذلك "[١٢]، وكتاب من المتوكل وابنه المنتصر إلى الوالي (عبد الواحد بن يحيى) بخصوص

---

(١) حرفت في كتاب (الولاة، ط.جست) إلى (وأخرج خسيناً). وصوابها بالشين كما في (القبائل العربية في مصر) صـ١٩١، وط.نصار من (الولاة) صـ٩٢.

(٢) المصدر السابق: صـ٧٠ ٧١.

(٣) الولاة: صـ٧.

(٤) المصدر السابق: صـ٨.

(٥) السابق: صـ١٢- ١٣.

(٦) السابق: صـ٢١.

(٧) السابق: صـ٢٢.

(٨) السابق: صـ٢٧.

(٩) السابق: صـ٣٥.

(١٠) السابق: صـ٦٠- ٦١.

(١١) الولاة: صـ٦٨- ٦٩.

(١٢) المصدر السابق: صـ٧٦.

استرداد أموال الجروى، ومصادرة بنى عبد الحكم، وغيرهم[١]، وكتاب موجز أرسل به ابن طولون إلى المعتمد، لما حثّه على حمل أموال الخراج إليه[٢]. وأخيراً، نص وثيقة الصلح بين المعتضد وخمارويه، وبها النص على الالتزامات المالية، التى قررتها الخلافة على خمارويه)[٣].

ب- وثائق شعرية:

أحسن الكندى استغلال ثقافته الأدبية، وسعة اطلاعه على الأشعار، وتذوقه إياها فى توثيق مادته التاريخية؛ إذ إن هذه الأشعار التى تابع أصحابها الأحداث، وشاركوا فيها، ووصفوها عن كثب، كانت خير عون لمؤرخنا على تعميق كتابته التاريخية، وعرضت الكثير من وجهات النظر المختلفة، وصوّرتْ - عبر مئات الأبيات - الحياة فى مصر تصويراً شاملاً دقيقاً منذ الفتح الإسلامى، حتى توقف الكندى فى كتابه عند سنة (٣٣٥هـ). ومن هذه النماذج ما يلى: (بيت شعر يجسّم صعوبة القتال فى دمقلة[٤]، ورَجَزٌ قاله قتلة عثمان لما عادوا إلى مصر، يُصَوِّر مدى إجرامهم[٥]، ومقطوعات شعرية تسجل أحداث معركة جيش الأمويين بقيادة مروان بن الحكم فى مصر أمام والى ابن الزبير بها (ابن جحدم)، ومنها يتضح مشاركة عبد العزيز بن مروان فى القتال، ووجود زهير بن قيس البلوى فى جيوش الزبيريين وانهزامه[٦]، وأشعار لابن قيس الرقيات تصف المزارع والحدائق بحلوان فى عهد (عبد العزيز بن مروان)[٧]، وتصف رحلته البحرية إلى الإسكندرية[٨]، وبيت شعر يسجل ما حَلّ ببعض سكان تنيس من الموالى على أيدى الروم[٩]، وأبيات شعر لسعيد بن عفير، تصور صراع أهل الحوف وثوراتهم على الوالى المتشدد (موسى بن مصعب الخثعمى)، الذى ولى مصر سنة ١٦٧هـ، ثم كان مقتله سنة ١٦٨هـ[١٠]، والقصائد الشعرية لسعيد بن عفير، والمعلى الطائى، وغيرهما لأحداث عاصرها هذان الشاعران، فصَوَّرًا فيها بدقة أحداث الصراع الداخلى فى مصر فى عهد (عَبّاد بن محمد بن حَيّان) سنة ١٩٦- ١٩٨هـ، ثم فى عهد خَلَفه (المطلب بن عبد الله الخزاعى) سنة ١٩٨هـ[١١]، وكذلك سجّل الشعر تطورات الصراع الدامى بين السرى بن الحكم والجروى[١٢]، وكذلك نقد الشاعر يحيى ابن الفضل الوالى عنبسة بن إسحاق الخارجى؛ لمذهبه، ولتقاعسه عن مطاردة الروم بعد أن نزلوا

---

(١) السابق: صـ١٩٩- ٢٠٠. (٢) السابق: ٢١٧. (٣) السابق: صـ٢٤٠.

(٤) الولاة: صـ١٢. وفيه يقول الشاعر:

لم ترعينى مثل يوم دُمُقْلَه والخيل تعدو بالدروع مُثْقَلَهْ

(٥) المصدر السابق: صـ١٨. (٦) السابق: صـ٤٢- ٤٤. (٧) السابق: صـ٥٠.

(٦) السابق: صـ٥٣. (٩) السابق: صـ٧٠. (١٠) السابق: صـ١٢٥، ١٢٧.

(١١) السابق: صـ١٥٠، ١٥٢- ١٥٣.

(١٢) الولاة: صـ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩ ١٧١.

دمياط، وقتلوا وسَبَوْا سنة ٢٣٨هـ[١]، وكذلك سجل الكندى القصائد الشعرية الدِّعائية، التى قالها الشعراء المؤيدون لابن طولون فى مواجهة الموفق[٢]، وكذلك الأشعار الكثيرة التى قالها مؤيدو الطولونيين ومعارضوهم بعد سقوط دولتهم[٣]. وأخيراً، شعر جسّد فيه أحد الشعراء المعركة التى دارت رحاها بين العبيديين والمصريين فى حملة حباسة سنة ٣٠٢هـ، وفيها صَوَّر حسن بلاء المصريين، واستماتتهم فى الدفاع عن الفسطاط، وتفجعه على الشهداء منهم (وكانوا يُقَدَّرون بالآلاف)[٤]، وآخر تحدث فى الموضوع نفسه، فكشف عن خيانة بعض المصريين (من أقباط، وغيرهم)، ومكاتبتهم العبيديين[٥].

ملاحظات منهجية على موارد الكندى فى كتاب (الولاة):

أ- استخدم الكندى صيغاً محددة مع (الموارد الصريحة)، وهى: (حدثنى[٦]، وحدثنى[٧]، فحدثنى[٨]، وحدثنا)[٩]، (أخبرنى[١٠]، وأخبرنى)[١١]، و(ذكر)[١٢]، و(قال)[١٣]. وتجدر الإشارة إلى أن وضع (الواو)، أو (الفاء) قبل بعض الصيغ المتقدمة؛ نتيجة اعتياد الكندى التقديم لبعض الروايات بمقدمة من عنده، ثم كأنما يدلل على ما يقول، فيأتى بالرواية مصدرة بإحدى الصيغ السابقة[١٤]، وقد يذكر المورد فى نهاية الرواية، وقد وجدتُ ذلك فى موضع واحد من كتاب (الولاة)[١٥].

---

(١) المصدر السابق: صـ٢٠١ (وهما قطعتان شعريتان ينتقد فى الأولى هذا الوالى؛ لسوء مذهبه، ويستغيث فى الثانية بالخليفة المتوكل بعد أن استبيحت ديار وأعراض المسلمين بدمياط بعد هجوم الروم عليها).

(٢) السابق: صـ٢٢٧- ٢٢٨.

(٣) السابق: صـ٢٤٨- ٢٦٦.

(٤) السابق: صـ٢٧٠- ٢٧٢.

(٥) السابق: صـ٢٧٢.

(٦) السابق: صـ٦- ١١، ١٨، وغيرها.

(٧) السابق: صـ٧- ٨.

(٨) السابق: صـ١٢.

(٩) الولاة: صـ٩، ١٢.

(١٠) السابق: صـ٧.

(١١) السابق: صـ٧.

(١٢) السابق: صـ٨.

(١٣) السابق: صـ١٣.

(١٤) السابق: صـ١٧، وفيها قال: وأجمع محمد بن أبى حذيفة على بعث جيش إلى عثمان، فحدثنى محمد بن موسى... إلى آخر السند (أن ابن أبى حذيفة طلب الناس للخروج إلى عثمان، فأتاه أناس كثيرون، فاكتفى بـ (ستمائة مقاتل).

(١٥) كما فى قوله: ثم وليها (عبد الملك بن رفاعة) من قبل هشام على صلاتها، وكان عليلاً، فقدم مصر فى اليوم الثامن عشر من المحرم سنة ١٠٩هـ، وكان أخوه (الوليد) يخلفه عليها من أول المحرم. هذا قول ابن أبى ميسرة. (السابق: صـ٧٥).

ب- حرص الكندى فى كثير من الروايات على استيفاء سلسلة الإسناد، التى تصل إلى خمسة أفراد[١]، وأحياناً يستخدم إسناداً مختصراً، يصل إلى شخصين كموردين صريحين، مع الاكتفاء بالإشارة إلى محتوى الرواية؛ لمجيئها عقب رواية ذكرت المحتوى تفصيلاً، فكأنه يأتى بالسند المختصر كتأكيد للرواية السابقة[٢]. وقد تقف الرواية فى إسنادها عند شخصين اثنين (أحدهما مصدر صريح، والآخر مجهول)[٣].

ج- أحياناً يقوم الكندى بالجمع بين أكثر من مورد صريح فى سند الرواية الواحدة[٤]. ولا شك أن ذلك يكون عند تطابق محتوى الرواية المنقولة عن تلك الموارد.

د- اكتفاء الكندى - أحياناً - بذكر مورد واحد فقط للرواية، وغالباً يُصدَّر بلفظة (قال)، ويكون صاحب كتاب مؤلَّف، نقل عنه الكندى، مثل: قال ابن لهيعة[٥]، وقال ابن عفير[٦]. ونادراً يتم ذكر اسم الكتاب المنقول عنه مع اسم مؤلفه، مثل: (وقال الليث بن سعد فى تاريخه)[٧]. وإذا أتى بنصين متتابعين من مورد واحد، وذُكر اسم المورد فى النص الأول، يكتفى فى الثانى بلفظة (قال)[٨]؛ لدلالة النص الأول عليه. وكذلك من النادر ذكر الكندى النسخة التى نقل عنها المورد الأصلى، كما فى قوله: (وحدثنى ابن قديد أنه انتسخ من رقاع يحيى بن عثمان بن صالح بخطه)[٩]. وهذا يعنى أنه ينقل هنا عن مرويات مكتوبة متفرقة، لا تجمعها دفّتا كتاب. وبخصوص الأشعار الكثيرة الواردة فى كتاب (الولاة)، فنعتقد أن مؤرخنا رُويت له شفاهاً، فحفظها، ودوّنها فى كتابه، أو أنه طالعها فى كتب ودواوين هؤلاء الشعراء. وتجدر الإشارة إلى نقله أبياتاً فى رثاء (الأشتر النخعى)، قالتها شاعرة، تُدعى (سلمى أم الأسود بن الأسود النخعى)[١٠].

---

(١) السابق: ٦ (حدثنى السكن بن محمد بن السكن التجيبى، قال: حدثنا محمد بن داود ابن أبى ناجية المهرى، قال: حدثنى زياد بن يونس الحضرمى، قال: حدثنى يحيى بن أيوب، أن خالد بن زيد وعُبيد الله بن أبى جعفر حدّثاه عمن أدركا من مشايخهما، وربما قال خالد: كان حنش بن عبد الله يقول). وواضح مدى دقة الكندى فى إيراد السند، والتعبير عن كيفية النقل عنه. وكذلك صـ٧: (وحدثنى على بن الحسن بن خلف ابن قديد الأزدى، عن عُبيد الله بن سعيد الأنصارى، عن أبيه، قال: أخبرنى ابن لهيعة، عن يزيد بن أبى حبيب). هذا، ويمكن مراجعة بعض رواة الكندى المذكورين فى رواياته ذات الأسانيد المطولة، والتعريف بهم فى كتاب (الكندى المؤرخ)، للدكتور حسن محمود صـ٦٤- ٧٦. وتجدر الإشارة إلى أن (عمر بن الكندى) نقل عن العديد من المذكورين فى أسانيد كتاب والده، وأتى بهم كمصدر لكتابه، وذكرهم فى مقدمته (منهم: عبد الرحمن بن ميسرة، وأحمد بن يحيى بن وزير، ويحيى بن عثمان بن صالح، وعبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير. (فضائل مصر: صـ٢١- ٢٢).

(٢) الولاة: صـ٧ (أخبرنى أبو سلمة أسامة التجيبى، قال: كتب إلىّ محمد بن داود بن أبى ناجية بذلك).

(٣) المصدر السابق: صـ٩ (وقال سعيد بن عفير، عن أشياخه).

(٤) السابق: صـ٨ (ذكر ابن لهيعة، والليث، وابن عفير)، وحدثنا على بن الحسن بن قديد، وأبو سلمة صـ٩.

(٥) السابق: صـ١٣. (٦) و(٧) السابق: صـ١٠.

(٨) الولاة: صـ١٠. (٩) المصدر السابق: صـ١٠٧- ١٠٨. (١٠) السابق: صـ٢٥.

هـ- قد يذكر الكندى نسب مورده المهم كاملاً أول مرة، ثم يكتفى بجزء منه بعد ذلك[١]، اعتماداً على ذكره السابق. وهذا مسلك منهجى صحيح. وأحياناً يكتفى بذكر لكنيته ولقب واسم المورد أولاً، ثم يذكر فيما يتلو ذلك كنيته فقط[٢]. وقد وقفتُ على موضع وحيد فى كتاب (الولاة)، ذكر فيه الكندى أحد أفراد السند بلقبه فقط، ثم سرعان ما أردف ذلك بذكر نسب مختصر له، يوضح الإبهام السابق، كما فى قوله: (وحدثنى ابن قديد، عن عبيد الله ابن سعيد، عن أبيه، عن الميسرى (يعنى: عبد العزيز بن أبى ميسرة)[٣].

وفى الغالب، فإن الكندى لم يكن يوضح لنا بشئ من الترجمة السريعة موارده، ولم يترجم لها، أو يعرّفنا بها؛ ولذلك فإن عدداً منها لا نعرفه، مثل: (أبى العلا)[٤]، ويحيى فى قوله: (فحدثنى يحيى، عن ابن الوزير)[٥]، وكذلك (قال سعيد). وقد أتى بهذه الصيغة بعد أن أورد سعيد بن عفير فى إسناد سابق، فظننتُ أنه يقصد بـــ (سعيد) - بعد ذلك - ابنَ عفير. لكن النظرة الفاحصة فى موضوع هذه الرواية، تجعلنا فى حيرة؛ إذ إن راويها يذكر أنه خرج مع النظّارة، ينظر إلى أسرى الأمويين، وهم يُعْرَضون على (صالح بن على) فى مصر سنة ١٣٣هـــ[٦]. وواضح أنه لا يمكن أن يكون هو ابن عفير؛ لأنه ولد سنة ١٤٦هـــ (بعد هذه الحادثة المذكورة بثلاثة عشر عاماً) !

و- العودة إلى الأصل، وتحديد ذلك بدقة:

وكان الكندى ينقل عن المورد بواسطة مورد آخر؛ مما يدلل على عدم رجوعه إلى مؤلّف المورد الأصلى، ثم يعود فى جزء آخر تالٍ من الترجمة إلى المورد الأصيل، الذى طالع كتابه، ونقل عنه ما يذكره تحديداً[٧]. وهذه دقة منه، وأمانة علمية تُحسب له. ومن نماذج ذلك قوله: (وحدثنى ابن قديد، قال: حدثنى يحيى بن عثمان، قال: حدثنى حرملة بن يحيى، قال: (أمر الوالى

---

(١) السابق: صـــ٧ ٨ (على بن الحسن بن حفص بن قديد الأزدى). وفى صـــ٩: (وحدثنا على بن الحسن بن قديد)؛ وفى (صـــ١٢): و(حدثنى ابن قديد).

(٢) السابق: صـــ٧ (أخبرنى أبو سلمة أسامة التجيبـــى). وفى صـــ٩: أبو سلمة.

(٣) السابق: صـــ٦٩.

(٤) الولاة: صـــ٢٢.

(٥) المصدر السابق: صـــ٧٦.

(٦) السابق: صـــ٩٩ (وورد ذكره مرتين بها).

(٧) قد لا يعود الكندى إلى الأصل، فلا داعى لرجوع إليه (فمثلاً: خصوص وصية عمرو بن العاص لابنه عبد الله عند وفاته، قال: ثنا على بن قديد، قال: ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم... إلى آخر السند. (السابق: صـــ٣٣). والملاحظ أن الرواية موجودة فى (فتوح مصر)، لابن عبد الحكم صـــ١٨٢، ومع ذلك نقل الكندى عن تلميذ ابن عبد الحكم، ولم يرجع إلى كتاب ذلك المؤرخ مباشرة طوال كتاب (الولاة) مما يدعو إلى الدهشة، ويثير التساؤل، ويدفعنا إلى الإعجاب بدقة وأمانة الكندى فى الوقت نفسه.

يحيى بن داود أهل مصر بلُبْس القلانس الطِّوال عند الدخول عليه يومى الاثنين والخميس)[١].
وبعدها قال يحيى (والمقصود: يحيى بن عثمان الوارد فى السند السابق، وراجَعَ كتابَه فيما ينقله الآن): كان أبو جعفر المنصور إذا ذكر الوالى المذكور، قال: هو رجل يخافنى، ولا يخاف الله ![٢]
وثمة مثال آخر قال فيه الكندى: فحدثنى ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد بن عفير، عن أبيه، عن القاسم بن الحسن بن راشد، قال: رفض عبد العزيز طلب عبد الملك بالتنازل عن ولاية العهد، فدعا عليه عبد الملك، وكان مستجاب الدعاء. قال سعيد (أى: ابن عفير): ومما كتبه عبد العزيز لعبد الملك فى الرد عليه: (لو رأيتَ ابنى الأصبغَ، لسَرَّك)[٣].

ز- **بالنسبة للموارد المجهولة:**

رأينا - فيما مضى - أن صيغها كانت محدودة أيضاً. وأحب التنويه إلى أن مؤرخنا الكندى يقصد بـ (الأشياخ) مؤرخى مصر. وإذا استخدم صيغة (زعموا)، فإنه يقصد التشكيك فى صحة ما ذكرته الرواية المصدَّرة بهذه اللفظة، كاستخدامه إياها عند ذكر عدد المقاتلين فى جيش العباس الخارج على أبيه فى إفريقية (بأنهم بلغوا مائة ألف)[٤]، فلعله كان يرى أن هذا الرقم مبالغ فيه. وكذلك كان يستخدم لفظة (يقال) بالدلالة نفسها، فكان يستخدمها عند ورود أكثر من تاريخ، لا يستطيع الترجيح بينها[٥]، أو عند عدم التأكد من صحة الخبر المذكور[٦] أو عندما يسوق معلومة تاريخية ينفرد بها، فيما نعلم[٧].

ح- لوحظ من خلال النماذج الكثيرة، التى سقناها **للموارد غير التقليدية** أنها تتركز فى الكتب والرسائل، والخطب، والوصايا، والقصائد الشعرية، باعتبار ذلك كله بمنزلة الوثائق، التى نرجح مطالعة مؤرخنا الكندى لها فى الديوان، وفى كتب أصحابها ودواوينهم. وإن كنا قد ذكرنا أسماء الشعراء كموارد صريحة من قبل، فإننا ننظر هنا إلى محتوى مروياتهم من زاوية أخرى، باعتبارها وثائق أدبية تاريخية، استعان بها الكندى فى تأريخ الأحداث. وأخيراً، فقد

---

(١) الولاة: صـ١٢٣. ويلاحظ أنه اكتفى بعد إيراد السند المذكور بلفظة (قال)، ويقصد: (قال ابن قديد)، وساق رواية مكملة فيها: أن يحيى بن داود أخذ بذلك الفقهاء، والأشراف، وأهل البيوتات.
(٢) المصدر السابق: صـ١٢٣. والحق أن هذه العبارة محل نظر؛ لأن الرجل لم يُعيَّن من قبل المنصور، فالمنصور مات قبل ولايته بأربع سنوات. كما أن إدراك النوايا مما لا يعلمه إلا الله وحده.
(٣) السابق: صـ٥٥.
(٤) الولاة: صـ٢٢٣.
(٥) كما ورد فى (المصدر السابق: صـ٩)؛ فقد ذكر رواية، تفيد أن عمراً سار إلى الإسكندرية فى شهر ربيع الأول سنة ٢٠هـ، وحاصرها ثلاثة أشهر، ثم فتحها عنوة. ويقال: بل فتحها مستهل سنة ٢١هـ.
(٦) السابق: صـ١٢ (يقال: قاتل جرجير وأخذ سلبه هو معاوية بن حُديج). والمشهور أنه عبد الله بن الزبير.
(٧) السابق: صـ٢٤١ (خبر قتل الخدم الذين دخلوا خمارويه على فراشه بدمشق، وذكر أسمائهم، وأن رءوسهم حُملت إلى الجسر بالفسطاط).

تعـددت ألـوان هذه النوعية من الموارد، فشملت - حسب موضوعاتها - الوثائق السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والحربية[١].

ط- هناك مواضع كثيرة لم يحدد فيها الكندى مصادره، التى استقى معلوماته عن طريقها. ويرى البعض أن مؤرخنا استخدم الإسناد فى كل ما يقول، ثم تحرر منه شيئاً فشيئاً، حتى قَلَّ فى بداية ذكره أحداث القرن الثانى الهجرى، فإذا وصل إلى تاريخ (الدولة العباسية)، ذكر الحوادث مـرتبة فى ثـوب مؤرخ أو رواية دون إسناد تقريبا[٢]. وذكر البعض الآخر أن طريقة الإسناد استخدمها فى الفترة الأولى من حديثه عن (الولاة) حتى سنة ٣٧هـ، وكلما أوغل فى الأحداث تضاءلت الروايات[٣].والحق أن متابعتى الدقيقة لمرويات كتاب (الولاة) أظهرت أن تحديد بداية القـرن الثانى الهجرى، أو تناول تاريخ مصر فى ظل العباسيين كمواضع تحرر فيها الكندى من ذكـر الإسـناد ليس صحيحاً تماماً؛لأن الرجل يكشف عن نفسه، ويفصح عن شخصيته منذ بـدايات الكتاب، فيقوم بتجميع المرويات الصحيحة الموثوق بها، ويعبّر عنها بأسلوبه بين الحين والحـين[٤]، وعـند الـربط بين الروايات[٥]، وفى بدايـات تناولـه الـولاة واحـداً بعـد الآخـر[٦]، ولا يذكر مصادره. وكذلك عند تناول بعض الجزئيات والأحداث[٧]. ونجد الكندى يتحدث عن بعض الفترات بأسلوبه هو دون ذكر مصدره - لا فى بداية القرن الثانى الهجرى - وإنمـا فى بـدايات العصـر الأموى، مثل: جزء من حديثه عن الوالى (عتبة بن أبى سفيان)[٨]،

---

(١) ويلاحظ أن هناك وثائق مهمة، كنا ننتظر أن يوردها الكندى بنصوصها، لكنه لم يفعل، واكتفى بمضمون وثيقة كتاب (عبد الملك بن مروان) إلى أخيه والى مصر (عبد العزيز بن مروان)؛ للتنازل عن ولاية العهد، فرفض (السابق: صـ٥٤). وكذلك أشار إلى موضوع كتاب المأمون إلى (كيدر والى مصر)، فيما يتصل بمحنة خلق القرآن، ولم يورد نصه (السابق: صـ١٩٣).

(٢) مؤرخو مصر الإسلامية، لعنان صـ٢٤، والكندى المؤرخ، للدكتور حسن محمود صـ٤٨- ٤٩.

(٣) أعلام التراث الإسلامى، للدكتور الحلو صـ٤٧.

(٤) راجع – مثلاً – وصفه موقعة (ذات الصوارى)، وخبر تحويل عبد الله بن سعد مصلى عمرو بن العاص إلى الموضع المعروف – زمن الكندى – بالمصلى القديم. (الولاة: صـ١٣). وكذلك مدة ولاية قيس بن سعد على مصر، حتى عُزل (السابق: صـ٢٢).

(٥) مثل: حديثه عن عقد عمرو لعقبة بن نافع على فتح (هَوَّارة)، ولشَريك بن سُمَىّ على فتح (لَبْدَة)، وذكر قبل ذلك رواية مسندة، تتعلق بفتح (لواتة، وأطرابلس)، وبعدها أورد رواية مسندة عن وفاة عمرو. (السابق: صـ٣٢- ٣٣).

(٦) كحديثه فى بداية ولاية (محمد بن أبى بكر)، وبيان جمعه بين الصلاة والخراج، وتاريخ ذلك، ومَنْ على شرطته (السابق: صـ٢٦- ٢٧)، وكذلك ما ذكره فى بداية (ولاية عمرو الثانية)، وتناوله بالحديث صاحب شرطته (خارجة بن حذافة)، وما وقـع له من القتل. (الولاة: صـ٣١- ٣٢)، وكذلك حديثه فى بداية ولاية (عبد الله بن عبد الملك). (السابق: صـ٥٨- ٥٩).

(٧) مثل: حديثه عن الشخص الذى استخلفه الأشتر على مصر، وتعريفه به، وبعائلته. (السابق: صـ٢٦).

(٨) راجع (السابق) صـ٣٥- ٣٦.

و(سعيد بن يزيد)[١]، ومعظم فترة سيطرة الزبيريين على مصر تحت إمرة (ابن جحدم)[٢]. ويلاحظ أنه عرض فترات حكم عدد من ولاة مصر العباسيين المتتابعين فى إيجاز، دون ذكر أى مصدر[٣]. وعلى الجملة، نستطيع القول: إن الكندى حرص على توثيق معلوماته عن طريق الأسانيد الكاملة غالباً، خاصة فى الفترات الأولى من تاريخ مصر، وإنه كان يحاول الإفصاح عن شخصه شيئاً فشيئاً. وبالنسبة للفترة التى عاصرها لم يحتج إلى ذكر موارد الأحداث، فهو شاهد عيان لها، اللهم إلا إذا فاته حادث[٤]، أو نقل أشعاراً قيلت فى تلك الفترة (عهد الطولونيين القريب من حياته، و ما بعده حتى نهاية الكتاب)، فإنه ينسبها إلى أصحابها المبدعين لها[٥].

ثالثاً- ملاحظات نقدية:

نحن لا نستطيع الوقوف أمام كل حدث تاريخى، ورد فى كتاب (الولاة) بالفحص والتأمل، والدرس والتحقيق؛ لضخامة المادة التاريخية فيه من جهة، ولضخامة موضوع الكتاب ككل من جهة أخرى. ومن هنا، فإننى أختار بعض القضايا التاريخية المثارة فى الكتاب، وأقف عندها قليلاً، مبيناً الرأى فيها من خلال ما ذكره مؤرخنا الكندى، وأوردته المصادر الأخرى.

١- موقف عبد الله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥هـ) من البيعة ليزيد بن معاوية (٦٠- ٦٤هـ):

أورد الكندى فى كتاب (الولاة) رواية، مفادها:أن يزيد بن معاوية لما ولى الخلافة بعد وفاة أبيه (٦٠هـ)، أقر (مسلمة بن مخلد ٤٧- ٦٢هـ) والى مصر فى منصبه (على صلاة مصر، وخراجها)، وكان مسلمة بالإسكندرية، فكتب إلى صاحب الشرطة (عابس بن سعيد) أن يأخذ البيعة ليزيد، فبايعه الجند(وجوه القوم فى مصر) إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فدعا عابس بالنار؛ ليحرق عليه داره. فلما رأى ابن عمرو ذلك، بايع ليزيد. ويبدو أن مسلمة سَرّه نجاح (عابس) فى أخذ البيعة من الجميع بما فيهم ابن عمرو، فجمع له بين الشرطة والقضاء - بعد عودته من الإسكندرية - أول سنة ٦١هـ[٦].

---

(١) السابق: صـ٤٠- ٤١.

(٢) السابق: صـ٤١- ٤٣ (مع استبعاد بعض الأشعار المروية).

(٣) وهم: (مالك بن كيدر، وعلى بن يحيى الأرمنى، ويحيى بن منصور فى ولايته الثانية، وهرثمة بن النضر الجبلى، وحاتم بن هرثمة، وعلى بن يحيى الأرمنى فى ولايته الثانية)، وذلك من سنة ٢٢٤- ٢٣٥هـ. (السابق: صـ١٩٥- ١٩٨).

(٤) مثل: ظلم الناس (ابن القطاس)، وقيامهم بالشهادة الزور عليه أثناء حكم (هارون بن خمارويه سنة ٢٩١هـ). (السابق: صـ٢٤٤).

(٥) تعد فترة الحكم الطولونى، وما بعدها حتى وصول نبأ وفاة الإخشيد إلى مصر (٢٥٤- ٣٣٥هـ) شبه خالية من الموارد (الولاة: صـ٢١٢- ٢٩٣). وقد سبقت الإشارة إلى مواضع الأشعار لها.

(٦) السابق: صـ٣٩.

وبالنظـــر فى كتاب (القضاة) للكندى فى فترة قضاء (سُلَيْم بن عتْر ٤٠- ٦٠هـــ)، ألفينا روايـــة تتصل بالموضوع نفسه، بها شئ من الاختلاف عما ورد بكتاب(الولاة)؛إذ جاء فيها أن ابـــن عمـــرو كـــره أن يبايع ليزيد ومسلمة بالإسكندرية، فبعث إليه مسلمةُ كُرَيْبَ بن أبرهة، وعـــابس بـــن سعيد، فدخلا عليه، ومعهما (سُلَيْم بن عتْر)، وهو - يومئذ - قاضٍ، وقاصّ. فوعظـــوا ابن عمرو فى بيعة يزيد، فبيّن لهم ابن عمرو أنه أول من أشار على معاوية باستخلاف يزيد من بعده، وهو غير معترض على مبايعته، لكنه كان يريد إعطاء البيعة لمسلمة (والى مصر) نفسه. ثم قام ابن عمرو بذم ثلاثتهم، فوصف كريباً بأنه هيبة وسلطان من الخارج، لكنه فارغ القيمة من الداخل. واتهم عابس بن سعيد بأنه باع آخرته بدنياه. وأما سليم، فكان قاصّاً ومعه ملكان يذكّرانه، ثم صار قاضياً، فأصبح معه شيطانان، يُزيغانه عن الحق، ويفتننانه[1].

رأيى فى هاتين الروايتين:

أ- يتـــرجح لـــدىّ صحة الرواية الأولى الواردة فى (الولاة)، ودقتها فى التعبير عن حقيقة موقف ابن عمرو من المبايعة ليزيد، وهو ما يؤيده ابن سعيد فى رواية، ذكر فيها: أن ابن عمرو طُولب بالبيعة ليزيد، فلم يره أهلاً للخلافة، وكان منه من التوقف والكلام فى يزيد ما كان[2].

ب- تدلل الشواهد الموجودة فى الروايتين على تمنع ابن عمرو من إعطاء البيعة، ومعلوم أنه لم يكن راضياً عن الدولة الأموية، ولا مسلك مؤسسها فى صراعه ضد علىّ منذ أحداث صفين[3].

ج- لا صحة - مطلقاً - لما أُشيع فى الرواية الثانية من أنه كان أول من شجع معاوية على هذا الأمر، ولم يقل بذلك أحد، ولا هو من مسالك ابن عمرو.

د- مـــن الواضح أن هذا الصحابى الجليل، الذى كبرت سنه، لم يجد بدّاً أمام تهديد عابس بن سعيد من المبايعة مكرهاً. وخير دليل على ذلك ما ذمّ به الثلاثة، الذين كُلِّفوا بمهمة إقناعه، ثم إجباره، فكأنه يُنَفِّس عما يعتمل داخل نفسه من غيظ، وغضب شديديْن.

٢- حقيقة الاتهامات الموجهة إلى الوالى عبد الله بن عبد الملك (٨٦- ٩٠هـــ):

أ- ذكر الكندى أن الأسعار غَلَتْ بمصر فى عهده، وتشاءم الناس به، فقد كانت أول شدة يعايشها المصريون.

---

(١) القضاة: صـــ ٣١٠- ٣١١.

(٢) المغرب فى حلى المغرب (قسم مصر): صـــ ٥٥.

(٣) راجع الروايات الدالة على عدم مشاركته مشاركة إيجابية فى (صفين)، ووقوفه من الحرب موقفاً سلبيّاً، فلم يطعن برمح، ولم يضرب بسيف، ولم يرم فيها بسهم. وكثيراً ما لام والده على موقفه فى الفتنة. وكان يتهم حزب معاوية ويَعُدُّه الفئة الباغية. (تاريخ الطبرى ٤١/٥، وأسد الغابة ٣٥٠/٣، والعبر للذهبى ٥٣/١، والوافى بالوفيات ٣٨١/١٧).

ب- اتهمه المصريون بأخذ الرُشا، وانتهز أحد شعرائهم فرصة خروجه من مصر، وقام بهجائه، والدعاء عليه أن يريحهم الله منه، فلا يرجع إليهم ثانية[1].

ج- توجه عبد الله بن عبد الملك إلى أخيه الخليفة (الوليد) فى شهر صفر سنة ٨٨هـ، وأهل مصر فى شدة عظيمة، ثم عاد ولم يُعزل من منصبه إلا فى سنة ٩٠هـ[2].

التعليق:

أ- فى البداية يجب أن نضع فى اعتبارنا أن عبد الله بن عبد الملك، الذى ولى مصر من قبل أبيه، ودخل مصر يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ٨٦هـ[3]، كان حدثاً (يبلغ سبعاً وعشرين سنة)، ومجيئه فى هذه السن عقب والٍ مخضرم عُمّر فى مصر حوالى (إحدى وعشرين سنة)، وهو عبد العزيز بن مروان، فى غير صالح هذا الوالى الشاب على طول الخط؛ لأن فارق الخبرة، وطول معاشرة عبد العزيز للمصريين، وما رأوه على يديه من ازدهار ورخاء، يجعل الناس تتجه سريعاً نحو المقارنة بين الوالى الراحل، والوالى الجديد؛ مما يجعل النفوس متحفزة للنقد والهجوم. وكان الواجب على الخلافة أن تولى شخصاً آخر له رصيد عند المصريين.

ب- كانت تعليمات عبد الملك - متأثراً بخلافه مع أخيه عبد العزيز، رغم وفاة الأخير - المعلنة صراحة أن يُعفّى ابنه آثار عمه فى مصر، فيستبدل بالعمال عمالاً، وبالأصحاب أصحاباً. إذاً التغيير لغير ما مصلحة، وإنما لأجل التغيير[4]. ولا شك أن لذلك آثاره السيئة فى نفوس الناس، وقضاء مصالحهم، ورعاية شئونهم.

---

(١) قال زرعة بن سعد الله بن أبى زمرمة الخشنى فى كتاب (الولاة) صـ٥٩:

إذا سار عبد الله من مصر خارجاً	فلا رجعتْ تلك البغال الحوارج
أتى مصر والمكيالُ وافٍ مُغرْبَـلٌ	فما سار حتى سار والمُدُّ فالـجُ

(أى: كان تامًا كاملاً صافياً نقيًا، فأمسى ناقصاً إلى نصفه، كناية عن ضيق الأرزاق).

(٢) المصدر السابق: صـ٥٩، ٦٢- ٦٣.

(٣) الولاة: صـ٥٨. وكان عمه (عبد العزيز) قد توفى ليلة الاثنين ١٣ من جمادى الأولى سنة ٨٦هـ، بعد وفاة ابنه (الأصبغ) فى ٢١ من ربيع الآخر سنة ٨٦هـ. (المصدر السابق: ٥٤ ٥٥). وتوفى (عبد الملك بن مروان) يوم الخميس ١٤ من شوال سنة ٨٦هـ (السابق: صـ٥٨). هذه أصح التواريخ وأوثقها فى نظرى. وقد ذهب اللواء خطاب مذهباً بعيداً فى كتابه: (عبد الله بن عبد الملك) صـ٤٣- ٤٤، عندما ظن أن وفاة عبد العزيز كانت فى جمادى الأولى سنة ٨٥هـ، فلأجل ذلك رجح أن تكون ولاية عبد الله ودخوله مصر فى (جمادى الآخرة سنة ٨٥هـ) بدلاً من ٨٦هـ؛ لأنه رأى أنه لا مسوغ لهذا التأخير فى ولاية عبد الله (بعد وفاة عمه بسنة وشهر)، خاصة أن عبد الملك كاد يتعجل عزل عبد العزيز من ولاية العهد.

(٤) ومن ذلك ما صرح به الكندى فى (الولاة) صـ٥٨، حيث قال: إن عبد الله أراد عزل (عبد الرحمن بن معاوية بن حديج) عن الشُرَط، فلم يجد سبباً لعزله (لا مقالاً، ولا مُتعَلَّقاً)، فاضطر إلى تحويله إلى منصب آخر بعيد فى (مرابطة الإسكندرية)، وجعل مكانه (عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل) على (القضاء، والشرط).

ج- أنه بالرغم من قيام عبد الله ببعض الأعمال الجليلة كتعريب دواوين مصر (تحويلها من القبطية إلى العربية)، وإصلاح عمارة المسجد الجامع، وبناء مسجد جديد له، يعرف بمسجد (عبد الله)، إلا أنه لم تكن لديه الخبرة الكافية لمواجهة انخفاض مياه النيل، وتقليل مخاطر ذلك، وتأثيره فى الأسعار[1]، فأفلت الزمام من يده، وعَضّ الجوع الناس، وألهبهم الغلاء، فألقوا بالتبعة على الوالى الجديد، فتشاءم بمقدمه المصريون، ثم توالت الاتهامات الخانقة المبنية على غير أساس منطقى، فاتهموه بخراب الذمة المالية، وبأخذ الرشا، وبالمبالغة فى جمع المكوس[2]. ولا شك أنها اتهامات جزافية، فهو غير محتاج إلى الارتشاء، فخراج مصر بين يديه. ولا شك أن طبيعة شخصية (عبد الله)، وقد كان فيه بأس وشدة[3]، جعلت الناس ترهب جانبه، إلى جانب ما فيه من تعالٍ وتكبر[4]، بالإضافة إلى سوء الأحوال المعيشية بعد تعود الناس على حاكم بعينه، شهدوا أثناء حكمه الرخاء والازدهار. كل ذلك ساهم فى إعطاء صورة سيئة له، بالإضافة - أيضاً - إلى ما نتوقعه من دسائس أعدائه من رجال الوالى السابق، الذين عزلهم دون جريرة، فأحسوا بالظلم[5]. إلى جانب مكائد القبط، الذين نتوقع أن عدداً من كتّابهم بالديوان تم عزلهم بعد تعريبه.

د- ويبدو أن الوليد لما استدعاه لم يجد عليه ما يؤاخذه به، لكننا - بعد حوالى عامين - فوجئنا بما فوجئ عبد الله به، فأذهله وأدهشه[6]، بعزل الوليد إياه، ثم مصادرة أمواله التى خرج بها من مصر. ولا نستطيع الوقوف على السبب الحقيقى وراء هذا العزل المفاجئ، لكن يمكن أن نظن أن الوليد أبلغته عيونه بمصر عن أخيه ما شانه، وربما كان قد اتُّهم من قبلهم باحتجاز بعض الأموال لنفسه؛ ولذلك تمت مصادرة ما خرج به من مصر من أموال وتحف وهدايا، كان ينوى

---

(١) دافع لواء خطاب عنه فى كتابه: (عبد الله بن عبد الملك) صـ٤٩، مستنداً إلى ما جاء صراحة فى (النجوم ١/٢٧٠- ٢٧١)، من أنه وقع فى مصر سنة ٨٧هـ التراقى (الخفاف)، ونقص النيل، فغلت الأسعار إلى الغاية. وقال: ماذا يفعل عبد الله، أو غيره؛ كى يزيد النيل ؟! وأقول: إن الحاكم الحصيف يحسب لكل ظرف حسابه، ولا يقف عاجزاً دون توفير الغذاء وخزن الغلال؛ لسد حاجة البطون الجائعة عند نقص النيل، ناهيك عن التفكير فى وسيلة علمية لحسن الاستفادة منه، وإن كان ذلك لا يتناسب مع بداية الحياة أيامها، لكنى أقول: إن الحاكم المجتهد يسبق عصره برؤيته المستقبلية البعيدة.

(٢) الولاة: صـ٥٩.

(٣) النجوم: ١/٢٧٠.

(٤) ذلك واضح من كتابه المتعجرف المتعرض إلى والى المغرب (موسى بن نصير). (الولاة: صـ٦٠- ٦١).

(٥) يبدو أن سياسة التخلص من رجال العهد السابق كانت من سمات الحكم الأموى (راجع المزيد عن ذلك فى عهد عبد الملك وموقفه من عبد العزيز ورجاله. وسليمان بن عبد الملك وموقفه من موسى بن نصير وآله فى بحث: (سليمان بن عبد الملك، وعهد تصفية الحسابات)، للدكتور وفاء محمد على، مجلة (الندوة)، العدد الثامن، ١٩٩٠ م (صـ٢٨٧، وما بعدها).

(٦) الولاة: صـ٦٣ (أُهديت له جارية عند وصول نبأ عزله، فبكى، ولبس خُفّه قبل سراويله من شدة الدهش).

إعطاءهـــا لأخيه بدمشق[١]؛ ليصرفه عن الأموال التى خرج بها. وأخيراً، فإنى أعتقد أن عبد الله كان ضحية اختيار غير صحيح، فى وقت غير مناسب، كما أنه لم يكن على المستوى المطلوب مـــن الكفاءة الإدارية، بحيث يدير ولاية مهمة كمصر، أما ما اتهم به، فهو ما لا نقطع به، ولا نجزم بخيانته[٢].

٣- حقـــيقة الاضطرابات والثورات العارمة فى مصر فى العصرين: الأموى، والعباسى:

مما يلفت النظر بشدة لمن يطالع كتاب(الولاة) للكندى كثرة الأحداث المرتبطة بالصراعات والثورات والفتن، وما يؤدى إليه ذلك من كثرة تولية وعزل الولاة، ومعهم كبار رجال الجهاز الإدارى المعاون لهم من أصحاب الخراج، والشرط.وقد عرض مؤرخنا كثيراً من ذلك فى مكانه، وبرز من خلال تتبع الأحداث أن هناك أسباباً متعددة، وخيوطاً متشابكة، وتراكمات، أفضت إلى شيوع الاضطرابات، وعدم الاستقرار، وإراقة الدماء. وقد كانت صراعات الجند وأطماعهم هم وقادتهم، وتحزباتهم، وطلبهم المزيد من العطاء على رأس أسباب عدم الاستقرار، لكنى سأدع هـــذه الجزئية جانباً، وأركز على الثورات التى كان يقوم بها الشعب فى مصر (خاصة تلك التى كـــان يتلاحم فيها العرب والقبط معاً ضد الحكام)، فهذه هى الثورات الأشد خطراً النابعة من ظروف قاسية؛ لأنه نادراً ما تجتمع طبقات الشعب على ثورة لأجل الثورة. **ويمكن تحليل تلك الثورات من خلال كتاب مؤرخنا وغيره كما يلى:**

(١)المبادئ والأسس الحضارية التى تحكم الولاة، وجهازهم الإدارى والمالى:

وهـــنا نذكـــر - بإيجاز - تلك المبادئ النظرية الإسلامية؛ كى نرى - بعد ذلك - مدى الـــنجاح فى تحويلها إلى نظم إدارية ومالية فى عالم الواقع والتطبيق، ثم النتائج المترتبة على ذلك. فبالنسبة لأهم تلك المبادئ، **فإنه يمكن عرضها على النحو الآتى:**

أ- أن يُختار الولاة من أهل الصلاح والصدق، وأن يحسنوا اختيار معاونيهم قادة وأفراداً. فمـــن الناس من يكون للرأى والمشورة، ومنهم من يكون للحرب وللإدارة، ومنهم من يكون لمباشـــرة الحـــرب وقـــيادة المعارك، ومنهم من يكون لجمع الأموال والجباية، ومنهم من يكون

---

(١) النجوم ٢٧١/١ (وقد أُحيط بأمواله، وتحفه، وهداياه فى الأردن).

(٢) لا يوجد دليل قطعى يؤكد هذه الاتهامات، ومن ثم فمن غير الدقيق أن يطلقها صاحب النجوم ٢٧١/١ إطلاقاً، ويقول: كان جائراً، ويرتشى، ويأخذ الأموال من الخراج، وغيره. وقد اختلف الناس حوله بعد عزله، فمنهم من راسل الوليد يعاتبه شعراً على عزله أخاه، ومنهم من سجل - فى بيت شعر - شؤم عبد الله على أهل مصر (الولاة: صـــ٦٣).

للكتابة، ومنهم من يكون للمعلم والفتيا[١]. وقد خص أبو يوسف هارون الرشيد بوصايا تتعلق بالقائمين على ديوان الخراج وجباية الأموال؛ لخطورة ما يقومون به، وانعكاسه الشديد على حياة الناس، فقال له: (أما العشور، فرأيتُ أن توليها قوماً من أهل الصلاح والدين، وتأمرهم ألا يتعدوا على الناس فلا يظلموهم، ويمتثلوا ما رسمناه لهم)[٢].

ب- يجب أن يكون اصطناع الرجال بالأموال، وألا يتم احتجاب الأموال عن العطاء، وتضييع الرجال، فالأهم أن يكون للمسلمين بيوت رجال لا مجرد بيوت أموال[٣].

ج- يجب أن يقدر العطاء باعتبار الكفاية؛ إذ إنه يتوقف على ما يعوله الشخص من ذرارى ومماليك، وما يرتبطه من خيل وظَهْر، والموضع الذى يقطنه، وما فيه من غلاء ورخص[٤].

د- يجب ألا يتم الاستقصاء فى جمع الخراج؛ حتى ندع لأرباب الأرض بقية، يَجْبُرون بها النوائب والجوائح[٥]. ومن المهم ألا يُحدث الحكام للرعية عنتاً ولا مشقة؛ حتى لا ينقبض الفلاحون عن الفلاحة، ولا يقعد التجار عن التجارة، فيؤدى ذلك إلى عكس مراد الحكام، فتذهب الجباية جملة، أو يدخلها النقص المتفاحش[٦].

هـ- بالنسبة لأهل الذمة وجزيتهم، فإن عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلى عامة أمراء الأمصار: ألا يضربوا الجزية إلا على مَنْ جرتْ عليهم المواسى (البالغين)، ولا تُضرب على النساء والصبيان، وألا يُكلَّفوا فوق طاقتهم[٧]. وقد فصّل القول فيها، وراعى طبقات أهل الذمة عند فرضها الفقيه القاضى أبو يوسف، فقال فى كتابه للرشيد: تجب الجزية على الرجال منهم دون النساء والصبيان (على الموسر ٤٨ درهماً، والوسط ٢٤ درهماً، والمحتاج العامل ١٢ درهماً) كل سنة. أما الرهبان الموسرون فتؤخذ منهم، ولا تؤخذ من المساكين[٨].

٢- تحويل المبادئ النظرية إلى (نظم تطبيقية):

لا شك أن مبادئ الإسلام فى جباية الأموال تم مراعاتها فى العصور الإسلامية الأولى، ثم ابتعد الحكام شيئاً فشيئاً، فشدّدوا على الناس فى جمع الخراج، فأحس الناس بالظلم، وبين الفئة

---

(١) سراج الملوك للطرطوشى جـ٢ صـ٥٥١.
(٢) الخراج، لأبى يوسف (ضمن مجلد موسوعة الخراج ط.دار المعرفة بيروت) صـ١٣٢.
(٣) سراج الملوك، للطرطوشى ٢/٥٠٢.
(٤) الأحكام السلطانية، لأبى يعلى الفراء(ط.دار المعرفة - بيروت)صـ٢٤٢؛ والنظم الإسلامية للدكتور العدوى صـ ٢٧٠- ٢٧١(حيث تناول العطاء المتميز، الذى يُصرف لبعض الناس حسب مغارمهم).
(٥) الأحكام السلطانية، للفراء (ط.بيروت) صـ١٦٨.
(٦) مقدمة ابن خلدون (ط.دكتور وافى) جـ٢ صـ٧٣٥.
(٧) الخراج، ليحيى بن آدم (ط.أحمد شاكر)صـ٧١ وبعدها، و(ط.بيروت) صـ٧٣ وبعدها.
(٨) الخراج (ط.دار المعرفة - بيروت) صـ١٢٢.

والفينة تُصحح الأوضاع، لكنها وصلت فى إحدى المراحل إلى مجاوزة الحدود المعقولة، فحدثت الثورات والانتفاضات. **وهاكم العرض الآتى:**

أ- أمـــر الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك (٩٦- ٩٩هـــ) صاحب خراجه فى مصر (أســـامة بن زيد التنوخى) بالتشدد فى جمع الخراج، وأعجبته الزيادة الحادثة فى دخله، وعَدّ مَنْ كانوا قبله مرتشين، أما أسامة فلا يرتشي ديناراً، ولا درهماً على حد تعبيره[١].

ب- لم تعجب عمر بن عبد العزيز سياسة التشدد تلك، وقام - بعد توليه الخلافة (٩٩- ١٠١هـــ) - بعزل صاحب الخراج فى مصر (أسامة بن زيد)، وولى (حَيّان بن سُرَيْج)[٢]، وأمره أن يحبس أسامة فى كل جند ستة أشهر[٣].

ج- اتخـــذ عمر بن عبد العزيز مجموعة من الإجراءات، كتب بها إلى (حيان ابن سُرَيْج)، إذ أمـــره بعزل العمال القبط، وعدم الاستعانة بهم فى كتابة، ولا جباية، ولا تدبير؛ لأنه لا خيِرة ولا تـــدبير فـــيما يغضب الله ورسوله. وذكر أنهم استُعْملوا من قبل لضرورة، وقد انتهت الضرورة، فقـــال: وقد كان لهم فى ذلك مدة، وقد قضاها الله (تعالى). وواصل عمر كلامه، فأمره أن يمحو أعمـــالهم؛ فهو كمحو دينهم، وأمر بإنزالهم الصَّغار والذل، ومنع ركوبهم على السروج[٤]. وقال لحـــيان: وَلْيكـــتبْ كل منكم بما فعل من عمله (وهذا يعنى: أن ابن سريج كان والياً على مصر

---

(١) فضائل مصر، لابن الكندى صـــ٥٥- ٥٦، والنجوم ٢٩٦/١ (ونسب النص إلى الكندى، ولا وجود له فى كتاب " الولاة "، فهو لابنه كما ذكرنا)، وبحث (قضية الجزية حتى نهاية العصر الأموى)، للدكتور عبد الأعلى مهدى، مجلة الندوق، ع٨، ١٩٩٠، صـــ٣٨٣.ووردت زيادة ذات دلالة فى (المصدرين السابقين)، حيث كتب سليمان إلى أسامة: (احْلبِ الدَّرّ حتى ينقطع، واحلب الدم حتى ينصرم). وَردّ عمر بن عبد العزيز على سليمان، فقال: هناك من لا يرتَشى وهو شر من أسامة، إنه عدو الله إبليس. فغضب سليمان، وقام من مجلسه. وتجدر الإشارة إلى أن (أسامة بن زيد التنوخى) هذا لم يرد ذكره فى (الولاة) للكندى، وورد فى (فتوح مصر) لابن عبد الحكم صـــ ١٦ (بنى المقياس الكبير بالروضة أيام الوليد)، صـــ٣٩ (كان عياض بن عُبيد الله الأزدى عاملاً لأسامة على الأهراء (مخازن الغلال)، صـــ٩٩ (كان والياً على خراج مصر، ثم إشارة إلى ولاية حيان بن سريج الخراج بعده). والظاهر أن أسامةَ يختلف عن (أسامة بن زيد الليثى)، الذى كان مهتَمّاً برواية الحديث، وورد فى إسنادَيْن فى (المصدر السابق) صـــ٤٧، ٥١.

(٢) حرفت إلى (شريح) فى (فضائل مصر) صـــ٥٦، ولم ينتبه إلى ذلك المحققان (راجع باب: سُرَيْج) فى (المؤتلف والمختلف، ط.الهند) صـــ٧٦، و(الإكمال) ٢٧٣/٤. وذكر صاحب (النجوم) ٢٩٧/١: أن عمر بن عبد العزيز وَجّه فى عزل أسامة قبل دفن سليمان. وأقر الوالى (عبد الملك بن رفاعة) فترة، ثم عزله وولّى (أيوب بن شرحبيل). ولا ندرى تماماً متى ولى (حيان بن سريج).

(٣) فضائل مصر: صـــ٥٦.

(٤) الخراج، لأبى يوسف(ط.دار المعرفة- بيروت)صـــ١٢٧(وأضاف:ألا يتشبهوا بأزياء المسلمين)، وأحكام أهل الذمة، لابن قيم الجوزية(تحقيق:د.صبحى الصالح)جـــ١صـــ٢١٣.

مسئولاً أمام الخليفة[١]، وله معاونون ومساعدون فى الكور). فكتب إليه حيان: إن دام الأمر على ذلـــك، أسلمت الذمة ! فأرسل إليه عمر رسولاً، وأمره بضربه على رأسه ثلاثين سوطاً؛ أدباً. ثم أمـــره بوضع الجَزية عمن أسلم منهم، فهو يود أن يُسلموا جميعاً، وقد أرسل الله رسوله داعياً، لا جابـــيا[٢]. وكـــذلك أمـــر عمر بن عبد العزيز بهدم الكنائس التى لم تكن قبل الإسلام، ومنع أن تُحْدَثَ كنيسة. والكنائس المقامة لا يظهر منها صليب، وإلا كُسِّر على رأس صاحبه[٣].

د- وردت نصوص تفيد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى (حيان بن سريج) أن يجعل جزية موتـــى القبط على أحيائهم[٤]. وقد علّق المقريزى قائلاً: وهذا يدل على أن عمر بن عبد العزيز كـــان يرى أن مصر فُتحت عَنْوَةً[٥]. ويؤيد هذا الفهم رواية ذكرها أبو عبيد، فيها أوفد (حيان ابن سريج) كاتبه (عبد الرحمن بن جنادة) يستفتيه فى هذا الأمر، فسأل عمر عن ذلك (عراك بن مالك) فى حضور كاتب (حيان)، فقال: ما سمعتُ لهم بعقد ولا عهد، إنما أُخذوا عنوة بمـــنزلة الصـــيد. فأفتى عمر بذلك[٦].ويتابع المقريزى تعليقه، فيقول:والجزية إنما هى على القرى. فمن مـــات من أهل القرى، كانت تلك الجزية ثابتة عليهم، وأن موت من مات منهم لا يضع عنهم مـــن الجزية شيئا[٧]؛ فالجزية مسئولية القرية ككل[٨]. ويذكر المقريزى أنه يحتمل أن تكون مصر

---

(١) هذا هو ما أميل إليه، فكثرة الكتب المتبادلة بينه وبين الخليفة عمر بن عبد العزيز، ومخاطبة الأخير إياه، كما سنرى، يدل على أنه الوالى، وإلا فكيف يترك رأس الإمارة، ويخاطب صاحب الخراج ؟!ويؤيد ما أميل إليه ما أورده المقريزى فى (الخطط)١/٧٨:أن (حيان بن سريج) شكا إلى عمر بن عبد العزيز قلة الجزية، وأنه استدان عشرين ألفا من الدنانير؛ ليوفر عطاء أهل الديوان.فقال له عمر:**وليتُك جند مصر**، وأنا أعرف ضعفك... إلى آخر النص.فهنا خاطبه بالولاية.والأقوى من ذلك ما ذكره أبو عبيد فى (الأموال) صـــ٥٤، قال:(قال ابن عفير:وكان حيان والى عمر بن عبد العزيز على مصر).ومعلوم أن لابن عفير(ت ٢٢٦هـــ)تاريخاً عن (أخبار مصر)، وهو أقدم من ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـــ)، فلعل روايته أرجح.وكذلك نص على أنه عامل مصر لعمر بن عبد العزيز كل من:عبد الغنى بن سعيد فى (المؤتلف والمختلف، ط.الهند) صـــ٧٦، وابن ماكولا فى (الإكمال) ٢٧٣/٤(وقال عنه: توفى سنة ١٠٤هـــ)، وابن حجر فى(التبصير)٧٨٠/٢(روى عنه يزيد بن أبى حبيب. وأضاف أن حفيده يسمى حيان بن عبد الرحيم بن حيان بن سريج).

(٢) أحكام أهل الذمة، لابن قيم الجوزية (تحقيق: د.صبحى الصالح) ٢١٢/١ ٢١٣. هذا، وقد أشار أبو عبيد فى (الأموال) صـــ٥٣ إلى أن الأحاديث تتابعت عن العلماء بإسقاط الجزية عمن أسلم فوراً، لكن بعض بنى أمية أخذها ممن أسلم منهم؛ لأنهم يرونها بمـــنزلة الضرائب على العبيد، فلا يُسقط إسلامُ العبد عنه ضريبته؛ لذلك استجاز بعض القراء الخروج على بنى أمية. وذكر المقريزى: أن الحجّاج كان أول من أخذ الجزية ممن أسلم (الخطط ٧٧/١). وكأنه يرى أنهم فروا من الجزية بدخول الإسلام.

(٣) الخراج، لأبى يوسف (ط.دار المعرفة) صـــ١٣٨، وسراج الملوك ٥٥٠/٢.

(٤) ورد النص فى (الأموال) صـــ٥٤، والخطط ٧٧/١.

(٥) المصدر السابق: ٧٧/١.

(٦) الأموال: صـــ٥٣- ٥٤.

(٧) الخطط: ٧٧/١.

(٨) الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الإسلامى، للدكتورة زبيدة عطا صـــ٨٩.

فُتحت بصلح، فذلك الصلح ثابت على من بقى منهم، وأن موت من مات منهم لا يضع عنهم مما صالحوا عليه شيئا[١]. وهناك رواية غير مشهورة، لعلها الأصلح والأعدل، فيها يذكر عمر بن عبد العزيز أنه ليس على من مات، ولا على من أَبَقَ جزية، فلا تؤخذ من ورثته، ولا تكون دَيْناً، ولا تؤخذ من أهله إذا هرب عنهم منها؛ لأنهم لم يكونوا ضامنين[٢].

هـ- اتخذ العرب الحاكمون فى مصر إجراءات احتياطية مشددة إزاء تهرب النصارى من الجزية والخراج، رغم قدرتهم على أدائهما، فسجلوا أسماءهم فى قوائم، وأوصافهم، وضبطوا حركة تنقلاتهم بين الكور، وصرفوا لهم تصاريح لذلك، حتى الرهبان كانوا يستأذنون قبل توجههم من الفيوم إلى الفسطاط مثلا[٣].

و- قام صاحب الخراج القوى ذو النفوذ الكبير (عُبيد الله بن الحَبْحاب)[٤] بمسح

---

(١) الخطط ٧٧/١. وكذلك تأرجح فى ذكر فتح مصر (صلحاً، عنوة) ابن رجب الحنبلىّ فى (الاستخراج فى أحكام الخراج، ط.دار المعرفة- بيروت) صـ٤١- ٤٢.

(٢) الأموال صـ٥٤.

(٣) الفلاح المصرى بين العصر القبطى، والعصر الإسلامى، للدكتورة زبيدة عطا صـ٨٤- ٨٥ (ووثائقها البردية). ويمكن مراجعة المزيد من الإجراءات الإدارية؛ لإحكام القبضة على الناس، فلا يفر أحد من التزاماته المالية (عربيًا كان، أو قبطيًا) فى (الإدارة المحلية فى مصر فى عصر الولاة)، للدكتورة صفاء حافظ صـ٦٥- ٦٨، ٨٥- ٩٠، و(لغة الإدارة فى صدر الإسلام) لعبد السميع الهراوى صـ٥٤١، ٥٤٤.

(٤) كان ابن الحبحاب كاتب هشام بن عبد الملك، وكان شاعراً حازماً خبيراً، ثم رَقّاه، وولاه خراج مصر-لا إمرتها، كما زعم الذهبى فى تاريخه-تسع سنين، ثم ولاه المغرب سنة ١١٤هـ، فبنى جامع (تونس)، وأخضع البربر.قتله المنصور سنة ١٣٢هـ مع ابن هُبَيْرَة. (مختصر تاريخ دمشق ٣٠٧/١٥، وتاريخ الإسلام ٣٠٩/٧، ٤٧٨/٨).وله ترجمة مفصلة فى(البيان المغرب)٥١/١- ٥٤، جاء بها أنه ولى مصر من(١٠٧- ١١٦هـ)، ثم جاءته إمرة إفريقية وهو فى مصر من(١١٦- ١٢٣هـ)، حين خرج إلى الخليفة هشام.وقد ذكر الكندى فى(الولاة)صـ٧٣:أنه-فيما يظهر لنا-ولى خراج مصر سنة ١٠٥هـ، لم يحدد تاريخ نهاية المنصب، بينما ذكر صاحب النجوم(جـ١ صـ٣٥٠) تاريخ إمرته على المغرب(بعد انتهاء ولايته خراج مصر)بأنه سنة ١١٤هـ.وقد كان لابن الحبحاب نفوذ كبير فى مصر، ومكانة وكلمة مسموعة لدى الخليفة هشام، فكان يولى من يشاء، ويعزل من يشاء(عزل والييْن عاضبه أولهما وهو الحر بن يوسف، ولم يعجبه الثانى وهو حفص بن الوليد). (الولاة:صـ٧٣- ٧٥، والنجوم ٣٢٩/١)، فترك له هشام حرية اختيار من يرى من الولاة، فاختار (عبد الملك بن رفاعة).(الولاة صـ٧٥).كان يتدخل فى اختيار القاضى، فإليه يرجع اختيار القاضى(توبة بن نَمِر الحضرمى١١٥- ١٢٠هـ).(القضاة:صـ٣٤١- ٣٤٢).وقد عللت د.سيدة كاشف مكانته تلك بأنه كان يمثلُ سياسة الخليفة هشام المالية أحسن تمثيل.(راجع ما ذكرته عنه فى كتاب(مصر فى فجر الإسلام، ط.١٩٤٧م) صـ٢٣٢- ٢٣٣.ومن أبرز أعماله فى مصر اقتراحه على الخليفة هشام تهجير قبيلة قيس إلى مصر، وتوطينها فى الحوف الشرقى سنة ١٠٩هـ(فى عهد الوالى الوليد بن رفاعة).(راجع عن هذه الهجرة وأهدافها المتمثلة فى إقامتهم فى الإقليم الذى ثار فيه القبط ثورتهم الأولى سنة ١٠٧هـ، وتكثير أعداد قيس فى مصر، ونشر الإسلام عن طريق اختلاطهم بالقبط، وزراعة الأراضى التى هجرها مزارعوها الأصليون. راجع:(مصر فى فجر الإسلام، ط.١٩٤٧م صـ٢٥٠- ٢٥١، وتاريخ اللغة العربية فى مصر، للدكتور أحمد مختار صـ٤١- ٤٢، ودكتوراه (ابن تغرى بردى مؤرخاً للمغرب والأندلس)لنبيلة حسن محمد صـ١٣٤ (هامش٣)، والخراج والنظم المالية فى الدولة الإسلامية، للدكتور الريس صـ٢٤٥- ٢٤٧، وبحث (شرق الدلتا منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى)، للدكتور بدر عبد الرحمن (مجلة المؤرخ المصرى – المجلد الرابع، ١٩٨٩م صـ٢٢).

أرض مصر كلها، وإعادة تقدير مساحتها، وحساب خراجها، ثم أبلغ الخليفة (هشام بن عبد الملك) أن أرض مصر تحتمل الزيادة في الخراج، فانتقض العرب والقبط معاً في ثورة عارمة؛ احتجاجاً على تلك الزيادة سنة ١٠٧هـ[١]. وفي سنة ١٨٧هـ قام الوالي (الليث بن الفضل) بمسح أراضي أهل الحوف الزراعية، فانتقص المَسّاحون مساحات من أراضيهم، فقامت الثورات لذلك[٢]. وفي سنة ٢١٦هـ انتقضت أسفل الأرض كلها (عربها، وقبطها)، وأخرجوا عمالهم، وشقوا عصا الطاعة؛ لسوء سيرة عمال الخراج فيهم، وظلت الفتن والثورات على أشدها، لم يُخمد أوارها إلا بمجئ المأمون بنفسه سنة ٢١٧هـ[٣].

النتائج المرتبطة بالإجراءات التطبيقية السابقة:

لا شك أن التشدد في جمع الخراج من المسلمين، والإجراءات المحكمة الصارمة المفروضة على أهل الذمة في الحركة والتنقل والزى والملابس، إلى جانب تذمرهم من إلزام الأحياء بجزية الأموات، بالإضافة إلى تحرش بعض العرب بالقبط الذين أسلموا، إذ ظلوا يُنْظَر إليهم نظرة دونية (وهم من أهل الحرس)، فأشار عليهم (زكريا بن يحيى كاتب العمرى) بجمع مال، يدفعونه إلى القاضي العمرى (١٨٥- ١٩٤هـ)؛ ليسجل لهم سجلاً بإثبات أنساب عربية لهم؛ حتى لا يُطعن في أنسابهم، ويتعرضوا للإيذاء[٤]. ويضاف إلى ذلك كله الظلم الفادح الواقع على الأهالي جميعاً بخصوص زيادة الخراج، وانتقاص أراضيهم الزراعية، وسوء سيرة العمال فيهم، كل ذلك أشعل الثورات والفتن في جميع أرجاء مصر. فأفلت الزمام من بين أيدى الولاة، وفشلوا في إخضاع الثائرين (خاصة أهل الحوف)؛ مما أدى إلى مجئ المأمون بنفسه كما ذكرتُ قبلاً، فأسال الدماء أنهاراً، حتى خضع وسكن الغاضبون، ثم قام بوضع حلول جذرية للمشاكل التي أفضت إلى ذلك الهياج الشعبي الشامل، فعلم أن مظالم الناس لا تُرفع إليه، وحقيقة الأوضاع لا يُوقف عليها، حتى تفاقمت الأمور إلى هذا الحد، فعزل الوالي (عيسى بن منصور)[٥]، ومر بقرى مصر، وسمع - فيما نرجح - لشكاوى أهلها أقباطاً ومسلمين، وطيّب خواطرهم، واستجاب لهم[٦]، فهدأت النفوس، واستقرت الأحوال. وفي الوقت نفسه وقف على حقيقة أخرى، وهى أن الأمر

---

(١) الولاة: صـ٧٣- ٧٤.

(٢) المصدر السابق: صـ١٤٠ ١٤٢.

(٣) السابق: صـ١٩٠- ١٩٢.

(٤) القضاة للكندى صـ٣٩٧؛ ومصر في فجر الإسلام (ط.١٩٤٧) صـ٢٥٦.

(٥) الولاة: صـ١٩٢.

(٦) راجع مخطوطة (الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية)، لابن أبي السرور البكرى (مصورة عن دار الكتب، رقم ١٦٩٢ تاريخ بمعهد المخطوطات العربية) صـ٧- ٨ (وفيها مرّ المأمون على قرى مصر، وتفقد أحوال أهلها والمتزحمون بين يديه. ومر بقرية (أم النمس)، فدعته صاحبتها لنزول في قريتها، وأكرمت نزله ومن معه، فاستجاب لدعوتها، وجاء لها، وشكر لها صنيعها ومروءتها، وأقطعها في قريتها مائتى فدان بغير خراج).

لا يتصل بالولاة والعمال فحسب، وإنما فى سعايات النصارى وافتراءاتهم، وتظلم المسلمين منهم، إلى جانب ثبوت خياناتهم المالية[١]. ولا شك أنه عالج الموقف بزاويتيه بحكمة ومهارة.

رابعاً، وأخيراً- منهج الكندى فى كتابه (الولاة):

نبدأ دراسة منهج مؤرخنا فى كتاب (الولاة) ببعض المقدمات الضرورية، **التى نشير إليها فى الأفكار التالية:**

١- حول مقدمة المؤرخ لكتابه:

بعد البسملة، وطلب العون والعصمة من الزلل، قال أبو عمر: (هذا كتاب تسمية ولاة مصر، ومن ولى الصلاة، ومن ولى الحرب والشرطة، منذ فُتحت إلى زماننا هذا، ومن جُمع له الصلاة والخراج على اسم الله وعونه، وصلى الله على محمد وآله)[٢]. **ولنا على هذه المقدمة شديدة الإيجاز ملاحظات هى:**

أ- أن الكندى حدّد فيها موضوع كتابه (الولاة فى اختصاصاتهم المختلفة)، والنطاق الجغرافى (فى ولاية مصر)، والنطاق الزمنى المحدد البداية (من الفتح الإسلامى) دون النهاية (إلى زماننا هذا). فلم يُحَدِّدْ - بالضبط - التوقيت، الذى ينتهى إليه الكتاب (فى أى سنة يعاصرها تحديداً، أو أنه سيظل يؤلفه حتى الرمق الأخير من حياته ؟)[٣].

ب- أعتقد أن لفظة (تسمية)، التى استخدمها الكندى غير معبّرة عن حقيقة موضوع الكتاب، فهو ليس مجرد استعراض لأسماء الولاة فى مصر فحسب؛ لأن قراءة الكتاب تفيد أنه استعرض الأحداث والوقائع فى عصر كل والٍ بحسب ما تيسر له، مبرزاً ملامح النظام السياسى، والإدارى، والاقتصادى، والاجتماعى المتفاوتة من عصر إلى عصر (تبعية واستقلالاً، وفوضى واستقراراً).

ج- أتت مقدمة الكندى مختصرة اختصاراً مُخلاً، فخلَتْ من بيان بعض التفاصيل، التى هى بمنزلة الأفكار، أو رءوس الموضوعات، التى سيتناولها عند ذكر الولاة، ومعاونيهم فى إدارة شئون مصر. وكذلك لم يوضح لنا منهجه الذى اختطه لنفسه، وألزم نفسه به عند معالجة كتابه هذا. ثم نقوم نحن - بعد ذلك - باختبار مدى صحة التزامه بهذا المنهج من عدمه.

---

(١) أحكام أهل الذمة (تحقيق: د.صبحى الصالح)١/٢١٧- ٢١٨، حيث شكا المأمون إلى (عمرو بن عبد الله الشيبانى) فى بعض الليالى بمصر من ذلك، وسأله عن أصل القبط، فذكر له شيئاً من تاريخ ملوك الفراعنة الأقدمين.

(٢) الولاة: صـ٦.

(٣) امتد تناول الكندى (ولاة مصر) حتى وفاة الإخشيد (فى ذى الحجة سنة ٣٣٤هـ)، ووصول نبأ وفاته من دمشق إلى مصر (الثانى من المحرم سنة ٣٣٥هـ). ومعنى ذلك أنه لم يتناول الفترة من سنة ٣٣٥هـ إلى وفاته (٣٥٠ هـ)، فلعله - كما أشرتُ سلفاً - شُغل برواية الحديث آخر حياته، وكان ينوى العود لتكملة كتاب الولاة، لكن المنية باغتته (عليه رحمة الله). أما الموجود فى (طبعتى: جست، ود.حسين نصار) إلى دخول المعز مصر سنة ٣٦٢هـ، فهو لمؤرخ مجهول.

د- أعتقد أن العبارة التي استخدمها فى مقدمته، فيها شئ من عدم الدقة والإيهام للقارئ، خلافاً لما ورد بالكتاب فعلاً، فهو - إضافة إلى عدم بيانه مهام الوالى واختصاصاته - جعله كما لو كان قسيماً لمن ولى الصلاة بالجند والناس، ومن ولى الحرب والشرطة(١)، رغم أن الوالى كان يُعيَّن - كما ذكر الكتاب - على الصلاة والحرب، وأن منصب الشرطة كان يليه شخص مستقل، له صلاحياته، وقد ينوب عن الوالى عند غيابه، أو مرضه. ثم عاد الكندى - مرة أخرى - يتحدث عن الوالى، فيذكر أنه قد يُجمع له بين الصلاة والخراج، دون أن يشير إلى الوضع الذى كانت تراعيه الخلافة غالباً، فتفصل منصب الوالى (صاحب الصلاة، والحرب) عن منصب (صاحب الخراج)؛ حرصاً على الفصل بين النظامين السياسى، والمالى؛ حتى لا يستقل الولاة بولاياتهم بعيداً عن سلطة الخلافة(٢).

والخلاصة:

أنه يمكن أن تكون عبارة هذه المقدمة على النحو الآتى: (هذا كتاب نشرح فيه الأحداث، التى وقعت على أرض مصر فى عهود ولاتها، الذين وُلُّوا صلاتها وحربها فقط، أو جُمع لهم بينهما وبين خراجها. وكذلك نتناول من عاونهم فى إدارة شئون البلاد كصاحب الخراج، الذى كان يختص بالشئون المالية، وصاحب الشرطة، الذى كان يعمل على استتباب الأمن الداخلى، واستقرار الولاية).

٢- هل وفَّى الكندى بذكر جميع من ولى مصر، وولى خراجها خلال الفترة الزمنية الطويلة التى عالجها كتابه (الولاة) ؟

الحق أنه من خلال (الملاحظات النقدية) التى سبق ذكرها، اتضح لنا أن الكندى لم يستقص جميع ولاة مصر، وأصحاب خراجها، فـ (حيان بن سريج)، الذى رجحنا ولايته على مصر أثناء خلافة عمر بن عبد العزيز (أو ولى خراجها كما رأى البعض) ليس له ذكر فى كتاب (الولاة)، وكذلك صاحب الخراج فى عهد (سليمان)، وهو (أسامة بن زيد التنوخى).

---

(١) كان عليه إسقاط الواو قبل قوله: (من ولى الصلاة)؛ كى لا يُفهم أن الوالى شئ، ومن ولى الصلاة والحرب شئ آخر. فما مهمة الوالى إذن؟!

(٢) ولى موسى هذا ثلاث مرات: الأولى (١٧١- ١٧٢هـ). (الولاة) صـ١٣٢، والثانية (١٧٥- ١٧٦هـ). (المصدر السابق) صـ١٣٤ (ولعل فى هذا التوقيت - بعد عزله - ولى عمر المذكور شهوراً قلائل، ثم رحل. فأسقطه الكندى من اعتباره. وإن كان الغالب أنه لم يعرفه، أو سقط منه سهواً، إذ إن فيما ذكره الطبرى عنه أخباراً جيدة، والكندى ترجم وذكر مَنْ هو دونه فى مدة الولاية، فذكر (حفص بن الوليد)، الذى ولى أسبوعين سنة ١٠٨هـ ثم عُزل). (السابق: صـ٧٤- ٧٥). ويبدو ثبوت براءة (موسى بن عيسى)، فولى مصر للمرة الثالثة (من رمضان ١٧٩هـ إلى جمادى الآخرة سنة ١٨٠هـ). (السابق: صـ١٣٧).

وهنا أضيف والياً جديداً، لم يشر إليه الكندى، وهو (عمر بن مهران)، الذى ذكره الطبرى[١]، وجعل ولايته على مصر سنة ١٧٦هـ، وجعله الرشيد بدلاً من (موسى بن عيسى)[٢]. وكان عمر هذا كاتباً للخَيْزُران، رَثّ الملبس، متواضع الهيئة، جعله الرشيد بدلاً من الوالى المعزول؛ لأنه بلغه أنه عازم على الخلع، فأراد أن يعزله بأخَسّ مَنْ على بابه. وجعل الرشيد إليه (خراج مصر، وضياعها، وحربها). ونجح هذا الوالى فى جمع الخراج، وكبح جماح المماطلين، ثم انصرف عائداً، فقد جعل الرشيد - كما اشترط هو عليه - إذنه إليه.

وثمة صاحب (خراج) أشارت بعض المصادر إلى ولايته هذا المنصب بمصر، لكن الكندى لم يشر إليه، وهو (الخَصيب بن عبد الحميد). كان صاحب ديوان (الخراج) بمصر من لدن الرشيد، وإليه تُنسب فى مصر - مُنْية (الخصيب)[٣]، ولأبى نواس شعر فى مدحه[٤]، وكان جابر جد المؤرخ المشهور (أحمد بن يحيى بن جابر البلاذُرى ت ٢٧٩هـ) كاتباً للخصيب[٥]، وكان حفيد الخصيب (أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخصيب) كاتباً لمحمد بن عبد الله بن طاهر[٦]. ولعله لم تطل فترة توليه هذا المنصب، فأغفله الكندى، أو سقط سَهْواً منه.

والآن، مع عناصر منهج الكندى فى كتاب (الولاة):

أولاً- طريقة ترتيب الكتاب، وعرضه:

قلنا - فيما مضى - : إن الكندى لم يصرح لنا فى مقدمته القصيرة بمنهجه الذى اتبعه فى ترتيب وعرض كتابه. ومن هنا، كان لزاماً علينا قراءة كتاب (الولاة)، وتتبعه جزئية جزئية؛ حتى نقف على ملامح منهجه، وطريقة تأليفه أولاً، ثم ندخل فى الحديث عن عناصر هذا المنهج تفصيلاً. والحق أن الكندى عُرفت فى حياته بعض مناهج التأليف التاريخى، مثل: (كتب التراجم، والطبقات) المرتبة على (أبواب حروف الهجاء)[٧]، و(التاريخ الحولى)[٨]، الذى يعتمد الترتيب على السنين، وتتابعها، وذكر أحداث كل سنة على حدة، أساساً له (وإن عابه قطع

---

(١) تاريخه ٨/٢٥٢- ٢٥٤.

(٢) راجع فى ذلك مقدمة جست بالإنجليزية لكتابى (الولاة والقضاة) صـ١١.

(٣) الخطط ١/٢٠٥.

(٤) حسن المحاضرة ٢/١٦.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٣/١٦٣ (فى ترجمة البلاذرى، وجعل الذهبى الخصيب أمير مصر)، والوافى ٨/٢٣٩- ٢٤١ (فى ترجمة البلاذرى أيضاً، حيث ذكر أن البلاذرى من نُدَماء المتوكل، وأن جده كان يخدم الخصيب (صاحب مصر).

(٦) الوافى ٦/٢٤٨. وتجدر الإشارة إلى ترجمة الذهبى لابنه (أحمد بن الخصيب) فى (تاريخ الإسلام) ٢٠/٤٣.

(٧) مثل: (تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر) لمحمد بن الربيع الجيزى (ت ٣٢٤هـ)، و(تاريخ المصريين)، و(تاريخ الغرباء)، لابن يونس الصدفى (ت ٣٤٧هـ).

(٨) مثل: (تاريخ خليفة بن خياط) (ت ٢٤٠هـ)، و(تاريخ الطبرى) (ت ٣١٠هـ).

اتصال الحدث الممتد عبر سنوات مع انتهاء أحداث السنة الأولى، التى ورد بها، ثم استئنافه بعد ذلك، سواء كان ذلك فى السنة التالية، أو بعد ذلك؛ مما يشتت القارئ، ويصعِّب الإلمام بالأحداث المتتابعة فى نسق واحد).

نظر الكندى، فاختار لنفسه منهجاً مركبا[١]، فهو باعتبار الموضوع، والتركيز الأساسى فى الأحداث يدخل فى كتب (الحضارة والنظم)، التى تُعْنَى بشدة بالنواحى الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية. وهو - من جهة أخرى، باعتبار طريقة العرض - مرتب على توالى وتتابع (الولاة) واحداً بعد الآخر على سنى حكمهم، متخلصاً ما أمكن من سلبيات الترتيب الزمنى[٢]. وقد آثرتُ إدخاله فى كتب (الحضارة والنظم)[٣] على أساس السمة الغالبة عليه المتفقة مع ما سيأتى بعد ذلك من مؤلفات ندرسها فى ذلك الباب: (القضاة، للكندى)، و(قضاة قرطبة) للمؤرخ الأندلسى الخشنى، الذى لم يُعْنَ كثيراً بذكر التوقيت فى تناوله عدداً من قضاة بلده.

ثانياً- طريقة العرض التاريخى:

أ- للكندى طريقة عَوَّدَناها - غالباً - فى كتاب (الولاة)، إذ يقوم بذكر اسم الوالى، الذى يسرد أحداث ولايته، فى منتصف السطر (كعنوان)، ثم يذكر كنيته، ونسبه كاملاً مع بداية الحديث عنه، وقد يأتى بالنسب فى (العنوان). وقد يذكر أمه بعده[٤]، وقد يصدّر الاسم بكلمة (ولاية) فى المكان المناسب لها[٥]، وقد يتخير لفظة معبرة عن طبيعة حكم الوالى[٦].

ب- من خلال استقراء وتتبع طريقة الكندى فى كتابه، اتضح أنه يحرص - كثيراً - على استيفاء بعض العناصر فى تناوله للولاة، وذلك بطريقة مرنة، قابلة للتعديل والتغيير فى ضوء طبيعة حكم وظروف كل والٍ، فتغيب بعض العناصر، ويستجد بعضها الآخر. فمثلاً بعد بيان الاسم والنسب،

---

(١) وهذا يدل على شخصية الكندى المتميزة، فهو لم يقبل أن يكون مقلداً غيره، فأتى بمنهج مبتكر. والحق أن هذه سمة المؤرخين الكبار، فابن حيان - مثلاً - المؤرخ الأندلسى (ت ٤٦٩هـ) نظر - هو الآخر - إلى مناهج المؤرخين قبله، وجمع بينها، واستفاد منها، فكان فى كتابيْه: (المقتبس)، و(أخبار الدولة العامرية) يروى كبرى الأحداث (سياسية، وعسكرية، واقتصادية، وثقافية، ويسردها حسب التسلسل على السنين، ويترجم - فى الوقت نفسه - لرجال الدولة، وقضاتها، وأعيانها بإسهاب (بحث أبى مروان أمير مؤرخى الأندلس)، للدكتور عبد الله جمال الدين فى (مجلة أوراق)، المعهد العربى الإسبانى للثقافة ع٢، ١٩٧٩م، (صـ٢٤).

(٢) نادراً ما كان تسلسل واستكمال الحدث ينقطع، ثم يُستكمل فى عهد والٍ تالٍ، لامتداد الحدث وطوله (مثل: ثورة قامت فى لَخْم وجُذام؛ بسبب قطع العطاء آخر عهد الوالى (كيدر)، ثم استكملَها، وأوضح القضاء عليها فى عهد الوالى التالى (مظفر بن كيدر)، لكن الانقطاع لم نحس به؛ لوجود الحدثيْن فى الصفحة نفسها (الولاة صـ١٩٤).

(٣) وضع د.شاكر مصطفى (الولاة، والقضاة) للكندى فى كتب (الحضارة). (التاريخ العربى والمؤرخون) ٢/١٧٧.

(٤) كما فى الحديث عن (عمرو بن العاص) فى (الولاة) صـ٦.

(٥) كما فى ولاية (عبد الله بن سعد). (المصدر السابق: صـ١١).

(٦) مثل: (انتزاء محمد بن أبى حذيفة). (السابق: صـ١٤).

يذكر اسم الخليفة الذى ولى الوالى من قِبَله[١]، باستثناء بعض الولاة؛ لظروف خاصة بهم[٢].

ج- يذكر - أحياناً - تاريخ بداية الولايـــة[٣]، أو تاريخ الانتزاء[٤].

د- الاهـــتمام بذكـــر أهـــم الأحـــداث الواقعة فى عصر الوالى[٥]، وبيان حدود سلطانه وصلاحياته[٦]، وذكر من يستخلفه، أو ينوب عنه، عند الخروج من مصر[٧].

هـ- الاهتمام بذكر المدة التى وليها الوالى، وتاريخ عزله، أو قتله (عند نهاية الحديث عنه)[٨].

و- عند ولاية الوالى أكثر من مرة، يبين الكندى ذلك فى عنوان (الترجمة)[٩].

ز- وقـــد يضـــيف عنصراً جديداً، فيذكر من صلى على الوالى المتوفى، ومقدار تركته التى خلّفها[١٠]، أو المكان الذى دُفن فيه[١١].

ر- مـــن العناصـــر المستجدة فى الحديث عن (الولاة) بيان علم، وفقه، وحسن بلاء الوالى (الصحابى عقبة بن عامر)[١٢]، لكنه - فى المقابل - فَرَّغ ترجمته من محتواها، عندما أخلاها من ذكـــر أحـــداث ولايـــته، مكتفياً بتفاصيل نزع معاوية له من منصبه[١٣]. وكذلك لم يذكر فى ترجمته تاريخ بدء ولايته، مكتفياً بما أورده من (تاريخ عزله، ومدة ولايته)[١٤].

---

(١) مثل: ولاية (قيس بن سعد) من قبل أمير المؤمنين(على بن أبى طالب).(السابق: صـــ٢٠).

(٢) مثل: (عمرو بن العاص) الذى يُبدئ الحديث عنه بذكر علاقته بمصر قبل الإسلام ثم أحداث فتحه مصر (السابق: صـــ٦- ١٠)، وكذلك ابن أبى حذيفة الذى انتزى على الحكم انتزاء (السابق: صـــ١٤).

(٣) مثل: ولاية عمرو بن العاص (منذ افتتح مصر، والإسكندرية سنة ٢١هـــ). (السابق: صـــ١٠). وقيس بن سعد (دخل مصر والياً لعلىّ مستهل شهر ربيع الأول سنة ٣٧هـــ). (السابق: صـــ٢٠).

(٤) الولاة: صـــ١٤ (انتزى فى شوال سنة ٣٥هـــ).

(٥) راجع أحداث ولاية (عمرو بن العاص). (المصدر السابق: صـــ٨- ١٠)، وولاية عبد الله بن سعد (السابق: صـــ١١- ١٤).

(٦) مثل: قيس بن سعد (ولّاه على صلاة مصر، وخراجها)، وجعل على شُرَطه (السائب بن هشام)، فحدّد بذلك الصلاحيات (السابق: صـــ٢٠). وقد يكون الوالى على (الصلاة) وحدها، كما فى عهد (عتبة بن أبى سفيان). (السابق: ٣٥- ٣٦).

(٧) كما فى استخلاف ابن سعد – عند خروجه إلى عثمان – عقبةَ بنَ عامر، أو السائب بن هشام، واستخلف على (الخراج) سليم بن عتر (السابق: صـــ١٣- ١٤). حتى ابن أبى حذيفة المُنتزى استخلف – لما خرج فى الرهن – الحكم بن الصلت (السابق: صـــ١٩). والأشتر الذى دُسّ له السم فى القلزم قبل دخول الفسطاط استخلف – قبل موته – حمام بن عامر اللخمى (السابق: صـــ٢٦).

(٨) مثل: (قيس بن سعد)، قال عنه: ولى مصر أربعة أشهر، وخمسة أيام، وعُزل لخمس خلون من رجب سنة ٣٧ هـــ. (السابق: ٢٢). أما (محمد بن أبى بكر)، فولى خمسة أشهر، وقُتل لأربع عشرة خلت من صفر سنة ٣٨هـــ (السابق صـــ٣١).

(٩) كما فى (ولاية عمرو بن العاص الثانية). (السابق: الصفحة نفسها).

(١٠) كما فى نهاية ترجمة (عمرو بن العاص)، وصلاة ابنه (عبد الله) عليه.(الولاة: صـــ٣٤).

(١١) مثل: (عتبة بن أبى سفيان)، حيث دُفن فى (منية الزجاج). (المصدر السابق: صـــ٣٦).

(١٢) السابق: ٣٧. (١٣) السابق: ٣٧- ٣٨. (١٤) السابق: ٣٨.

ح- قد يذكر الكندى فى نسب الوالى أصل موطنه، الذى قدم منه(١).

ط- استُجدّ عنصر آخر يتلاءم مع طبيعة الأحداث المسوقة، فبدلاً من ذكر تاريخ العزل يذكر تاريخ الخروج (وذلك فى الفترة التى حكم فيها مروان بن الحكم مصر حكماً مباشراً، وهو خليفة الأمويين)، حيث دخلها بجيوشه، وبسط عليها سلطانه، وأخرجها من يد الزبيريين، ومَهّد الأمر لابنه (عبد العزيز)، ثم خرج إلى الشام. ويلاحظ أن الكندى ذكر من كان على شرطة مصر أثناء تواجد (مروان بن الحكم) كآخر معلومة فى هذه الأحداث(٢)، رغم أنه يذكره فى بدايات الترجمة(٣). وتعليل ذلك يسير، فاهتمام الكندى كان منصبّاً على الأحداث الجسام، التى واجهها الخليفة مروان أمام جيوش (ابن جحدم)، حتى استقر له الأمر، فذِكْر الأحداث أولى، ثم يأتى ذكر صاحب شرطته بعد بسط النفوذ والاستقرار.

ى- ركز الكندى فى حديثه عن (عبد العزيز بن مروان) على جزئية جديدة (صفاته الشخصية: من كرم وجُود وإحسان)(٤). ويضاف إلى ذلك إطالته فى ذكر أشعار رثاء (عبد العزيز)، وابنه (الأصبغ)، بما يتناسب مع تمركز حب الناس له، والشعراء لعطائه، وكثرة إصلاحاته، وطول فترة ولايته(فهو أطول ولاتها عهداً)(٥).

ك- فى عهد (صالح بن علىّ العباسى) - فى ولايته الأولى - اهتم فى بداية الترجمة بعنصر جديد، يتمثل فى الحديث عن وفد أهل مصر الخارجين بالبيعة إلى الخليفة أبى العباس (السفاح)، وسمّى أعضاء الوفد، ورئيسهم. ثم آخّر ذكر صاحب الشرطة، وكان يُذكر مباشرة بعد الوالى، وذكر قبله بقليل ما يسمى بـ (صاحب ديوان الجند). ولعل مرد ذلك أنه قدّم (البيعة)، باعتبارها وسيلة الانتقال من دولة إلى أخرى (الأموية إلى العباسية)، وقدّم ذكر صاحب الجند؛ لأنه أحد الذين قبض عليهم (صالح بن على) فى مصر فى حملته التطهيرية فى بداية عهده ثم خلّى عنه، وولاّه هذا المنصب، ثم بعد أن قام صالح بهذا العمل، وجد ضرورة أن يساعده رجل، يتولى مهمة الشرطة؛ لإكمال تطهير مصر من خصومهم الأمويين، فعند ذلك ذكر صاحب الشرطة(٦). وكذلك أورد الكندى عنصراً جديداً فى نهاية عهد هذا الوالى، فلم ينته الحديث عنه بورود كتاب السفاح بإمارته على فلسطين، واستخلاف أبى عون على مصر، كما هى العادة عند تناول الولاة الآخرين، وإنما ختم كلامه بذكر من صحبه من كبار رجالات الأمويين فى

(١) (سعيد بن يزيد، من أهل فلسطين). (السابق: ٤٠).
(٢) السابق: صـ٤٨.
(٣) ذكر صاحب شرطة ابن جحدم فى (الولاة) صـ٤١.
(٤) راجع ترجمته فى (المصدر السابق): صـ٤٨- ٥٨.
(٥) السابق: صـ٥٥.
(٦) السابق: صـ٩٨.

مصــر، وبعــض أهــل مصــر، وأسمــاء عدد ممن أقطعهم إقطاعات فى مصر، ومكان هذه الإقطاعات[١].

ل- وضــع الكندى عناوين خاصة، تتلاءم مع طبيعة المادة العلمية الموضوعة تحتها، مثل: (عــبد الله بــن طاهر)، رغم أنه قدم مصر قائداً على رأس حملة عسكرية؛ للقضاء على مظاهر الصــراع بــين ابنَي (السَّرِىّ، والجَرَوِىّ)، لكنه نجح فى مهمته، واستحق أن يوليه المأمون على مصــر[٢]. كــذلك ذكر عنواناً آخر لحدث كبير مهم (قدوم أمير المؤمنين المأمون الفسطاط)؛ للقضــاء على الثورات والفتن بها[٣]. وأيضاً عنوان (الدولة العباسية)[٤]، و(الدولة الطولونية)[٥]؛ للدلالــة على الانتقال من مرحلة إلى أخرى (من التبعية للأمويين إلى رحاب خلافة العباسيين، ومــن التبعــية للعباسيين إلى الاستقلال عنهم مع الولاء الروحى لهم). وسار الكندى فى عرض ولاتهم وفق المنهج المعتاد[٦].

م- الاهتمام بذكر عناصر جديدة فى بعض التراجم: (عرض بعض أحداث نهاية عصر خمارويه على السنين، كما لو كان تاريخاً حوليّاً صِرْفًا مرتباً على السنين، مستخدماً فى ذلك صيغة: (وفيها)[٧]، وإن كان قد عاد إلى ذكر التاريخ آخر الحدث (مثل قوله: خرج خمارويه إلى النزهة فى مصر)[٨]. وكذلك ذكر سن (هارون ابن خمارويه)[٩] الوالى الطولونى؛ إشارة إلى حداثته؛ بما يتناسب مع لهوه، ولعبه، وتشاغله عن شئون الحكم.

ثالثاً- مدى تحقق الترتيب والتسلسل المنطقى:

هذه الجزئية متحققة فى كتاب (الولاة) للكندى بدرجة طيبة، وهى تدل على عقلية الرجل المنظمة المرتَّبة. ومن نماذج ذلك: (أحداث ولاية عمرو بن العاص)، التى بدأها بتمهيد قصير عن صــلة عمرو بمصر قبل الإسلام، ثم مرت الأيام سراعاً، وأبلى بلاء حسناً فى عهد الرسول، وأبى بكر، حتى قام بفتح مصر فى عهد عمر بن الخطاب. وقد عرض الكندى أحداث الفتح - بإيجاز

---

(١) الولاة: صــ١٠١.

(٢) المصدر السابق: صــ١٨٠- ١٨٣.

(٣) السابق: صــ١٩٢.

(٤) السابق: صــ٩٧.

(٥) السابق: صــ٢١٢.

(٦) ذكر الولاة واحداً بعد الآخر: (صالح بن على). (السابق ٩٧- ١٠١)، و(عبد الملك بن يزيد). (السابق: ١٠١ - ١٠٢)، وهكذا. وفى ولاية وأمراء الدولة الطولونية (أحمد بن طولون). (السابق: صــ٢١٢- ٢٣٣)، و(خمارويه بن أحمد) صــ٢٣٣- ٢٤١، وهكذا.

(٧) الولاة: صــ٢٤٠.

(٨) المصدر السابق: صــ٢٤١.

(٩) السابق: صــ٢٤٦.

- بطريقة متسلسلة حتى فتح الإسكندرية، وتبعها بفتح (برقة، وطرابلس). وتعرض لزيارتيْه إلى عمـــر بالمدينة، ثم وفاة عمر، ومعاصرته عثمان، والخلاف الواقع معه، ثم عزله، وتولية ابن سعد مصـــر كلها. ويحرص الكندى على تحقق الترابط والتسلسل بين كل والٍ والذى يليه، ويتم هذا الربط[١] بلفظة (ثم)، وهكذا فى بقيـــة (الولاة) غالبا[٢].

ملاحظـــات:

أ- اخـــتل التـــرابط والتسلسل اختلالاً طفيفاً فى ترجمة (عتبة بن أبى سفيان)، إذ إنه ذكر تـــوجهه إلى أخـــيه (معاوية) فى الشام، وأنه استخلف على مصر عبد الله بن قيس بن الحارث، الذى أساء معاملة الناس فعصوه. فلما علم عتبة، عاد إلى مصر، وخطب الناس، وحدد سياسته فى الحكـــم. ثم عاد الكندى - مرة أخرى - فذكر بعضاً مما كان حدث فى الشام أثناء وجوده هناك (حوار دار بين وجوه الجند فى مصر مع معاوية، وعتبة)[٣]. والأوْلَى - فى نظرى - ذكر مـــا وقع من حوار أولاً، ثم ذكر شدة نائبه على الرعية بمصر، وما نتج عن ذلك، ثم عودته إلى مصر، وشرحه أسلوب حكمه للناس.

ب- وقـــع اســـتطراد فى حـــديث الكندى عن (عقبة بن عامر الجهنى)، بحيث غدا هذا الاستطراد هو كل ما ذكره عن فترة حكم هذا الوالى لمصر[٤]. أما دوره الذى لعبه أثناء ولايته، فلم يورد مؤرخنا شيئاً من ذلك.

ج- خرج الكندى عن موضوع حديثه عن الوالى العباسى (نصر بن عبد الله)؛ إذ إنه بعد أن ذكـــر قرار المعتصم بإسقاط أعطيات العرب من الديوان بمصر[٥]، أتى برواية ترجع إلى عصر مـــروان بـــن محمد آخر خلفاء بنى أمية، فيها يعتذر إلى أهل مصر؛ لحبسه العطاء عنهم فى العام الســـابق؛ لاحتـــياجه إلى المال، وأنه عوّضهم عن ذلك بعطاء سنتين[٦]. ولعل الكندى أتى بهذه الوثيقة؛ للمقارنة بين الدولتين فى أمر العطاء.

رابعاً- الاهتمام بتوقيت الأحداث:

اهـــتم مؤرخـــنا الكندى بذلك الأمر فى كتابه (الولاة) اهتماماً فائقاً. ولدينا حصر بكافة المواضـــع التى ذكر تواريخها، وإثبات ذلك كله أمر يطول جداً؛ ولذلك فإننى أكتفى - هنا -

---

(١) السابق: صـــ١٤، ٢٠.

(٢) كما فى قوله بعد انتهاء عهد خمارويه: ثم وليها أبو العساكر جيش بن خمارويه (الولاة: صـــ٢٤١)، وغير ذلك كثير.

(٣) المصدر السابق: صـــ٣٥- ٣٦.

(٤) السابق: ٣٧.

(٥) السابق: ١٩٣.

(٦) الولاة: صـــ١٩٤.

بذكر عدد من النماذج، التي تثبت صحة هذا الاهتمام. **ومن ذلك:**

(مدة حصار عمرو بن العاص حصن بابليون[١]، وتاريخ وفاة عمر بن الخطاب[٢]، ومدة ولاية عمرو بن العاص على مصر منذ الفتح حتى عزل عثمان له[٣]، وتاريخ فتح الإسكندرية الثاني[٤]، وتاريخ وفادة ابن سعد فى وجوه الجند على عثمان[٥]، ومدة ولاية قيس بن سعد حتى عُزل وتاريخ عزله[٦]، وتوقيت نزول الأشتر والى مصر إلى القلزم[٧]، وتاريخ وفاة عمرو بن العاص[٨]، وتوقيت موت عتبة بن أبى سفيان مرابطاً بالإسكندرية ومدة ولايته على مصر[٩]، وتوقيت عزل مسلمة بن مخلد (السائب بن هشام) عن شرطته[١٠]، وتاريخ جمع عابس بن سعيد بين الشرطة والقضاء[١١]، ومدة حفر خندق حول الفسطاط أيام والى مصر ابن جحدم فى مجابهة مروان بن الحكم[١٢]، وتوقيت خروج مروان بن الحكم من مصر، ومدة مكثه بها[١٣]، وتاريخ قدوم حسان بن النعمان من الشام إلى مصر بعهد لتولى المغرب[١٤]، وتاريخ عزل وسجن صاحب شرطة وقضاء عبد الله بن عبد الملك[١٥]، وتواريخ استهلال إعادة بناء المسجد الجامع فى عهد قرة بن شريك، وخطوات بنائه، ونصب المنبر الجديد، وتاريخ وفاة قرة بن شريك، ومدة ولايته على مصر[١٦]، وابتداء بناء قَيْسارية هشام بمصر وتاريخ الفراغ منها[١٧]، وتاريخ انتقاض أهل الصعيد ومحاربة القبط عمالهم[١٨]، وتاريخ قدوم صالح بن على الفسطاط بعد مقتل مروان بن محمد[١٩]، وتاريخ إجراء التعديلات الإدارية التى أمر بها المنصور واليه يزيد بن حاتم[٢٠]، وتاريخ قدوم الوالى إبراهيم بن صالح إلى مصر والياً[٢١]، وتاريخ عزله، ومدة ولايته)[٢٢].

ملاحظات على منهج الكندى فى ذكر التوقيت، ومواضع إغفاله والخطأ فيه:

أ- تنوع اهتمامات الكندى عند ذكر التوقيت (تاريخ الولاية، والعزل، ومدة الولاية، ودخول مصر والخروج منها، وتاريخ الوفاة، وتاريخ وصول نبأ الوفاة، وتاريخ بعض المشروعات العمرانية، والتنظيمات الإدارية بها، والثورات، وغيرها).

---

(١) المصدر السابق: صـ٩.
(٢) السابق: صـ١٠.
(٣) السابق: صـ١٠.
(٤) السابق: صـ١١.
(٥) السابق: صـ١٤.
(٦) السابق: صـ٢٢.
(٧) الولاة: صـ٢٣.
(٨) المصدر السابق: صـ٣٤.
(٩) السابق: صـ٣٦.
(١٠) السابق: صـ٣٩.
(١١) السابق: صـ٣٩.
(١٢) السابق: صـ٤٢ (حُفر فى شهر واحد).
(١٣) السابق: صـ٤٨ (شهران).
(١٤) السابق: صـ٥٢ (سنة ٧٨هـ).
(١٥) السابق: صـ٦٠.
(١٦) السابق: صـ٦٥- ٦٦.
(١٧) السابق: صـ٧٤.
(١٨) السابق: صـ٨١.
(١٩) الولاة: صـ٩٧.
(٢٠) المصدر السابق: صـ١١٥.
(٢١) السابق: صـ١٢٣- ١٢٤.
(٢٢) السابق: صـ١٢٤.

ب- ذكر أكثر من تاريخ للحدث الواحد دون ترجيح[١].

ج- الاهتمام بذكر مكان الوفاة، والدفن، مع تاريخ الوفاة أحيانا[٢].

د- اهتمام بذكر التوقيت بالتفصيل (باليوم، والشهر، والسنة)[٣]، وأحياناً يذكر التوقيت بطريقة مختصرة[٤].

هـ- ذكر من توفى فى عصر الوالى من العلماء أحيانا[٥].

و- الاهتمام بذكر تاريخ وفاة الوالى بعد عزله بسنوات[٦].

ز- طريقة جديدة فى ذكر الشهور التى قضاها ابن الخليج فى مصر[٧].

ح- هناك مواضع أغفل الكندى ذكر التوقيت فيها[٨]، ومواضع كان الكندى غير دقيق فى تحديد مواقيتها[٩].

خامساً- إدراكه مواضع العظة والعبرة فى أحداث التاريخ:

هناك مواقف متعددة، وردت فى كتاب (الولاة) لمؤرخنا (الكندى)، تحتاج إلى تأمل عميق، ويأخذ منها المرء عظة وعبرة كفائدة من فوائد التاريخ. ومن ذلك ما يلى: (القصاص من محمد بن أبى حذيفة ومن معه فى مثل صباح اليوم، الذى غدروا فيه بعثمان ﷺ[١٠]، وروايات ثلاث ساقها الكندى تصف - بإسهاب - اللحظات الأخيرة للصحابى: والقائد الفاتح (عمرو بن العاص)؛ وفيها البكاء من خشية الله، ووصايا إلى ابنه، وتوبة وندم، ونطق بالشهادة حتى الموت[١١]، ووالى مصر عمرو بن العاص الذى كانت له مصر طُعْمَةً لم يُخَلِّف وراءه سوى سبعة دنانير[١٢]، وبناء عتبة بن أبى سفيان داراً له بالإسكندرية، عندما خرج إليها مرابطاً، ولم يكن يدرى أنها ستكون

---

(١) السابق: صـ٩ (فتح الإسكندرية ٢٠هـ، أو ٢١هـ).

(٢) السابق: صـ٣٦.

(٣) السابق: صـ١٠٢.

(٤) السابق: صـ١٠٣.

(٥) الولاة: صـ١٣٤ (وفاة بكر بن مضر، وعبد الله بن لهيعة فى عهد الوالى (داود بن يزيد) سنة ١٧٤هـ.

(٦) المصدر السابق: ١٩٥ (الوالى مالك بن كيدرغول سنة ٢٢٦هـ، ومات بعد العزل حوالى سبع سنين (حوالى ٢٣٣هـ).

(٧) أقام ابن الخليج فى الفسطاط شهر صفر، وربيعين (السابق: صـ٢٦٠).

(٨) منها: عدم ذكر مدة ولاية الإخشيد على مصر (السابق: صـ٢٩٣).

(٩) كما فى قوله عن مدة ولاية (عبد الله بن عبد الملك): عشرة أشهر. (السابق: ٦٣). والصواب: ثلاث سنوات، وعشرة أشهر).

(١٠) السابق: ٢٠.

(١١) الولاة: صـ٣٣- ٣٤.

(١٢) المصدر السابق: ٣٤.

مكان موته ودفنه[١]، ولحظات عبد العزيز بن مروان الأخيرة وثقل مسئوليته أمام الله (تعالى)، وقلة تَرِكَته وما ترك من ملابس متواضعة وغيرها بالقياس إلى جمعه الخراج فى يديه[٢]، وموعظة نطق بها عبد الرحمن بن خالد بن مسافر لما عزله هشام بـ (حنظلة بن صفوان) فجأة، وهو يَهُمّ بالاحتفال بيوم الرِّهان، فقال: لا إله إلا الله، هكذا تقوم الساعة)[٣]. أى: المُلْك يزول فى لحظة. وكذلك قول موسى بن كعب: كانت لنا أسنان ولا خبز. فلما أتى الخبز صرنا بلا أسنان[٤] (أى: قد تدبر الدنيا فى حين إقبال المرء عليها، وقد تأتى الدنيا والمرء مُدْبر عنها)، إلى آخر ما ورد من أشعار تبكى وتَرْثِى دولة الطولونيين، واندثار حضارتها كأن لم تكن[٥].

سادساً- مظاهر الحضارة والنظم فى كتاب (الولاة):

هذه النظم سمة غالبة على كتاب (الولاة)، ولأجلها تم تصنيفه ضمن الكتب الداخلة فى هذا الباب، فالنظم إن هى إلا تطبيق عملى واقعى نابع من الأسس النظرية الحضارية، التى أقامها الإسلام[٦]. **ويمكن عرض هذه المظاهر على النحو الآتى:**

١- الظواهر السياسية والإدارية:

ومن نماذجها الكثيرة جداً ما يلى: (استئذان عمرو الخليفة عمر بن الخطاب قبل التقدم لفتح جديد (فتح مصر)[٧]، وطلب القائد عمرو إلى الخليفة مدداً لجيوشه[٨]، واستدعاء الخليفة عمر واليه عَمْراً من مصر إلى المدينة مرتين واستخلافه حتى يعود ثانية[٩]، وتوجه عمرو إلى الخليفة الجديد عثمان ومبايعته، وإقرار الخليفة له على عمله، ورفضه ما اقترحه عليه بعزل ابن سعد عن الصعيد[١٠]، وصاحب شرطة عمرو[١١]، وكتاب عثمان بتأمير ابن سعد على مصر كلها[١٢]، وصدام ابن سعد مع نائب عمرو على مصر (ابنه عبد الله)، وحوار ساخن بينهما[١٣]، وجمع عثمان لابن سعد صلاة مصر وخراجها[١٤]، وابن سعد يستخلف على مصر عقبة بن عامر، وعلى خراجها يستخلف سليم بن عتر التجيبى[١٥]، واستيلاء ابن أبى حذيفة على مصر، وطرده خليفة

---

(١) السابق: ٣٦.
(٢) السابق: ٥٥.
(٣) السابق: صـ ٨٠.
(٤) السابق: ١٠٧- ١٠٨.
(٥) السابق: ٢٦٣- ٢٦٦.
(٦) راجع النظم الإسلامية؛ للدكتورين على إبراهيم حسن، وحسن إبراهيم حسن صـ ٤ (تعريف النظم وأنواعها، واعتبار كتاب الولاة مثالاً للنظم المالية)، وتاريخ المناهج الإسلامية، للدكتور أحمد شلبى ١/١٩- ٢١ (راجع موضع الحضارة، والثقافة، والمدنية).
(٧) الولاة: صـ ٧- ٨. (٨) المصدر السابق: صـ ٨. (٩) السابق: صـ ١٠.
(١٠) و(١١) السابق: صـ ١٠. (١٢) ولاة مصر: صـ ٣٤. (١٣) المصدر السابق: صـ ٣٤- ٣٥.
(١٤) الولاة: صـ ١١. (١٥) الولاة: صـ ١٣- ١٤.

ابن سعد عليها من الفسطاط، والتمرد على الخلافة، والدعوة إلى خلع الخليفة عثمان، والتحريض عليه بكل قوة[١]، وجمع علىّ لقيس بن سعد بين الصلاة والخراج، وجعل قيس على شرطة السائب بن هشام[٢]، والمكر والخداع السياسى الذى استخدم معاوية للإيقاع بين علىّ وقيس[٣]، واستخلاف عمرو ولده(عبد الله)على (صلاة مصر، وخراجها)، وهو فى مرض الموت[٤]، وتولية معاوية أخاه عتبة على(الصلاة)فقط[٥]، وولى معاوية مسلمة بن مخلد مصر(صلاتها، وخراجها)، والمغرب[٦]، واستخلاف معاوية ابنه (يزيد)، الذى أقر مسلمة على (ولاية مصر)[٧]وطريقة عمر ابن عبد العزيز فى اختيار الوالى الجديد على الصلاة، وشروطه ومواصفاته، وكتابة كتاب إلى الوالى الجديد، وأمْره البريد كتمانَ الأمر، وضرورة الوصول يوم جمعة، ودفع الرسول الكتاب إليه[٨]، وتهنئة الوالى السابق الوالىَ الجديد (أيوب بن شرحبيل)، ثم انصرافه[٩]، وصاحب الخراج ابن الحبحاب - ذو النفوذ الكبير لدى الخليفة هشام - يطالب بعزل الوالى الحر بن يوسف لخلاف معه، ويعترض على تعيين آخر مكانه (حفص بن الوليد)، فيوكّل إليه الخليفة الأمر، فيختار هو من يشاء، فاختار عبد الملك بن رفاعة)[١٠]، ونفوذ الجند فى تولية صاحب الشرطة (عبد الله بن عبد الرحمن بن حديج)[١١] ، واستعفاء معاوية بن مروان من منصب الشرط، فأعفاه أخوه والى مصر (عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير)، وولى مكانه (عكرمة بن عبد الله)[١٢] ، ووجود ولاة محليين يحكمون الكُوَر[١٣]، وكراهية الوالى (موسى بن كعب) تردد وجوه الجند عليه - وكان ذلك ديدنهم مع الولاة قبله - وأمرهم أن يقيموا فى بيوتهم، ولا يأتيه إلا من يشكو ظُلامة، وحبس رجلاً أراد ملازمته[١٤]. وضم الوالى (يزيد بن حاتم) برقة إلى عمل مصر، وأمّر عليها (عبد السلام ابن عبد الله الشيبانى)[١٥] ، وكراهية موسى بن عُلَىّ بن رباح ولاية مصر، لكنه وليها؛ خوفاً من المنصور، وأبو الصهباء صاحب شرطته يقيم الحدود بنفسه، فيوصيه الوالى - وهو يتابعه - بالرفق بأصحاب البلاء، فيَرُدّ بأن الشدة هى التى تُصلح الناس[١٦]، وورود كتاب بتولية (الفضل بن صالح)، فيعتزل الوالى المستخلَف (عَسّامة بن عمرو)، لكن الوالى الجديد يستخلفه أيضاً، ثم يجعله على شرطه[١٧]، والوالى الجديد (موسى بن مصعب) يأمر برد الوالى السابق (إبراهيم بن صالح) من

---

(١) السابق: صـ١٤.
(٢) السابق: ٢٠.
(٣) السابق: صـ٢١.
(٤) السابق: صـ٣٤.
(٥) السابق: صـ٣٥.
(٦) السابق: صـ٣٨.
(٧) السابق: صـ٣٩.
(٨) السابق: صـ٦٧.
(٩) السابق: صـ٦٧.
(١٠) الولاة: صـ٧٤- ٧٥.
(١١) المصدر السابق: ٩٣.
(١٢) السابق: ٩٣.
(١٣) السابق: ٩٤. وقد ذكر الذهبى أن (عياش بن عقبة الحضرمى) ولى إمرة الإسكندرية (ت ١٦٠هـ). (تاريخ الإسلام ٩/٥٥٦).
(١٤) الولاة: صـ١٠٧.
(١٥) المصدر السابق: صـ١١٦.
(١٦) السابق: صـ١٢٠.
(١٧) الولاة: صـ١٢٨- ١٢٩.

الطـــريق – بـــناء على أوامر المهدى – وتصفية أمواله وأموال عماله، ثم الإذن له بالانصراف إلى (بغـــداد) بأمـــر المهـــدى[١]، وتولية (عبد الله بن عبد الملك) عربيًا على الدواوين فى مصر بعد تعريبها[٢]، وتدوين (قرة) الديوان فى عهده)[٣].

الظواهر الاقتصادية:

ومـــن نماذجهـــا الكثيرة: (تعديل مصلى عمرو بن العاص فى عهد ابن سعد[٤]، وعمل جسر نقـــيوس؛ ليعبر عليه شيوخ الأمويين فى مصر إلى الشام فى عهد (محمد بن أبى بكر)[٥]، ومحمد بن أبى حذيفـــة يدعـــو الـــناس إلى أعطـــياتهم، ورفـــض البعض قبولها[٦]، وبناء عتبة داراً للإمارة بالإسكندرية، هى التى مات بها[٧]؛ والدار المُذَهَّبة التى أقامها عبد العزيز بن مروان فى مصر، وزيادة عـــابس ابن سعيد أعطيات الجند أثناء تواجد عبد العزيز عند عبد الملك بالشام[٨] ومنشآت (عبد العزيـــز بـــن مروان) العمرانية، ومزارعه فى حلوان[٩]، وبناء مسجد (عبد الله)، وغلاء الأسعار، وتشاؤم المصريين من عبد الله بن عبد الملك[١٠]، وإلغاء الخليفة (يزيد بن عبد الملك) ما قرره (عمر ابـــن عـــبد العزيـــز) من زيادة العطاء لأهل الديوان[١١]، والمكيال الذى استحدثه (هشام بن عبد الملـــك)؛ للـــتعامل به فى مصر، والطواف به على القبائل، ورفض المعافر استخدامه، وكسره[١٢]، وبناء منابر فى الكور؛ ليخطبوا عليها بعد أن كانوا يتخذون العصى[١٣]، وإقطاعات أقطعها (صالح ابـــن علـــى) لشخصيات مرموقة فى مصر، أيَّدَت العباسيين[١٤]، ومشروع مد المياه إلى المعافر فى مصر، وتكلفته العالية فى عهد الوالى (يزيد بن حاتم)[١٥]، وسماح الوالى (موسى بن عيسى) بإعادة بناء الكنائس، التى هُدمت فى عهد الوالى السابق (على بن سليمان)[١٦] ، وكشف الوالى (إسحاق ابـــن سليمان) الخراج، وزاد على المزارعين زيادة فيها ظلم لهم، وما نتج عن ذلك من ثورة أهل الحـــوف، وقـــتل كبار رجال الوالى، وإرسال الرشيد جيشاً بقيادة (هَرْثَمَة بن أعْيَن)، فأذعنوا له، ودفعـــوا الخراج كله[١٧]، وإسقاط المعتصم العرب فى مصر من ديوان العطاء[١٨]، ووثيقة اقتصادية

---

(١) المصدر السابق: صـــ١٢٥.
(٢) السابق: صـــ٥٩ (جعل عليه ابن يَرْبُوع الفَزارىّ من حمص).
(٣) السابق: صـــ٦٥.
(٤) السابق: صـــ١٣.
(٥) السابق: صـــ٢٨.
(٦) السابق: صـــ١٦.
(٧) السابق: صـــ٣٦.
(٨) السابق: صـــ٤٩.
(٩) الولاة: صـــ٤٩.
(١٠) السابق: صـــ٧٠.
(١١) المصدر السابق: صـــ٥٩.
(١٢) السابق: صـــ٧٨- ٧٩.
(١٣) السابق: صـــ٩٤.
(١٤) السابق: ١٠١.
(١٥) السابق: صـــ١١٥.
(١٦) السابق: صـــ١٣٢.
(١٧) السابق: صـــ١٣٦.
(١٨) الولاة: صـــ١٩٣. وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور عبد البارى الطاهر حاول تعليل بدء المعتصم بالعرب فى مصر بالذات، بأنه فقد الثقة بالعرب، ويريد إحلال العنصر التركى محلهم، وقد رأى ما رأى من ثورات العرب بمصر أيام المأمون. وبدأ بمصر حتى إذا ثاروا – وهم بعيدون عنه – تمكن منهم، وهى خطوة كان يريد تعميمها فى بقية الولايات. (فرسان الخلافة فى العصر العباسى الأول) صـــ١٧٢- ١٧٣.

من المتوكل وولى عهده (المنتصر) بمصادرة أموال أسرة بنى عبد الحَكَم فى أموال الجَرَوِىّ، وحبسهم مـــع اللصـــوص، وتعذيب بعضهم حتى الموت[١]، وبناء حصن دمياط بأمر المتوكل فى عهد الوالى (عَنْبَسة بن إسحاق الضَّبِّىّ)[٢]، وبناء المقياس الهاشمى وعزل النصارى عنه، وتولية أبى الردّاد المعلم، ومقدار راتبه الذى صرفه له صاحب الخراج[٣]، وبناء مسجد ابن طولون، ومارستانه[٤]، وحصن جزيرة الروضة[٥].

الظواهر الاجتماعية:

مـــن نماذج ذلك الكثيرة: (مطالبة الجماهير برد عمرو بن العاص - بعد عزله - لِيَلِىَ محاربة الروم بالإسكندرية، حيث تم على يديه فتح (الإسكندرية) الثانى[٦]، ودور الدعاية الكاذبة المضادة فى خـــداع الجمـــاهير، وحشد صفوفهم بالباطل، وإثارة العوام على يد محمد بن أبى حذيفة ضد عثمان[٧]، وأمانى وتطلعات أبناء الطبقة الحاكمة (عبد العزيز بن مروان، وما تطلع إليه عندما دخل مصر فى عهد مسلمة بن مخلد)[٨]، ومظاهر الترف والنعيم التى حظى بها (عبد الله ابن عبد الملك) وجنده[٩]، ومنع عمر بن عبد العزيز النساء من الحَمّامات فى عهد الوالى (أيوب ابن شرحبيل)[١٠]، والهجرات الجماعية الكبرى لقبيلة قيس إلى مصر (مكان إقامتهم، وأعدادهم، وسبل إعاشتهم[١١]، وطبقة القُرّاء وثورهما على الوالى (الوليد بن رفاعة)؛ لأجل مقتل (وُهَيْب الشارىّ)، ودور امرأته فى تحريضهم[١٢]، ومراسم يوم الرِّهان[١٣]، وزِىّ الوالى (حنظلة بن صفوان)، الذى يصلى فيه الجمعة، وهيئـــته أثناء الخطابة[١٤]، وطبيعة المصريين النَّظّارة إلى مواكب أسرى الأمويين بالفسطاط، وهم يُعْرَضـــون على (صالح بن على)[١٥]، وزِىّ (خالد بن سعيد) وهو يقود العلويين ضد الوالى (يزيد

(١) الولاة: صـــ١٩٩- ٢٠٠.
(٢) المصدر السابق: صـــ٢٠٢.
(٣) السابق: صـــ٢٠٣ (وراجع مقاييس النيل وتطوراهما فى مصر فى مخطوط (تحفة الجليل) للغزالى صـــ٥٢- ٥٣.
(٤) الولاة: صـــ٢١٦.
(٥) المصدر السابق: صـــ٢١٨.
(٦) السابق: صـــ١١.
(٧) الولاة: صـــ١٤- ١٥.
(٨) المصدر السابق: صـــ٥٤.
(٩) السابق: صـــ٦٢.
(١٠) السابق: صـــ٦٩.
(١١) السابق: صـــ٧٦- ٧٧.
(١٢) السابق: ٧٧- ٧٨.
(١٣) السابق:صـــ٨٠. أى: السباق: وخيل الرهان: التى يُراهَن على سباقها بمال، أو غيره. وفى المثل: " هما كفرَسَىْ رَهان ". يُضرب للمتساويين فى الفضل وغيره. (المعجم الوسيط، مادة: ر.هـــ.ن) جـــ١ صـــ٣٩٢.
(١٤) الولاة: ٨١- ٨٢.
(١٥) المصدر السابق: ٩٩.

ابـــن حـــاتم)، ولون عمامته التى وضعها على فرسه (اللون الأخضر الشيعى)[١]، والوالى (على بن ســـليمان) والقيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومنع الملاهى والخمور فى عهده[٢]، ومناد ينادى بالسَّحُور فى رمضان فى عهد الوالى (عنبسة بن إسحاق)[٣]، وطبيعة الشعب المصرى الطيبةً فى الخـــروج بجميع طوائفه؛ للدعاء لابن طولون فى مرض وفاته[٤]، ووشايات ومكائد فى المجتمع تُفْضـــى إلى قـــتل الأبرياء عند الوالى[٥]، وتجمع المصريين عند الخطر، وتلبية النداء[٦]، والاحتفال بأعـــياد الـــنوروز، والمِهْرَجان ومراسمهما، والتشهير بالمُخَنَّثين فيهما[٧]، وقوة طائفة أهل المسجد، وتأثيرهم فى الوالى (ذكا)؛ كى يخرج لملاقاة العبيديين[٨].

سابعاً، وأخيراً – مدى حضور شخصية الكندى فى كتاب (الولاة):

أ- مدى قدرة الكندى على تعليل الأحداث:

هـــناك مواضع عديدة لذلك، لكن طابع الإيجاز الشديد هو المسيطر على تعليلاته، فهو لا يقف وقفات متأنية كافية، يشرح الأسباب والظروف بعمق، وإنما هى تعليلات خاطفة، منها: (تعليل تسمية أيام المواجهة بين ابن جحدم، ومروان ابن الحكم بـــ (أيام الخندق، والتراويح)[٩]، وتعليل ثورة شعب مصر العارمة بما فيه الأقباط لأول مرة سنة ١٠٧هـــ)[١٠]، وتعليل ثورة أهل الحوف على الوالى (ليث بن الفضل)[١١]، وتعليل خروج وهيب الشارى على الوالى (الوليد بن رفاعـــة) بالفســـطاط[١٢]، وتعلـــيل عـــزل الخليفة هشام لوالى مصر (عبد الرحمن بن خالد بن مســـافر)[١٣]، وتعليل منهجى من نوع خاص، فيه يعلل الكندى ذكر صاحب الخراج (إسماعيل

---

(١) السابق: ١١٢.

(٢) الولاة: صـــ١٣١.

(٣) السابق: صـــ٢٠١.

(٤) السابق: صـــ٢٣١.

(٥) السابق: صـــ٢٤٣- ٢٤٤.

(٦) السابق: صـــ٢٧٠.

(٧) السابق: صـــ٢٦٩. والمهرجان: احتفال الاعتدال الخَريفى. وهى كلمة فارسية مركبة من كلمتين: الأولى (مِهْر)، ومن معانيها الشمس. والثانية (جان)، ومن معانيها: الحياة، أو الروح. (المعجم الوسيط جـــ٢ صـــ٩٢٥).

(٨) الولاة: صـــ٢٧٥.

(٩) الولاة: ٤٤ (لأن أهل مصر كانوا يقاتلون نُوَباً، يخرج هؤلاء ثم يرجعون، ثم يخرج غيرهم).

(١٠) السابق: صـــ٧٣- ٧٤ (للزيادة فى الخراج التى فرضها ابن الحبحاب).

(١١) المصدر السابق: صـــ١٤٠ (ظلم مَسَّاحى الأراضى الزراعية). ويمكن مراجعة تفاصيل ذلك من خلال دراسة وثائقية للدكتور محمد أمين صالح (دراسات اقتصادية فى تاريخ مصر الإسلامية: عصر الولاة) صـــ٦٢.

(١٢) الولاة: ٧٧- ٧٨ (لإعادة بناء كنائس النصارى).

(١٣) المصدر السابق: صـــ٨٠ (اتهامه باللين، وجهل رجال الخليفة به).

ابن إبراهيم) فى ولاية (سالم بن سَوادة التميمى)[١]، و(سبب خوف الواسطى من خمارويه)[٢].

ويلاحـــظ وجود بعض المواضع التى لم يذكر فيها الكندى أسباب وقوع الأحداث، منها: (عـــدم تعلـــيله عزل صاحب الشرطة فى عهد (الوليد بن رفاعة)[٣]، وعدم تعليله أسباب ثورة (المدلجى)، رغم شدة أحداثها، وعنفها، وتعدد أطرافها[٤]، و لم يعلل عزل (صالح بن على) الوالى العباسى على مصر صاحبَىْ شرطة متعاقبيْن بعد أيامٍ من ولاية كل منهما)[٥].

ب- مدى قيام الكندى بالتعليق على بعض الأحداث:

للكـــندى تعليقات يسيرة على بعض المواقف والأحداث، منها: (تعليقه على توعُّد المهدى أهل الحوف بعد مقتل موسى بن مصعب[٦]، وتعليقه وتدليله على ظلم خالد بن يزيد التجيـــبى، والاستدلال برواية مسندة[٧]، وتعليقه على مدة ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر[٨]، وتعليقه علـــى شـــعر لابن مهران، دعا فيه على (حباسة) بالهلاك[٩]، وكذلك علّق فى موضع آخر على شـــعر لابن مهران، يتشفى فيه من تكين بعد عزله[١٠]، وتعليقه على أيام ولاية (هلال بن بدر) علـــى مصـــر[١١]. وقد لاحظتُ وجود بعض الروايات التى كانت تستلزم ترجيحاً، أو تعليقاً صـــحيحاً من مؤرخنا (الكندى)، لكنه لم يفعل كما فيما يلى: (ذكر أكثر من رواية مختلفة عن صاحب شرط عمرو مع عدم الترجيح)[١٢]، والغيبيات التى تتصل بتوقع أبى قبيل مجئ الفتن بعد مـــوت (هشام بن عبد الملك)، عندما فرح الناس بموته[١٣]، وتعليقه على نبوءة، قال بها المنصور تتعلق بمقتل عامل بمصر، يسمى (موسى)، فقام بعزل (موسى بن كعب)؛ خوفاً عليه. لقد علّق الكـــندى علـــى ذلك بما يشعر تصديقه النبوءات، وهو ما لا يصح من مؤرخ مثله[١٤]، وتركه

---

(١) السابق: صـــ١٢٣ (وإنما ذكرناه هاهنا؛ لأن كثيراً من الناس يظنون أنه ولى صلاقما).
(٢) السابق: صـــ٢٣٤ (لأنه أشار عليه بقتل العباس أخيه).
(٣) السابق: صـــ٧٦.
(٤) الولاة: صـــ٢٠٥- ٢٠٨.
(٥) السابق: صـــ٩٨.
(٦) المصدر السابق: صـــ١٢٧ (فمات المهدى قبل أن يبلغ فيهم شيئاً).
(٧) السابق: صـــ١٢٧- ١٢٨. (وكان ظالماً).
(٨) السابق: صـــ٥٥ (و لم يَلِها منذ الإسلام إلى يومنا هذا أطول ولاية منه).
(٩) السابق: صـــ٢٧٣ (فكان الأمر كما قال ابن مهران، قتله صاحبه بعد رجوعه إليه).
(١٠) السابق: ٢٧٨(فلما وليها تكين-بعد ذلك-أمر فرّاشاً، فضم ابن مهران ضمة، كانت فيها نَفْسه).
(١١) السابق: ٢٧٩ (وكانت مصر فى أيام هلال من النهب، والقتل، والفساد على نهاية).
(١٢) السابق: ١٠.
(١٣) الولاة: ٨٣. مثل هذه الروايات، وغيرها مما يرد فى كتب التاريخ من أخبار الأدب والسُّمَر ونحوها، وأخبار النبوءات والغيبيات يتساهل فيه المؤرخون (راجع هذا الموضوع فى كتاب " السيف اليمانى " لوليد الأعظمى صـــ ٤٢- ٤٣). ولعل الكندى أتى بهذه الرواية ومثيلاتها من هذا الباب.
(١٤) السابق: صـــ١٠٨ (فكان ذلك موسى بن مصعب زمن المهدى). أى: تحققت النبوءة.

التعليق على قول (مروان بن عبد الرحمن اليَحْصُبيّ) للوالي (الوليد بن رفاعة) معتذراً من الخروج عليه: (وقد كان إبليس من الملائكة، فعصى، فلم يؤاخذهم الله بمعصيته)؛ لأن الصواب أنه من الجن لا الملائكة[١].

ج- الشرح والتوضيح:

ولم يتحقق ذلك إلا بطريقة مقتضبة جداً، وتنحصر في الإشارة السريعة إلى بعض الأماكن الجغرافية الواردة في بعض الأحداث، مثل: تحديد موقع قيسارية هشام[٢]، وتحديد موقع بالفيوم قُتل عنده نفر من البربر في حملتهم سنة ٣٠٩هـ[٣]، وتعريف أرض (لُدّ) بأنها من فلسطين[٤].

والخلاصة:

١- أن مؤرخنا الكندي خلّف لنا في هذا الكتاب القيّم تراثاً تاريخيّاً ضخماً، يُعَدّ عُمدة في مجال التاريخ المصري من الفتح الإسلامي، حتى أواسط القرن الرابع الهجري.

٢- أن هذا الكتاب كان نموذجاً يُحْتَذَى للمؤرخين من بعد، فاهتم بعضهم بالتأليف في موضوع (ولاة مصر) عبر العصور المتلاحقة على هيئة نَظْم شعري[٥]، وقام آخرون بالتذييل على كتاب (الولاة)[٦].

٣- نقل المؤرخون عن كتاب (الولاة) عدداً من المقتبسات، منها: ما ورد لدى كل من: (القاضي عياض[٧]، وابن عساكر[٨]، وابن العديم[٩]، وابن منظور[١٠]، والصفدي[١١]، والمقريزي[١٢]، وابن حجر[١٣]، وابن تغري بردي)[١٤].

---

(١) المصدر السابق: ٧٨ (وهو صريح النص القرآني: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾. (سورة الكهف: من الآية ٥٠).

(٢) الولاة: صـ٧٤.

(٣) المصدر السابق: ٢٧٧.

(٤) السابق: ٢٩٣.

(٥) مثل: (مخطوط ذخيرة الأعلام) للعمري (ت ١١١٤هـ): ورقة ١٧١ ١٧٢، (رقم ١٦٣٢ تاريخ).

(٦) هذا الذيل يمتد من وفاة الإخشيد، حتى دخول المعز القاهرة سنة ٣٦٢هـ. (وهو لمؤلف مجهول، وموجود في ط.جست صـ٢٩٤- ٢٩٨).

(٧) المدارك ٥١٦/١- ٥١٧، ٥١٩.

(٨) مخطوط تاريخ دمشق ٣٤١/٤، ٣٨٧، ١٩٤/٥، ٧٠٢/١١، ٢١١/١٧.

(٩) بغية الطلب ٢٨٥٦/٦، ٣٠٢٧/٧.

(١٠) مختصر تاريخ دمشق ٣١١/٨.

(١١) الوافي بالوفيات (ذكره باسم تاريخ مصر ضمن المصادر التي نقل عنها) جـ١ صـ٤٩.

(١٢) الخطط ٧٩/١، ٣٣٤/٢.

(١٣) تهذيب التهذيب ٢٩٥/٥.

(١٤) النجوم الزاهرة ١٦٨/١.

(دراسة كتاب " القضاة " للكندى)[١]

يتضمن هذا العمل معالجة الأفكار الآتية:

١ - محتوى كتاب (القضاة).

٢ - موارده.

٣ - ملاحظات نقدية.

٤ - ملامح المنهج التاريخى فى تناول هذا الكتاب.

أولاً- مضمون الكتاب ومحتواه*:

أ- تناول الكندى فى هذا الكتاب قضاة مصر، منذ فتحها المسلمون، ودخلها عمرو بن العاص، حتى القاضى بَكّار بن قُتيبة، الذى قدم مصر سنة ٢٤٦هـ، ذاكراً الجهة التى عيّنت القاضى (الخليفة، أو الوالى، فإقرار الخليفة)، وتاريخ ولايته القضاء، وتاريخ نهاية ولايته، ومدة توليه، وسبب تركه إياه (العزل، أو الاعتزال، أو الوفاة). ويعرض - أحياناً - لعدد من النظم القضائية، والأحكام التى يصدرها القاضى فى بعض القضايا، وبعض الأعباء والمسئوليات الإضافية التى تضاف إليه. ولا شك أن هذا كله يسلط الأضواء على ما يتفجر فى المجتمع من مشكلات بخلفياتها (السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية).

ب- وفى هذا المحتوى المختصر، نختار عدداً من القضاة، الذين مكثوا فى القضاء فترة لا بأس بها، وعاصروا أحداثاً مهمة، كان لها انعكاسها على مصر، وصلتها الوثيقة بالخلافة. ومن هؤلاء: (القاضى سُليم بن عِتْر التجيبى)، الذى ولى قضاء مصر من سنة (٤٠- ٦٠هـ)، وكان على القصص قبل ذلك،فجُمع له بينهما. وهو ممن شهد خطبة عمر فى الجابية، ودخل مصر عند فتحها، وكان قاضى الجند لعمرو بن العاص. وكان أول من نظر فى الجراح، وقام بتقديرها بدقة بمساعدة مختص يقدّرها، وصاحب بيت المال يقسّطها.وله الفضل فى تدوين الأحكام القضائية فى السجلات مع الإشهاد عليها.

ج- وهناك القاضى (عبد الرحمن بن حُجيرة الخولانى): وهو من أشهر قضاة مصر فى العصر الأموى (ولى حوالى ١٢ عاماً، حتى - توفى وهو قاضٍ سنة ٨٣هـ). وكان من أفقه الناس، وولّاه (عبد العزيز بن مروان) على (القضاء، والقصص، وبيت المال معاً)، براتب مقداره ألف دينار سنويّاً، وكان - من كرمه - لا يَحول عليه الحَوْل، وعنده منها شئ. وأورد له

الكـــندى عـــدة قضايا، أصدر فيها أحكامه، تتصل بــ (الإماء)، و (الحَجْر). وكان يكثر من استخدام الشهود العدول.

د- وهناك القاضى (توبة بن نَمِر الحضرمى ١١٥- ١٢٠هــ) النـــزيه الزاهد المحايد، الذى عامـــل زوجه بشدة وحزم؛ لئلا تتدخل فى أحكام القضاء، أو لصالح خصم من الخصوم. وكان أول من أنشأ ديوان (الأحباس)، وأشرف عليها بنفسه؛ كى تصل إلى مستحقيها.

هــ- وإلى جانب هذه النماذج المضيئة ورد نموذج مظلم للقاضى (يحيى بن ميمون الحضرمى)، بأحكامه الجائرة، وارتشاء كتّابه، حتى تم عزله (ولى ١٠٥هــ، وتوفى سنة ١١٤هــ).

و- وشهد العصر العباسى العديد من القضاة، مثل: (غَوْث بن سليمان الحضرمى، الذى ولى ثلاث مرات: ١٣٥هــ، ١٤٠هــ، ١٦٧- ١٦٨هــ)، والمُفَضَّل بن فضالة (١٦٨- ١٦٩هــ، ١٧٤- ١٧٧هـــ)، وعبد الرحمن بن عبد الله العمرى (١٨٥- ١٩٤هــ) صاحب قضية (أهل الخـــرس) المشـــهورة، التى التمس فيها بعض القبط شهود زور؛ ليلحقوا بأنساب العرب. وهناك القاضـــى (عيسى بن المنكدر ٢١٢- ٢١٤هــ)، ثم خَلَتْ مصر من القضاة، حتى قدمها المأمون ووطَّـــد أمورها، ثم خرج منها أول سنة ٢١٧هـــ، وقد ولّى القضاء (هارون بن عبد الله الزُّهْرىّ ٢١٧- ٢٢٦هـــ)، الذى عاصر قضية (خَلْق القرآن)، ثم من بعده القاضى (محمد بن أبى الليث الخُوارَزْمـــىّ ٢٢٦- ٢٣٧هــ)، وكان له دور فى محنة (خلق القرآن)، ومصادرة أموال بنى عبد الحكـــم. وأتى - بعده - القاضى (الحارث بن مسكين ٢٣٧- ٢٤٥هــ)، الذى كان له دور فى محاســـبة، وكشف القاضى السابق (ابن أبى الليث)، إلى جانب العديد من الإصلاحات الأخلاقية، والاجتماعـــية، التى قام بها فى المجتمع المصرى. ثم توقف عند دخول القاضى (بكار بن قتيبة) مصر سنة ٢٤٦هــ، ولم يشرح لنا شيئاً من فترة حكمه، مكتفياً بذكر وفاته (سنة ٢٧٠هــ).

ثانياً- موارده:

إذا كـــان مؤرخـــنا (الكـــندى) قـــد عُنى بذكر موارد كتابه (الولاة) فى الفترات التى لم يعاصـــرها، وحـــرص فى هذه الفترات - فى الوقت نفسه - على إظهار التحرر من الأسانيد، والتحدث بأسلوبه بين الفينة والفينة (خاصة عند التقديم للوالى، أو الربط بين بعض الروايات)، حتى إذا اقترب من الفترة التى عاصر أحداثها، قل الاعتماد على الأسانيد حتى تلاشى تماماً؛ فإن الموقـــف - هـــنا - فى كتابه الآخر (القضاة) يختلف عن ذلك؛ إذ إن الرجل يعرض لنا تاريخ القضـــاة فى بلده (مصر) منذ الفتح الإسلامى لها حتى سنة ٢٤٦هــ، وهذه الفترة بالكامل لم يشـــهد الكندى أحداثها. وتاريخ القضاة يحوى القضايا والأحكام، وهذه محلها سجلات ديوان القضـــاء؛ ولذلك فقد اعتمد على المؤرخين الثقات، والرواة الحفاظ، الذين طالع الكثير منهم ما يـــروونه فى وثائق وسجلات الدولة. ومن هنا فالكندى يعتمد على النقل عن موارده من بداية

الكـــتاب حتى منتهاه، بحيث لا يغفل سند رواية، ولا يعتمد على مورد مجهول. ومن هنا كانت مـــوارده فى كتاب (القضاة) عبارة عن: (موارد صريحة، ووثائق طالعها موارده ورواته الثقات، ولعل الكندى تحقق منها بمطالعتها هو أيضاً).

١- الموارد الصريحة:

وهذه بلغت أعدادها ٨٢ (مورداً)[١] **على النحو الآتى:**

أ- ابن قديد:

ويحـــتل المـــرتبة الأولى - كما احتلها من قبل فى الولاة - بين موارده، وعنه نقل الكندى كثيراً جداً من رواياته فى كتاب (القضاة)، وتبلغ مروياته (١٥٧ رواية)[٢].

ب- أبو سلمة (أسامة بن أبى السـمح[٣] التجيـــبى):

ويشغل المرتبة الثانية بين موارد الكندى، وعنه روى (٤٤ رواية)[٤].

ج- يحيى بن أبى معاوية التجيـــبى:

ويأتى فى المرتبة الثالثة من حيث الأهمية، وعنه نقل الكندى (٢٥ رواية)[٥].

د- أحمد بن داود بن أبى صالح:

وهو يشغل المرتبة الرابعة، وروى عنه مؤرخنا (٢١ رواية)[٦].

---

(١) هذا العدد من الموارد يشمل عم مؤرخنا، الذى سبق أن أشرنا إليه وإلى عدد الروايات المروية عنه فى كتاب (القضاة)، وتبلغ (١٣) رواية.

(٢) كتاب القضاة: صــ٣٠٤، ٣٠٦- ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٤- ٣١٦، ٣١٨- ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٩- ٣٣٠، ٣٣٢- ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١- ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٨- ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣- ٣٨٥، ٣٨٨- ٣٨٩، ٣٩٠- ٣٩١، ٣٩٢- ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٤- ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧- ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٧- ٤٢٨، ٤٣٠- ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٥- ٤٣٧، ٤٣٨- ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٣- ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٠- ٤٥٢، ٤٥٣- ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٥٩- ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٦٧- ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٤.

(٣) حُرِّف فى (المصدر السابق) صــ٣٠٢ إلى (السفح). والصواب ما ذكرت، وقد سبق إيراده فى موارده بـــ (الولاة).

(٤) كتاب القضاة: صــ٣٠١- ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٦، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٤، ٣٧١- ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤١٢، ٤٢١، ٤٢٨، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٥٩- ٤٦٠، ٤٧٠.

(٥) المصدر السابق: صــ٣٠٢- ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣- ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٤٠، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦٩، ٣٧٣، ٣٧٤- ٣٧٥، ٤٢٥، ٤٢٩.

(٦) السابق: صــ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٥٥، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٩٣، ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤٥٤.

هـ- يحيى بن خلف:

وعنه نقل مؤرخنا (١٩ رواية)[١]، محتلاً بذلك المرتبة الخامسة.

و- أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى:

ويشغل المرتبة السادسة بين موارد مؤرخنا، وله (١٢ رواية)[٢].

ز- قيس بن حَمَلة الغافقى:

وهو فى المرتبة السابعة، ونقل عنه الكندى (عشر روايات)[٣].

ح- القاسم بن حُبَيْش بن بُرْد (رحمه الله)[٤]:

له فى كتاب (القضاة) ثمانى روايات[٥].

ط- عاصم بن رازح بن رَحْب الخولانى:

وهو فى المرتبة الثامنة، وله فى كتاب (القضاة) سبع روايات[٦].

ى- عبد الوهاب بن سعد[٧]، **ومحمد بن عبد الصمد الصدفى**[٨]:

وله فى كتاب (القضاة) ست روايات.

ك- ربيعة[٩]، **ويحيى الخولانى**[١٠]: لكل منهما خمس روايات.

ل- يحيى بن عثمان بن صالح[١١]، **وأبو مسعود عمرو بن حفص اللخمى**[١٢]، **ومحمد بن محمد بن على بن الحسين بن أبى الحديد**[١٣]، **وأحمد بن الحارث بن مسكين**[١٤]، **والحسين بن**

---

(١) السابق: صـ٣١١، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٨٣، ٣٨٥.

(٢) السابق: صـ٣٦٩، ٤١٦، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٥٥-٤٥٦، ٤٥٩، ٤٧٥.

(٣) كتاب القضاة: صـ٣٢٨، ٣٤٠، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٨٢، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤٤٠، ٤٥٠.

(٤) هكذا نص على ذلك الدعاء خصوص هذا المورد من دون سائر الموارد، فلعله كان ذا صلة وطيدة به، وكان قريب عهد بوفاته.

(٥) السابق: صـ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٧٣، ٣٨١، ٣٨٤، ٤٢١، ٤٣٥، ٤٤٨.

(٦) السابق: صـ٣٠٠، ٣٣٩، ٣٧٢، ٣٧٨، ٣٩٣، ٤٢٤، ٤٤٨.

(٧) السابق: صـ٣٠٧، ٣٥٠-٣٥١، ٣٥٢، ٣٦٠، ٤١٦.

(٨) السابق: صـ٣٤٦، ٣٧٠، ٣٩١، ٤٢٤، ٤٤٥، ٥١.

(٩) السابق: صـ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٤، ٣٤٢، ٣٤٧.

(١٠) السابق: صـ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤١٢.

(١١) السابق: صـ٣٩٤، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٧٣.

(١٢) كتاب القضاة: صـ٤١٣، ٤١٤، ٤٣٨، ٤٦٣.

(١٣) السابق: صـ٤٤٧، ٤٦٠، ٤٦٦، ٤٦٨.

(١٤) السابق: صـ٤٥١، ٤٥٦، ٤٦٥، ٤٧٢.

عبد السلام الجمل الشاعر[١]: كل أربع روايات.

م- **ابن لهيعة**[٢]، **ومحمد بن موسى الحضرمي**[٣]، **ويحيى بن محمد بن عمروس**[٤]، **وإسماعيل ابن إسحاق بن إبراهيم**[٥]، **وعلى ابن أحمد بن سليمان**[٦]: لكل منهم ثلاث روايات.

ن- **محمد بن هارون بن حسان الأزدى**[٧]، **وعبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بكير**[٨]، **والسكن بن محمد بن السكن التجيبى**[٩]، **ومحمد بن ربيع الجيزى**[١٠]، **والقاضى عمران**[١١]، **وعبد الحكم بن أحمد بن سلام الصدفى**[١٢]، **وسعيد بن عفير**[١٣]، **وعلى بن أحمد ابن محمد بن سلامة**[١٤]، **ومحمد بن زبان بن حبيب الحضرمى**[١٥]، **وإبراهيم بن مطروح**[١٦]، **ومحمد بن سعيد بن حفص الفارض**[١٧]، **ورباح بن طيبان**[١٨]. (لكل روايتان).

س- **أحمد بن يحيى بن وزير**[١٩]، **ومحمد بن عبد الوهاب ابن سعد**[٢٠]، **ومحمد بن إسماعيل ابن الفرج**[٢١]، **وأبو ميسرة**[٢٢]، **وعُبيد الله بن أبي جعفر**[٢٣]، **وإدريس بن يحيى الخولانى**[٢٤]، **وأبو رافع بن على**[٢٥]، **وابن وهب**[٢٦]، **وأبو بشر الدولابى**[٢٧]، **وعبد الرحمن بن راشد**[٢٨]، **وعبد السلام بن أحمد بن إسماعيل**[٢٩]، **وأحمد بن محمد بن عبد العزيز** (أبو الرقراق)[٣٠]،

---

(١) السابق: صـ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠.
(٢) السابق: صـ٣٠١، ٣٤٦ (روايتان).
(٣) السابق: صـ٣٥٤، ٣٨٧، ٤٢٦.
(٤) السابق: صـ٣٩٠، ٣٩١، ٤٧٠- ٤٧١.
(٥) السابق: صـ٤٥٣، ٤٦١- ٤٦٢.
(٦) السابق: صـ٣١٩، ٣٤٨، ٣٧١.
(٧) السابق: صـ٣٠٦- ٣٠٧، ٣١٨.
(٨) السابق: صـ٣٠٨، ٣١٠.
(٩) السابق: صـ٣١٢، ٣١٥.
(١٠) كتاب القضاة: صـ٣١٣، ٤٤٨.
(١١) السابق: صـ٣٢٨ (قطعتان شعريتان لقاضى عمران بن عبد الرحمن الحسينى فى هجاء عبد الله بن عبد الملك).
(١٢) السابق: صـ٣٤٦، ٤١٨.
(١٣) السابق: صـ٣٦٢، ٣٩٥.
(١٤) السابق: صـ٤٣٢، ٤٣٥.
(١٥) السابق: صـ٣٨٢، ٤٧٢.
(١٦) السابق: صـ٤٢٤، ٤٣٦.
(١٧) السابق: صـ٤٥٠، ٤٧٢.
(١٨) السابق: صـ٣١٦، ٣٥١.
(١٩) السابق: صـ٣٦٦.
(٢٠) السابق: صـ٣٦٤.
(٢١) السابق: صـ٣٠٨.
(٢٢) السابق: صـ٣٠٩.
(٢٣) كتاب القضاة: صـ٣١٢ ٣١٣.
(٢٤) السابق صـ٣٦٣.
(٢٥) السابق: صـ٣١٦.
(٢٦) و(٢٧) السابق: صـ٣١٨.
(٢٨) السابق: صـ٣١٩.
(٢٩) السابق: صـ٣٣٤.
(٣٠) السابق: صـ٣٣٨.

والحسـن بن محمد المديني[١]، والحسين بن أحمد بن خيرون الخولاني الأنصاري[٢]، والصباح بن عبد الرحمن بن النضر[٣]، ومحمد بن محمد بن سلامة[٤]، ومحمد بن أحمد بن سلامة[٥]، وإسحاق ابـن إبـراهيم (أبو يعقوب الجلاب)[٦]، وأحمد بن أبي صالح[٧] وعثمان بن سعيد بن حمزة ابن المغـيرة[٨]، وعيسى بن أحمد بن يحيى الصدفي[٩]، وأشهب[١٠]، وأبو دجانة أحمد بن الحكم[١١]، وأسد بن سعيد بن عفير[١٢]، وأحمد بن جعفر الفهري[١٣]، وطاهر القيسي[١٤]، ومعلى بن المعلى الطائـي[١٥]، ومحمـد بـن طاهر بن أيوب[١٦]، وموسى بن حسن بن موسى[١٧]، وعمرو بن خالد[١٨]، وعبد الله ابن أحمد بن يحيى السعدي[١٩]، وإسحاق بن إبراهيم القرشي[٢٠]، والعباس ابن محمد بن العباس[٢١]، ويزيد بن مِقْسَم الصدفي[٢٢]، ومحمد بن روح بن شبل[٢٣] وأبو الطاهر محمـد بـن أحمد بن عثمان المديني[٢٤] ومحمد بن محمد الأشْعَث[٢٥] وعبد الله بن عمرو بن أبي الطاهـر بـن السرح[٢٦] وأبو خيثمة (علي بن عمرو بن خالد)[٢٧] وعبد الرحمن بن معمر[٢٨] وعلقمـة بـن يحيى[٢٩] ونصر بن مرزوق[٣٠] وأبو أحمد محمد بن محمد بن عمرو بن نافع[٣١]، والحسـين بن محمد بن هارون الفرضي[٣٢]، ومحمد بن الخير[٣٣]، وعبد الكريم بن إبراهيم بن حيان المرادي[٣٤]، وعبد الله بن مالك بن سيف التجيـبي)[٣٥] لكل رواية واحدة).

---

(١) السابق: صـ٣٣٩.
(٢) السابق: صـ٣٤٤.
(٣) السابق: صـ٣٦٧-٣٦٨.
(٤) السابق: صـ٤٥١.
(٥) السابق: صـ ٤٣٦.
(٦) السابق: صـ٣٧٨.
(٧) كتاب القضاة: صـ٣٧٩.
(٨) و(٩) السابق: صـ٣٨٥.
(١٠) السابق: صـ٣٨٦.
(١١) السابق: صـ٣٩٢.
(١٢) السابق: السابق: صـ٣٩٣.
(١٣) السابق: ٤١٥ (هجاء للقبط شعراً).
(١٤) السابق: ٤٠١.
(١٥) السابق: ٤٠٦.
(١٦) السابق: ٤٠٧.
(١٧) السابق: ٤١١.
(١٨) السابق: ٤١٣-٤١٤.
(١٩) و(٢٠) السابق: ٤١٨.
(٢١) و(٢٢) السابق: ٤٢٦.
(٢٣) كتاب القضاة: صـ٤٢٩.
(٢٤) السابق: ٤٣٧.
(٢٥) السابق: ٤٤٥.
(٢٦) السابق: ٤٤٧.
(٢٧) السابق: ٤٥٠.
(٢٨) السابق: ٤٥٠.
(٢٩) السابق: ٤٨٨.
(٣٠) السابق: ٤٦٦.
(٣١) و (٣٢) السابق: ٤٦٧.
(٣٣) و (٣٤) السابق: ٤٧١.
(٣٤) السابق: ٤٧٠.
(٣٥) السابق: ٤٧٢.

٢- الوثائق:

قلنا - فيما مضى - : إن طبيعة كتاب (القضاة) تقتضى الاعتماد على (الوثائق). إما أن يطالع المؤرخ الوثائق القضائية بنفسه، وإما أن ينقلها عن الثقات من العلماء. والذى عليه الحال فى كتاب مؤرخنا الكندى (القضاة) أنه صرّح فى موضع واحد بمطالعته إحدى الوثائق فى ديوان بنى أمية. وهاك نص ما قاله: " وفيما وجدت فى ديوان بنى أمية براءة زمن (مروان بن محمد) فيها: (**بسم الله الرحمن الرحيم**. من عيسى بن أبى عطاء إلى خُزّان بيت المال، فأعطوا (عبد الرحمن بن سالم) القاضى رزقه لشهر ربيع الأول، وربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين ومائة وعشرين ديناراً، واكتبوا بذلك البراءة. وكُتب يوم الأربعاء لليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين ومائة "[١]. **ونخرج منها بأمور هى:**

أ- أن هذه الوثيقة واحدة من وثائق أخر، طالعها مؤرخنا فى الديوان بنفسه، لكنه لم يصرح بذلك إلا هنا فقط.

ب- أن فى بيت المال مسئولين، يعاونهم مجموعة من الخُزّان فى صرف الرواتب.

ج- أن راتب القاضى المذكور عشرة دنانير شهريّاً. والظاهر من النص أن القاضى كان يُعطى راتبه مقدّماً كل شهرين (فقد صرف راتب شهرى ربيع مع بداية أولهما).

د- أخذ ما يعرف بـ (البراءة)، وكأنها توقيع القاضى، أو ما يدل على صرف المبلغ المذكور، وتسجيل ذلك فى الديوان مع ذكر تاريخه.

بعد هذا النموذج الفريد من الوثائق، وجدت فى ثنايا روايات كتاب (القضاة) المسندة كثيراً من الوثائق الأخرى، منها: (سؤال الوليد بن سليمان سعيدَ بن السائب بن عبد الرحمن بن حُجيرة عمن ولّى جده القضاء، فذكر أنه رأى أقدم قضية حكم فيها جده عند آل قيس بن زبيد الخولانى مؤرخة بتاريخ (رمضان سنة ٧٠هـ)[٢]، ومجموعة وثائق عبارة عن كتب متبادلة بين (القاضى عياض بن عبيد الله الأزدى)، والخليفة عمر بن عبد العزيز، يسأل فيها الأولُ الأخيرَ فى عدة مسائل شرعية، ويسأله رأيه فى قضايا تُعرض عليه، وفى كل مرة يُفتيه الخليفة[٣]، وتوجيهات فقهية وقضائية فى وثائق ثلاث موجهة من الخليفة (عمر بن عبد العزيز) إلى القاضى (ابن خُذامر) فى مصر[٤]، ووثيقة بها نص كتاب صادر من الخليفة هشام إلى واليه (الوليد بن رفاعة) بعزل القاضى الظالم (يحيى بن ميمون الحضرمى)، وتولية غيره، ممن تتوفر فيهم الصفات

---

(١) كتاب القضاة: صـ٣٥٤.

(٢) كتاب القضاة: صـ٣١٤- ٣١٥.

(٣) السابق: ٤٧١، صـ٣٣٣- ٣٣٧.

(٤) السابق: صـ٣٣٨- ٣٣٩.

الطيبة لهذا المنصب[١]، ووثيقة عبارة عن كتاب موجّه من فقيه مصر (الليث بن سعد) إلى الخليفة (المهدى) بشأن المطالبة بعزل القاضى الحنفى (إسماعيل بن اليسع الكندى)[٢]، ووثيقة أدبية (شعر) وردت بشأن الشهود الزور، الذين نسبوا إلى بعض القبط نسباً عربيّاً مزوراً[٣]، ووثيقة قضائية مهمة (فيها نواحٍ تاريخية، وجغرافية، وما يتعلق بالإشهاد والتسجيل، تتصل بإعادة بناء مسجد (عبد الله بن عبد الملك) أيام القاضى العمرى[٤]، ووثيقة من الخليفة الأمين إلى القاضى (البكرى) يُلغى فيها نسب (أهل الحرس) المزور[٥]، ووثيقة ضخمة مفصلة بها نص كتاب المعتصم وهو نائب عن أخيه المأمون على مصر إلى (الوالى كيدر) فيما يتصل بـ (محنة خلق القرآن)[٦].

ملاحظات على موارد الكندى فى كتاب (القضاة):

أ- نقل إلينا كتابَ القضاة للكندى تلميذهُ (أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد التجيبى المصرى البَزار) المعروف بـ (ابن النحَّاس)، وقد كان مُسْنِدَ ديار مصر فى وقته (ولد ليلة النحر سنة ٣٢٣هـ، ومات فى عاشر صفر سنة ٤١٦هـ)[٧]. ومن هنا، فكثيراً ما يُصَدِّر هذا التلميذ مرويات كتاب أستاذه الذى نقله عنه بقوله: (حدثنا محمد بن يوسف)[٨]، ثم يذكر المورد الذى نقل عنه الكندى الرواية.

ب- هناك صيغ محددة، تم استخدامها مع الموارد، منها: (حدثنا[٩]، وحدثنى[١٠]، وأنشدنا[١١]، وأخبرنى[١٢]، وقال[١٣]).

ج- حرص الكندى على الإتيان بأسانيد رواياته كاملة فى كثير من الأحيان[١٤]، كلون من التوثيق المستخدم لمحتوى المرويات.

---

(١) كتاب القضاة: صـ٣٤١.
(٢) السابق: ٣٧٢-٣٧٣.
(٣) السابق: صـ٣٩٩.
(٤) السابق: ٤٠٧.
(٥) كتاب القضاة: صـ٤١٣.
(٦) السابق: صـ٤٤٥- ٤٤٧.
(٧) النجوم الزاهرة: ٤/٢٦٤.
(٨) كتاب القضاة: صـ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، وغيرها كثير.
(٩) السابق: صـ٣٠٧، ٣١١، ٣١٦، وغيرها.
(١٠) السابق: صـ٣١٤، ٣٣٣، ٣٥٢، ٤٤٨، وغيرها.
(١١) السابق: صـ٤٥٣.
(١٢) السابق: صـ٣٦٧، ٤٧٢.
(١٣) السابق: صـ٣٤٦، ٣٦٢، ٣٩٥.
(١٤) مثل قوله: حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن سعد، قال: ثنا عبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بكير، عن أبيه، قال: سمعت ابن لهيعة يقول (القضاة: صـ٣٦٤). وقِسْ على هذا الكثير من الأمثلة (صـ٣٦٧- ٣٦٨، ٣٦٩، وغيرها).

وإذا نقل جزئية معينة من مورد مكتوب لأحد أفراد الإسناد المطوَّل، فإنه كان يفردها بالذكر مصدّراً اسم هذا المورد بلفظة (قال)[١]، كشاهد على عدم معاصرته إياه.

د- قد يجمع الكندى بين موردين[٢] أو ثلاثة[٣] موارد، تشترك فى مادة واحدة ينقلها عنها، فبدلاً من إفراد كلٍّ بإسناد، ويحدث التكرار فى المضمون، يقوم بالجمع بينهم فى إسناد واحد، ما دام المضمون واحداً.

هـ- أعَدّ الكندى نفسه، وهيّأها جيداً عند جمع مادة هذا الكتاب من مظانها، فكان إيجابيّاً إذا سأل، إيجابيّاً إذا سُئل[٤]. فها هو يسأل - كما جاء فى القضاة - أستاذه وشيخه الأول (ابن قديد): لِمَ كَنّى القاضى (محمد بن أبى الليث) أباه، ولم يقل محمد بن الحارث ؟ فأجابه شيخه قائلاً: كان محمد بن الحارث بن النعمان الإيادىّ على قضاء (فلسطين)، و(محمد ابن أبى الليث) على قضاء مصر، وكان الكتاب إذا ورد من العراق، قال كل واحد منهما: الكتاب لى. فانفرد محمد بن أبى الليث بكنية أبيه؛ لينفصل عن الإيادى[٥]. هكذا، كان يسأل السؤال، ويضعه فى موضعه، ويوجهه لمن هو أهل للإجابة عنه. ولا يقف الأمر عند هذا الحد، ولكن مؤرخنا كان إذا سمع رواية من أحد أساتيذه، فلا يكتفى بهذا، وإنما يتثبت من الأمر بعرض ما سمع على شيخ آخر، فإذا سمع منه مزيداً من الشرح والتوضيح الذى يؤكد ما سمعه أولاً، ثم سمع من غيره معلومة جديدة يتفرد بها، سأله عن المصدر الذى استقى منه معلوماته. وخير مثال يصور هذه الدقة المتناهية قول الكندى: أخبرنى أبو سلمة أسامة، قال: سمعت أحمد ابن عمرو بن سَرْح يقول: ما دخل فى ولاية (الحارث بن مسكين ٢٣٧- ٢٤٥هـ) شئ من الخلل إلا فى بيت المال وحده، فإن أمره لم يجر على استقامة. فذكرتُ - والكلام للكندى - ذلك لابن قديد - وهو أكبر شيوخ مؤرخنا - ، قال: أخبرنى يحيى بن عثمان بن صالح، قال: قال لى هارون بن سعيد بن الهيثم: دفع الحارث مفتاح بيت المال لأخيه (محمد بن مسكين)، ولإبراهيم بن أبى أيوب؛ ليخرجا شيئاً منه، فمن هنا أتى التلاعب. وسمعتُ - والكلام للكندى[٦] - عبد الكريم بن إبراهيم بن حيان المرادى يقول: سرق إبراهيم بن أبى أيوب من بيت مال القضاة ثلاثين ألف دينار. قلتُ (القائل: الكندى) له: كيف علمتَ هذا ؟

---

(١) مثل: قال ابن وزير (السابق: صـ٣٦٦)، وقال ابن لهيعة (صـ٣٠١)، وقال ربيعة (صـ٣٠٥).

(٢) مثل: حدثنا ابن قديد، وأبو سلمة (صـ٣٠٧).

(٣) مثل: (حدثنى القاسم بن حُبَيْش، وأبو سلمة، وابن قديد) صـ٣٧٣- ٣٧٤.

(٤) سئل مؤرخنا عن (تابوت القضاة) الوارد فى ترجمة القاضى (العمرى)، فقال: (كانت تُجمع فيه أموال اليتامى، ومال من لا وارث له، وكان مُودَعِ القضاة بمصر (صـ٤٠٥).

(٥) المصدر السابق: صـ٤٤٩.

(٦) راجع (رفع الإصر) ١٧٤/١.

قال: والله، لقـــــد سمعتُ يونس بن عبد الأعلى يقوله غير مرة[١].

و- قد يأتى ذكر السند فى بداية الرواية٢، أو بعد نهايتها[٣].

ز- وقـــد ينقل الكندى عن مورد بطريقة غير مباشرة، ويعتمد هذا المورد غير المباشر على إحدى الوثائق[٤].

ح- مـــن الملاحظـــات الطريفة النادرة وجود امرأة فى أحد أسانيد مرويات الكندى[٥]، وكـــذلك وجود أكثر من مورد نقل عنهم الكندى، وهم ينتمون إلى أسرة واحدة، فيما يغلب علـــى الظن[٦]. وأخيراً، فإن هناك بعض ملاحظات حول عدم صحة بعض الأسماء فى الأسانيد، ولعل ذلك من فعل النساخ[٧].

ثالثاً- ملاحظات نقدية:

كمـــا تعـــودنا فى دراســـتنا للمصادر السابقة، فإننا نقف - لبعض الوقت - أمام بعض الجـــزئيات بشـــئ من النظر والتأمل، وها نحن أولاء نسير على المنهج نفسه فى كتاب (القضاة) لمؤرخنا الكندى.

١- موقف كعب بن ضِنّة (العبسى) من قضاء مصر:

ذكر الكندى بعد وفاة القاضى المصرى (قيس بن أبى العاص السهمى) فى ربيع الأول (سنة ٢٣هـــ)، أن عمر بن الخطاب كتب كتاباً إلى عمرو بن العاص، يأمره فيه أن يجعل (كعب بن ضـــنة) علـــى القضـــاء، فأرسل إلى عمرو بالكتاب، فقال كعب: (والله، لا ينجيه الله من أمر الجاهلـــية. وما كان فيها من الهلاك، ثم يعود فيها أبداً). فأبى أن يقبل القضاء، فتركه عمرو[٨].

---

(١) كتاب (القضاة) صـــ٤٧٠(وفى النص:يونس بن عبد الله.والصواب ما ذكرتُ، فقد كان ابن عبد الأعلى من كبار الشهود بمصر المطلعين على خبايا القضاء، وأما الآخر فمجهول).

(٢) السابق: صـــ٣٠٧، ٣١١، ٣٣٣، ٣٤٢.

(٣) السابق: صـــ٣٤٠، ٣٤٨، ٣٥٩، ٣٧٣.

(٤) كتاب (القضاة): صـــ٣٥٤ (وثيقة رآها ابن بُكير، وهو أحد أفراد السند).

(٥) السابق: صـــ٣٢٦.

(٦) مثل: (أحمد بن محمد بن سلامة). (السابق: صـــ٣٦٩)، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن سلامة (السابق: صـــ٤٣٢)، ومحمد بن محمد بن سلامة (الســابق: صـــ٤٥١).

(٧) فمثلاً ورد فى (السابق: صـــ٣٠٧) ما يلى: (أخبرنا أبو سلمة، قال: حدثنا زيد بن أبى زيد، قال: ثنى ابن قديد... إلى آخر السند). والصواب: بدلاً من (ابن قديد): ابن وزير؛ لأن ابن قديد هو أستاذ الكندى، ومكانه أن يذكر فى بداية السند. أما (أحمد بن يحيى بن وزير)، فلم يعاصره. وقد أشار جست (فى هامش١) إلى أن المقصود أحمد ابن يحيى. وفى (صـــ٣٠٩): (ثنى ابن قديد، قال: ثنى محمد بن أبى المغيرة بن أخضر، قال: ثنى ابن قديد. . . إلى آخر السند). والصواب: (ابن وزير). ولم يشر إلى ذلك المحقق جست.

(٨) كتاب القضاة: صـــ٣٠١- ٣٠٢.

هـــذه روايـــة أبي السمح. أما رواية (يحيى بن أبي معاوية التجيـــبي)، فأورد فيها الكندى بعض التفاصـــيل، وهي أنه كان حكماً فى الجاهلية، ولما امتنع من ولاية قضاء مصر، اشتد عليه عمرو ابـــن العاص قائلاً: لا بد من السمع والطاعة لأمير المؤمنين، فاقض بين الناس، حتى أكتب إليه. فقضى كعب مدة شهرين مجبراً، حتى كتب عمرو إلى عمر باستعفائه، فأعفاه عمر[١].

ولنا على ذلك الموقف بعض الملاحظات:

أ- أن أمـــر إباء كعب ولاية قضاء مصر ثابت فى كلتا الروايتين، وهو ثابت - من قبل - فى كتاب مؤرخنا (ابن عبد الحكم)[٢]. وأعتقد أن عمر لما ولاه (فى ربيع الأول سنة ٢٣هـــ)، كان يولـــيه القضاء بين عامة الناس (العرب المقيمين فى مصر بعد الفتح)، لا قضاء الجند الذى يُعْنَى فيه قاضيهم بمتابعة الجند، والفصل فى الخصومات الواقعة بينهم، أو بينهم وبين غيرهم[٣]؛ لأننا نعلم أن هذا المنصب الأخير كان يليه (سُليم بن عِتْر)، وهو ممن شهد فتح مصر، وحضر قبلها خطبة عمر بالجابية[٤]. وسيلى - بعد ذلك - القضاء والقصص فى مصر فى عهد معاوية (٤٠- ٦٠هـــ)[٥].

ب- أن الأقـــرب إلى هيـــبة الخلافة العمرية، ووضع المسلمين فى بلد جديد كمصر يتلاءم أكثر مع نص الرواية الثانية، الذى يفيد أن عمراً أمره بالامتثال لطلب أمير المؤمنين (عمر)، حتى يرســـل إلـــيه، فيخبره، ثم تمضى مدة كافية - فيما أرى - للاستشارة فيمن يُولّى عوض هذا القاضـــى، الـــذى يريد إعفاءه من هذه المهمة. وبالفعل ولّى بدلاً منه (عثمان بن قيس بن أبى العاص)، الذى ظل فى منصبه حتى وفاته بعد مقتل عثمان فى الفتنة (سنة ٣٥هـــ)[٦].

ج- موقـــف كعب هذا لون من ألوان الرهبة من تولى هذا المنصب الخطير، وعاقبة الظلم، والجور فى إصدار الأحكام على الناس. وهو مسلك كثير من السلف، الذين يستندون إلى كثير من الآثار والأحاديث التى تجعل القاضى بين الناس، كأنما ذُبح بغير سكين، إلى جانب الأحاديث الـــتى تحذر القضاة من الجور، وتتوعد الظالمين بالنار وسوء المصير[٧]. والحق أن هذه النصوص تُحمـــل علـــى التحذيـــر الشديد والتهديد[٨]، ولا ينبغى أن تفضى إلى كراهية ذلك المنصب

---

(١) السابق: صـــ٣٠٥ . (٢) فتوح مصر وأخبارها: صـــ٢٣٠.

(٣) نظام الحكم فى الشريعة والتاريخ الإسلامى (السلطة القضائية)، لظافر القاسمى جـــ٢ صـــ٢٥٨.

(٤) كتاب القضاة صـــ٣٠٤.

(٥) راجع فترة قضائه فى (كتاب القضاة): صـــ٣٠٣- ٣٠٤، ٣٠٦- ٣١١.

(٦) المصدر السابق: صـــ٣٠٥- ٣٠٦ (فيكون عثمان أقره أيضاً).

(٧) راجع الأحاديث فى (فتوح مصر) صـــ٢٢٦- ٢٢٩، وأخبار القضاة لوكيع ١/٧- ٣٤ (مع نماذج كثيرة من مواقف السلف الرافضين للقضاء، ومنهم: أبو حنيفة الذى عُوقب لامتناعه). ولعل فى امتناعه خلفية سياسية، تتمثل فى عدم الرغبة فى التعاون مع العباسيين.

(٨) تاريخ القضاء فى الإسلام، للدكتور أحمد البهى صـــ٥٠- ٥١.

وتخاشيه. فمن ملك مؤهلاته، وعُرف فيه القدرة على إحقاق الحق، وإبطال الباطل، يجب أن ينهض بالعبء مستعيناً بالله ﷻ.

٢- علاقة الشهود بصحة الأحكام القضائية:

من المعلوم أن الشهود لهم أهمية قصوى فى ضمان صحة ونزاهة وعدالة الأحكام القضائية. ومن هنا، فقد كان الاهتمام بشأنهم ومواصفاتهم كبيراً، **وهما نوعان:**

أ- شهود عدول:

هم الذين يؤدون خدمة عامة كموظفين، ويمثلون جزءاً من مجلس القاضي قديماً، بحيث لا تنعقد الجلسة إلا بحضورهم، بحيث يسجلون الأحكام الصادرة بأمانة، ويشهدون على صدورها عن القاضي(١)، ويقوم الكتبة بتسجيل ذلك فى سجلات ديوان القضاء.

ب- شهود عاديون:

هم الذين يؤتى بهم عن طريق أحد المتداعيين(٢)؛ ليرجح كفته وموقفه على خصمه، بحيث يؤيدونه فى ادعاءاته ومزاعمه.

بناء على ما تقدم، فقد كان التدقيق فى اختيارهم، والسؤال عنهم دوريًا أمراً حيويًا. ومع ذلك فإن الشهود الزور كانوا يخترقون - أحياناً - كل الاحتياطات الموضوعة، ويصل بعضهم ممن تم التهاون فى مراقبتهم(٣) إلى أغراض وضيعة، مقابل رشاوى يتقاضونها(٤)، فيتم تلفيق الاتهامات للأبرياء، فيُزج بهم فى السجون دون جَريرة ارتكبوها(٥)، أو تُفضى شهادة الزور إلى تحويل الحر إلى عبد مُسترَق(٦)، وتنتهى بآخر إلى القتل(٧). وكان يجب أن يقوم (ديوان المظالم) بمهامه؛ لدفع الظلم، وتبرئة المظلومين، ووضع الحق فى نصابه، لكن يبدو أنه عُطّل عن أداء مهامه فى تلك القضايا المهمة الخطيرة، فكانت هذه المآسى الكبيرة.

---

(١) راجع (نظام الحكم فى الشريعة والتاريخ) جـ٢ صـ٣٥٦.

(٢) المرجع السابق: جـ٢ صـ٣٥٤، والنظرية العامة للقضاء والإثبات، لمحمد الحبيب التجكانى صـ٢٢٠.

(٣) كتاب القضاة: صـ٣٠٩.

(٤) كما هو الحال - مثلاً - فى تورط بعض الشهود الزور، والكتّاب لدى القاضى العمرى بانتحال نسب عربى للقبط من أهل الحرس. (السابق: صـ٣٩٧).

(٥) كما هو الحال مع (يونس بن عبد الأعلى) جد مؤرخنا المشهور (كتاب القضاة: صـ٤٥٥- ٤٥٧).

(٦) كما وقع مع (سعيد بن زباد) المعروف بـ (ابن القصاص)، الذى كان بسب القاضى (محمد بن أبى الليث) مع حلسائه. فاحتال القاضى، وأتى بشهود شهدوا عليه أنه مملوك لم يجرِ عليه عتق. وبيع بدينار، فاشتراه القاضى، وأعتقه؛ إذلالاً له (السابق: ٤٥٦ ٤٥٧).

(٧) وهو ما يتصل بأبى علاثة الذى شهد عليه قوم بما أفضى إلى قتله (السابق: ٤٥٧- ٤٥٨).

٣- وأخيراً، (العلاقة بين الولاة والقضاة):

من المعلوم أن الوالى يمثل قمة (السلطة التنفيذية) فى الولاية، وهو يُعَيَّن من قبل الخليفة، أو يقـر الخليفة تعيين الوالى له. وحتى تنسجم أمور الولاية، وتتحقق مصالح الرعية، فالتعاون المثمر الجاد بين الوالى والقاضى مطلوب (فى حدود اختصاصات، وصلاحيات كل)، وبحيث يتحقق ما يعـرف - الآن - فى العصر الحديث بـ (الفصل بين السلطتين التنفيذية، والقضائية)، بحيث لا يـتدخل أحـدهما فى شئون الآخر. ولكن هذا المبدأ لم يكن محترماً ولا مُلْتَزَماً به؛ فأحياناً كان بعـض الـولاة يـتدخلون فى بعض (الأحكام القضائية)، وكان القضاة يرفضون ذلك بشدة، ويَدَعون الحكم. **وهاك بعض النماذج على ذلك:**

أ- فى عهد القاضى (خير بن نُعيم ١٣٣- ١٣٥هـ): أمر بحبس جندى مُدَّعًى عليه، كان يتبع الوالى (عبد الملك بن يزيد)، حتى يجئ خصمه بالشاهد الثانى، فيتم الفصل فى القضية، فقام الوالى بإخراجه من السجن رغم أنف القاضى، فاستعفى القاضى من منصبه، فأعفاه الوالى؛ فهو الذى عَيَّنه[١].

ب- فى فترة الفتنة بين (الأمين والمأمون) كان ولاة مصر يُعَيِّنون القضاة؛ لانشغال الخلافة عن ذلك، فولى (السرى بن الحكم) سنة ٢٠٤هـ القاضى (إبراهيم بن إسحاق القارى)، الذى لم يكـن يقبل شفاعة فى الحكم، لكن الوالى توسط إليه؛ كى يوقف تنفيذ حكم صدر فى أحد رجلين، اختصما إليه، حتى يمكن التوفيق بينهما. فإن تعذر التوفيق، أمضى القاضى حكمه الذى أصـدره آنفاً. وكانت النتيجة عدم قبول القاضى هذا التدخل، واعتزل فى منـزله، و لم يخرج، ورفض العود إلى منصبه حتى بعد ركوب الوالى إليه، يسأله الرجوع إلى عمله، فاضطر إلى عزله سنة ٢٠٥هـ[٢]. وهكذا، فإنه رغم تعيين بعض القضاة من قبل الولاة لا الخلفاء، إلا أنهم كانوا يعتـزون بمكانـة القضـاء والقضاة، ولا يجاملون على حساب الحق أحداً، ويفضلون فقدان مناصبهم، ويرفضون أن يتدخل فيها الولاة، رغم أنهم يملكون عزلهم.

رابعاً، وأخيراً - منهج مؤرخنا الكندى فى كتاب (القضاة):

قـبل الولوج إلى رحاب منهج الكندى فى كتاب (القضاة)، **نتعرض لبعض المقدمات التمهيدية على النحو الآتى:**

أ- هـل شمل كتاب الكندى جميع القضاة المصريين فى الفترة التى تناولها ؟ والجواب: نعم،

---

(١) كتاب القضاة: صـ٣٥٦.

(٢) المصدر السابق صـ٤٢٧، و(الحكومة والقضاء فى الإسلام) لعبد الحميد أحمد سليمان صـ١١٠. ويمكن مراجعة المزيد من النماذج فى كتاب (الحضارة الإسلامية فى مصر فى ق ٤هـ) لآدم متز ٣٧٩/١، والقضاء فى مصر الإسلامية من الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الطولونية، للدكتور عبد المجيد بدوى صـ٢٢- ٢٣.

إلى حد بعيد، لكنه - فيما نرى - لم يستوعب كل مَنْ ولى القضاء فى مصر؛ بدليل أن المأمون لمـــا زار مصر، اصطحب معه - فيمن اصطحب - يحيى بن أكثم، وولاه قضاء مصر ثلاثة أيام، ثم خـــرج معه من مصر(١). ولا شك أنها فترة ضئيلة جدًّا، لعلها لم تصح لدى الكندى، أو لم يقـــف عليها، أو لم يُعِرْها اهتمامه؛ فهو وضع غير طبيعى، وولاه فى ظروف ما بعد قمع الفتن والـــثورات؛ ربما لاحتياجه إلى الفصل فى بعض المنازعات فى مصر قبل رحيله عنها. وثمة قاضٍ آخـــر، ذكره مؤرخنا المصرى (ابن عبد الحكم)، و لم يتعرض له الكندى، وهو (الخيار بن خالد المدلجى)، الذى ولى مصر قريباً من العام، وتوفى سنة ١١٥هـــ، وكان محموداً جميل المذهب(٢). ولا نـــدرى ســـر إهمال الكندى إياه، وقد كنا فى حاجة ماسة لمادته المفصلة عنه؛ لأن ابن عبد الحكم عَرّف به تعريفاً مقتضباً.

ب- مـــن الواضح أن اهتمام الكندى فى كتابه محصور فى قضاة العاصمة، وأنه لم يتطرق إلى قضـــاة مصر المحليين. وبالطبع كان للقاضى الأول سلطة كبيرة وشهرة واسعة. أما قضاة الأقاليم، فقد كانوا مغمورين، و لم يهتم الكندى بالحديث عنهم للأسف الشديد. وقد كنا فى حاجة ماسة إلى كـــتاب عن هؤلاء المجاهيل، نعرف - من خلاله - كيف كانت شئون القضاة تُدار فى الكور والـــنجوع والـــريف، ونوعـــية الصلة بين هؤلاء، وقضاة العاصمة، وكيف يتم توليتهم، وكيف يُعزلون، وما نوعية القضايا التى كانوا فيها يحكمون. وعلى كلٍ، فلم يبق لنا سوى إشارات متناثرة لأسمـــاء بعض هؤلاء القضاة، الذين كانوا يحكمون بالإسكندرية تحديداً، وهم: قاضى الإسكندرية (علـــى بن عبد الله ابن أبى مطر المالكى المتوفى سنة ٣٣٩هـــ عن مائة عام)(٣)، والقاضى (أبو الخير فهْـــر بن موسى بن أبى رباح، تلميذ ابن بكير وغيره، المتوفى حوالى سنة ٢٧٠هـــ)(٤)، والقاضى القاسم بن كثير بن النعمان، تلميذ النسائى وغيره، والمتوفى حوالى سنة ٢٢٠هـــ)(٥)، و(حمير بن مالـــك الكلاعى الحميرى، تلميذ ابن عمرو)(٦)، و(جبرون بن سعيد بن جبر بن سعيد الحضرمى، وهو قاضى برقة أيضاً، وتلميذ محمد بن خلاد الإسكندرانى)(٧). واحتفظ لنا ابن ماكولا فى كتابه - ضـــمن مـــا احتفظ لنا - باثنين ممن كانوا قضاة للجيزة، وهما: (عثمان بن محمد بن عثمان بن

(١) وفيات الأعيان، لابن خلكان ٦/١٦٢.
(٢) فتوح مصر وأخبارها: صـــ٢٤٠.
(٣) تهذيب الكمال ٢٥/٥٦٥، والعبر للذهبى ٢/٥٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/٣٥٧.
(٤) ترتيب المدارك ٢/١٨٩.
(٥) راجع فى ترجمته: (تهذيب التهذيب ٨/٢٩٧، وحسن المحاضرة ١/٢٨٦).
(٦) المصدر السابق: ١/٢٦٦.
(٧) الإكمال ٣/٢٠٨.

جـــبير الهمدانى، أبو محمد الجيزى، وهو أستاذ أحمد بن يحيى بن وزير[١]، و(أحمد بن بلال الجيزى تلميذ النسائى، وغيره)[٢].

والآن، مع عناصر منهج الكندى بشئ من التفصيل كما يلى:

أولاً- التجزئة العامة للكتاب:

بدأ الكندى كتابه بعد البسملة، وطلب العون والعصمة من الله ﷻ بقوله: (الجزء الأول من كتاب القضاة الذين وُلُّوا قضاء مصر). ثم أورد الناسخ سند الكتاب موضحاً أن الذى أخبرهم به هو (ابن النحاس)، الذى سبق أن ذكرتُ أنه تلميذ للكندى، وهو راوى كتابه عن (القضاة). ثم عرض ما ذكره أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكِنْدىّ فى مقدمة هذا الكتاب، وهى مقدمة سطحية للغاية؛ إذ لا منهج ولا موضوع بها، وكل ما فيها مجرد الاسم (هذا كتاب تسمية قضاة مصر على اسم الله وعونه. وصلى الله على محمد النبى، وآله، وسلم)[٣].

وبعـــد ذلـــك عـــرض للقضاة واحداً واحداً حتى نهاية عهد القاضى (عبد الواحد بن عبد الـــرحمن بن معاوية بن حديج) سنة ٩٠هـــ، ثم قال: تم الجزء الأول من كتاب " قضاة مصر"، ويـــتلوه فى أول الثانى منه - إن شاء الله - (عبد الله بن عبد الرحمن بن حُجَيْرة الأصغر الخولانى)[٤]. ويستمر هذا الجزء الثانى حتى عزل القاضى (خير بن نعيم) حتى نهاية سنة ١٢٧هـــ، أو مستهل سنة ١٢٨هـــ[٥]. ويبدأ الجزء الثالث من القاضى (عبد الرحمن بن سالم الجيشانى) سنة ١٢٨هـــ إلى وفـــاة القاضـــى (غوث بن سليمان) سنة ١٦٨هـــ[٦]. وأما الجزء الرابع، فيمتد من القاضى (المفضَّـــل بن فضالة) حتى نهاية قضية أموال اليتامى، وتابوت القضاة أيام (القاضى العمرى) سنة ١٨٨هـــ[٧]. وبالنسبة للجزء الخامس (يشمل بقية أخبار فترة القاضى العمرى بدءاً من تجديد بناء مســـجد عبد الله سنة ١٨٨هـــ، وما بعده من أحداث حتى عزل القاضى سنة ١٩٤هـــ)، حتى

---

(١) المصدر السابق: ٤٨/٣.
(٢) السابق: ٤٨/٣.
(٣) القضاة: صـــ٣٠٠.
(٤) السابق: صـــ٣٣٠.
(٥) السابق: صـــ٣٥٢.
(٦) السابق: صـــ٣٥٣- ٣٧٦.
(٧) السابق: صـــ٣٧٧- ٤٠٥ وقد شرح الكندى المقصود بـــ (تابوت القضاة) فى صـــ٤٠٥، فذكر أنه تُجمع فيه أموال اليتامى، ومال من لا وارث له، وكان مُودَع القضاة بمصر.

أواخـــر فترة حكم القاضى (إبراهيم بن الجراح)[١]. ونأتى إلى الجزء السادس من الكتاب، وفى بدايـــته (نهاية حكم القاضى إبراهيم بن الجراح سنة ٢١١هـــ)، ويمتد إلى سنة ٢٢٨هـــ (أثناء حكم القاضى محمد بن أبى الليث)[٢]. وأخيراً، الجزء السابع (فى بدايته تكملة فترة حكم القاضى ابـــن أبى اللـــيث)، ويمتد حتى القاضى بـــكار من قتيبة (ولى قضاء مصـــــر سنة ٢٤٦هـــ، وتوفى سنة ٢٧٠هـــ)[٣].

هذه هى الأجزاء السبعة التى ورد ذكرها فى بداية وأثناء ونهاية كتاب الكندى.والحق أننا لا نســـتطيع القطع بأن هذه هى تجزئة المؤلف ورؤيته فى تقسيم الكتاب؛ لأنها من المحتمل جداً أن تكـــون مـــن صنع نُسّاخ مخطوطة الكتاب. ومما يقوى هذا الاحتمال ويدعمه،ويجعلنا نميل إلى ارتباطه بظروف نسخ المخطوطة، والفراغ من ذلك على عدة مراحل، أن التأمل فى هذه الأجزاء لا يسعفنا فى الخروج بشئ محدد، ولا استنباط واضح، ولا علة منطقية، يمكن أن نقول: إن هذا التقسيم قام على أساسها. فهو - مثلاً - لا يفرد قضاة كل عصر على حدة فى جزء خاص بهم (عصـــور الراشدين، والأمويين، والعباسيين، وهكذا). ولا نلمح أساساً موضوعياً بُنى عليه هذا التقسيم. والأرجح أنه عشوائى مرتبط بالناسخ؛ بدليل أنه يأتى فى الجزء الرابع ويختمه قبل نهاية فترة حكم القاضى العمرى، وينهى الجزء الخامس قبل انتهاء حكم القاضى (إبراهيم بن الجراح) بوقت يسير جداً، مما يرجح الرأى الذى تَبَنّيتُه.

ثانياً- طريقة العرض التاريخى:

للكندى طريقة واضحة فى عرض مادة كتابه (القضاة)، فهو يبدأ بذكر اسم القاضى، واسم أبيه، وقد يضاف إليه لقبه، أو اسم جده كعنوان فى (وسط السطر)، ثم يركز الحديث عنه، وعن ولايته القضاء، ثم يأتى - بعد ذلك - بروايات تكثر، أو تقل حسب ما لديه من مـــادة عن هذا القاضى، أو ذاك، وهى روايات مسندة إسناداً كاملاً فى كثير من الأحيان، تكون بمنزلة توضيح وتفصيل للعبارات المركزة، التى ذكرها أولاً، وكأنه يستخدم الأسانيد كأدلة على صحة ما قال[٤].

---

(١) كتاب القضاة: صـــ٤٠٦- ٤٣٠.

(٢) السابق: صـــ٤٣١- ٤٥٨.

(٣) السابق: صـــ٤٥٩- ٤٧٦.

(٤) راجع ترجمة (سليم بن عتر) فى (القضاة) صـــ٣٠٣- ٣٠٤، و(عابس بن سعيد) صـــ٣١١- ٣١٢، والقاضى (عبد الرحمن بن سالم الجيشانى) صـــ٣٥٤، والقاضى (خير بن نعيم الحضرمى) صـــ٣٥٥، وغيرها).

وهـــناك مجموعة من الملاحظات على طريقة مؤرخنا فى عرض كتاب (القضاة) نوجزها فيما يلى:

١- حسن توزيع المادة العلمية:

يقـــوم الكندى بالنظر فى مادته، ويتخير لها المكان المناسب الذى يورده فيها. فمثلاً: ذكر معلومة ترجع إلى عصر الوالى (على بن سليمان)، لم يوردها فى كتابه (الولاة)، واختار ذكرها فى (القضـــاة)؛ لاتصـــالها بقضية النصرانى الذى سَبّ رسول الله ﷺ، فحُكم بقتله[١]. وكذلك لاحظـــت أنه لم يُطِلْ فى الحديث عن محنة (خلق القرآن)، وكتاب أبى إسحاق بن الرشيد بهذا الشـــأن إلى (والى مصـــر) سنة ٢١٨هـــ، ثم قام بذكر نص الكتاب، وتفاصيل أحداث اختبار العلماء والفقهاء، وما جرى لهم؛ لأن هذا الامتحان وقع للقاضى (هارون بن عبد الله الزهرى) صاحب الترجمة[٢]، فناسب أن يُذكر فى (القضاة).

٢- التكرار:

أحـــياناً يأتى الكندى بروايتين متتاليتين، لا تضيف أخراهما إلى أولاهما جديداً، ولا تحوى شـــرحاً ولا توضيحاً، وإنما تُساقان بالمضمون نفسه[٣]؛ مما يجعلنا نتساءل: ولم كان هذا التكرار إذن ؟! هو - إذن - تكرار معيب.

٣- السطحية ونقص المعلومات:

وتلك ملاحظة نجدها فى بعض المواضع، منها: (الاكتفاء عند الحديث عن القاضى عياض ابـــن عبيد الله الأزدى بذكر تاريخ ولايته، وتاريخ عزله، دون ذكر شئ من فترة قضائه التى استمرت أربع سنوات[٤]. وكذلك فترة حـــــكم القاضى (عبد الرحمن بن سالم الجيشانى)، الـــذى حكـــم خمس سنوات وسبعة أشهر فى فترة حَرِجَة من أواخر العصر الأموى، وبداية العصـــر العباسى، بكل ما فيها من اضطرابات لها تأثيرها فى القضاء[٥]. فربما كانت الفوضى الســـائدة سبباً فى تعطل القضاء، ومن ثم، نقص ما أورد الكندى عن عصر هذا القاضى من المعلـــومات. وقد تكون قلة المادة الواردة نابعـــة من قِصَر مدة حـــكم القاضى على تفاوت

---

(١) المصدر السابق: صـ٣٨٢.

(٢) السابق: صـــ٤٤٥ ٤٤٧ (وقد أجاب القاضى المذكور، وعامة الشهود، وأكثر الفقهاء).

(٣) كتاب القضاة: صـــ٣٣٠، ٤٠٤.

(٤) السابق: صـــ٣٣٢.

(٥) السابق: صـــ٣٥٣- ٣٥٤.

فى ذلك[١]، أو من عدم تمكن الكندى من استكمالها[٢]. وأخيراً، فقد تكون المادة المذكورة لا بأس بها، لكن حجم ومقدار ما أورد من (القضايا) التى عرضت للقاضى لا يتناسب مع طول عهـده، كما هو الحال فى ترجمة القاضى (أبى خُزيمة)، الذى ولى عشر سنوات[٣]، والقاضى عبد الله بن لهيعة (١٥٥- ١٦٤هـ)، الذى ولى ٩ سنوات على قضاء مصر[٤].

ثالثاً- مدى قدرة الكندى على الترتيب والتنظيم، والتسلسل المنطقى:

بالنسـبة للتنظيم الخارجى، فإننى - بعد قراءة كتاب القضاة - وقفتُ على توفر هذا النوع من التنظيم، فهناك ترابط وتسلسل زمنى بين القضاة غالباً، فمؤرخنا ينطلق من قاضٍ إلى آخر، وهكذا فى ترتيب زمنى لا اضطراب فيه[٥]. واهتم الكندى بوضع عنوان للفترة التى لم يكـن بهـا قـاض فى مصر من بعد إخراج القاضى عيسى بن المنكدر ٢١٥هـ، حتى خـروج المأمون من مصر[٦].

وهـناك مواضع حافظ فيها الكندى على الترتيب الداخلى لرواياته، كما فى ترجمة القاضى (غوث بن سليمان الحضرمى)، فقد ذكر رواية عن حسن فهمه معنى القضاء وسياسته، ثم أورد له حكماً من الأحكام القضائية، ثم أورد رواية عن أبرز أسماء العلماء، ووجوه أهل مصر، الذين أخـرجهم معه صالح بن على إلى الشام (ومنهم: القاضى غوث)، ثم رواية تخص غوثاً، وتاريخ إخراجه، ثم تاريخ عوده و لم يستخلف، فعاد إلى منصبه، ثم أُخرج ثانية واستخلف فى هذه المرة، وهكذا حتى ولى قضاء الصائفة[٧].

---

(١) فالقاضى (مالك بن شراحيل) ولى أكثر من العام، ولا يوجد فى حديث الكندى عنه أى حكم قضائى، ولا رأى فقهى (السابق: صـ٣٢٠- ٣٢٣). وكذلك القاضى (يونس بن عطية)، الذى لم نجد فى الحديث عنه كثير مادة (و لم ينقل لنا الكندى حتى مجرد ما قاله فى مجلس (عبد العزيز بن مروان)، الذى حضره الفقهاء، وكان سبباً فى إعجاب عبد العزيز به، وتوليته قضاء مصر. (السابق: صـ٣٢٢- ٣٢٣)، والقاضى (أوس بن عبد الله بن عطية) الذى ولى شهرين ونصف شهر. (السابق: ٣٢٤).

(٢) مثل: ترجمة القاضى (بكار بن قتيبة) الذى يبدو أن مؤرخنا قد حال الموت بينه وبين إكمالها. (القضاة: صـ٤٧٦).

(٣) المصدر السابق: صـ٣٦٣- ٣٦٨ (١٤٤- ١٥٤هـ).

(٤) السابق: صـ٣٦٨- ٣٧٠.

(٥) مثل: القاضى (إسماعيل بن اليسع الكندى) ١٦٤- ١٦٧هـ، وبعده (غوث بن سليمان فى ولايته الثالثة) ١٦٧- ١٦٨هـ، وبعده (المفضل بن فضالة) ١٦٨- ١٦٩هـ، وهكذا. (السابق: صـ٣٧١- ٣٨٣).

(٦) وعنون لها بـ (الفترة بين ابن المنكدر، وهارون بن عبد الله) من ٢١٥- ٢١٧هـ (السابق) ٤٤١- ٤٤٣.

(٧) كتاب القضاة: صـ٣٥٧- ٣٥٩.

وهناك بعض مواضع اختل فيها التنظيم الداخلى، منها:

أنــه بعد أن تناول القاضى (قيس بن أبى العاص)[١]، درس (كعب بن يسار بن ضنة)[٢]، وذكر اعتذاره عن عدم تولى القضاء، ثم ذكر ولاية (القاضي عثمان بن قيس بن أبى العاص)[٣]، وبعده (سليم بن عتر)[٤]، ثم إذا بنا نجد الكندى **يضع عنواناً جديداً كالآتى:**

(كعــب بن ضنة فى قول آخر)[٥]. ويبدو أن الرجل وجد مادة جديدة عن هذا القاضى، فأورده فى المكان الذى أورده فيه؛ مما أدى إلى الاضطراب فى العرض والتنظيم، وكان يجب أن يجمــع مــا يتصل بهذا القاضى فى مكان واحد. ولعل المنية التى باغتته لم تعطه فرصة المراجعة والتمحيص والتنقيح. ثم عاد مؤرخنا، ووضع عنواناً آخر (عثمان بن قيس بن أبى العاص فى قول آخــر)[٦]، ثم عاد وفاجأنا بعنوان آخر (سليم بن عتر فى قول آخر)[٧]، ولم نجد تحته ما يتناقض مع ما أورده عن هذا القاضى فيما مضى، وإنما وجدنا مادة جديدة عنه كل الجدَّة.

وثمــة روايات اختل فيها الترتيب والتنظيم الداخلى نوعاً ما، منها: حديثه عن فترة قضاء (ســليم بن عتر التجيــبى)، الذى ولى القصص بمصر سنة ٣٩هــ، والقضاء والقصص لمعاوية ســنة ٤٠هــ، أورد ما يفيد قيامه بالقَصّ قائماً، ومجئ (صلة بن الحارث الصحابى) إليه يُعَنّفه علــى هــذا القص الذى لا عهد لهم به، وأدى إلى الفرقة والتمزق. بعد هذا يدخل الكندى فى موضوع جديد، يتناول فيه مناقب سُليم وأولياته (ولايته قضاء الجند لعمرو، وشهود خطبة عمر بالجابية، وفتح مصر قبل ذلك)، ثم أورد له رواية فقهية، روى فيها عن عمر أنه سجد فى سورة (الحج) سجدتى تلاوة[٨]. وواضح أن الروايات الأخيرة تبدو ضعيفة الصلة بما سبقها.

رابعاً– مدى فهم الكندى جانب العبرة والعظة فى كتاب(القضاة):

هناك جوانب وردت فى ثنايا حديث الكندى عن (قضاة مصر)، يلمس فيها المتأملون العظة والدرس والفائدة؛ لأنها ترغِّب فى فضائل معينة، وتضرب المثل والقدوة فى تصرفات وسلوكيات محــددة، تعــود على قارئها ومتمثلها بالخير العميم. ومن نماذج ذلك: (نزاهة القاضى فى مجلس الحكــم، حيث أخّر رجلاً دخل عليه المجلس وهو يثنى عليه؛ لأن القاضى كان قد أعطاه صدقة من قبل؛ لحاجته[٩]، ونزاهة القاضى أبى خزيمة، وتعففه عن أخذ أجر على القضاء، ولم يدخل له خــلال خمــس ســنوات إلا جــوزتان تَصَدّق بهما بعد عزله[١٠]، ومن ولى القضاء وعدل،

(١) السابق: صــ٣٠٠- ٣٠١.
(٢) السابق: صــ٣٠١- ٣٠٢.
(٣) السابق: صــ٣٠٢- ٣٠٣.
(٤) السابق: صــ٣٠٣- ٣٠٤.
(٥) السابق صــ٣٠٤ ٣٠٥.
(٦) السابق: صــ٣٠٥- ٣٠٦.
(٧) السابق: صــ٣٠٦- ٣١١.
(٨) كتاب القضاة: صــ٣٠٣- ٣٠٤.
(٩) المصدر السابق: صــ٣٣٢.
(١٠) السابق: صــ٣٣٩.

خـــير ممـــن امتنع[١]، و لم يخطر ببال الليث –أبداً –أن يدعو الله وقايته من شر الحبس،فذاقه[٢]، ومـــوت القاضـــى العـــادل تُصاب به العامّة أكثر من غيرهم[٣]، وانفضاض الناس عن موكب القاضـــى بعد عزله، وتعبيره المتحسر المعبّر لما تبين ذلك[٤]. وتلاعب الناس بقلنسوة القاضى ابن أبى اللـــيث عـــند حدوث أزمة فى القمح، وذلك بعد ثمانية أيام فقط من تلاعب هذا القاضى بقلانس العلماء، واستهزائه بهم)[٥].

خامساً- التوقيت:

وهـــو من أهم ملامح منهج الكندى فى كتاب (القضاة)، وكان موضع اهتمامه الخاص، فواظب عليه - تقريباً - فى كافة مواضع هذا الكتاب. ومن نماذج ذلك ما يلى:

أ- تحديد تاريخ بداية تولى القاضى منصب القضاء[٦]، وتاريـــخ صرفـــه عنه[٧].

ب- ذِكْر عُمْر القاضى عندما ولى هذا المنصب[٨]، ومدة ولايته إياه[٩].

ج- ذكر تاريخ ولايته أى منصب آخر إلى جانب القضاء[١٠].

د- أحياناً لا يذكر تاريخ عزل القاضى، ويكتفى بتحديد تاريخ وفاته بعد العزل من منصبه[١١].

---

(١) كتاب القضاة: صـــ٣٦٣. (٢) السابق: ٣٦٦. (٣) السابق: صـــ٣٦٨.

(٤) هو القاضى (إبراهيم بن الجراح ٢٠٥- ٢١١هـــ)، فقد كان راكباً فى موكب له، فيه جمع من الناس حتى بلغهم أنه عُزِل، فتفرقوا عنه فى كل ناحية، فلم يبق منهم أحد، فقال لغلامه: ما بال الناس تفرقوا ؟! قال: إنهم أُخبِروا أن القاضى عُزِل. فقال: سبحان الله: ما كنتُ إلا فى موكب من ريح. (السابق: صـــ٤٣٢).

(٥) كتاب القضاة: صـــ٤٦٢.

(٦) المصدر السابق: صـــ٣٠١ (ولى قيس بن أبى العاص أول سنة ٢٣هـــ)، صـــ٣٢٠ (ولى مالك بن شراحيل أول المحرم سنة ٨٣هـــ)، صـــ٣٢٤- ٣٢٥ (ولى عبد الرحمن بن معاوية بن حُديج القضاء فى ربيع الأول سنة ٨٦ هـــ)، صـــ٣٠٣ (ولى سليم بن عتر القضاء، ولاه معاوية سنة ٤٠هـــ فى عام الجماعة). والصواب: أن عام الجماعة سنة ٤١هـــ (وفيه سلّم الحسن بن على الأمر إلى معاوية، ودخل معاوية الكوفة، وبايعه أهلها بالخلافة). (تاريخ الطبرى ١٦٢/٥).

(٧) قد يكون الصرف عن القضاء؛ للوفاة (فقد توفى قيس بن أبى العاص فى ربيع الأول سنة ٢٣هـــ؛ لوفاته). (القضاة: صـــ٣٠١)، وقد يكون الصرف للعزل (عُزل مالك بن شراحيل فى صفر سنة ٨٤هـــ). (السابق: صـــ ٣٢٢). وفى صـــ٣٢٥ (صرف عبد الرحمن بن معاوية بن حديج فى رمضان سنة ٨٦هـــ)، وفى صـــ٣٣٠ (عُزل عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج) فى ربيع الأول سنة ٩٠هـــ.

(٨) ونادراً ما يذكر الكندى ذلك، وأعتقد أنه ذكره فى موضع واحد؛ لصغر سن القاضى (عبد الواحد بن عبد الرحمن ابن معاوية بن حديج، فهو ابن ٢٥ سنة (السابق: صـــ٣٣٠).

(٩) فى (السابق) صـــ٣٢٠ (ولى ابن حجيرة ١٢ سنة)، صـــ٣٢٢ (ولى مالك بن شراحيل سنة وشهراً)، صـــ٣٣٠ (ولى عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج) سنة ٩٠هـــ، صـــ٣٤٧ (ولى توبة بن نمر ٤ سنين وشهراً)، صـــ٣٥٤ (ولى عبد الرحمن بن سالم خمس سنين، وسبعة أشهر).

(١٠) ولى سليم بن عتر القصص سنة ٣٩هـــ (السابق: ٣٠١).

(١١) مثل: القاضى (يحيى بن ميمون الحضرمى) المتوفى ١١٤هـــ (السابق: صـــ٣٤٢).

هـ- قد يجمع بين ذكر تاريخ الوفاة، ومدة الولاية، وذكر من صلّى على القاضى المتوفى[١].

و- وأحياناً، يهتم بذكر تواريخ بعض الأحداث المهمة المرتبطة بالقاضى محل الدراسة[٢].

ز- وأخيراً، فإنه يلاحظ أن الكندى يُعْنَى بذكر تاريخ ولاية القاضى منصبه مع بداية الترجمة له[٣]، ويذكر تاريخ صرفه عنه مع نهاية الحديث عنه[٤]، ويذكر فى تواريخه الشهر والسنة[٥]، ونادراً ما يأتى بالتوقيت على نحو مفصّل[٦].

سادساً- الظواهر الاجتماعية فى كتاب القضاة:

لاشك أن عرض نماذج من القضايا المثارة فى المجتمع المصرى، وبيان عدد من مشكلاته التى يواجهها القضاة فى ساحة القضاء، يعنى اهتمام الكندى - بصورة غير مباشرة - بدراسة المجتمع المصرى، وتحليل سماته، وأبرز خصائصه. وذا الاهتمام يفيد نضج قدرات المؤرخ الكندى، ورقى فهمه لجوانب الكتابة التاريخية ومحاورها المختلفة، ففى اهتدائه إلى إبراز الجانب الاجتماعى دليل على رحابة أفقه، ونضج منهجه، وسيره بالتاريخ خطوة إلى الأمام. **ومن النماذج الكثيرة الراصدة لتلك الظواهر ما يلى:**

(كثرة المصادمات والمشاجرات، وما ينتج عنها من إصابات وخلافات وقضايا فى القصاص والجراح، يحكم فيها القضاة عن طريق تعاونهم مع طبيب مختص، ومع صاحب الخراج؛ لتقدير التعويضات، ثم صرفها[٧]، ومبالغات النساء فى الحديث عن أزواجهن، وبيان صلاحهم عند تشييع جنائزهم، مع إفشاء بعض الأسرار الزوجية التى لا يجوز إفشاؤها[٨]، وإشفاق الوالد على ولده لما ولى القضاء، وفرحه لما ولى القصص (التذكير، والوعظ)[٩]، وشيوع التعامل بالربا كمرض اجتماعى خطير فى مصر[١٠]، وبعض نماذج قضائية عن متعة المطلقة، والشدة على الإماء، ووطء الحوامل، والحَجْر على السفيه[١١]، وطعام الغداء المتواضع المقدَّم للقاضى النزيه

---

(١) كما فى قوله: توفى غوث بن سليمان القاضى فى ولايته الثالثة فى جمادى الآخرة سنة ١٦٨هـ عن سنة واحدة، وصلى عليه الأمير موسى بن مصعب الخثعمى. (السابق: صـ٣٧٦).

(٢) مثل: تاريخ ضم (توبة) الأحباس إلى ديوانه سنة ١١٨هـ (القضاة: صـ٣٤٦)، وتاريخ ورود مجئ كتاب أبى إسحاق بإخراج القاضى (عيسى بن المنكدر) إلى العراق لعشر خلون من ذى القعدة سنة ٢١٥هـ، فسجن هناك حتى مات (السابق: ٤٤١).

(٣) راجع السابق: صـ٣٢٠، ٣٢٤- ٣٢٥، ٣٣١.

(٤) السابق: صـ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٢.

(٥) السابق: صـ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٤٧.

(٦) فى (السابق) صـ٣٤٠: (ولاية يحيى بن ميمون كانت يوم الأحد لتسع بقين من شهر رمضان سنة خمس ومائة).

(٧) كتاب القضاة: صـ٣٠٩. وعَدّه د.البكر قاضياً للجنايات (راجع التفصيل فى: السلطة القضائية) صـ٥١٨.

(٨) القضاة: ٣٠٨ (كلام زوج القاضى سليم بن عتر عنه فى جنازته).

(٩) السابق صـ٣١٥. (١٠) السابق: صـ٣١٦. (١١)السابق: صـ٣١٩.

(ابن حُجيرة الأصغر)[١]، وتباهي المرأة بمنصب زوجها القضائي، وحزم القاضي (توبة) مع زوجته، واحترامها يمينه وقسمه؛ ضماناً لنزاهته[٢]، وتوجيهات القاضي (توبة بن نمر) إلى طبقة النخّاسين، بائعي الرقيق (في عدم بيع ذوي العيوب)[٣]، وهياج سكان (إتريب) على حاكمهم الغاشم، واتهامه لهم بمحاولة قتله، وما وقع من ظلم عام؛ نتيجة ذلك الاتهام[٤]، وفُشُوّ شهادات الزور أمام القضاء، وسبل مواجهة (غوث بن سليمان القاضي) لذلك[٥] خلافات عائلية بسبب زواج غير متكافئ، انتهى بفسخه على يد الوالي (يزيد بن حاتم)، وما قيل من شعر بهذه المناسبة[٦]، وملامح القاضي المفضل بن فضالة، وزيّه، وشعره، وتسريحته[٧] ودور الشعب في إثارة الشائعات ضد من يكره وعلى من يسخط (مثل: القاضي محمد بن مسروق الكندي المتكبّر)[٨]. ويوم الرهان (سباق الخيل) بين مراد ويحصب، وما وقع فيه من غش وتدليس[٩]، والقاضي العمري وحياته الخاصة من لهو وغناء، ووصف شكله وشعره وزينته، وزيه وعطره[١٠]؛ ومراسم القاضي البكري قبل مجلس القضاء (الغذاء، وشرب عدد من أقداح النبيذ)[١١]، ورواتب بعض القضاة[١٢]، وابن أبي الليث القاضي وإساءته إلى الفقهاء والعلماء، وعبثه بأزيائهم وملابسهم، وتسليطه الصبيان والرعاع عليهم[١٣]، وثورة القمح التي قام بها الأهالي؛ بسبب الغلاء، ووثوبهم بالقاضي ابن أبي الليث[١٤]، وكثرة الإمَّعات في شعب مصر، الذي ثار كثيرون منه لغضب المتوكل على القاضي ابن أبي الليث، ولعنهم إياه؛ للعن المتوكل له[١٥]، وشراب القاضي ابن أبي الليث في مجلس الحكم، ومجالس منادمته وعربدته[١٦]، والأزياء التي يرتديها القاضي (الحارث بن مسكين)[١٧]، ونوعية الجرائم التي قضى فيها الحارث (لعان بين رجل وامرأته في المسجد، وجلد من سب عائشة وتهديده بالرجم، وقتل نصراني سب رسول الله ﷺ، وضرب عنقي رجلين نصرانيين، ثبت أنهما ساحران)[١٨].

---

(١) كتاب القضاة: صـ٣٣١ (عدس بارد على طبق حوص، وكعك، وماء. يقول لصبعه:ابلُل وكُل؛ فلم تركنا الخفوق بشبع من الخبز).

(٢) السابق: ٣٤٢- ٣٤٣.

(٣) السابق:٣٤٥(وراجع تفاصيل الرد بالعيب في مخطوط "أدب القضاء" للغزى:ورقة ٧٣).

(٤) السابق: صـ٣٦٥- ٣٦٦.

(٥) كتاب القضاة: ٣٦١.

(٦) السابق: ٣٦٧ ٣٦٨.

(٧) السابق: ٣٧٨.

(٨) السابق: ٣٩٠.

(٩) السابق: ٤٠٢.

(١٠) السابق: ٤٠٣- ٤٠٤.

(١١) السابق: ٤١٦.

(١٢) السابق: ٤٢١ (القاضي الفضل بن غانم يتقاضى ١٦٨ ديناراً شهريًا)، و(عبد الرحمن بن حجيرة يتقاضى من مجموع مناصبه على القصص، والقضاء، وبيت المال ٦٠٠ دينار، بالإضافة إلى ٤٠٠ دينار من عطائه المتميز، وجائزته سنويًا). وتعرضت لهذا الموضوع د.فتحية النبراوي في (تاريخ النظم والحضارة الإسلامية) صـ١١٤.

(١٣) القضاة: ٤٦٠.

(١٤) السابق: صـ٤٦٢.

(١٥) القضاة: صـ٤٦٣.

(١٦) المصدر السابق: صـ٤٦٧.

(١٧) السابق: صـ٤٦٩.

(١٨) السابق: صـ٤٦٩ ٤٧٠.

سابعاً- الحضارة والنظم القضائية فى كتاب الكندى:

لم يكن المؤرخ الكندى موفقاً فحسب فى رصد الظواهر الاجتماعية، التى يموج بها المجتمع المصـــرى، من خلال ما يعكسه حديثه عن القضاء والقضاة فى مصر (من الفتح الإسلامى حتى قـــرب منتصف القرن الثالث الهجرى)، وإنما كان موفقاً - إلى حد بعيد - فى رصد التطورات الـــتى لحقت القضاء ونظمه[1] عبر هذه القرون المتلاحقة، وتلك من النقاط المنهجية والموضوعية المهمة، التى هى من لوازم وطبائع مصدر مهم، أُلِّف عن (قضاة مصر)، ولهذه الجزئية أهميتها فيما بعد، عندما تكون موضع مقارنة مع كتاب المؤرخ الأندلسى الخشنى المسمى بـــ (قضاة قرطبة)، بإذن الله (تعالى). **والآن، مع رصد ملامح هذه القضية:**

١- سليم بن عتر التجيـــبى يلى القضاة، والقصص معاً فى مصر من قبل معاوية[2].

٢- أول من سجل أحكام القضاء فى الديوان (سليم بن عتر)[3].

٣- مقاييس ولاية القاضى (خلقه وتواضعه، قبل علمه)[4].

٤- مـــزيد من المهام والمناصب الموكلة إلى القاضى (عابس بن سعيد)، فجمع له مسلمة بن مخلد بـــين (الشرط، والقضاء)، ثم استخلفه (عبد العزيز بن مروان) والى مصر عليها، عندما خرج إلى أخيه (عبد الملك) بالشام، ففرض عابس الفروض، وزاد العطاء، وحفر خليج (عابس)[5].

٥- وثيقة بها تاريخ الحكم فى إحدى القضايا[6].

٦- القاضى عبد الرحمن بن حجيرة يجمع بين (القضاء، والقصص، وبيت المال)[7].

٧- يونس بن عطية أول قاض مصرى من (حضرموت)، وقد جمع له بين (القضاء، والشرط)[8].

٨- عـــبد الرحمن بن معاوية بن حديج أول قاض نظر فى أموال اليتامى، وكتب كتاباً به عرفاء كل قوم، وما ضمنوا من أموال اليتامى، وأشهد عليهم به[9].

٩- تولية (عياض بن عبيد الله الأزدى) على الأهراء، والقضاء معاً[10].

---

(١) يرى الدكتور أحمد شلبى أن النظم القضائية أشمل من القضاء، فالقضاء جزء منها ونظام من أنظمتها، ويدخل معه لتحقيق العدالة، ودفع العدوان مؤسسات أخرى (الشرطة، والحسبة، والنظر فى المظالم، والإفتاء). (التشريع والقضاء فى الفكر الإسلامى) ٢٢٩/٨. وأعتقد أن الكتاب لم يتعرض لتلك المؤسسات بصورة واضحة (فالواضح فيه تطور القضاء، وأساليبه، ووسائله، وأدواته).

(٢) كتاب القضاة: صـــ٣٠٣.

(٣) السابق: ٣١٠.

(٤) السابق: ٣١٢ (عابس بن سعيد).

(٥) السابق: ٣١١، ٣١٣، ٣١٤.

(٦) السابق: ٣١٥.

(٧) السابق: صـــ٣١٧.

(٨) السابق: صـــ٣٢٢- ٣٢٣.

(٩) كتاب القضاة: صـــ٣٢٥.

(١٠) السابق: صـــ٣٣٣ (كان عاملاً على الأهراء لأسامة بن زيد. فلما أتته تولية أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك على القضاء، جمع له أسامة بين المنصبين).

١٠- ولايـــة (عبد الله بن يزيد بن خذامر) من قبل (عمر بن عبد العزيز)[١]، وولاية (يحيى بن ميمون الحضرمى) من قبل (هشام بن عبد الملك)[٢].

١١- صاحب الخراج (ابن الحبحاب) يقوم بأمر القاضى (توبة بن نمر) حتى ولى سنة ١١٥هـــ[٣].

١٢- عـــدم قـــبول القاضى (توبة بن نمر الحضرمى ١١٥- ١٢٠هـــ) شهادة الأشراف، ولا شـــهادة مُضَرِىّ على يَمانٍ، ولا يمانٍ على مضرى، فهو (يردهم إلى عشائرهم يصلحون بينهم)[٤]. إذاً، هو يلجئهم إلى ما يسمى بـــ (قضاء العشائر).

١٣- أول من أنشأ ديواناً عظيماً للأحباس؛ حفاظاً على أموال الأوصياء القاضى (توبة بن نمر)[٥].

١٤- القاضـــى (خـــير بـــن نعيم) يقبل شهادة النصارى على النصارى، واليهود على اليهود، ويسأل عن عدالتهم فى أهل دينهم. وكان يقضى فى المسجد بين المسلمين، ثم يجلس على باب المسجد بعد العصر على المعارج، فيقضى بين النصارى. وكان يجلس على باب داره فى مجلس، يشرف على الطريق، فيسمع منه ما يجرى بين الخصوم من الكلام[٦].

١٥- عزل القاضى (عبد الرحمن بن سالم الجيشانى) عن القضاء، وتوليته شئون الديوان؛ لحاجة الديوان إليه[٧].

١٦- ورود كتاب من المنصور على الوالى (أبى عون) يأمر فيه بإدخال أموال اليتامى بيت المال، فأدخلـــها القاضـــى (خير بن نعيم) سنة ١٣١هـــ، وسجل فى كل مال منها سجلاً بما يدخل منها وما يخرج[٨].

١٧- خـــير بـــن نعيم الحضرمى القاضى يُنيب كاتبه (غوث بن سليمان) للحكم بين الناس فى منـــزل (خير)، عندما أُصيب القاضى بالجُذام، وصعب عليه كثرة الجلوس للخصوم[٩].

١٨- ولى (يـــزيد بـــن عبد الله بن عبد الرحمن بن بلال) القضاء نيابة عن (غوث بن سليمان القاضى)، فكان يكتبها باسم (غوث)، و لم يكتب اسمه على شئ منها[١٠].

١٩- غوث القاضى يشترك فى غزوة (الصائفة) سنة ١٤٠هـــ[١١].

٢٠- كثـــرة شهود الزور فى عهد القاضى (غوث)، فكان يتحرى فى اختيار الشهود، ويسأل عـــنهم فى السر، وجعل الشاهد فى عهده مجهولاً، يُسأل عنه جيرانه، فمن عُدّل قُبل، ثم يعود بعد الشهادة واحداً من الناس، فلا أحد عنده يُوسَم بالشهادة، ولا يُشار إليه بها[١٢].

٢١- وكـــان غـــوث أول من حكم فى (حبس مسكين)، وقسّط السكنى على بنيه، وأمهات أولاده[١٣].

---

(١) كتاب القضاة: صـــ٣٣٧. (٢) السابق: صـــ٣٤٠. (٣) السابق: صـــ٣٤٢.
(٤) السابق: صـــ٣٤٥- ٣٤٦. (٥) السابق: صـــ٣٤٦. (٦) كتاب القضاة: صـــ٣٥١.
(٧) السابق: صـــ٣٥٤. (٨) و(٩) السابق: صـــ٣٥٥. (١٠) السابق: صـــ٣٥٩.
(٢) (١١) السابق: صـــ٣٦٠. (١٢) و(١٣) كتاب القضاة: صـــ٣٦١.

٢٢- المنصـــور يستشير وفد مصر عنده بالعراق عمن يوليه قضاء مصر بعد أن نُعى إليه (القاضى أبو خزيمة)، وقبل - فى النهاية - تولية ابن لهيعة، ووسّع عليه، فأعطاه ٣٠ ديناراً شهرياً[١].

٢٣- ابن لهيعة تُسند إليه مهمة استطلاع الهلال[٢].

٢٤- المنصور يُجلس غوثاً قاضياً بين أهل الكوفة، فأوضح له غوث أن البلد ليس بلده، وأهلها ليسوا أهله. فلما انقطعت عنه الخصوم، سُيِّر إلى مصر[٣].

٢٥- القاضـــى المصرى (المفضل بن فضالة ولى ١٦٨هـــ): أول من طَوّل السجلات، ونسخ فيها الكتب، والوصايا، والديون، ولم يكن ذلك قبله[٤].

٢٦- تفقـــد القاضى (عبد الملك بن محمد الحزمى المتولى سنة ١٧٠هـــ) الأحباس بنفسه ثلاثة أيـــام شـــهرياً، وتابع ترميمها، وكنسها، ومعه طائفة من عماله عليها. فإن رأى الخلل، ضرب المتولى لها عشر جلدات[٥].

٢٧- صـــدام صاحب البريد مع القاضى (الحزمى)، الذى اتهمه ببطء الجلوس للناس، فاستعفى القاضى، فأعفى[٦].

٢٨- أول من استخدم (صاحب المسائل) للسؤال عن الشهود القاضى (المفضل بن فضالة) فى ولايته (الثانية) سنة ١٧٤هـــ)[٧].

٢٩- رسم المفضَّل قوماً للشهادة، بلغوا عشرة رجال[٨].

٣٠- امتـــناع القاضـــى (محمـــد بن مسروق الكندى) من حضور مجالس الوالى (عبد الله بن المسيب)، فانقطع ذلك عن القضاة بعد[٩].

٣١- أول مـــن أدخل النصارى المسجد الجامع، وقضى فيه بينهم فى خصوماتهم القاضى (محمد ابن مسروق الكندى)[١٠].

٣٢- اســتخدام القاضـــى (محمد بن مسروق) القِمَطْر لوضع متعلقات القضاء، ثم يُختم الكتاب، ويُودَع، فإذا جلس أُحْضِر. وكان - قبل ذلك - يحضر الكاتب، ومعه الكتاب فى مِنْديل[١١].

---

(١) السابق: ٣٦٨- ٣٦٩ (وذكر الاستشارة ابن الملقن فى مخطوط " نزهة النظار فى قضاة الأمصار " ق٥).

(٢) القضاة: صــ٣٧٠.

(٣) السابق: صــ٣٧٦.

(٤) السابق: صــ٣٧٩.

(٥) كتاب القضاة: صــ٣٨٣.

(٦) السابق: ٣٨٤- ٣٨٥ (ولعل هذا من قبيل مراقبة الخلفاء أعمال القضاة عن طريق صاحب البريد، وتبين مدى صلاح القاضى، وصلاح معاونيه). (الوظيفة العامة فى النظام الإسلامى وفى النظم الحديثة) للدكتور على عبد القادر صــ٧٢ وبعدها، والسلطة السياسية فى المجتمع الإسلامى، للدكتور صبحى عبده سعيد صــ١٦٠- ١٨١، ٢٥٣ وما بعدها.

(٧) القضاة: صــ٣٨٥.

(٨) السابق: ٣٨٦.

(٩) السابق: ٣٨٨.

(١٠) السابق: ٣٩٠- ٣٩١.

(١١) كتاب القضاة: صــ٣٩١- ٣٩٢.

٣٣- أول قاضٍ من الموالى بمصر (إسحاق بن الفرات ١٨٤ ١٨٥هـ)[١].

٣٤- قيام القاضى العمرى (١٨٥- ١٩٤هـ) بكتابة الشهود فى كتاب، ثم أسقط من دونهم. واحتذى القضاة فعله من بعده[٢]. وقام بعمل (تابوت القضاة) بأربعة دنانير، حيث تُجمع فيه أموال اليتامى، ومال من لا وارث له. وكان مودع القضاة بمصر[٣].

٣٥- القاضى (هاشم بن أبى بكر البكرى): ولاّه الأمين (وهو كوفى حنفى المذهب سنة ١٩٤هـ)، فقام بتتبع أصحاب القاضى السابق (العمرى)، وسجنهم، وسجن العمرى نفسه، وطالبه بالأموال والأوقاف وغيرها، وأسقط من الشهادة كل من شهد زوراً لأهل الحرس[٤].

٣٦- سَنَّ القاضى لهيعة بن عيسى (١٩٦ - ١٩٨هـ) سُنَّة للقضاة بعده، فيها يتم جمع (أحباس السبيل) فى شهر (أبيب) من شهور القبط، وتُفرق فى مواحيز مصر، وتعطى للفقراء، والمطوعة، وسماها ابن أبى الليث القاضى - فيما بعد - بـ (فروض القاضى)[٥].

٣٧ فى عهد القاضى لهيعة بن عيسى (فى ولايته الثانية ١٩٩- ٢٠٤هـ): كان كاتبه أبا الأسود البصرى، ومعه سعيد بن تَليد الذى كان صاحب مسائله أيضاً. وأمره أن يَجدّ فى السؤال عن الشهود، والموسومين بالشهادة كل ستة أشهر. فمن حدثتْ له جَرْحَة، أوقفه[٦].

٣٨- إبراهيم بن الجراح القاضى الحنفى المذهب (٢٠٥- ٢١١هـ): كان على مسائلة (معاوية بن عبد الله الأسوانى)[٧].

٣٩ مشاورات ابن طاهر، وتحاور العلماء بعنف فى مجلسه؛ لاختيار قاض لمصر، حتى اختير (عيسى بن المنكدر بن غانم سنة ٢١٢هـ)، فأجازه بـ (ألف دينار)، وجعل راتبه الشهرى كراتب (القاضى الفضل بن غانم ١٩٨- ١٩٩هـ)، الذى ولاّه الوالى (مطلب الخزاعى)، وهو (١٦٨ ديناراً)[٨].

٤٠- سؤال عيسى بن المنكدر عن الشهود بنفسه متنكراً ليلاً، يغطى رأسه (يمشى فى السِّكَك)، رآه غير واحد من الثقات وتحدثوا به[٩].

٤١- متابعة القاضى (هارون بن عبد الله الزهرى ٢١٧- ٢٢٦هـ) كل صغيرة وكبيرة بنفسه فى القضاء (أموال الأحباس، والأيتام، والغُيَّب، ومن لا وارث له)، وقام بإدخاله فى بيت المال، وسَجّله جميعه[١٠].

---

(١) كتاب القضاة: ٣صـ ٣٩٣. (٢) السابق: ص ٣٩٤. (٣) السابق: ٤٠٥.
(٤) السابق: ٤١١ ٤١٢. (٥) السابق: ٤١٩. (٦) كتاب القضاة: ٤٢٢.
(٧) السابق: ٤٢٧- ٤٢٨. (٨) السابق: ٤٣٥ (وحرفت فيه ١٦٨ ديناراً إلى ١٦٣ ديناراً).
(٩) السابق: ٤٣٧. (١٠) السابق: صـ ٤٤٤.

٤٢- اصطدام الزهري مع صاحب البريد الذي كان يحضر مجلس القضاء، يرقب القاضي. فكتب السوالي كيدر إلى المأمون، فرَدّ بتخيير القاضي بين الموافقة على حضور صاحب البريد أو لا. فخرج هارون الزهري، ووافق على جلوس من شاء، ما دام أمير المؤمنين قد رَدّ الأمر إليه[1].

٤٣- إجراءات عديدة ومهام كثيرة للقاضي(الحارث بن مسكين٢٣٧- ٢٤٥هـ): إخراج أصحاب أبي حنيفة والشافعي من المسجد، ونزع حُصُرهم؛ ومنع عامّة المؤذنين من الأذان. ومَنَعَ قريشاً والأنصار أن يُدفع إليهم من طُعمة رمضان شيء، وأمر بعمارة المسجد الجامع،وحفر خليج الإسكندرية، ومنع النداء على الجنائز وضرب فيه،ومنع القراءة بالألحان.وولى أميناً على المصاحف في المسجد الجامع (وهو أول من قام بذلك)،وترك تنقي الولاة والسلام عليهم[2].

ثامناً، وأخيراً – مدى حضور شخصية الكندي في كتاب (القضاة):

الحق أني تلمست المواضع التي يمكن أن نسمع فيها لمؤرخنا الكندي ولو صوتاً هامساً – فلم أقف إلا على النزر اليسير من (التعليق والتوضيح)[3]: ولا أذكر أني وقفت على ما يتصل بتعليله حدثاً أو عملاً، أو مقالة وردت، بينما هناك عدة مواضع سكت عنها، ولم يُعَقِّب[4]، وأخرى ساق ما ساق من رأي متعدد دون أن يرجح[5] ولعل السبب يرجع إلى اختفاء شخصية مؤرخنا في هذا الكتاب إلى حد بعيد، وراء الروايات المسندة والوثائق المروية الكثيرة، على اعتبار أن موضوع القضاة، يتطلب هذا الكم الهائل من الروايات المُسْنَدة الكثيرة، ويعتمد على مطالعة وثائق وسجلات الدولة الرسمية[6].

---

(١) السابق: صـ٤٤٤- ٤٤٥. (٢) كتاب القضاة: صـ٤٦٩- ٤٧٠.

(٣) ذكر الكندي أن العباسيين ولو خير بن نعيم القضاء (ولايته الثانية ١٣٣هـ)، فقدم إليه آخر ولاة الأمويين على مصر (عبد الملك بن مروان المصيري) يخاصم ابن عم له، وجلس على فراش القاضي، فأمره أن يقوم مع ابن عمه، فرد عبد الملك قائلاً للقاضي: كأنك وجدت علينا أن صيَّرناك كاتباً بعد القضاء (وقام، ولم يخاصم). هنا علّق الكندي موضحاً ما يذكر به عبد الملك القاضي قائلاً: (وكان عبد الملك بن مروان المصيري قد ولّى خيراً ديوان الرسائل بعد أن كان قاضياً). (السابق: ٣٥٦). وعلّق على نبوءة يزيد بولاية ابن لهيعة القضاء، فقال: فما مات ابن لهيعة حتى ولي القضاء. (السابق: ٣٧٠)، وكذا شرح مقصود كلام (ابن بكير) في مجلس ابن طاهر عند اختيار قاضٍ لمصر، قال: (لا تُولِّ غريباً ولا زرّاعاً). قال الكندي: (يعني بالغريب: إبراهيم بن الجراح، والزرّاع عيسى بن فلَيح). (السابق: ٤٣٢).

(٤) لم يعلل عزل عمر بن عبد العزيز للقاضي عياض بن عبد الله الأزدي (صـ٣٣٧)، ولم يعلل سر وجود وفد مصري بالعراق عند وصول نبأ وفاة القاضي أبي خزيمة (صـ٣٦٩)، وعدم تعليله إعفاء ابن رمح من شرط الزي، الذي فرضه القاضي ابن أبي الليث على الفقهاء (صـ٤٦١)

(٥) لم يرجح بين روايات نسب عمران الحسني القاضي (صـ٣٢٧).

(٦) ماجستير صفي علي محمد (الحركة الأدبية والعلمية بالفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية) صـ٤٤٦.

والخلاصـــة:

١- أن مؤرخنا الكندى أحسن فى وضع مؤلَّفه عن (قضاة مصر)، وقدَّم صورة دقيقة أمينة موثقة لحركة سير ميزان العدالة فى مصر قرابة قرنين ونصف صعوداً وهبوطاً بمنهج متزن، وقدرة طيبة على الضبط والحيادية فى عرض المادة العلمية دون تحيز، ولا تعصب، ولا هوى، فكان نعم المؤرخ[١].

٢- أن كتاب الكندى حظى باهتمام العلماء قديماً وحديثاً، وقد أخذ عنه بعضهم وصاغ قضـــاةَ مصر فى منظومة شعرية[٢]، وقام البعض الآخر بالتذييل عليه، وإكمال وإتمام ما لم يتمه الكـــندى[٣]. وهـــو لا يزال المصدر الأساسى الذى يعتمد عليه الباحثون المعاصرون فى دراسة تاريخ مصر[٤].

٣- اعتمد على الكندى عدد من العلماء والمؤرخين الكبار، فنقلوا عنه ما يتصل بـــ (قضاة مصر). ومن هؤلاء: (القاضى عياض[٥]، وابن عساكر[٦]، وابن العديم[٧]، والمزى[٨]، والذهبى[٩]، وابن حجر)[١٠].

---

(١) راجع صفات المؤرخ الملتزم التى تنطبق على الكندى الواردة فى (مختصر علم التاريخ) للكافيجى (ط.مؤسسة الرسالة ط٢- ١٩٨٣م) صـــ٣٣٦- ٣٣٧ (العقل والضبط، والإسلام، والعدالة، والاحتراز من المجازفة والافتيات).

(٢) مخطوط (ذخيرة الأعلام) للعمرى: ق ١٧٥- ١٨١.

(٣) ذَيَّل ابن زولاق عليه بكتاب عن (قضاة مصر) مفقود، وكذلك ابن حجر فى (رفع الإصر) مطبوعاً، ومخطوطاً.

(٤) ذلك واضح من خلال دراسات الباحثين المعاصرين عن (تاريخ مصر)، للدكتورة سيدة كاشف، ود.الشيال، وغيرهما.

(٥) المدارك ١/٥٨٣، ٢/٦٨- ٦٩.

(٦) تاريخ دمشق ١٠/٢٤١، ٤٠/١٢٦.

(٧) بغية الطلب ٥/٢٢٢٤.

(٨) تهذيب الكمال ١٥/٢٠٤، ١٦/٢٤، ٥٠٠ - ٥٠١، ١٧/٢٥١، ٤١٣.

(٩) سير النبلاء ١٢/٦٠٠، وتاريخ الإسلام ٢٤/٢٦٣- ٢٦٤.

(١٠) رفع الإصر ١/٢٤، ٤٤، ٤٦- ٤٧، ١٢٦، ١٣٩- ١٤٠، ١٤٥، ١٥٩، ١٧٤، ١٧٦- ١٧٨، ١٨١- ١٨٢، ٢٢٧. ج٢/٢٤٧، ٢٥٢- ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٨٤، ٢٩١- ٢٩٣، ٣١٨- ٣١٩. ومخطوط (رفع الإصر) – نسخة دار الكتب المصرية - : ق ٢٦٨- ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٨٠.

الفصل الثاني والأخير

المؤرخ الأندلسى الخشنى صاحب (قضاة قرطبة)

ثالثاً، وأخيراً – (دراسة كتاب " قضاة قرطبة " للخشنى)

هـــذا هو الكتاب الأخير الذى نتناوله – بإذن الله – بالدرس والتحليل المنهجى المقارن فى هـــذا الكتاب الذى طال مداه (عامّة)، وبه ننهى هذا الباب الختامى (خاصة). وتنبع أهمية هذا المصدر من كونه الكتاب الوحيد الباقى – فيما أعلم – الذى يمثل الحضارة والنظم القضائية فى الأنـــدلس فى القرن الرابع الهجرى، وسيكون محط أنظارنا، ونحن نقارن بينه وبين (قضاة مصر) للكندى.

أولاً– محتوى الكتاب، ومضمونه*:

ا– قدّم الخشنى لكتابه **بمقدمة**، بدأها بالدعاء لولى العهد (الحكم المستنصر) – وقد عهد إليه بتأليف هذا الكتاب – أن يرزقه الله السعادة، ويمد له فى العز، ويزيده توفيقاً. **ثم تعرض فيها إلى ما يلى:**

أ– بيان جوانب اهتمام ولى العهد بالعلم والثقافة، ودوره كإمام وعالم رائد.

ب– عهد إليه ولى العهد بتأليف كتاب عن (القضاة) فى الحاضرة العظمى (قرطبة) فى عهد الولاة، ثم الأمراء والخلفاء.

ج– عندئذ جمع الخشنى مادته، فسأل أهل العلم بسيَر القضاة من رواة الأخبار، فجمع مادة عظيمة عن سير وأقوال وأفعال القضاة، مما يدل على علومهم، ورجاحة عقولهم، وثقافتهم. وتدل هذه الصفات على حسن اختيار الحكام لهم، وتدقيقهم فى انتقاء من يُعْهَد إليهم بالقضاء فى (حاضرة الجماعة). وبعدها دعا الخشنى الله للناصر – خليفة المسلمين – بطول البقاء، ولولى عهده – صاحب فكرة الكتاب – أن يجعله الله إماماً فى الخيرات، وعَلَماً فى الصالحات.

د– ثم ذكر خطورة منصب القاضى، وأهميته فى سياسة أمور الدولة وحفظها، والعناية بها، وركـــز علـــى مسئولية القاضى بين يدى الله يوم القيامة، وكشف عن موقف العلماء من ذلك المنصب قبولاً ورفضاً.

---

* اعتمدت فى دراسة هذا الكتاب على طبعة. بتحقيق (إبراهيم الإبيارى)، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م.

هـ- وأخيراً، عرض منهجه، **وترتيب كتابه على بابين:**

الأول- يذكر فيه العلماء الذين رهبوا منصب القضاء، فأشفقوا منه، وأبَوْه.

والثاني- ذكر ولاة القضاء مرتبين واحداً واحداً على دولهم. وفي النهاية؛ سأل الله العون والهداية.

٢- باب (من عُرض عليه القضاء من أهل (قرطبة)، فأبى قبوله):

ومن أبرز هؤلاء: (مصعب بن عمران)، الذى اعتذر عن عدم قبول هذا المنصب للأمير (عبد الرحمن بن معاوية). وفي عهد الأمير (هشام بن عبد الرحمن) أراد تولية (زياد بن عبد الرحمن) القضاء، فهرب بنفسه، فعَجِبَ الأمير من ذلك، وأُعجب بزهده في الدنيا والمنصب، وأمَّنَه، فرجع، فلم يجبره على شئ من ذلك. وكذلك الفقيه (يحيى بن يحيى الليثى) الفقيه المشهور، الذى رفض أن يلي القضاء للأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦- ٢٣٨هـ)، مكتفياً بأن يكون ملجأ الناس، ومفزعهم عند تعرضهم للظلم. وممن رفض منصب القضاء - أيضاً - (محمد بن عبد السلام الخشنى) في عهد الأمير (محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ٢٣٨- ٢٧٣ هـ)، و(أبان بن عيسى بن دينار) في عهد الأمير نفسه، وعبد الرءوف بن الفرج أيام الأمير عبد الله (٢٧٥- ٣٠٠هـ).

٣- وفي باب (أخبار قرطبة، وقضاتها قبل الخلفاء):

ذكر الخشنى القاضى (مهدى بن مسلم) الذى ولي القضاء للوالي (عقبة بن الحَجّاج السَّلُولي)، الذى اشتهر بالعلم والدين والورع والبلاغة، حتى إن الوالي طلب إليه أن يكتب بنفسه عهداً يعمل بمقتضاه، فأبدع لنا وثيقة مهمة، صارت نبراساً للقضاة من بعده. وهناك القاضى (يحيى بن يزيد التجيبى)، الذى أقره الداخل في منصبه، ولُقِّب بـ (قاضى الجماعة) بقرطبة. ومن قضاة الجماعة في عصر (الداخل): (معاوية بن صالح الحضرمى)، و(عمر بن شراحيل المعافرى)، و(عبد الرحمن بن طريف اليحصبى).

وفي عهد (هشام بن عبد الرحمن بن معاوية): ولي القضاء (المصعب بن عمران)، وأقره (الحكم بن هشام) في منصبه. ثم كان القضاة (محمد بن بشير المعافرى)، و(سعيد بن محمد بن بشير)، و(الفرج بن كنانة). وفي عهد (عبد الرحمن بن الحكم بن هشام): كان من قضاة قرطبة (مسرور بن محمد بن بشير)، و(محمد بن زياد اللخمى)، و(يحيى بن معمر) الذى ولي مرتين.

ومن القضاة في عهد (محمد بن عبد الرحمن بن الحكم): (سعيد بن سليمان)، و(أحمد ابن زياد بن عبد الرحمن اللخمى؛ وعمرو بن عبد الله مرتين، وسليمان بن أسود بولايتيْه (أقرَّه المنذر بن محمد).

ومن القضاة فى عهد (عبد الله بن محمد): القاضى (عامر بن معاوية اللخمى)، و(النضر بن سلمة الكلابى) فى ولايتيه، وأخوه (محمد بن سلمة الكلابى).

ومـــن القضاة فى عهد (الناصر): القاضى (أسلم بن عبد العزيز) بولايتيه، و(أحمد بن بقى ابـــن مخلـــد، ومحمد بن عبد الله بن أبى عيسى). **وفى عهد (المستنصر)**: أقر القاضى (منذر بن ســعيد)، وولّـــى (محمـــد بن إسحاق بن السليم). وهذا هو آخر القضاة المذكورين فى كتاب مؤرخنا (الخشنى).

ثانياً– المورد:

قـــبل تـــناول مـــوارد الخشنى لكتاب (قضاة قرطبة) تفصيلاً، نسجل – هنا – السند العام للكتاب. لقد بُدئت مقدمة الكتاب بهذا السند: (حدثنا أبو محمد بن عتاب، عن أبيه، عن أبى بكر التجـــيـــبى، قـــال أبـــو عـــبد الله محمد بن حارث الخشنى (رحمه الله)[1]. وهو يعنى: أن ناسخ المخطـــوطة[2] روى كتاب مؤرخنا هذا، عن أبى محمد بن عتاب هذا، الذى رواه بدوره عن أبيه (عـــتاب)، الذى قام بدوره بروايته عن (أبى بكر التجيـــبى) تلميذ المؤلف الخشنى، الذى قام بنقله مباشرة عن مؤرخنا. وإذا كنا لم نقف على حقيقة اتصال هذا السند، وتعاصر الناقلين فيه بعضهم عن بعض؛ نظراً لعدم إيراد أنسابهم كاملة، والاكتفاء بكناهم؛ فإننا لا نوافق المحقق (الإبيارى) على اســـتنتاجه الذى خرج به من صيغة (رحمه الله) الواردة فى نهاية السند من القول بأن هذا الكتاب خـــرج إلى الوجود بعد موت الخشنى، وأنه من وضع واحد ممن حَدّثوا[3]. هذا كلام غير صحيح بمَرَّة؛ فالدعوة بالرحمة لا تستلزم وفاة المترحَّم عليه. فإن قيل: ذلك هو الشائع فى كتب العلم، وبين الـــناس، رددنا بأنه لا يعنى خروج الكتاب بعد وفاة مؤلفه، وأنه من صياغة أحد الرواة عنه؛ لأن هذا يهدم نسبته الحقيقية إلى الخشنى، ومن الواضح أن المحقق لا يعى حقيقة هذا السند. إننا لا نرى إلا أن الكتاب ألَّفه صاحبه فى عهد (الناصر) بتوجيه من ولى العهد (الحكم)، وأنه خرج إلى النور، وصاحبه حى يُرزق، ثم مضت فترة – طالت، أو قصرت – حتى قيَّض الله له ناسخاً نسخه، عن روايـــة (أبى محمـــد بن عتاب)، الذى كان قد رواه عن والده، الذى كان قد أخذه على أبى بكر التجـــيـــبى، الـــذى تتلمذ على الخشنى مؤرخاً، وعلى يديه نقل هذا الكتاب. وبالطبع لم يعاصر الناسخ مؤرخنا؛ إذ إن بينهما أجيالاً وأجيالاً، وتوفى قبله بكثير، فلا بأس أن يترحم عليه (فالمترحِّم هو الناسخ)، ولا يترتب على ترحمه هذا ما فهمه – خطأً – المحقق.

---

(١) قضاة قرطبة، للخشنى (ط.الإبيارى): صـــ٢٣ (مقدمة المؤلف).

(٢) ورد فى نهاية الكتاب بيان، يفيد أن ناسخه فرغ منه فى السادس والعشرين من ربيع الأول سنة ٦٩٥هـــ، وأن هذا الناسخ هو (عبد الله بن محمد بن على اللواتى). (قضاة قرطبة) صـــ٢٣٩.

(٣) مقدمة المحقق الإبيارى صـــ١٩، وهامش ١ صـــ٢٣ (من بداية كتاب قضاة قرطبة) للخشنى (ط.الابيارى)، وهى التى نعتمد عليها فى الدراسة).

والآن، مع أقسام الموارد فى (قضاة قرطبة) للخشنى:

١- موارد صريحة:

ويبلغ عددها ٢٨ مورداً، **وهى موزعة على النحو الآتى:**

أ- **خالد بن سعد:** وعنه نقل الخشنى (٤٥ رواية)[١].

ب- **محمد بن عبد الملك بن أيمن:** وعنه نقل مؤرخنا الخشنى(٢١ رواية)[٢].

ج- **أحمد بن عبادة الرعينى:** وله فى (قضاة قرطبة) ١٣ رواية[٣].

د- **أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أيمن:** وله فى (قضاة قرطبة) عشر روايات[٤].

هـ- **عثمان بن محمد:** وله فى كتاب (قرطبة) ثمانى روايات[٥].

و- **محمد بن وضاح**[٦]، **وأحمد بن خالد**[٧]: لكل منهما فى كتاب الخشنى سبع روايات.

ز- **محمد بن عمر بن عبد العزيز**[٨]، **وفرج بن سلمة بن زهير البلوى**[٩]: لكل منهما فى (قضاة قرطبة) ست روايات.

ح- **أحمد بن زياد:** نقل عنه الخشنى فى كتابه خمس روايات[١٠].

ط- **أحمد بن فرج بن مرتنيل**[١١]: وعنه نقل الخشنى فى (قضاة قرطبة) أربع روايات[١٢].

ى- **أصبغ بن عيسى**[١٣]، **والأمير الحكم ولى عهد المسلمين**[١٤]، **وعبد الرحمن بن أحمد ابن بقى**[١٥]: لكل منهم ثلاث روايات.

---

(١) قضاة قرطبة: صـ٣٠-٣١، ٣٢، ٣٤، ٥٨، ٦٥، ٧٦، ٨٢، ٨٣، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ١٠٥-١٠٦، ١٠٨، ١١٤، ١١٦، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٨، ١٥١، ١٥٦، ١٦٢-١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٥-١٧٦، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٣-١٩٤، ١٩٦-١٩٧، ٢١٢، ٢٢٤.

(٢) المصدر السابق: ٥١، ٥٣-٥٤، ٦٤، ٩٨، ١١٣، ١٢٣، ١٤٠، ١٤٤، ١٥١، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٢-١٨٤.

(٣) السابق:صـ٣٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٧، ١٩٧، ٢٠١، ٢١٩، ٢٢٧-٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٥.

(٤) قضاة قرطبة: ٥٨، ٨١، ١١٠، ١٢٠، ١٣٤، ١٤٨؛ ١٦٩، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٤.

(٥) السابق: ٢٧، ٣٠، ٨٤-٨٥، ٩١، ١٠٧، ١٤٩، ٢٠٩.

(٦) السابق: ٥٠، ٦١، ٧٥، ٧٧، ١١٨، ١٣٠، ١٣٤.

(٧) السابق: ٥٢-٥٣، ٦٤، ٧٣، ٧٥، ١٠٦، ١٦٥.

(٨) السابق: ٥٤، ٨٦، ١٠٣، ١١٢، ١٦٢، ١٦٤.

(٩) السابق: صـ١١٧، ١٣٥، ١٣٧، ١٥٦، ٢٠١، ٢٢٥.

(١٠) السابق: صـ٥١، ٥٤، ٥٦، ٧٢، ١٢٩.

(١١) فى الأصل: مُنتيل. وأعتقد أن الصواب ما ورد فى المتن.

(١٢) السابق: ٣٨، ٤٣-٤٤، ٤٦.

(١٣) قضاة قرطبة: ١١١، ٢٢٦ (لها روايتان).

(١٤) السابق: صـ١٢٠، ١٢٢، ٢٢٢.

(١٥) السابق: صـ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٩.

ك- **أبو محمد قاسم بن أصبغ**[١]، **وأحمد بن سعيد بن حزم**[٢]، **وعبد الملك بن الحسن**[٣]، **وأحمد بن محمد بن عمر بن لبابة**[٤]، **وأحمد بن محمد**[٥] (لعله ابن عبد البر): لكل منهم روايتان.

ل- **أبو مروان عبيد الله بن يحيى**[٦]، **ومحمد بن أحمد الشيباني الزاهد**[٧]، **وأحمد بن بقي**[٨]، **ومحمد بن حفص**[٩]، **ومحمد بن عبد الله بن أبي عيسى**[١٠]، **ومحمد بن زياد**[١١]، **وأسلم بن عبد العزيز**[١٢]، **وسليمان بن محمد بن أبي ربيع**[١٣]: لكل رواية واحدة.

٢- موارد مجهولة:

توجد العديد من الروايات ذات الموارد المجهولة (غير المحددة) في كتاب (قضاة قرطبة) للخشني، وقد استخدمت في التعبير عنها صيغ كثيرة، منها: (وأخبرني بعض رواة الأخبار[١٤]، وقال بعض أهل العلم[١٥]، وكان يُذكر عنه[١٦]، وفيما بلغني[١٧]، ولقد بلغني[١٨] وسمعتُ من أهل العام سماعاً فاشياً[١٩]، وهكذا بلغني[٢٠]، وحُكي عنه[٢١]، وقال لي بعض رواة الأخبار[٢٢]، وأخبرني غير واحد من أهل العلم[٢٣]، ورأيت في بعض الحكايات[٢٤]، وذكر بعض أهل العلم[٢٥] وسمعت من يقول[٢٦]، وأخبرني من أثق به من أهل العلم[٢٧]، وحدثني من وثقت به من أهل العلم[٢٨]، وسمعت بعض أهل العلم[٢٩]، وأخبرني من أثق به من أصحابنا[٣٠]، ورأيت في بعض الأخبار[٣١]، وأخبرني بعض الشيوخ[٣٢]، وقال لي غير ما رجل[٣٣]، وسمعت الناس على الاستفاضة يقولون[٣٤]، فمن مستفيض الأخبار التي لا يُتواطأ على مثلها[٣٥]، ورأيت في بعض الكتب[٣٦]، ويقال[٣٧]، وذُكر لي[٣٨]، وقيل[٣٩]).

---

(١) السابق: صـ٣٦، ١٨٠.
(٢) السابق: صـ٥٦-٥٧.
(٣) السابق: صـ٧٢، ٨٦.
(٤) السابق: صـ١٣٩، ١٤٣، ١٩٥، ٢٢٤.
(٥) السابق: ١٨٦، ٢١٧.
(٦) السابق: صـ٢٧.
(٧) السابق: ٧٩.
(٨) السابق: ٨٩.
(٩) السابق: ٩٣.
(١٠) كتاب قضاة قرطبة: ١٢٨.
(١١) السابق: ١٢٩.
(١٢) قضاة قرطبة: ١٧٧.
(١٣) السابق: ١٩٦.
(١٤) السابق: ٢٧، ٣٢، ٧١.
(١٥) السابق: ٣٥-٣٦.
(١٦) السابق: ٤٥.
(١٧) السابق: ١٨٩.
(١٨) و(١٩) السابق: ٤٦.
(٢٠) السابق: ٤٧.
(٢١) السابق: ٤٨.
(٢٢) السابق: ٤٩، ٦٨.
(٢٣) السابق: ٤٨.
(٢٤) السابق: ٤٩، ٦٨.
(٢٥) السابق: ٥١، ٧٠.
(٢٦) السابق: ٥٥.
(٢٧) قضاة قرطبة: ٦١، ٧٣، ٨٧، ١٦٣.
(٢٨) السابق: ١٠٢.
(٢٩) السابق: ٦٦.
(٣٠) و(٣١) السابق: ١١٧.
(٣٢) السابق: ١٨٩،٦٧
(٣٣) السابق: ٢٠٥.
(٣٤) السابق: ٢٢٥.
(٣٥) السابق: ٧٥.
(٣٦) السابق: ٧٤.
(٣٧) السابق: ١٤٢.
(٣٨) السابق: ١٦١. (٣٩) السابق: ١٧٢.

٣- الوثائق:

مؤرخنا الخشنى رجل منهجى، ومؤرخ حصيف، يعرف كيف يستقى معلوماته من مظان غير تقلـيدية. وقد ضمّن كتابه (قضاة قرطبة) عدداً من (الوثائق المهمة)، التى طالعها، وسجلها لنا فى كتابه، منها: (عهد تولية القاضى مهدى بن مسلم من قبل الوالى الأندلسى عقبة بن الحجاج)[١]، ووثـيقة عبارة عن سجل عقده محمد بن بشير القاضى، يفيد تلقيبه بـ (قاضى الجند)، لا قاضى الجماعة[٢] ووثيقة اجتماعية مهمة (من ولد أخى معاوية بن صالح) بالشام إلى ولده (بالأندلس)[٣]، ووثـيقة مالية وقفية[٤]، ومجموعة وثائق عبارة عن كتب متبادلة من الحكم بن هشام إلى القاضى (فرج بن كنانة)، وردّ للحكم على (الفرج) بخصوص ثورة العرب فى (سرقسطة)، ونسخة كتاب الأمـير الحكم إلى (حبيش بن نوح)، ومن قبله من العرب (طالع ذلك كله الخشنى فى الديوان)، وشكوى القاضى سليمان بن أسود إلى الأمير محمد من حماقات بعض كبار رجال الدولة[٥]، وما طالعه الخشنى فى تسمية قضاة الجماعة بالمستخرجة الموجودة فى الديوان (حيث وجد اسم القاضى محمـد بن سعيد تالياً فى ولاية القضاء القاضى سعيد بن سليمان، وهو لم يجد خبراً لمحمد بن سعيد هـذا، ولا يدرى إن كان هو محمد بن سعيد بن سليمان، أو غيره)[٦]، وتوجيهات الخليفة الناصر للقاضى ابن أبى عيسى عند ولايته القضاء[٧]، ومن قبلها وثيقة تولية هشام بن عبد الرحمن سليمان ابن أسود قضاء (فحص البلوط، وما حولها)، وكان يحتفظ بها هذا القاضى[٨].

ملاحظات على موارد الخشنى فى (قضاة قرطبة):

١- بالنسبة للموارد الصريحة:

فقد استخدم الخشنى معها عدة صيغ محددة، منها: (ذكر[٩]، وقال[١٠]، وحدثنى[١١]، وقال لى[١٢]، وأخبرنى[١٣]، وسمعت[١٤]، وحكى[١٥]، وحدثنا[١٦]) ويلاحظ - فى معظم المواضع - أن الخشنى يصدّر الرواية ومواردها بقوله: (قال محمد)[١٧]. وقد كانت تلك طريقته - أيضاً - فى كتابه (أخبار الفقهاء والمحدثين) من قبل (وذكرنا أنها قد تفيد اعتزازه بنفسه، فيفصح عنها مع كل رواية، أو أنها تفيد وضوحاً وتحديداً فى أنه ناقل وصاحب هذه الرواية).

---

(١) قضاة قرطبة للخشنى: صـ٣٩-٤٣.
(٢) قضاة قرطبة: صـ٤٧.
(٣) السابق: ٥٨-٦٠.
(٤) السابق: ٦٤-٦٥.
(٥) السابق: ١٥٨.
(٦) السابق: ١٤١.
(٧) السابق: ٢٣٣.
(٨) السابق: ١٨١.
(٩) و(١٠) قضاة قرطبة للخشنى: صـ٢٧.
(١١) السابق: ٣٠.
(١٢) السابق: ٣٣.
(١٣) و(١٤) السابق: ٤٦.
(١٥) السابق: ١١٣.
(١٦) السابق: ١٨٢.
(١٧) السابق: ٢٧، ٣٠-٣١، ٣٢.

٢- الاهتمام بذكر أسانيد مطولة نوعاً ما فى بعض الروايات[١]، وقد تَقْصُر تلك الأسانيد فى مواضع أخرى[٢]، فهو يراوح بين الطول والقصر حسب ما لديه من أسانيد.

٣- من الملاحظ أن الخشنى يورد موارده فى بداية مروياته دائماً، سواء كانت صريحة[٣]، أم مجهـــولة[٤]، اللهم إلا فى موضع واحد، استخدم فيه الخشنى مورداً مجهولاً، فذكره وسط الرواية (وكان النضر - فيما بلغنى - يقول الشعر للأمير)[٥].

٤- قـــد تطول الرواية المذكورة، فلا يكتفى الخشنى بذكر موردها فى بدايتها، وإنما يقوم بالربط بين أجزائها المختلفة بين الحين والآخر بلفظة (قال)[٦].

٥- لم نقف على أية ترجمة أو توضيح من الخشنى لموارده، لكنه - أحياناً - كان يعطى توضيحاً مختصراً لأحد أفراد الإسناد المذكورين؛ لبيان صلته الوثيقة بالقاضى المتحدَّث عنه، كما فى قوله: (وحكى محمد بن عبد الملك بن أيمن، عن عمه (وكان خاصّاً بابن معمر[٧]، أى: بالقاضى يحيى بن معمر الذى يحدثنا عن ولايته الثانية). وقد يستطرد الخشنى فى هذا التعريف بدرجة تخرجه عن قصده وغرضه (كما فى ترجمة القاضى عنترة بن فلاح)[٨].

٦- بالنسبة للموارد المجهولة:

فمـــن الواضح أن رواياها كثيرة. وفى اعتقادى أن الخشنى لا ينقل إلا عن ثقة خبير، لكنه يتســـاهل فى ذكر أسماء موارده فلا يذكرها دوماً، ويكتفى بالإشارة إلى أنه نقل عن أهل العلم والخـــبرة والـــثقة. ومن الواضح - أيضاً - أنه يعتمد الأخبار المستفيضة المشهورة التى لا مجال للكذب فيها، يسمعها فيصدقها ويسجلها فى كتابه.

٧- أما عن **الوثائق** - وهى الموارد غير التقليدية - فإنها كثيرة ومتنوعة فى كتاب الخشنى، وتتفاوت نقداً[٩]. وقد يأتى بها بنصها وبحروفها[١٠]، وقد يكتفى بذكر معناها[١١]، أو خطوطها وموضوعاتها العامة[١٢]. وموضوعاتها متغايرة، فبعضها وثائق اجتماعية[١٣]، والبعض مالية[١٤]، والآخر سياسية قضائية[١٥].

٨- وأخـــيراً، فهـــناك بعـــض المـــرويات التى لا يذكر الخشنى لها مورداً، ويكتفى بلفظة

---

(١) السابق: ٨١-٨٢، ٩٠-٩١، ١٠٥-١٠٦.
(٢) السابق: صـــ٢٧، ٣١، ٣٤-٣٥، ٣٨.
(٣) قضاة قرطبة: صـــ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٨، وغيرها.
(٤) المصدر السابق: ٣٢، ٤٥، ٤٨، ٥٥، وغيرها.
(٥) السابق: ١٨٩.
(٦) السابق: صـــ١٠٣.
(٧) السابق: ١١٣.
(٨) السابق: صـــ٤٤.
(٩) قضاة قرطبة: ٣٩-٤٣.
(١٠) السابق: ٤٧.
(١١) السابق: ٣٩-٤٣.
(١٢) السابق: ١٥٨.
(١٣) السابق: ٥٨-٦٠.
(١٤) السابق: ٦٤-٦٥.
(١٥) السابق: ٢٣٣.

(قال محمد)، ولعل إسنادها سقط منه سهوا[١]، هذا إلى جانب روايات أخر جالس أصحابها، أو عاصرهم فلا يجد داعياً لذكر مواردها[٢].

ثالثاً، وأخيراً – منهج الخشنى فى كتاب (قضاة قرطبة):

بيّن الخشنى فى مقدمة كتابه الترتيب، الذى سيسير عليه فى عرض كتابه، فقال: رأيت أن أجعل لمن أبوا ولاية القضاء بالأندلس باباً فى صدر الكتاب، أبرز فيه مقاماتهم بين يدى خلفائهم، وإشفاقهم مما دعاهم إليه أمراؤهم. وبعد ذلك أصير إلى ذكر ولاة القضاء، قاضياً فقاضياً، على ما كانت عليه دولهم[٣]. والملاحظ أنه منهج مختصر جدّاً، لم يذكر فيه الخشنى أية تفاصيل، على ما تعودنا منه – مثلاً – فى مقدمة كتابه (أخبار الفقهاء والمحدثين). ومن هنا، فإننا سنجتهد فى تلمس منهجه، وملامحه العامة من خلال معالجته الفعلية للقضاة.

ويمكن دراسة ذلك المنهج فى النقاط الآتية:

١ – طريقة العرض التاريخى، ومدى تحقق الترابط الموضوعى، والتسلسل المنطقى فى كتابه:

بدأ الخشنى كتابه بالحديث عن أولئك العلماء والفقهاء، الذين عرض عليهم الأمراء منصب القضاء، لكنهم اعتذروا عن عدم قبوله، وتمسكوا بموقفهم مهما كلّفهم ذلك من تهديد ووعيد؛ مما جعل الأمراء يُذعنون لرغبتهم، ويحترمون وجهة نظرهم، رغم رغبتهم الشديدة فى أن يعمل لهم هؤلاء. وقد عرض الخشنى ذلك من خلال عنوان: (باب من عُرض عليه القضاء من أهل قرطبة، فأبى قبوله)، وتحته تناول القاضى (مصعب بن عمران)، وغيره، متناولاً ظروف هذا الإباء، وما يرتبط به من أحداث[٤]. ثم وضع عنواناً آخر (باب أخبار قرطبة وقضاتها قبل الخلفاء)، وتحته ذكر القاضى (مهدى بن مسلم)[٥]، و(عنترة بن فلاح)[٦]، و(مهاجر بن نوفل)[٧]. ومن الواضح عدم انطباق العنوان الأخير على ما تحته من تفاصيل؛ لأن العنوان يفيد اختصاص الباب بالحديث عن (قضاة قرطبة) القدامى قبل دخول الأمويين الأندلس، وهو ما ينطبق على (مهدى بن مسلم)، الذى ولاه الوالى (عقبة بن الحجاج السلولى). أما (عنترة بن فلاح)، و(مهاجر بن نوفل القرشى)، فلا ندرى نسبتهما إلى أى عصر[٨]. ويأتى القاضى (يحيى بن يزيد التجيبى)[٩]، فيذكر عن الخشنى أن الداخل

(١) السابق: ١٥٠. (٢) السابق: ٢٣٧-٢٣٨. (٣) السابق: ٢٦.

(٤) قضاة قرطبة: صـ٢٧-٣٧. (٥) السابق: ٣٨. (٦) السابق: ٤٤.

(٧) السابق: ٤٦.

(٨) راجع ما ذكره د.مصطفى الشكعة عن القضاة الثلاثة: (مهدى بن مسلم، وعنترة بن فلاح، ومهاجر بن نوفل)، ورفضه تشكيك المستشرقين فى وجودهم (المغرب والأندلس: آفاق إسلامية) صـ٦٨-٧٥.

(٩) قضاة قرطبة: صـ٤٧.

ثّبته على منصبه فى القضاء، فهو أول قضاة الأمويين بالأندلس. وكان على الخشنى وضع عنوان آخر يفصل فيه قضاة بنى أمية عمن سبقهم. **وللخشنى ملامح عامة لطريقته فى العرض التاريخى، منها:**

أ- الاهتمام بذكر نسب القاضى كاملاً أحياناً، وأجداده، وتوقيت نزول جده الأندلس[١].

ب- ذكر أصل القاضى، ومكان نزوله الأندلس، وموطنه بدقة[٢].

ج- قد يجمع إلى جانب النسب والأصل، علوم القاضى، ومناصبه الأولى، ورحيله للعلم، وتدرجه[٣].

د- التركيز - أحياناً - على ذكر أعمال القاضى قبل منصب القضاء، مع بيان كفاءته فى الكتابة، والإبداع فى الوثائق (مثل: القاضى النضر بن سلمة)[٤].

هـ- الاهتمام بذكر أماكن وقوع الأحداث[٥]، والوصف الجغرافى الدقيق أحياناً[٦]. وإيراد الأشعار المناسبة المصاحبة للحدث المؤكدة له[٧].

حاول الخشنى أن يكون عرضه للمعلومات منظماً منسقاً قدر الإمكان، فهو عندما يتناول (إبــاء مصعب بن عمران) القضاء، يشير مجرد إشارة إلى أن (هشام بن عبد الرحمن بن معاوية) سيعرضه عليه ثانية بعد وفاة (الداخل)، وسيعزم عليه فيه. ثم يقول الخشنى: وسنذكر ذلك مُبيَّناً، إن شاء الله[٨]. فهو يستبعد هنا ذكر ما يتصل بولاية (مصعب) القضاء فى عهد (الأمير هشام)؛ فلذلك موضع آخر. أما هنا، فهو بصدد الاقتصار على مرحلة إباء المنصب. وقد وفّى الخشنى بما وعــد فعــلاً فى موضعه[٩]. هذا المثال البسيط يرينا حسن توزيع الخشنى مادته، وإدراكه متى يتوقف عن سرد المعلومات، ومتى يسترسل فيها، وعند توقفه يشير إلى المكان الأنسب والأليق، الــذى ســتُذكر به المعلومة، ثم هو يوفى بما وعد وحدّد، ولا يفوته ما أشار إليه؛ مما يدل على التنظــيم والتنسيق والمراجعة والتنقيح، وخضوع العمل للنظرة الشاملة الكلية. وهناك مزيد من النماذج الدالة على العرض المسلسل المنظم، كما فى حديثه عن القاضى (عمرو بن عبد الله)، إذ أورد نمــاذج تطبيقية على ما أجمل ذكره من صفات يتمتع بها هذا القاضى[١٠]، وكذلك تناول بالدليل - فى موضعه - المناسب ما نسب إلى ابن هذا القاضى من فساد[١١]. ويضاف - إلى ما ســبق - تجنبه تكرار ذكر المعلومات[١٢]، وإشارته أكثر من مرة إلى أنه سبق الحديث عن هذا الموضوع فى باب كذا[١٣].

---

(١) قضاة قرطبة: ٥٠. (٢) السابق: ٦١. (٣) السابق: ٧٣.
(٤) السابق: ١٨٦. (٥) السابق: ٤٨-٤٩. (٦) السابق: ١٤٣.
(٧) السابق: صـ١٢١، ١٢٦، ١٧١، ١٧٤. (٨) السابق: صـ٢٨.
(٩) السابق: صـ٦٩. (١٠) السابق: ١٤٧-١٤٩. (١١) السابق: ١٧١.
(١٢) السابق: ٢٠١ (١٣) السابق: ١٠٢، ١١٦.

وأخـــيراً، فـــإن هـــناك بعض الملاحظات والمآخذ على الخشنى فى هذه الجزئية، منها: (عدم استكمال عرض جوانب الاختلاف حول من الذى عيّن القاضى (يحيى بن يزيد التجيـــبى)، ومن ثم لم نـــر تـــرجيحا[١]، وترجمة قصيرة ونقص فى المعلومات فى حديثه عن القاضى (عُبيد الله بن موســـى الغافقى)[٢]، وكذلك القاضى (على بن أبى بكر الكلاعى)[٣]. فى الوقت الذى يعرض لنا تـــرجمة مطوّلة للقاضى (سليمان بن أسود الغافقى) كأطول تراجم قضاة الكتاب[٤]، نجد الإيجاز المخـــل فى الحديث عن القاضى (منذر بن سعيد البلوطى) المعاصر له بما لا يتناسب إطلاقاً مع مدة قضائه الطويلة (١٦ سنة، وتوفى ٣٥٥هـــ)، ومكانته الكبيرة لدى الخليفة الناصر[٥]. وكذلك نجد الغموض والسطحية فى الحديث عن آخر تراجم قضاة الأندلس ذكراً فى هذا الكتاب، وهو (محمد ابـــن إســـحاق بـــن السليم)، الذى اكتفى الخشنى بتعريفنا تاريخ ولايته (٣٥٦هـــ)، وجمعه بين الصـــلاة والقضاء سنة (٣٥٨هـــ). ورغم ما ألمح إليه من مؤهلات وصفات طيبة له[٦]، لم يأت بـــنماذج تطبيقـــية تشـــهد بذلك، وتركنا ونحن لا ندرى عن فترة قضائه شيئاً، ولا حتى تاريخ انتهائها. وأخيراً، فقد لاحظت وجود اختلال واضطراب شديد فى ترتيب بعض فقرات الكتاب[٧]، وفى تـــرتيب بعض الأحداث[٨]. وكذلك فى تتابع ذكر القضاة، إذ يقول – مثلاً – فى نهاية ترجمة القاضـــى (عبيد الله بن موسى الغافقى): ثم تلاه (تليد بن حامد بن محمد الرُّعَيْنى)[٩]. ونبحث عن تـــرجمة هـــذا القاضى بعدُ، فلا نجد له ذكراً. ومثال ذلك – أيضاً – أنه ذكر أن (قَطَن بن جَزْء التميمـــى القاضى) تلاه فى القضاء (بشر بن قطن)[١٠]، ثم تناول بعده قاضياً آخر هو (عُبيد الله بن موســـى الغافقـــى). وأعتقد أن هذا حدث؛لعدم توفر المادة العلمية لديه، وكان عليه أن يصرح بذلك، وأن يبين لنا أين رأى هذا التتابع، ولم يجد ما يصدّقه فى الواقع العملى.

٢- حول مدى الاهتمام بالتوقيت:

هناك مواضع عديدة اهتم فيها الخشنى بذكر التوقيت، منها: (توقيت ولاية أحمد بن بقى ابن مخلد[١١]، وتاريخ وفاته مع الاهتمام ببيان ما إذا كان توفى قاضياً غير معزول[١٢]، ومدة قضاء أحمد بن عبد الله بن أبى طالب[١٣]، وتاريخ وفاته[١٤]، ومكانها وزمانها، ومولده[١٥] وبدء ولاية منذر بن سعيد البلوطى، وتاريخ وفاته، ومبلغ عمره مفصلاً[١٦] وما يتصل بتاريـــخ ولايـــة

(١) قضاة قرطبة:: صـــ٤٧.
(٢) السابق: صـــ١٠٠.
(٣) السابق: صـــ١٢٤.
(٤) السابق: ١٥٥.
(٥) السابق: ٢٣٧.
(٦) السابق: ٢٣٨.
(٧) كتاب قضاة قرطبة: ٤٢.
(٨) السابق: ١٢٠.
(٩) السابق: ١٠٠.
(١٠) السابق: ٩٩.
(١١) السابق: ٢٢٢.
(١٢) السابق: ٢٣١.
(١٣) و(١٤) السابق: ٢٣٢.
(١٥) السابق: ٢٣٤، ٢٣٦.
(١٦) السابق: ٢٣٧.

القاضي ابن السليم منصبه، وإن لم يذكر لنا وفاته ولا مولده[١]. وهناك أمور غير معهودة ذكر توقيتها، مثل: كسوف الشمس بقرطبة[٢]، وخروج الأمير عبد الرحمن بن الحكم للنـزهة فى الخريف[٣]، وكذلك قوله عن خلو منصب القضاء بعد موت القاضى (محمد بن سلمة): وبقى الناس لا قاضى لهم برهة من الزمان[٤].

ويؤخذ على الخشنى إهماله شبه التام لتوقيت الأحداث الواردة فى تراجم العلماء، الذين أبوا ولاية منصب القضاء، إذ كان يكتفى بذكر الأمير المعاصر لهم، ولا يذكر السنة التى وقع فيها الإباء[٥]، وأحياناً لا يذكر السنة التى مات فيها أحد القضاة، ولا المدة التى استشار فيها الأمير حتى تم تعيين قاض آخر[٦]، وكذلك لم يحدد توقيت تولية عقبة بن الحجاج والى الأندلس القاضى مهدى بن مسلم[٧]، وكذلك (عنترة بن فلاح)[٨]. وإذا كانت تواريخ إباء منصب القضاء لدى هؤلاء العلماء الأوائل غير معروفة، فنعتقد أن الذين وُلُّوا بالفعل تواريخهم مسجلة فى دواوين الدولة.

٣- الاهتمام بجانب فائدة التاريخ:

اعتنى الخشنى بإيراد العديد من الروايات والأحداث والمواقف، التى تعطى العظة والعبرة، والدرس والفائدة للقارئ، فيستفيد مما أورد من تاريخ هؤلاء القضاة. ومن ذلك: (الاستفادة من مواصفات القضاة الطيبة وخصائصهم المميزة[٩]، والتأسى بزهد العلماء[١٠]، وصلاحهم وخشوعهم[١١]، والإلمام بأهم صفات القاضى عمرو بن عبد الله من الحِلْم، والتواضع، والوقار[١٢]، وشدة تقواه وورعه، ومحاسبته نفسه على أيام ثلاثة لم يقم فيها بواجبه نحو القضاء لأسباب معينة، فقام برد أجره عن هذه الأيام إلى بيت المال[١٣]، وتقديم الموهبة والكفاءة على المجاملة والصداقة عند الإشارة بتولى المناصب[١٤]، وصلابة القاضى وشجاعته أمام باطل بعض رجال الدولة[١٥]، وعدم محاباة القاضى أحمد بن بقى فى الحق، ولو فى مواجهة كبراء الدولة؛ لأن الصداقة والأخوة والمحبة لا تكون على حساب الحق[١٦].

٤- المظاهر الحضارية والنظم القضائية بالكتاب:

على الرغم من وجازة كتاب (قضاة قرطبة) للخشنى، إلا أنه يَعِجّ بالكثير من المظاهر الحضارية (الاجتماعية، والقضائية) على وجه الخصوص؛ نظراً لموضوع الكتاب المتعلق بالقضاء

---

(١) قضاة قرطبة: ٢٣٨. (٢) السابق: ١٠٥. (٣) السابق: ١١٢.
(٤) السابق: ٢٠٤. (٥) السابق: ٢٧-٣٧.
(٦) السابق: ٨٩ (القاضى سعيد بن محمد بن بشير). (٧) السابق: ٤٤.
(٨) السابق: ٣٨. (٩) قضاة قرطبة: ٢٤-٢٥. (١٠) السابق: ٣٢.
(١١) السابق: ٣٥. (١٢) السابق: ١٥٠-١٥١. (١٣) السابق: ١٥٦.
(١٤) السابق: ١٨٢. (١٥) السابق: ٢١٣-٢١٤. (١٦) السابق: ٣٠-٣١.

فى قرطبة (حاضرة الأندلس). وسوف أكتفى - هنا - بالتركيز على رصد الظواهر الاجتماعية، والقضائية بالكتاب.

أ- الظواهر الاجتماعية:

(شيوع حَلف العلماء بالطلاق، وعتق الرقيق، خاصة عند الهرب من منصب القضاء[١]، وقيام زوجات القاضى سعيد بن سليمان قاضى قرطبة بالعمل فى ضيعته، ونوعية ملابسه عند لقاء الأمير لتولى المنصب[٢]، وطبقة المغنين واتصالهم بالأمراء بالأندلس (زرْياب، والأمير عبد الرحمن بن الحكم)[٣]، ونموذج من تحكم الزوجة فى زوجها، ودلالها عليه[٤]، وبعض مظاهر الخطْبة فى المجتمع الأندلسى[٥]، وظاهرة تسمية البنات بأسماء الجَدّات[٦]، وشكل بعض أزياء العلماء[٧]، وزى الحرب[٨]، وزى القاضى محمد بن بشير[٩]، ولبس العلماء العمائم قديم فى الأندلس[١٠]، والقاضى الحبيب، ووضعه الخبز فى كُمّه[١١]، وبعض مظاهر الغناء والشراب والولائم والتنزه على مستوى الأفراد والوزراء[١٢]، وبعض طبقات المجتمع الأندلسى (عرب، ومَوالٍ، ومُسالمة)[١٣] ، وصراع طبقات العلماء والفقهاء أمام القضاة[١٤]، وكثرة الشائعات عند خلو منصب القضاء[١٥]، وعدوانية بعض الناس ومحاولتهم الاعتداء على القاضى المعزول[١٦]، والزيارات العائلية (الرجال للرجال، والنساء للنساء)[١٧].

ب- النظم القضائية:

١- استشارة الأمير فيمن يوليه القضاء[١٨].

٢- مواصفات القاضى[١٩].

٣- نظام التظلم من القاضى إلى الأمير، وتكليف الأمير قاضى الجماعة بالتحقيق فى الأمر[٢٠].

٤- تولى أكثر من واحد منصب القضاء فى الأسرة الواحدة[٢١].

٥- ديوان القاضى[٢٢].

---

(١) قضاة قرطبة: صـ٢٨. (٢) السابق: ١٣٦-١٣٧. (٣) السابق: ٣٠-٣١.
(٤) السابق: ١٣٣-١٣٤. (٥) السابق: ٥٥-٥٦. (٦) السابق: ٤٥.
(٧) السابق: ٣٤، ٥٢. (٨) السابق: صـ٥٤. (٩) السابق: صـ٧٩.
(١٠) السابق: ٨٥. (١١) السابق: ٢٠٩. (١٢) السابق: ٩٢، ١١٢، ١٥٧.
(١٣) السابق: ٣٨، ١٤٦. (١٤) قضاة قرطبة: ١٥٣-١٥٤. (١٥) السابق: ١٧٠.
(١٦) السابق: ١٨٣. (١٧) السابق: ١٩٥. (١٨) السابق: ٢٧، ٧٣.
(١٩) السابق: ٣٨. (٢٠) و(٢١) السابق: ٢٩-٣٠. (٢٢) السابق: ٣١.

٦- تدقيق الأمراء فى اختيار القضاة[١].

٧- الجمع بين منصبى: القضاء، والصلاة[٢].

٨- تكليف بعض القضاة ببعض المهام[٣].

٩- نظام القضاء بالتبادل سنويًا بين عام وعام[٤].

١٠- مرتب القاضى شهريًا[٥].

١١- دور الوزراء والحرس فى تولية القضاة[٦].

١٢- الوشايات والعزل عن القضاء[٧].

١٣- عزل محمد بن زياد القاضى عن القضاء، وإبقاؤه على الصلاة[٨].

١٤- ومراسم تسلم قاضٍ جديد من آخر معزول[٩].

١٥- إجراءات عزل القاضى سليمان بن أسود[١٠].

١٦- التدرج فى المناصب، حتى الوصول إلى منصب القضاء[١١].

١٧- دور رجال البلاط فى تولية القضاة، والتأثير فى صُنّاع القرار وتعديله؛ ليوافق رغبتهم[١٢].

١٨- ظاهـــرة الترشيح لمنصب القضاء بعد (أسلم بن عبد العزيز) بين رجل عجمى الوالدْين، وبين القاضى (الحبيب العربى)[١٣].

١٩- ظاهرة انتقام القاضى الحالى من القاضى السابق ومعاونيه، وردّ القاضى السابق الإهانة بعد عودته إلى منصبه ثانية (رد أسلم على أمناء وأعوان القاضى الحبيب)[١٤].

٢٠- تدخل السلطة التنفيذية فى الأحكام القضائية، وموقف القضاة من ذلك، وتنفيذ الأحكام بسرعة، وتسجيل ذلك فى سجلات[١٥].

٢١- وظائـــف ومهام إضافية للقاضى، وأيام عطلته الأسبوعية، ومسكنه بالنسبة لعمله الجديد، وكاتب يساعده[١٦].

٢٢- قـــدوم قـــوم من كورة (جَيّان) إلى قرطبة؛ ليحكم (المصعب بن عمران) بينهم؛ لعدله، وإجــــراءات التقاضــــى، وخطوات إمهال المدَّعَى عليه، وإجراءات إصدار القاضى الحكم (وذلك لصَدّ تدخل الأمير وبلاطه فى الحكم).

---

(١) السابق: ٣٠-٣١.
(٢) السابق: ٣٥، ٧٢، ١٢٩، ١٣٤.
(٣) قضاة قرطبة: ٥٢، ٥٤.
(٤) السابق: ٦١.
(٥) السابق: ٦٢.
(٦) السابق: ٣٥.
(٧) السابق: ٨٧.
(٨) السابق: ١٣٤.
(٩) السابق: ١٤٥.
(١٠) السابق: ١٦٩.
(١١) السابق: ١٩٠.
(١٢) السابق: ٢٠٢-٢١٣.
(١٣) قضاة قرطبة: ٢١٧.
(١٤) السابق: ٢٢١
(١٥) السابق: ٦٥-٦٦.
(١٦) السابق: ٤٣.

٢٣- منصب الشورى، وأهميته للقاضي في الحكم[١].

٢٤- خروج القاضي للغزو يستلزم تولية جديدة عند العود[٢].

٢٥- وصف مكان القضاء، وترتيب الجلسات وسجلات القاضي، ومكان مثول الخصوم، وتوقيت الفصل في القضايا، والابتعاد عن الشبهات[٣].

٢٦- دور الفقهاء (في الشورى) في إصدار الأحكام القضائية، وتسجيلهم آراءهم الفقهية، وتجميع ذلك في سجل واحد[٤].

وهكذا، لو ظللت أتتبع وأتقصى مظاهر النظم القضائية بالأندلس لطال الأمر جداً، وسأضيف إلى ما سبق مجرد رءوس موضوعات لما ورد في كتاب الخشني؛ كي يعود إليها بالتفصيل من أراد. من ذلك: (ما يتعلق بالشهود والتحري[٥]، والدور الإيجابي والمهام التي يكلف بها القضاة في مجتمعاتهم الأندلسية[٦]، وطعن بعض القضاة في أحكام بعضهم[٧]، ونماذج من قضايا نُظرت أمام القضاء الأندلسي[٨]، ظاهرة التعاون بين الفقهاء والقضاة لصالح دقة الأحكام الصادرة)[٩].

هـ- وأخيراً، مدى حضور شخصية الخشني في كتابه:

لا شك أن للرجل قدرة طيبة على اختيار مادته العلمية، وتنسيقها، وعرضها، وقبل هذا لديه معرفة بمظان ومصادر القضاة، فنقل مادته عن موارده بدقة. وبادىء بدء نقول: لقد كان الرجل يُحَكِّم منطقه وعقله قبل أن يسجل بقلمه ما يكتب، فها هو يُضرب عن ذكر قصة تبدو خيالية، ويهتم بذكر ما يرجح وقوعه من الأحداث والوقائع[١٠].

ومن ملامح حضور شخصيته:

أ- حسن التقديم والربط مع القدرة على التعليق والترجيح[١١].

ب- قدرته على التدليل على صدق الحدث التاريخي[١٢].

ج- تعليله تولية سعيد بن محمد بن بشير القضاء[١٣].

د- قدرته على النقد التاريخي بعد البحث والاستقصاء، والاستدلال على وجهة نظره[١٤].

---

(١) قضاة قرطبة: ١٨٧-١٩٨. (٢) السابق: ١٧٢. (٣) السابق: ٧٧.
(٤) السابق: ٢٠٦. (٥) السابق: ٨٤، وما بعدها. (٦) السابق: ٩٤-٩٥، ١٦٢-١٦٣، ٢١٦.
(٧) السابق: ١١٠. (٨) السابق: ١٣٨-١٣٩، ١٤٧، ١٦٤، ١٦٦، ٢١٠.
(٩) السابق: ٢٠٤-٢١٦. (١٠) السابق: ٨٧-٨٨. (١١) قضاة قرطبة: ٨٦.
(١٢) السابق: ٩٥-٩٨. (١٣) السابق: صـ٩٠. (١٤) السابق: ١١٧-١١٨.

هـ- قدرته الطيبة على التعليق بعد البحث والترجيح[١].

و- مقدرتـه الـرائعة على التعليل، وإدراك الأسباب، التي لأجلها عَيّن الأميرُ (سليمانَ بن أسود القاضي)[٢].

ز- تعلـيقه على خطأين وقع فيهما القاضي (موسى بن محمد بن زياد الجذامي)، وتعليقه على ظروف عزله، وأسبابه[٣].

وأخيراً، فإن هذه النماذج البارزة لا تمنع من وجود مواضع يسيرة، فاته فيها التعليل[٤]، أو لم يعلـل معـتمداً على وعي القارئ ومتابعته لما يقرأ[٥]، أو الاكتفاء بعرض الآراء المختلفة، ثم تـركها دون ترجيح[٦]. وهي - على كل حال - مواضع هينة جدّاً بالقياس إلى كثرة المواضع، التي برزت فيها شخصيته، وذكرتُ بعضاً منها.

وهكـذا، انتهى عرضنا لأهم الملامح المنهجية في كتاب (قضاة قرطبة) للخشني، وبقي أن نـورد نقاطـاً موجزة مركزة، تشير إلى نقاط الاتفاق والاختلاف بين هذا العمل، وبين إنجاز المؤرخ المصري الكندي في كتابه عن (قضاة مصر)، **وذلك على النحو الآتي:**

١- من حيث الموضوع والمحتوى:

عرض لنا الكندي تاريخ القضاء والقضاة في مصر من الفتح الإسلامي حتى قرابة منتصف القرن الثالث الهجري بصورة مفصلة متتابعـة متسلسلة فاقتْ عمـل الخشني حجماً وكيفاً (إذ اكتفـى الخشـني بعرض موجز مختصر، ولم يعرض للقضاء في فترة ما قبل الأمويين بصورة واضحة، وكان عرض القضاة في الفترات التالية مبتسراً في أحيان كثيرة).

٢- من حيث الموارد:

اعتمد الكندي على كم ضخم من الموارد الصريحة، وعلى عدد كبير من الوثائق، دون أن يذكـر شـيئاً من الموارد المجهولة (فهو لم يعتمد عليها، ولم يرجع إليها). أما الخشني، فموارده الصـريحة وعدد رواياته أقل، وإن كانت وثائقه كثيرة ومتنوعة وجيدة، وموارده المجهولة كثيرة (ويعتمد فيها على من وثق بهم من أهل العلم والخبرة).

---

(١) السابق: ١٢٥-١٢٦.
(٢) السابق: ١٥٥-١٥٦.
(٣) السابق: ١٩١-١٩٢.
(٤) السابق: ٢٠٠ (لم يذكر لم كان النضر بن سلمة في ولايته الأولى أفضل من الثانية).
(٥) السابق: ١٢٩، ١٣٦.
(٦) السابق: ١٧٢.

٣- من حيث المنهج:

هــــناك تشــــابه كبير بين منهجي الرجلين بملامحه وحدوده، فكلاهما يتمتع كتابه بالترتيب المنطقـــي، والعرض التاريخي المتميز، والقدرة على توقيت الأحداث، وبيان العبرة والعظة فيها، وإبراز الظواهر الحضارية الاجتماعية والقضائية، ووضوح شخصية كليهما. ويلاحظ أن (النظم القضــــائية) غزيرة فى كلا المصدرين، ومطبوعة بطابع كل مجتمع على حدة، كما أن شخصية الخشني كانت أوضح وأكثر بروزاً وظهوراً من شخصية الكندي، التي توارت خلف النصوص، والروايات، والوثائق المنقولة عن الدواوين.

خلاصة شاملة

نكـــتب هذه الخلاصة الشاملة بعد رحلة طويلة شاقة عبر هذا الكتاب الضخم، الذى شمل قسماً للدراسة التمهيدية، أرسينا فيه الأساس السياسى، والاقتصادى، والاجتماعى، والثقافى للأبواب الثلاثة التالية، التى عقدنا الأول منها لـــ (كتب السير التاريخية)، وخصصنا الثانى منها لـــــ (كتب التراجم والطبقات)، وختمنا بالثالث عن (كتب الحضارة والنظم). ونحن – هنا – نُعْنىَ ببيان النتائج الخاصة بهذا الكتاب، بخلاف النتائج التى تحمل صفة العمومية، وسيكون محلها (خاتمة الكتاب، وتوصياته)، بإذن الله (تعالى).

أولاً– سار مؤرخو مصر فى مجال(السير التاريخية)فى مسارين هما:

(كتابة تاريخ الحكام)، و(كتابة تاريخ العلماء). ومن خلال ما بقى من أسماء بعض الكتب الأندلســـية المفقـــودة فى هذا المجال، تبين أن مؤرخى الأندلس ساروا فى نفس الطريقين، وسلكوا نفس السبيلين. وهناك إرهاصات تشير إلى اهتمام المؤرخين الأندلسيين – أيضاً – بكتابة (سير العابـــدين فى الأنـــدلس)، كمجال ثالث جديد تمتاز به الأندلس عن مصر. وقد تكشف الأيام القادمـــة عـــن مصـــادر أندلسية فى هذا الموضوع، تثرى البحث فيه، وتعوض النقص فى المادة المتاحة.

ثانياً– اهتم مؤرخو مصر فى مجال (التراجم) بوضع مؤلفات عن (الصحابة، وعلماء مصر، والغـــرباء الـــوافدين إلـــيها، وعلماء الموالى بها خاصة)، بينما كتب مؤرخو الأندلس فى مجال (الطبقات) إلى جانب مجال (التراجم)، وكتبوا فى موضوعات جديدة لا نظير لها عند المصريين، وهى نابعة من ثقافة مؤرخيهم وميولهم، فصنّف ابن حلجل فى (طبقات الأطباء)، والزبيدى فى (طبقات النحويين واللغويين). وفى ذات الوقت أبدع مؤرخان آخران فى مجال (التراجم)، فكتب أولهما كتاباً متخصصاً فى (أخبار الفقهاء والمحدثين)، بينما توسع الآخر، فوضع كتاباً أشمل عن (تاريخ علماء الأندلس). هذا، وقد حظى مؤرخو الأندلس بمكانة أعظم فى بلدهم، وولوا العديد مـــن المناصب (كخدمة الخلفاء بالطب، والشورى والوزارة والشرطة، والقضاء)، وكانت لهم صلاتهم برجالات الدولة. ولم يكن مؤرخو مصر على الدرجة نفسها من التميز فى مجتمعهم، ولم نعرف لأى منهم منصباً تنفيذيًّا مؤثراً.

وقـــد اعتمد الفريقان على الموارد التقليدية، وبلغت حدًّا كبيراً لدى ابن يونس المؤرخ المصرى، وابن الفرضى المؤرخ الأندلسى.

وقد قسم أصحاب الطبقات مؤلفاتهم على طبقاتها، واتجه مؤرخو التراجم للتنظيم والتبويب على حروف الهجاء، مع تقسيم الأبواب الرئيسة إلى أبواب فرعية. وظهرت العلاقة بين مؤرخى البلدين فى نقل ابن الفرضى عن كتاب (الغرباء) لابن يونس المصرى، ونقل المصرى عن كتاب (الخشنى). وعلى كل، فقد أدى كل فريق واجبه على نحو ما بلغه علمه، وتيسرت إمكاناته، واطلاعاته.

ثالثاً، وأخيراً – سجّل لنا المؤرخ المصرى الكندى فى موسوعتيْه: (الولاة)، و(القضاة) النظام الإدارى والسياسى، والقضائى فى مصر الإسلامية منذ الفتح الإسلامى حتى ثلث القرن الرابع الهجرى فى الأولى، وحتى قرابة منتصف القرن الثالث الهجرى فى الثانية. ونجح الخشنى على الجانب الأندلسى فى رسم صورة فريدة موجزة مركزة لطبيعة النظام القضائى، منذ عصر الولاة حتى أواسط القرن الرابع الهجرى.

وهكذا، نستطيع القول: إن كلاً من مؤرخى مصر والأندلس قدموا خدمات جليلة بما صنعوه فى مجال السير، والتراجم والطبقات، والحضارة والنظم، وأثبتوا أنهم قادرون على الكتابة التاريخية العلمية الدقيقة القائمة على الموارد الوثيقة، والوثائق المهمة، وأنهم على درجة عالية من النضج المنهجى، ولديهم قدرة على العرض التاريخى المنظم، والترتيب والتسلسل المنطقى، ومراعاة توقيت الأحداث، وفهم جانب العظة والعبرة من التاريخ، وعرض التاريخ عرضاً شاملاً يشمل السياسة والحضارة معاً، إلى جانب بروز شخصياتهم حسب ظروفهم وزمانهم (تعليلاً للأحداث، وتعليقاً عليها، وشرحاً وتوضيحاً لها).

خاتمة الكتاب

(النتائج والتوصيات)

نتائج البحث، وتوصياته:

بعـــد هذه الرحلة الممتدة عبر أبواب هذا الكتاب وفصوله، يمكنني أن ألخص **النتائج العامة**، التي توصلتُ إليها **على النحو الآتي**:

أولاً- أن الاستقرار السياسي يُفْضِي إلى نمو ورواج وازدهار اقتصادى، وأن رخاء الشعوب هو أســاس وضــمان لاستقرار الحكم، وأن الاستبداد السياسي يؤدى إلى التحلل الاجتماعي، وشيوع المفاســد والــنفاق في المجتمع، وأن اللهو والترف والسَّرَف يضر بأفراد المجتمع ضرراً بليغاً، ويكون كالسُّوس الذى يَنْخَر في عظام الأمة، حتى تنهار سريعاً.

ثانياً- أن الــثقافة والمثقفين بعامة، والمؤرخين على رأسهم بخاصة، يتأثرون بالظروف التي تمر بها مجــتمعاتهم وبلادهــم. وكلما فُتحت أمامهم نوافذ حرية الفكر والبحث والرأى، ووُفِّرت لهم سبل الاطــلاع والــبحث وإعمــال العقل، وحَظُوا من الحكام بالتشجيع والتأييد ؛ ازدادت إبداعاتهم، وانعكـــس ذلك على حال شعوبهم، واستطاعوا نشر الثقافة والعلم بين كافة طبقات المجتمع، فارتقت تصــرفات الــناس، وتحضّــرت وتمدّنت سلوكياتهم. أما في ظل الأجواء الفاسدة، والكبت والقهر والــبطش، فإن المؤرخين ينعزلون عن مجتمعهم، ويخسر الجميع جهودهم وثمار إيجابيتهم، والتحامهم بأفراد شعوبهم.

ثالــثاً- أن كــتابة سير الحكام والعلماء بدقة، وتوازن، وموضوعية أمر مطلوب ومهم لأجيال الــناس المــتلاحقة المتابعة، وأنه لا يصح الاكتفاء بذكر المحاسن على طول الخط، أو الاقتصار على المعايــب والمــثالب، وإنما توضع الإيجابيات بجانب السلبيات ؛ حتى يتعرف الجميع الخير من الشر، والحق من الباطل. وكلما تجرد المؤرخ من العصبية والهوى، كان ذلك أكثر إفادة، وأعظم تأثيراً فيمن يقــرأون ويطالعون مؤلفاته، فيحتذون حذو ما صلح من سير العلماء والحكام، ويتقون ما وقعوا فيه من أخطاء وسلبيات.

رابعاً- أن العلاقات بين الشعوب عامة، والعلماء والمثقفين والمؤرخين منهم خاصة موصولة لا تــنقطع ودائمة لا تتوقف، لا يعوق انطلاقها عداءات ولا خلافات بين الحكام. ومن الضرورى أن يلتقى المبدعون والمفكرون، وعقول الأمة الواعية وضميرها عن طريق الرحلات العلمية، والزيارات، والمكاتبات والمراسلات ؛ كي يتم التلاحم والتلاقح الفكرى، فينهض العلم، وتتكامل حلقاته.

خامســاً- أن تســجيل جهــود علمــاء الأمة، والتعريف بتراجمهم، وثقافتهم، وتواريخهم، ومــؤلفاتهم، ومنجــزاتهم، وكل ما يفيد في حياتهم في كافة المجالات والعصور (صحابة، وتابعين، ومحدثين، وفقهاء، وأدباء، ومؤرخين، ولغويين، ونحويين، وأطباء، وغيرهم) من الأهمية بمكان ؛ حتى يحــدث التواصل المنشود بين ماضى الأمة وحاضرها. فمن غير المعقول أن يجهل أبناء الأمة ما أنجزه

علماؤها فى الماضى والحاضر ؛ لأن ذلك يعنى أنه لا مستقبل على الإطلاق لهذه الأمة، أو على الأقل لـــن تجد مستقبلاً أفضل على النحو المنشود، الذى تُعَمَّق فيه إيجابيات الماضى والحاضر، وتُتجنَّب فيه أخطاؤهما وسلبياتهما.

سادســاً، وأخـــيراً – أن النظم السياسية، والإدارية، والقضائية ما لم تكن مواكبة وموافقة لأسس وأصول ونظريات التشريع الإسلامى القويم، فإنها لا خير فيها، وتدفع إلى الفوضى فى المجتمع، وإلى الخلافات والثورات والفتن، وشيوع المظالم. وبناء على ذلك، فإنه لا مجال فى المجتمع الإسلامى لـــتقديم أهل الثقة على أهل الكفاءة والخبرة والعلم، ولا شفاعة فى الحدود، ولا فى إقامة ميزان العدل بين جميع الناس دون تفرقة ولا تمييز. وعلى الممسكين بمقاليد الأمور أن يضعوا فى حسبانهم جيداً أنهم فى خدمة شعوبهم، وأن التضييق عليهم، وإرهاقهم بالضرائب والمصادرات له مردوده السيئ، وعواقبه الوخيمة على الجميع، إن لم يكن على الأمد القريب، ففى المستقبل البعيد.

إن نهوض المجتمع وصلاح أحواله وأفراده يحتاج إلى علماء مخلصين متفانين، متحابين متعاونين، لا مجـــال للـــتعادى والتخاصم، ولا وجود للتحاسد والتباغض والوشايات بينهم (خاصة إذا كانوا فقهاء، وولاة، وقضاة، وذوى مكانة اجتماعية، ومناصب رسمية فى المجتمع)، ونحتاج – أيضاً – إلى حكـــام لا يكفى أن يكونوا صالحين فى أنفسهم، وإنما نحتاج إلى أن يكونوا مصلحين لغيرهم، لديهم من الوسائل المبتدعة ونظم الحكم المبتكرة ما يمكنهم من المتابعة والمراقبة والمحاسبة الفورية أولاً بأول، لكل من يُناط به عمل، أو يُطلب إليه تنفيذ مهمة، وهذا لن يتأتى إلا من خلال إشاعة الخير، والعمل الصالح فى المجتمع، حتى يفرز ذلك المجتمع القدر الكافى من الأكفاء، الذين يقومون بمهام عملهم خير قـــيام، وينهض كل بمجال اختصاصه على أفضل وجه ممكن. عندئذ تكون أنظمةُ الحكم كلُّها خيْرَ مترجمة لتعاليم وحضارة الإسلام.

وبعـــد أن سقت النتائج والحقائق والدروس، التى استنبطتها من تلك الدراسة، أنتقل إلى الجزئية الأخـــيرة فى هذه (الخاتمة)، وأعتقد أنها أخطر وأهم جزئيات البحث على الإطلاق ؛ لأنها تهدف إلى وضـــع تصـــور علمى نظرى شامل لرؤية مستقبلية، يستشرف فيها الدارس آمال المستقبل، ويدخل وجهـــة نظره فى كيفية تطوير مجال اختصاصه. وهذا – ببساطة شديدة – يتطلب أن يكون صاحب رؤيـــة، وهذه الرؤية بقدر ما تكون صحيحة وعملية، ومنطقية وواقعية، وصالحة صحيحة بقدر ما تكـــون أقرب إلى الإقناع، وتأخذ طريقها – إن خلصت النوايا – إلى التطبيق والتنفيذ. هذه الرؤية هى التى يُعَبَّرُ عنها بـــ (الوصايا، أو التوصيات)، وهى زبدة وخلاصة ما يتطلع إليه الباحث، وتهفو نفســـه وتتمنى. وإنى لأرجو أن يكثر أصحاب الرؤى فى كل المجالات، وأن تكون من أفضلهم كافّة القـــيادات ؛ لأنـــه ينـــتج عن ذلك نهضة شاملة حقيقية فى مختلف شئون الحياة، وأتطلع إلى متابعة

القائمين على الأمر فى كل مجال لهذه الوصايا، وأن تُعقد لها حلقات بحث ونقاش، وأن يدخل الصالح منها حيز التنفيذ والتطبيق دون تلكؤ، أو تردد، أو التفات.

❖ **التوصية الأولى** – الاهتمام الجاد بدراسة (حركة التاريخ والمؤرخين) بدقة وعمق وأناة، وذلك يتطلب وضع إستراتيجية متكاملة فى (الدراسات العليا) بأقسام (التاريخ) بالكليات الجامعية ؛ لاستكمال دراسة وتحليل، وبيان مناهج المصادر التاريخية والحضارية. ولنبدأ بالمطبوع منها مثلاً، فإذا تطلبت بعض الموضوعات دراسة المخطوط، وتجميع المفقود، وُضع ذلك فى الاعتبار.

❖ **التوصية الثانية** – أن يُقَسَّم التاريخ إلى فتراته الزمنية، وقطاعاته الجغرافية والمكانية، وتوزع المصادر على اتجاهاتها الغالبة عليها، وأن توضع الخطط التفصيلية، التى توزع على الباحثين نقاطاً صغيرة للبحث، قد تصل إلى اكتفاء كل باحث بمؤرخ واحد، أو اشتراك أكثر من باحث فى دراسة (مؤرخ واحد)، ما دام جديراً بذلك، وإنتاجه التاريخى يسمح بذلك. على أن تكون الدراسة لتلك المصادر مفصلة عميقة مستوعبة، مستخدمة كافة المراجع العربية والأجنبية فى ذلك الموضوع، غير متكررة، مع الحرص على التنسيق بين الجامعات المصرية فى ذلك المجال أولاً، ثم مع (الجامعات العربية)، ثم مع (جامعات العالم الإسلامى)، ثم (العالم الخارجى).

❖ **التوصية الثالثة** – يواكب ذلك العمل، ويتزامن معه اهتمام خاص وعميق بـ (مخطوطات التاريخ الإسلامى، والحضارة الإسلامية). **وهذا العمل يسير فى اتجاهين:**

أ- إعادة تحقيق المخطوطات، التى نُشرت فى طبعات غير محققة تحقيقاً علميًّا جيداً، وغير مخدومة فى الحواشى الخدمة المرجوة، وغير مفهرسة الفهرسة المفصلة الدقيقة، فيُستوفَى ما بها من نقص. وكذلك يُعاد تحقيق ونشر ما ظهرت له مخطوطات من نسخ جديدة مهمة، فيها إضافات واسعة وتغييرات جوهرية.

ب- تجميع كافة المخطوطات الموجودة فى مصر فى مكان واحد، وتصويرها، والاهتمام بترميمها، وحسن فهرستها وتصنيفها، ووضع الخطط الكفيلة بتحقيق، ونشر ما يتصل بـ (التاريخ، والحضارة الإسلامية) منها.

ويوضع فى الاعتبار أن (التحقيق) فن وعلم له أصوله، وقواعده العلمية الدقيقة، وهو لا يقل أهمية عن الدرس والبحث، فالدارس والمحقق يكمل كلاهما الآخر، ولا تفاضل بينهما، ولا يجوز التقليل من شأن أيهما.

ويجب أن يراعى فى (التحقيق) التنسيق ؛ ضماناً لعدم تكرار الجهود وضياعها، وذلك بتوحيد الجهة التى تمنح الإذن فى التحقيق، وإنزال العقوبة بالمخالفين من الناشرين، وذوى التحقيق التجارى،

والسارقين جهود وحقوق الآخرين.

ويضاف - إلى ما مضى - استكمال الرحلات العلمية، التى قام بها (علماء معهد المخطوطات العربية) ؛ لتصوير مخطوطاتنا على مستوى (العالم العربى)، ثم (الإسلامى)، ثم (الخارجى)، على أن يُعهد بذلك العمل - أيضاً - للمختصين فى كل مجال، فيبحث المؤرخون عن مخطوطات (التاريخ)، وهكذا.

❖ **التوصية الرابعة** - الاهتمام الخاص بتجميع تراثنا التاريخى والحضارى المفقود، الموجود متناثراً بين ثنايا المصادر المطبوعة والمخطوطة المتأخرة، والقيام بدراسته بعد التأكد من ضياعه، وخلو قوائم المخطوطات منه.

❖ **التوصية الخامسة** - إعادة كتابة (التاريخ الإسلامى، والحضارة الإسلامية) من جديد، وفى ضوء ما يستجد من مخطوطات، على نحو شامل مفصل دقيق يضع الإيجابيات إلى جانب السلبيات، ويهتم بالإسقاطات على الواقع المعاصر ؛ تحقيقاً للترابط الوثيق، وإظهاراً لحيوية ذلك العلم، وإبرازاً لتجدده وأهميته فى دنيا الناس، وأخراهم على حد سواء.

وهذا يتطلب توفير أحدث وسائل التقنية لإتمام هذا العمل الجليل بما يتطلبه من إحصاء، وتجميع، وفهرسة، بحيث تذلل وتهيأ كافة السبل والمستلزمات، وتُزال كافة العقبات من أمام الباحثين ؛ كى يتفرغوا للدرس والبحث والتأليف، مع الوضع فى الاعتبار (كتابة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية) على نحو شامل، فيكتب - أيضاً - تاريخ العلوم كلها (من فلسفة، وطب، وهندسة، وكيمياء. . . إلخ)، بحيث يقرر على طلبة كل كلية جامعية تاريخ العلم، الذى يدرسونه وتطوراته حتى العصر الحاضر. فليس من المعقول، بل من الخطر الداهم أن يجهل هؤلاء إبداعات وإسهامات أسلافهم المسلمين فى بناء الحضارة العالمية. ومن العيب أن يجهلوا أسباب انسحاب البساط من تحت أقدامنا بعد ذلك، وأخيراً منجزات علمائنا المسلمين فى الوقت الحاضر. إن من الظلم الشديد ألا يعرفوا تاريخ الحضارة وجهود علمائنا، حتى تَرَسَّخ فى الأذهان أن الأبحاث والمخترعات والاكتشافات وَقْف وحِكْر على الغرب.

❖ **التوصية السادسة، والأخيرة** - وهذه تتعلق بآليات تنفيذ تلك الخُطَط الطموح، وتطبيقاتها فى الواقع الملموس. والحق أنها أصعب التوصيات جميعها، ولكنها إذا لاقت استجابة ممن يُمَلِّكهم الله أسباب ووسائل التطبيق، كُتب لها النجاح والتوفيق. **وأعتقد أن العمل يحتاج إلى ثلاثة محاور:**

❑ **المحور الأول** - إعداد أجيال من طلاب العلم القادرين والمؤهَّلين لحمل أمانة هذه الأعباء الجسام من إعادة (كتابة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية من جديد، وتحقيق المخطوطات، وتجميع المفقودات، والدراسة المنهجية للمصادر، وكتابة تاريخ كافة العلوم).

وهؤلاء يجب أن يُختاروا بدقة وعناية وتَجَرُّد عن الهوى، ويُتابَعوا فى الكليات المعنية بدراسة (التاريخ) منذ دخولهم إياها، ومنحهم اهتماماً ورعاية خاصة، وتكليفهم بمناهج ودراسات وأبحاث، ودراسة للغة أجنبية واحدة على الأقل، يصلون بعدها إلى درجة الإجادة لها ؛ حتى يسهل متابعة ما كُتب بها، ويُكتب.

ويتلو ذلك تطوير جذرى فى مرحلة (الدراسات العليا)، يجعل السنة التمهيدية سنتين ؛ لإعطاء فرصة أكبر لمطالعة المصادر، وعمل الأبحاث، وتفهم قضايا التاريخ، وإجادة اللغات المطلوبة، والإلمام بالعلوم المساعدة للمؤرخ الإسلامى.

وبالنسبة لمرحلتى (الماجستير، والدكتوراه)، فيجب ألا تقل مدة مكث الطالب بهما عن عشر سنوات، تخصص منها سنتان فى كل مرحلة لعمل الرسالة فى جزئية صغيرة محددة، يتعمق فيها الباحث، ويقرأ كل ما كتب فيها بالعربية وبغيرها ؛ حتى يُخرج لنا بحثاً على أعلى مستوى ممكن من الإبداع والابتكار والعمق (شريطة أن يشرف عليه ويوجهه فيه أستاذ يعمل فى نفس التخصص الدقيق، ويناقشه لجنة تحددها الجامعة، لا المشرف، ويكون موضوع الرسالة داخلاً أيضاً فى اختصاصها الدقيق). أما بقية سنوات (الماجستير، والدكتوراه)، ففيها يستكمل الطالب أدوات المؤرخ الحق من (قراءة للمصادر، وعمل أبحاث فيها، ودراسة لغات أُجنبية، والإلمام بكافة العلوم المساعدة للتاريخ (عربية، وإسلامية، ونفسية، واجتماعية، واقتصادية إلخ) مع تقويمه فى ذلك كله، وفق خطة موضوعة لذلك. بذلك نضمن وجود أجيال تعمل فى حقول (التاريخ الإسلامى) كتابة، وتدريساً (وفقاً لأحدث أساليب التدريس التربوية العالمية، وباستخدام أحدث وسائل التقنية فى ذلك المجال)، وتحقيقاً، وترجمة من العربية إلى غيرها، والعكس.

- **المحور الثانى** – وهو يخص السادة أعضاء هيئة التدريس بالكليات المعنية بـ (التاريخ)، ويتمثل فى الدعوة إلى (إعادة قراءة التراث التاريخى والحضارى) من جديد، وذلك بوضع خطط متكاملة تبدأ بـ(قراءة التراث المطبوع)، على أن تخصص جلسة عمل بحثية جادة منتظمة أسبوعيًّا ؛ لمناقشة ما تمت قراءته (بواقع جلستين شهريًّا)، والاستماع إلى أبحاث مقدمة من الأساتذة توزع على الأعضاء قبلها بوقت كاف ؛ كى تكون مناقشتها مثمرة، وعملية ومتكاملة (بواقع جلسة شهريًّا)، ومتابعة كل جديد من المؤلفات والأبحاث والتحقيقات داخل مصر، وخارجها (بواقع جلسة شهريًّا).

ولا يقف العمل فى هذا المحور عند هذا الحد، بل يتخطاه إلى تعميمه على مستوى كافة الأقسام (العلمية الأخرى)، بحيث يتم التعاون المثمر، والتنسيق الجاد بينها ؛ لإخراج مؤلفات، وتحقيقات، ورسائل مشتركة، تعبّر عن التكامل والتآزر بين العلوم كافة، والعلوم العربية والإسلامية بالذات.

ويضاف – إلى ما سبق – عقد تعاون وتكامل لإخراج مؤتمرات وندوات دورية منتظمة بـين المشـتغلين فى مجـال (التاريخ) على مستوى الجامعات المصرية، ثم (الجامعات العربية)، ثم (الإسـلامية)، ثم (العالم الخارجى)، وهو ما يتطلب – فى شقه الأخير – إجادة مجموعة من اللغات. ويا ليت ذلك يتم تعميمه، ودعمه، وزيادته على مستوى كافة الاختصاصات.

❑ **المحور الثالث والأخير** – النـزول إلى قطاعات الشعب المختلفة ؛ لتعليمهم أحداث التاريخ الإسلامى، وتاريخ الحضارة الإسلامية بأسلوب سهل مبسط، يتلاءم مع شرائح المجتمع المختلفة من (مختصين، ومثقفين، وشباب، وأطفال، ورجال، ونساء)، **وذلك يتم بعدة طرق، منها:**

أ- طبع كتيبات سهلة ميسرة عن تاريخنا وحضارتنا، تتلاءم مع كل طائفة فى المجتمع على حدة، وتناسب كل مرحلة سنية على حدة أيضاً ؛ حتى تلقى الرواج والإقبال (ناهيك عن الغلاف، والطبع الجذاب، والسعر المعقول).

ب- التركيز على تبسيط العلوم، وطبع كتيبات بتاريخها كلها وتطوراتها، بحيث يشارك الشعب كله فى متابعة المنجزات العلمية قديماً وحديثاً، فلا ينفصل عن جهود علماء أمته، فتلك أفضل وسيلة لحمايـة التقدم من الانهيار والتراجع، وإلا تعرضنا لما تعرض له الاتحاد السوفيتى السابق، على نحو من الأنحاء، ووجه من الوجوه.

❖ ج- القيام بعمل فنى ضخم، يحوّل التاريخ الإسلامى إلى مجموعة من (الأفلام، والمسرحيات، والتمثيليـات الهادفـة)، التى يشرف عليها مختصون، ويقوم بتقديمها وإخراجها فضلاء مؤمنون بالهدف والقيمة ؛ وذلك لغرس الثقافة التاريخية والحضارية فى أذهان الجميع (بما يلائم كل طبقة، وفـئة عمـرية، كـل على حدة)، بحيث ننشر الوعى بين كافة أفراد الأمة من خلال وسائل الأعـلام المتاحة العصرية، على أن يُعْقِبَ ذلك (سواء فى الكتيبات المطبوعة، أم الأعمال الفنية المشـاهدة) نقاشـات واسعة حول ما قرئ وشوهد ؛ لتبصير كافة الطبقات والفئات بحقيقة ما قرأوا، وشاهدوا، وكيف نستفيد من ذلك كله فى حاضرنا ومستقبلنا.

إنهـا أمنـيات تحتاج إلى أعمار وأعمار، وتكاتف للجهود، وإيمان وإخلاص ؛ حتى تصير واقعاً ملموساً، فعسى أن يكون ذلك – بإذن الله – قريباً.

ملاحق الكتاب

وتشمل الملاحق ما يلى :

١– وثائق

٢– جداول

٣– خرائط

الوثائق

أولاً– وثيقة حضارية :

من كتاب (الفلسفة السياسية عند العرب) لأحمد بن يوسف بن الداية:

فى تصنيف أخلاق الملوك التى يحتاج الوزراء إلى مطالعتها، وتلقيها بالواجب من حسن التدبير، وجملة ما يحدث عنها من صنف.

واعلم أن الملوك تخلو من أخلاق، يحتاج المتصرف له إلى استعلامها، وهى*:

الســخاء والــبخل، والقوة والتدبير والضعف عنه، والاسترسال وسوء الظن، وحُسْن البشْر والانقباض. وأنه إن كان سخيًّا، آثر درور الشكر على توفير حوافل المال. وإن كان بخيلاً آثر توفير المال على المزيد فى الشكر. وإن غَلَبَتْ عليه قوةُ التدبير، استدعاك المشاركة فى سعيك، وأحــرز بذلك الحجة لك، وإن غَلَب عليه الضعف رَكَنَ إلى التفويض، وخَلاَّكَ وما لا يُحْمَدُ من عواقب أمرك.

واجبات الوزير نحو نوعية الملك :

وإن كــان حَسَنَ الظن تَمَكَّنْتَ من إحكام أموره، وبَلَغْتَ فيها أقاصى مصلحته. وإن غلب عليه سوءُ الظن شغلك – بإحراز الحُجَّة عليه، وحُسْنِ الخلاص منه – عن التفرغ لكثير مما تحتاج إليه. وإن كان البِشْرُ غالباً عليه، زاد فى نشاطك لمناصحته، ومَلَّكَ قلوب الأحرار بحوزته. وإن كان شديد الانقباض، فَتَرَ سعيُك فى أموره، ومَنَعَ انشراحَك إلى موالاته.

وتَحْــدُثُ عن هذه الأخلاق، إذا ازدوجت ستة عشر نوعاً على ما نبينه فى هذا الرسم. وقــد يُظَــنُّ أن بين كل ذى خلق منها وضده معتدلاً بينهما. وهذا مَوْجود للعقل، وليس بظَاهــر للْحسِّ. وإنّما بَيّنّا ما يغلب ويَبِين على الشخص فى الحس. فأعْطِ صورة مَنْ تخدمه مِن الملوك ما يناسب تأليفها من التدبير، ويُحَسِّنُ أثرك عنده :

---

* راجع كتاب (الفلسفة السياسية عند العرب) لابن الداية صـــ٩٨- ١٠٠.

صور الأصناف المزدوجة :

الأول	سخي	قوي على التدبير	مسترسل	حسن البشر
الثاني	بخيل	قوي على التدبير	مسترسل	حسن البشر
الثالث	سخي	ضعيف عن التدبير	مسترسل	حسن البشر
الرابع	بخيل	ضعيف عن التدبير	مسترسل	حسن البشر
الخامس	سخي	قوي على التدبير	سيئ الظن	حسن البشر
السادس	بخيل	قوي على التدبير	سيئ الظن	حسن البشر
السابع	سخي	ضعيف عن التدبير	سيئ الظن	حسن البشر
الثامن	بخيل	ضعيف عن التدبير	سيئ الظن	حسن البشر
التاسع	سخي	قوي على التدبير	مسترسل	منقبض
العاشر	بخيل	قوي على التدبير	مسترسل	منقبض
الحادي عشر	سخي	ضعيف عن التدبير	مسترسل	منقبض
الثاني عشر	بخيل	ضعيف عن التدبير	مسترسل	منقبض
الثالث عشر	سخي	قوي على التدبير	سيئ الظن	منقبض
الرابع عشر	بخيل	قوي على التدبير	سيئ الظن	منقبض
الخامس عشر	سخي	ضعيف عن التدبير	سيئ الظن	منقبض
السادس عشر	بخيل	ضعيف عن التدبير	سيئ الظن	منقبض

ثانياً– من الوثائق التاريخية :

أ. خطبة المؤرخ ابن زولاق بين يدى المعز لدين الله*:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عُدْوَانَ إلاَّ عَلَى الظَّالمينَ، الجاحدين الغاصبين، وصـــلّى الله على خير أمين، دعا إلى خير دين، محمّد سيدّ المرسلين، وعلى أهل بيته الطاهرين، علـــى رغم أنف الراغمين**﴿إنّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** (الأحــزاب : مـــن الآيـــة : ٣٣). **﴿قُــلْ : لاَ أسْـــألُكُمْ عَلَـــيْه أجْراً إلاَّ المَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى﴾** (الشورى : ٢٣). **﴿وَلَقَد اخترْنَاهُمْ عَلَى عِلْم على الْعَالَمِينَ﴾**. (الدخان : ٣٢).

الســـلام علـــى أمير المؤمنين المعزّ لدين الله. السلامُ على الإمام المنتظر. السلام عليك يا مهدىَّ الأمّـــة وعالمَها. السلام عليك يا خليفَةَ رَبِّ العالمين. السلام عليك يا صاحبَ الزمان، وصاحب الســـرّ والإعـــلان. فضائلُكُم أكثر من أن تُحصَى. أنتم أهل البيت والكساء، بكم وُحِّد الرحمن، وبكـــم نزل القرآن، وبكم ظهر الإيمان، وبكم زُجر الشيطان، وبكم اضمحلّت الأباطيل، وبكم افتخـــر علـــى الملائكة جبريل، إذ قال يومَ الكساء " وأنا منكم يا محمد ؟ " قال : " **وأنت منّا يا جبريل** ". فعرّج مفتخراً على ملائكة الصمد المُمجّد قائلاً : مَن مثلى، وأنا من أهل بيت محمّد ؟

جـــبريل خادمكم، وميكائيل زائركم، وعرشُ الرحمن سقف بيتكم **﴿رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾** (هود : من الآية ٧٣).

إلـــيك – يـــا أميرَ المؤمنينَ – خرجنا مهاجرينَ، وإلى سعيك مسارعين، وإلى ميمون غُرّتك مُشاهدين، وإلى علمك مقتبسين، ولعبدك جوهر شاكرين.

أتتـــنا مصنّفات علمك، فنشرناها فى المتعلّمين، وبثثناها فى أمصار المسلمين، وشرّفناها على جمـــيع العـــالمين **﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ، وَلكنّ أكثر النّاس لاَ يَشْكُرُونَ﴾**. (يوسف : من الآية ٣٨).

ب- خطبة منذر بن سعيد البَلُّوطى القاضى بين يدى الخليفة الناصر :* (أمـــا بعدَ حمد الله، والثّناء عليه، والتعداد لآلائه، والشكر لنعمائه، والصلاة على محمد صفيّه وخاتم أنبيائه، فإنّ لكلّ حادثة مقاماً، ولكلّ مقام مقالاً، وليس بعد الحق إلاّ الضلال. وإنى قد قمْتُ فى مقـــام كريم، بين يَدَىْ ملك عظيم ؛ فأصْغُوا إلىّ معشرَ الملأ – بأسماعكم، وأيْقِنوا عَنِّى بأفئدتكم. إنّ من الحق أن يُقال للمُحقّ : صدقتَ، وللمُبْطِل : كذبتَ.

---

* راجع النص فى كتاب (المقفى) للمقريزى ٣/٢٨٥ ٢٨٦.

* راجع النص فى كتاب (تاريخ قضاة الأندلس) للنباهى صـ٦٦– ٦٨.

وإنَّ الجليلَ - تعالى - في سمائه، وتقدَّس بصفاته وأسمائه، أمر كليمَه موسى ﷺ، وعلى جميع أنبيائه أن يُذَكِّر قومَه بأيَّام الله عندكم، وتَلافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين، التي لَمَّتْ شعَثَكم، بعد أن كنتم قليلاً فكثَّركم، ومستضعفين فقوَّاكم، ومُسْتَذَلِّين فنصركم. وَلاَّه الله رعايَتَكم، وأسند إليه إمامَتَكم، أيَّامَ ضربت الفتنةُ سُرادقَها على الآفاق، وأحاطت بكم شُغلُ النفاق، حتىَ صِرتُم في مثل حَدَقَة البعير، بضيق الحال ونَكَد العيش والتقتير. فاستبْدَلْتُم بخلافته من الشدَّة بالرخاء، وانتقَلْتُم بيُمْن سياسته إلى تمهيد العافية بعد استيطان البلاء. أنْشُدكم الله - معاشِرَ الملأ - : ألم تكن الدماءُ مسفوكةً، فَحَقَنَها ؟! والسُّبلُ مَخُوفَةً، فأمَّنها ؟! والأموالُ مُنتَهَبةً، فأحرزها وحَصَّنها ؟! ألم تكن البلاد خراباً، فعمرها ؟! وثغورُ المسلمين مُهتَضَمَةً فحَماها وزَهَّرها ؟! فاذكروا آلاء الله عليكم بخلافته، وتأليفه جمع كلمتكم بعد افتراقها بإمامته، حتى أذهب الله غيظكم، وشفى صدوركم، وصِرتُم يداً على عدوِّكم بعد أن كان بأسكم بينكم! ناشدتكم الله:ألم تكن خلافته قيد الخلافة بعد انطلاقها من عِقالها ؟!ألم يتلافَ صلاحَ الأمور بنفسه بعد اضطراب أحوالها، و لم يَكِلْ ذلك إلى القوَّاد والأجناد، حتى باشره بالمهجة والأولاد ؟! واعتزل النِّسوان، وهجر الأوطان، ورفض الدَّعَة، وهي محبوبة، وترك الركون إلى الراحة وهي مطلوبة، بِطَويَّة صحيحة، وعزيمة صريحة، وبصيرة نافذة ثاقبة، وريحٍ هابَّة غالبة، ونصرة من الله واقعة واجبة، وسلطان قاهر، وجَدٍّ ظاهر، وسيفٍ منصور، تحت عدْلٍ منشور، متحمِّلاً للنَّصَب، مستقبلاً لما نابه في جانب الله من التَّعَب، حتى لانت الأحوال بعد شدَّتها، وانكسرت شوكةُ الفتنة عند حدَّتها، و لم يبْقَ لها غاربٌ إلاَّ جَبَّه، ولا نَجَمَ لأهلها قرْنٌ إلا جَدَّه ! فأصبَحتُم بنعمة الله إخواناً، وبلَمِّ أمير المؤمنين لشَعَثكم على أعدائكم أعواناً، حتَّى تواتَرت لديْكم الفتوحات، وفتح الله عليكم بخلافته أبواب البركات، وصارت وفودُ الروم وافدةً عليه وعليكم، وآمال الأقصيْن والأدنيْنَ مُستخدَمة إليه وإليكم، يأتون من كل فَجٍّ عميق، وبلد سحيق ؛ لأخذ حَبْل منه ومنكم جملةً وتفصيلاً، " **لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً** "[(١)]، ولن يُخلِفَ الله وعده، ولهذا الأمر ما بعدَه، وتلك أسباب ظاهرةٌ بادية، تدلُّ على أُمور باطنة خافية، دليلُها قائم، وغَيْبُها عاتم. " **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم** "[(٢)] الآية. وليس في تصديق ما وَعَدَ الله ارتياب، ولكلِّ نبأ مستقَرٌّ، ولكلِّ أجَل كتاب. فاحمدوا الله، أيها الناس، على آلائه،

---

(١) سورة الأنفال : ٤٣، ٤٤.

(٢) سورة النور : من الآية ٥٥.

واســـألوا المزيد من نعمائه، فقد أصبحتم بين خلافة أمير المؤمنين - أيده الله بالعظمة والسداد، وألهمَــه محاضر التوفيق إلى سبيل الرشاد - أحسن الناس حالاً، وأنعمهم بالاً، وأعزّهم قراراً ؟، وأمْنَعَهم داراً، وأكثفهم جمعاً، وأجلّهم صُنْعاً، لا تُهاجُون ولا تواذون، وأنتم - بحمد الله - على أعــدائكم ظاهــرون.فاســتعينوا على صلاح أحوالكم، بالنصيحة لإمامكم، والتزام الطاعة لخليفــتكم ؛ فإن من نزع يداً من الطاعة، وسعى فى فرقة الجماعة، ومَرَقَ من الدين، فقد " **خَســرَ الدُّنْـــيَا والآخرة ذلكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبينُ**[١]". وقد علمتم أنّ فى التعلّق بعصمتها، والتمسُّك بعُرْوَتها، حفْظَ الأموال وحَقْنَ الدماء، وصلاح الخاصّة والدَّهْماء، وأنّ بقوام الطاعة تُقام الحدود، وتُوَفّى العهود، وبها وُصلَت الأرحام، وصَحَّت الأحكام، وبها سَدَّ الله الخَلَل، وآمن السُّبُل، ووطّأ الأكناف، ورفع الاختلاف، وبها طاب لكم القرار، واطمأنّت بكم الدار. فاعتصـــموا بما أمَرَكم الله بالاعتصام به ؛ فإنّه - تبارك وتعالى - يقول : " **أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرَّسُــولَ وأولـــى الأَمْرِ منْكُمْ** "[٢] الآية. وقد علمتُمْ - معْشَر المسلمين - ما أحاط بكم فى جزيرتكم هذه من ضروب المشركين، وصنوف الملحدين، الساعين فى شقّ عصاكم، وتفريق ملّــتكم، الآخـــذين فى مُخاذَلة دينكم، وهَتْك حريمكم، وتَوْهين دعوة نبيّكم (صلوات الله وســـلامه عليه، وعلى جميع النبيّين والمُرسَلين). أقول هذا، وأختمه بالحمد لله رب العالمين، وأستغفرُ الله الغفور الرحيم ؛ فهو خَيْر الغافرين".

---

(١) سورة الحج : من الآية ١١.

(٢) سورة النساء : من الآية ٥٩. ووردت خطأ من الطابع برقم ٩٥.

(٢) جدول إحصائي بياني بمؤرخي مصر، الذين شملهم البحث في القرن الرابع الهجري)

م	اسم المؤرخ	مؤلفاته التاريخية	تصنيفها في الكتاب	وصفها	ملاحظات
١	محمد بن الربيع الجيزي (٢٣٩-٣٢٤هـ)	١-(تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر)	(في كتب التراجم)	مفقود أصلاً في ذاته، وموجود جزء من بقاياه في مصدر من مصادر التاريخ المصري.	جمع السيوطي جزءاً منه في (حسن المحاضرة) في الجزء الأول. تم تجميع ما تيسر من بقاياه
٢	أحمد بن يوسف بن ابراهيم المصري (ابن الداية ٢٤٥-٣٤٠ هـ)	٢-سيرة أحمد بن طولون. (المستحسن من أخبار أحمد بن طولون) ٣-(سيرة خمارويه).	(كتب السير التاريخية للحكام) (كتب السير التاريخية)	مفقودة أصلاً في ذاتها، ومطبوعة كاملة داخل (أحد مصادر التاريخ) مفقودة	احتفظ لنا بها في كتاب: (المُغرب في حُلى المَغرب)القسم الخاص بمصر،المؤرخ ابن سعيد المغربي(ت ٦٨٥هـ) من (صـ٧٣-١٣٣)، م جامعة القاهرة ١٩٥٣م. عثرتُ على نـــص
٣	عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى (المشهور بابن يونس الصدفي ٢٨١-٣٤٧هـ).	٤-(تاريخ المصريين). ٥-(تاريخ الغرباء)، أو (تاريخ مصر المختص بالغرباء).	للحكام(في كتب التراجم) (في كتب التراجم).	مفقود مفقود	تاريخي وحيد منها.تم تجميع ما تيسر من بقاياه .تم تجميع ما تيسر من بقاياه.(ونشرا مستقلين بدار الكتب العلمية – بيروت، سنة ٢٠٠٠م.
٤	عبد الله بن محمد بن عمير بن محفوظ المديني البلوي ت (توفي حوالي منتصف ق: ٤هـ)	٦-(سيرة أحمد بن طولون)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مطبوعة	تحقيق: محمد كرد علي (نشر: مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة).
٥	محمد بن يوسف الكندي (أبو عمر ٢٨٣-٣٥٠هـ)	٧-أعيان الموالي بمصر) ٨-كتاب الولاة)	(كتب التراجم) (كتب الحضارة والنظم)	مفقود مطبوع	تم تجميع ما تيسر من بقاياه طبعة بيروت ١٩٠٨م (تحقيق: جست)، وطبعة أخرى بعنوان: (ولاة مصر)، تحقيق: د.حسين نصار.

م	اسم المؤرخ	مؤلفاته التاريخية	تصنيفها في الكتاب	وصفها	ملاحظات
		٩-كتاب (القضاة)	(كتب الحضارة والنظم)	مطبوع	طبعة بيروت ١٩٠٨م (تحقيق : جست) .
٦	الحسن بن إبراهيم بن زولاق (٣٠٦-٣٨٧هـ)	١٠-(سيرة أحمد بن طولون)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مفقودة	تم تجميع أربعة نصوص تاريخية .
		١١-(سيرة خمارويه)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مفقودة .	تم تجميع نصين تاريخيين مطولين .
		١٢-(سيرة الإخشيد)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مفقودة في ذاتها أصلاً (مطبوعة في أجزاء كثيرة منها داخل أحد مصادر التاريخ) .	موجودة داخل كتاب (المغرب في حلى المغرب) – قسم مصر (طبعة ١٩٥٣م جامعة القاهرة) صـ١٤٨-١٩٧ .
		١٣-(سيرة المادرائيين)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مفقودة	تم تجميع ٦ نصوص تاريخية منها (ما بين طويل، ومتوسط ، وقصير) .
		١٤-(سيرة كافور)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مفقودة	تم تجميع ثلاثة نصوص قصيرة .
		١٥-(سيرة جوهر)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مفقودة	تم تجميع ثلاثة نصوص (واحد طويل ، واثنان قصيران) .
		١٦-(سيرة المعز لدين الله)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مفقودة	تم تجميع ١١ نصاً (بعضها مطول)
		١٧-(سيرة العزيز بالله)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مفقودة	تم تجميع نصين (أحدهما مطول)
		١٨-(أخبار سيبويه المصري)	(كتب سير العلماء)	مطبوعة	طبعة (مكتبة الآداب) ١٩٣٣م .

ملاحظات عامة على جدول (٢) الخاص بمؤرخى مصر :

أولاً– عدد مؤرخى مصر، الذين ذُكروا فى الكتاب (ستة مؤرخين).

ثانياً– ثلاثة مؤرخين منهم كتبوا فى (سير الحكام التاريخية)، وهم : ابن الداية، والبلوى، وابن زولاق. وكتب ابن زولاق - أيضاً - (سيرة لأحد العلماء).

ثالــثاً– كتب ثلاثة مؤرخين آخرين مؤلفات فى (التراجم)، وهم : (ابن الربيع، وابن يونس، والكندى).

رابعــاً– كتب بعض المؤرخين المصريين - فى حدود ما درسنا - فى مجال السير التاريخية (ابن الدايــة، والــبلوى، وابن زولاق)، وكتب بعضهم فى التراجم (ابن الربيع، وابن يونس)، والبعض الأخر كتب فى (التراجم، الحضارة، والنظم) مثل : (الكندى).

خامســاً وأخــيراً – عدد الكتب التى أبدعها المؤرخون المصريون فى ذلك القرن (ثمانية عشر كتاباً)، منها : (أربعة كتب مطبوعة، و١٤ مفقودة) على النحو الآتى :

أ– أصلها مفقود لكنها وجدت كاملة (داخل مصدر آخر مطبوع).

ب– أصلها مفقود لكن معظمها وجد داخل مصدر آخر مطبوع.

ج– أصلها مفقود لكن هيكلها العام بتراجمه مطبوع داخل أحد مصادر التاريخ المطبوعة.

د– متناثرة فى بطون المصادر المخطوطة، والمطبوعة.

٣-(جدول إحصائي بياني بمؤرخي الأندلس ، الذين شملهم البحث في القرن الرابع الهجري)

م	اسم المؤرخ	مؤلفاته التاريخية	تصنيفها في الكتاب	وصفها	ملاحظات
١	حسين بن عاصم	١-المآثر العامرية	(سير الحكام التاريخية)	مفقودة	لا نعرف عنها سوى الاسم الموضوع
٢	محمد بن عبد الرحمن بن معْمَر	٢-تاريخ الدولة العامرية	(سير الحكام التاريخية)	مفقودة	لا نعرف عنها سوى الاسم الموضوع
٣	عبد الرحمن بن محمد بن المَشّاط (ت ٣٩٧هـ)	٣-(الباهر) في " تاريخ المنصور "	(سير الحكام التاريخية)	مفقودة	لا نعرف عنها سوى الاسم الموضوع
٤	عبد الله بن الخليفة الناصر (ت ٣٣٩هـ)	٤-مناقب (بقيّ بن مَخْلَد ت ٢٧٦هـ) . ويعرف بـ(المُسكِتة) .	(سير العلماء التاريخية)	مفقودة	ذكر واصفو هذه السيرة بأنها كانت مكونة من ٦ أجزاء (وجدتُ منها ٣ نصوص قصير)
٥	محمد بن يحيى بن أحمد (ابن الحذّاء القرطبي) (٣٤٧-٤١٦هـ)	٥-كتاب (الخُطَب ، وسير الخطباء)	(سير العلماء التاريخية)	مفقود	ذكر واصفو ذلك الكتاب أنه كان في (سِفْرَيْن) ، ولم أجد منه شيئاً .
٦	محمد بن حارث الخُشَنيّ (ت ٣٦١هـ)	٦-(أخبار الفقهاء والمحدثين)	في (كتب التراجم)	مطبوع	حُقق ، ونُشر في إسبانيا مؤخراً ، ١٩٩٢م .

م	اسم المؤرخ	مؤلفاته التاريخية	تصنيفها في الكتاب	وصفها	ملاحظات
		٧-(قضاة قرطبة)	في (كتب النظم والحضارة)	مطبوع مطبوع مطبوع	(طبعة الحسيني ، وطبعة الإبياري)
٧	سليمان بن حسان (ابن جُلْجُل ت ٣٧٧هـ)	٨-(طبقات الأطباء والحكماء)	في (كتب الطبقات)	مطبوع	تحقيق : فؤاد سيد ، نشر: مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٩٥م .
٨	محمد بن الحسن الزُبَيْدي (ت ٣٧٩هـ)	٩-(طبقات النحويين واللغويين)	في (كتب الطبقات)	مطبوع	طبعة دار المعارف / ١٩٨٤م (ط٢) تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم.
٩	عبد الله بن محمد بن يوسف (ابن الفرضيّ ت ٤٠٣هـ)	١٠-(تاريخ العلم والرواة للعلم بالأندلس)، أو (تاريخ علماء الأندلس)	في (كتب التراجم)	مطبوع	(طبعة الخانجي ، وطبعة الإبياري) .

ملاحظات عامة على جدول (٣) الخاص بمؤرخي الأندلس :

١- عـــدد المؤرخين الأندلسيين الذين يمثلون الاتجاهات الثلاثة للتأليف التاريخى فى القرن الرابع الهجرى يبلغ (تسعة مؤرخين).

٢- يوجد خمسة مؤرخين فى مجال (السير التاريخية)، منهم : ثلاثة مؤرخين شبه مجهولين تماماً، لا نعــرف عن كتبهم سوى الاسم والموضوع، وهم كتبوا فى سير الحكام. وهناك اثنان كتبا فى (الســير التاريخـية للعلماء) أحدهما كتابه شبه مجهول، والآخر لا نعرف من نصوص كتابه سوى قدر يسير.

٣- المؤرخون الأربعة الآخرون كتبوا فى (التراجم والطبقات)، وهم كتبهم مطبوعة. وهؤلاء المؤرخون هم (الخشنى، وابن جلجل، والزبيدى، وابن الفرضى).

٤- وأخــيراً، لا يمــثل الاتجاه التاريخى الثالث (كتب الحضارة والنظام) تمثيلاً واضحاً سوى الخشنى فى (قضاة قرطبة)، وهو مطبوع. ولا نعرف سواه فى مجال القضاء، وإن وردت أسماء مــؤلفات قضــائية أخــرى لبعض أقاليم الأندلس سوى قرطبة، وهى مفقودة على أية حال.
وهكــذا تــوزع مؤرخو الأندلس التسعة على الاتجاهات الثلاثة، وأبدعوا فيها عشرة مؤلفات تاريخية.

ملاحظات مقارنة عامة بين مؤرخي البلدين من خلال الجدولين السابقين :

(١) عدد مؤرخي الأندلس الإجمـــالي (٩ مؤرخين) أكــــبر من نظرائهـــم (مؤرخي مصــــر : ٦ مــــؤرخين)، ولكن خمسة من مؤرخي الأندلس لا نكاد نعرف عنهم ولا عن مؤلفاهم شيئاً ؛ ولذلك فالمؤرخون الحقيقيون فى الأندلس يبلغ عددهم (أربعة مؤرخين، لا تسعة).

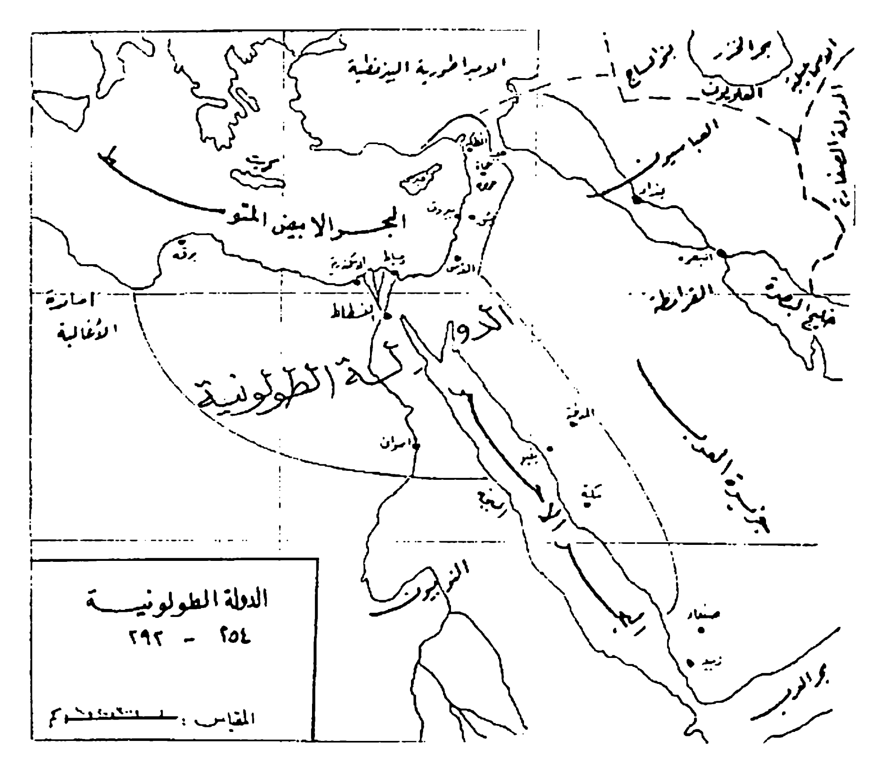
(٢) وبـــناء على ما تقدم نلاحظ أن مؤلفات (السير التاريخية بالأندلس) تكاد تنعدم، فلا مجال لمقارنتها مع إنتاج مؤرخي مصر من ذلك النوع من المؤلفات.

(٣) عدد المؤلفات التاريخية فى مصر – فيما درسنا – (١٨ مؤلفاً)، وفى الأندلس عشرة كتب، منها : خمسة لا نعرف عن أربعة منها شيئاً، والخامس بقاياه ضئيلة للغاية.

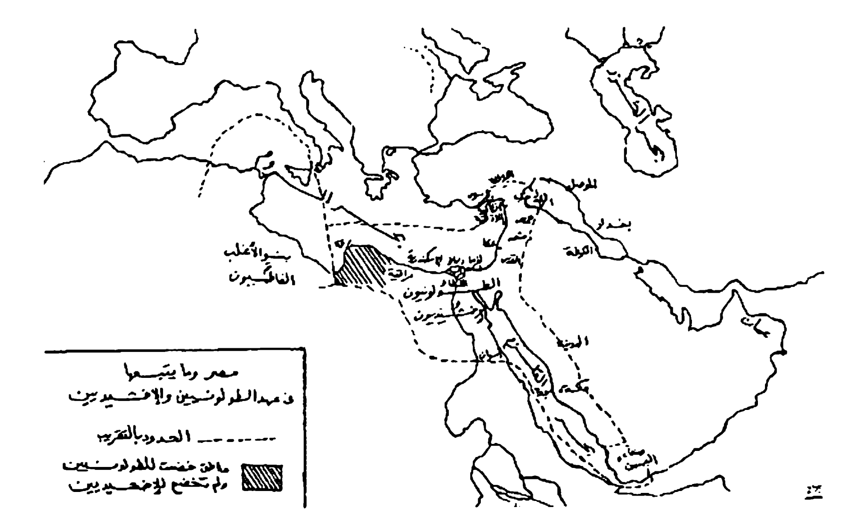
(٤) كتب التراجم فى مصر مفقودة جميعها. أما فى الأندلس، فهى مطبوعة.

(٥) وأخــــيراً، فـــإن كـــتب الطبقات ممثلة فى (الأندلس) وحدها فى مجال (الأطباء، والنحاة واللغـــويين)، ولا نظير لها فى مصر. والباقى من كتب القضاء فى الأندلس (قضاة قرطبة) فقـــط، بينما يوجد مؤلفان عن الحضارة والنظم فى مصر (إدارياً، وسياسياً، وقضائياً)، وهما مطبوعان.

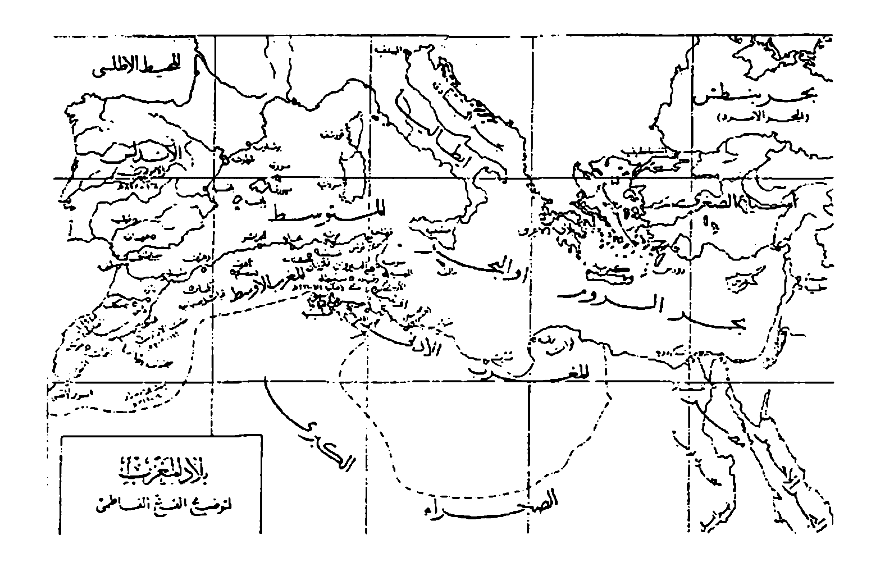
الخرائط



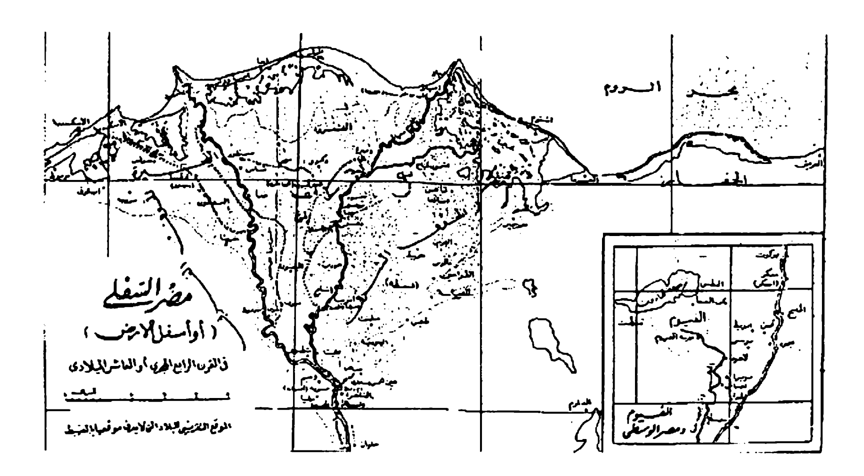
نقلاً عن كتاب «الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي من أقدم العصور إلى اليوم» لعدنان عطار، ص ٩٣ .



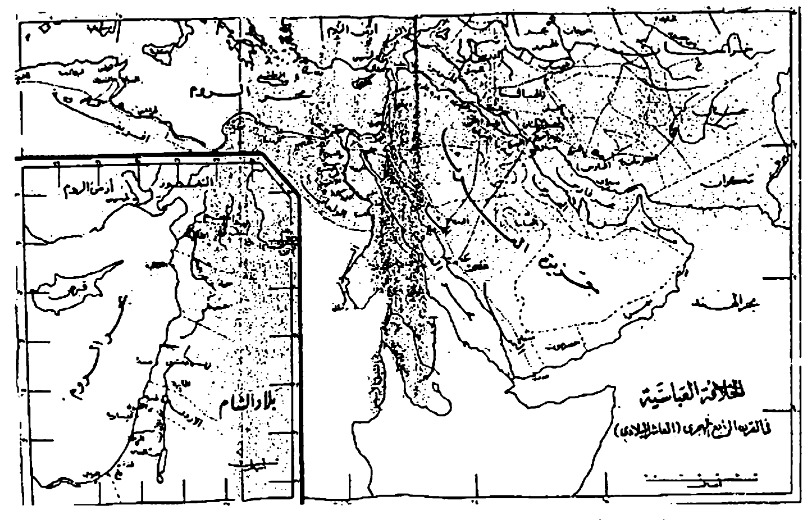
نقلاً عن دكتوراه حسن عبد الحميد جبر، ص ٢٣٨



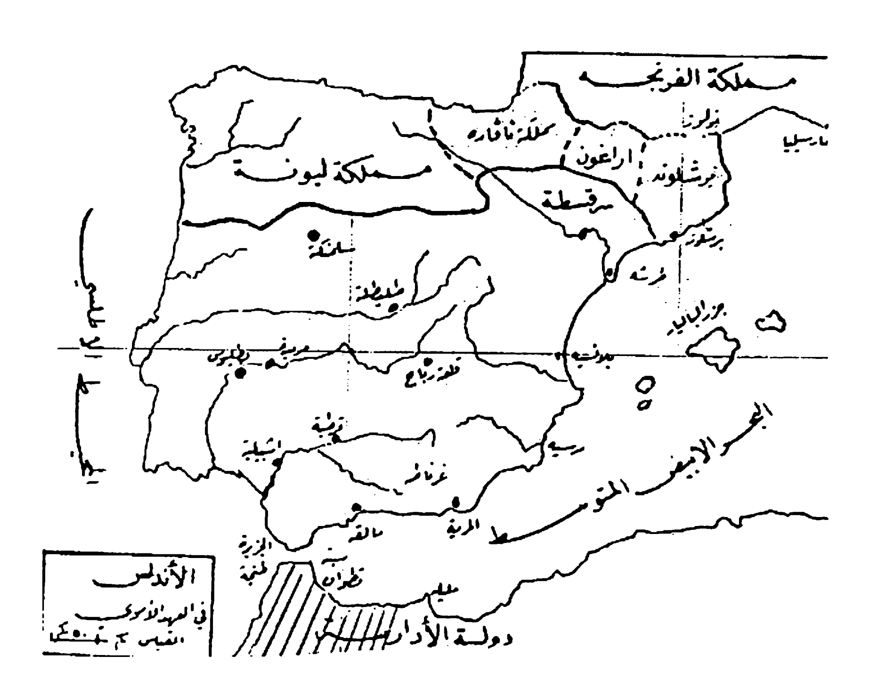
(الفاطميون في مصر) للدكتور حسن ابراهيم حسن، ص ٥٢



نقلاً عن الأستاذ جست Guest في كتاب الولاة والقضاة للكندي.



نقلاً عن الأستاذ جست Guest في كتاب الولاة والقضاة للكندي.



نقلاً عن كتاب «الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي من أقدم العصور إلى اليوم» لعدنان عطار، ص ١١٠ .

قوائم المصادر
والمراجع

(منهجى فى ترتيب المصادر والمراجع)

يبلغ مجموع ما اعتمدتُ عليه فى كتابة هذا الكتاب: ٤٨٨ كتاباً موزعة على النحو الآتى:

أولاً- المخطوطات: ٢٩ مخطوطة.

ثانياً- المصادر: ٢٢٣ مصدراً.

ثالثاً- المراجع: ١٤٠ مرجعاً.

رابعاً- الرسائل الجامعية: ٢٩ رسالة.

١٦ (ماجستير)، ١٣ (دكتوراه)

خامساً- الدوريات: ٥٢ دورية.

سادساً- الموسوعات، والفهارس، وغيرها: ١١.

سابعاً- المراجع الأجنبية: ٥ مراجع.

١ (بالفارسية)، ١ (بالإسبانية)، ٣ (بالإنجليزية)

وقد انتهجتُ فى إيرادها وترتيبها المنهج الآتى:

١- قمت بتسجيل البيانات الكاملة عن الكتاب المستخدم أيّاً ما كان نوعه، ما دام قد أفاد البحث، وتم الاقتباس منه، على تفاوت فى حجم الاقتباسات ومقاديرها، وأهميتها. وقد حرصتُ - قدر المستطاع - على ألا يفوتنى تسجيل بيانات كافة الكتب المستخدمة.

٢- سجلتُ - بالإضافة إلى ما سبق - بيانات الكتب، التى لم أنقل عنها مباشرة فى الرسالة، لكنها ذات أهمية بالغة كمفاتيح، وضعتْ يدى على ما يلزمنى من المصادر والمراجع وغيرها. وأعنى بها كتب الموسوعات، والببليوجرافيا، والفهارس وغيرها، فهى ذات أثر لا يُنكر، وتلعب دور الجندى المجهول فى إمداد البحث بمظان معلوماته ومادته العلمية. ومعرفة المظانّ - كما يقولون - تساوى نصف العلم.

٣- رتبتُ قوائم المصادر والمراجع ترتيباً أبجديّاً حسب عنوان الكتاب، فتلك هى الطريقة الأصيلة، التى اتبعها أسلافنا من المصنِّفين فى كتبهم (كالمسعودى الذى عُنى فى مقدمة المروج بذكر أسماء مصادره، وإن لم يرتبها أبجديّاً، وإن كان الأصل قد حرص عليه، وهو إيراد اسم الكتاب أولاً).

٤- أسقطت من الاعتبار ألفاظ: (ابن، وأب، وال) عند ورودها فى اسم الكتاب.

٥- اعتبرت حرف (لا) تالياً فى الحروف الهجائية للحرف (و)، فقدمتُ كتاب: (أعمال الأعلام) على كتاب (الإعلام بوفيات الأعلام) مثلاً.

٦- أسقطت كلمة (كتاب) التى تُصدَّر بها أسماء بعض الكتب، فلم أراعها فى الترتيب. فمثلاً: (كتاب بغداد) لطَيْفُور، جعلت ترتيبه فى (بغداد).

٧- عند تساوى وتشابه أسماء بعض الكتب تماماً، كنتُ أقدم الأسبق هجائيّاً منها من حيث اسم (مؤلّفه). ومثال ذلك: تقديم (كتاب الخراج)، ليحيى بن آدم على نظيره (كتاب الخراج)، ليعقوب بن إبراهيم (أبى يوسف).

٨- عند نشر أكثر من كتاب فى مجلد واحد، نفرد كل كتاب ببياناته، ونشير إلى هيئته التى نُشر عليها، كما فى (كتاب الإعلان للسخاوى، ومختصر التاريخ للكافيجى)، إذ نُشرا فى مجلد واحد مع كتاب روزنثال (علم التاريخ عند المسلمين).

٩- استخدام الاسم الأشهر للكتاب، ومراعاة ذلك عند الترتيب، فمثلاً:

- (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر تجده فى (تاريخ دمشق).
- (تاريخ الرسل والملوك) للطبرى تجده فى (تاريخ الطبرى).
- وكذلك (فرحة الأنفس) لابن غالب، و(ترصيع الأخبار) للعُذْرىّ الدِّلائىّ.

١٠- فى حالة وجود طبعتين مختلفتين من كتاب واحد باسمين مختلفين، كنتُ أقدم فى الترتيب الاسم الذى كثر الاعتماد على طبعته فى الرسالة، ثم أشير إلى وجود طبعة أُخرى، مع ذكر بياناتها. ومثال ذلك: تقديم بيانات كتاب: (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس) لابن الفرضى فى طبعة (الخانجى) على نظيرتها (طبعة الكتاب المصرى اللبنانى)، التى عنوانها: (تاريخ علماء الأندلس). وأحياناً، أقدم الأقدم فى النشر، كما فى (اتعاظ الحنفا، ورياض النفوس، وغيرهما).

١١- فى حالة وجود مصدر صغير الحجم محقق منشور فى دورية من الدوريات، كنتُ أنظر إلى قِدَم الكتاب، فأضعه فى (المصادر)، ولا أنظر إلى المكان الذى نُشر فيه. ومثال ذلك: (كتاب نَقْط العروس) لابن حزم، الذى نُشر فى (مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول)، ووضعته فى المصادر.

١٢- إذا لم أعثر على تاريخ نشر الكتاب على الغلاف، أو فى نهاية مقدمة المحقق، أو بجوار رقم إيداع الكتاب؛ كنت أضطر إلى وضع رمز (د. ت)، إشارة إلى أنه نُشر (بدون تاريخ).

١٣- وأخيراً، رتبتُ المراجع الأجنبية، فبدأت بذكر المرجع الفارسى، ثم ثنّيتُ بذكر المراجع الغربية مرتبة أبجديّاً حسب عنوان الكتاب، أو البحث، أو الدراسة.

أولاً- القرآن الكريم:

ثانياً- المخطوطات:

(حرف الهمزة)

١- (أدب القضاء)، أو (أدب الحكام في سلوك طرق الأحكام):

تأليف: شرف الدين عيسى بن عثمان الغَزِّي (ت ٧٩٩هـ). مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (١٣ فقه شافعي)، وهو مصور عن (المكتبة البلدية بالإسكندرية برقم ٣٦٦٥ ج).

٢- (أعيان العصر وأعوان النصر):

تأليف: صلاح الدين خليل بن آيبك الصَّفَديّ (ت ٧٦٤هـ). مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (٥٣ تاريخ)، مجلد ١٢، مصور عن نسخة أحمد الثالث بتركيا. ونسخة أخرى بالمعهد (١٣٠٢ تاريخ)، مصورة عن (دار الكتب المصرية) برقم ١٠٩٤ تاريخ، مصورة عن نسخة (عاشر أفندي بإستانبول).

* * * *

(حرف التاء)

٣- (تاريخ مدينة دمشق - حماها الله، وذكْر فضلها، وتسمية مَنْ حَلَّها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها):

تصنيف: الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بـ (ابن عساكر) ٤٩٩- ٥٧١هـ. صورة من نسخة مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، وكُمِّل نقصها من النسخ الأخرى بالقاهرة، ومراكش، واستانبول. دار البشير للنشر والتوزيع، د. ت. وضع لكل جزء من أجزائها التسعة عشر فهرساً للتراجم، والموضوعات: الشيخ محمد رزق بن الطرهوني.

٤- (تاريخ علماء الأندلس):

تأليف: أبي عبد الله محمد بن الحارث بن أسد الخُشَنيّ (ت ٣٦١هـ). مخطوطة محفوظة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٤٦ تاريخ - بعثة المغرب الأولى)، وهي مصورة عن نسخة محفوظة بـ (الخزانة الملكية بالرباط برقم ٦٩١٦).

٥- (تاريخ القَضاعي):

المسمى:(عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف). تأليف:أبي عبد الله محمد بن سلامة بن

جعفر القضاعى(ت ٤٥٤هـ). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة(تحت رقم ٣٤٧ تاريخ)، وهى مصورة عن نسخة (دار الكتب المصرية المحفوظة برقم١٧٧٩خصوصية - تاريخ - ٣٣٩٩٢ عمومية).

◆ وتوجد نسخة أخرى بالمعهد تحت رقم (٧٤٧ تاريخ)، وهى مصورة عن (المكتبة التيمورية برقم ٢٥٢٥ تاريخ).

٦- **(تاريخ مصر وفضائلها على التمام):**

تأليف الحسن بن إبراهيم الليثى، المعروف بـ (ابن زُولاق ت ٣٨٧هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بالمكتبة الأهلية بباريس (فرنسا) برقم (١٨١٧).

◆ وتوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية، بعنوان: (فضائل مصر، وأخبارها، وخواصها). برقم ٣٥٩١، وميكروفيلم ٤١٣٣٦.

٧- **(التاريخ المُظَفَّرِى):**

تأليف: شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله المعروف بـ (ابن أبى الدَّم الحَمَوىّ، المتوفى ٦٤٢هـ). مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، مصور على ميكروفيلم تحت رقم (٦٠٤ تاريخ).

◆ وتوجد نسخة أخرى بالمعهد نفسه تحت رقم ٩٦٦ تاريخ، مصورة عن مكتبة خدابخش فتنه بالهند برقم(٣٨٦٨)، ونسخة أخرى منها أكثر وضوحاً.

٨- **(تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس):**

لابن هُذَيْل الأندلسى. مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم(٣٥ فنون حربية وفروسية - قوائم مصنفة غير مفهرسة)، وهو مصور عن مكتبة الرباط برقم (٩٠٤ د).

٩- **(تحفة الجليل فى أخبار مصر والنيل).**

تأليف: محمد الغزالى (من علماء أوائل القرن الحادى عشر الهجرى). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٦١١ تاريخ)، وهى مصورة عن (نسخة مخطوطة بمكتبة جامع الشيخ إبراهيم باشا بالإسكندرية برقم ١١٣١).

١٠- **(ترجمان الزمان فى تراجم الأعيان).**

تأليف: إبراهيم بن محمد بن أَيْدَمُر العَلائِىّ، المعروف بـ (ابن دُقْماق)، المتوفى سنة ٨٠٩هـ. مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٦١٨ تاريخ)، وهى مصورة عن نسخة (أحمد الثالث بتركيا برقم ٢٩٢٧، وهى تمثل جـ١٣ من المخطوط).

١١- (التصرف لمن عجز عن التأليف فى الطب):

تألـــيف: أبى القاسم خلف بن عباس الزَّهْراوِىّ الأندلسى (توفى بعد ٤٠٠هـــ). مخطوط مصـــور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٥٦ طب). المجلد الثانى، وهو مصور عن (مكتبة حسن حسنى باشا برقم ١٣٦١).

١٢- (تفسير كتاب الثمرة لبطلميوس):

المفسِّـــر: أحمـــد بن يوسف المصرى المهندس كاتب آل طولون (المتوفى ٣٤٠هـــ). مخطوط مصـــور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (تحت رقم ٣٠٠ فلك فى القوائم المصنفة غير المفهرسة) عن (نسخة محفوظة بمكتبة: كتابخانة ملى ملك بإيران برقم: (٥٩٢٤).

* * * * *

(حرف الجيم)

١٣- (جَمْع الجوامع)، أو (الجامع الكبير):

للإمـــام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى(٨٤٩- ٩١١هـــ). نسخة مصورة عن مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٩٥ (حديث قولى). الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

* * * *

(حرف الذال)

١٤- (ذخيرة الأعلام: تاريخ أمراء مصر فى الإسلام):

وهى أرجوزة منظومة نظمها: أحمد بن سعد الدين الغمرى العثمانى الشافعى (ت ١٠٥٠ هـــ)، موجودة بمعهد المخطوطات العربية على ميكروفيلم تحت رقم (١٦٣٢ تاريخ).

* * * * *

(حرف الراء)

١٥- (رفع الإصر عن قضاة مصر):

تألـــيف: شـــهاب الدين أحمد بن على بن حجر الشافعى المصرى (٧٧٣- ٨٥٢هـــ). مخطـــوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (١٠٧٤ تاريخ)، وهى مصورة عن نسخة محفوظة فى مكتبة (خدابخش بتنه بالهند برقم ٢٤٨٣).

◆ **ونسخة أخرى** بالمعهد تحت رقم (٢٦٠ تاريخ)، وهى مصورة عن نسخة محفوظة فى مكتبة (فيض الله بتركيا برقم ١٤٥٥).

◆ **ونسخة أخرى** بالمعهد تحت رقم (١٦٧٤ تاريخ)، وهي مصورة عن نسخة محفوظة في (دار الكتب المصرية برقم ١٠٥ تاريخ).

١٦- (الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية):

تأليف: محمد بن أبي السرور البكري (ت ١٠٦٠هـ). مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (١٦٩٢ تاريخ)، وهو مصور عن (دار الكتب المصرية برقم ٥٥١٧ تاريخ).

* * * * *

(حرف الطاء)

١٧- (الطبقات السنية في تراجم الحنفية):

تأليف: المولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغَزّي المصري الحنفي، المتوفى (سنة ١٠٠٥هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٣١٠ تاريخ)، المجلدات: (الثاني، والثالث، والرابع) مصورة عن المكتبة التيمورية برقم (٥٤٠ تاريخ).

١٨- (طبقات النحاة واللغويين):

تأليف: أبي بكر بن أحمد بن محمد الأسدي، المعروف بـ (ابن قاضي شُهْبَة)، المتوفى سنة ٨٥١هـ. مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٧٣٠ تاريخ)، وهو مصور عن (المكتبة الظاهرية بدمشق؛ برقم ٤٣٨ تاريخ).

* * * * *

(حرف العين)

١٩- (عِقْد الجُمَان في تاريخ أهل الزمان):

تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العَيْني (ت ٨٥٥هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (جـ٩: أحداث سنة ٢٢٦- ٢٣٠هـ، جـ١٠: أحداث سنة ٣٣١- ٤٣٠هـ) تحت رقم (٣٣٤ تاريخ)، وهو مصور عن نسخة (مكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم (٢٩٩١/٩).

◆ **وتوجد نسخة أخرى لها** (بقية أحداث سنة ٩٥هـ إلى آخر سنة ٣٢٥هـ) بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٤٣٧ تاريخ في القوائم المصنفة غير المفهرسة)؛ وهي مصورة عن نسخة (سليم أغا برقم ٨٣٥).

٢٠- (**عيون التواريخ**):

تألـيف: أبي عبد الله محمد بن شاكر الكُتُبيّ (ت ٧٦٤هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربيـة بالقاهرة (جـ١٢: أحـداث ٣١٠هـ- ٣٩٠هـ) تحت رقم (٣٤٥ تاريخ)، وهو مصور عن (المكتبة الظاهرية بدمشق برقم تاريخ ٤٨).

◆ **وتـوجد نسخة أخرى بالمعهد أيضاً** (جـ١٢: أحداث ٣٧٣- ٤٠٣هـ) تحـت رقم ٣٤٥ تاريخ)، وهي مصورة عن (المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ١٣٧٦ تاريخ).

* * * * *

(حرف الميم)

٢١- (**مختصر تاريخ مصر**):

تألـيف: أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق الليثي المصري (ت ٣٨٧هـ). مخطوطة مصـورة علـى ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٤٣٠ تاريخ في القـوائم المصـنفة غير المفهرسة (وهي مصورة عن نسخة المكتبة الأزهرية برقم: ٢٧١٧ خصوصي - الجوهري ٤٢٠٣٦ عمومي).

٢٢- (**مختصر أبي عَوانة الاسْفَرايينى**):

تألـيف: يعقـوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري الإسفراييني، المشهور بأبي عوانة (ت ٣١٦هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحـت رقـم (٤٠٧ مصطلح حديث)، الجزء الثاني، وهو مصور عن (دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٥٣ حديث).

٢٣- (**المَذَمَّة في استعمال أهل الذمّة**):

تأليف: أبي أُمامة محمد بن علي بن عبد الواحد الدَّكَّالي، المعروف بـ (ابن النقّاش) المتوفى (٧٦٣هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٥٠ سياسة واجتماع)، وهو مصور عن نسخة (دار الكتب المصرية برقم ١٦٩٣ فقه).

٢٤- (**مُشْتَبَه النسبة**):

تألـيف: الحـافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزْديّ المصري (ت ٤٠٩هـ). مخطوطة مصـورة علـى ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٣٨١ تاريخ (بعثة المغرب الثانية)، وهو مصور عن (خزانة جامع القرويين بفاس بالمغرب رقم ١٧٤/٨٠).

٢٥- (**منهج الصواب فى قبح استكتاب أهل الكتاب**):

تأليف: الإمام أبى الحسن على بن محمد بن أبى الفتح، المعروف بـ (ابن الدُّرَيْهِم الشافعى الموصلى المصرى (ت ٧٦٢هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٥١ سياسة واجتماع)، وهو مصور عن نسخة (أحمد الثالث بتركيا برقم ١٤٠٤).

٢٦- (**المؤتلِف والمختلِف**):

تأليف: الحافظ أبى محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى المصرى (ت ٤٠٩هـ). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٣٩٧ تاريخ (بعثة المغرب الثانية)، وهو مصور عن (خزانة جامع القرويين) بفاس بالمغرب رقم ١٧٤/٨٠).

* * * *

(حرف النون)

٢٧- (**نزهة الأنام فى تاريخ الإسلام**):

تأليف: إبراهيم بن محمد بن دقماق المصرى (ت ٨٠٩هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (به أحداث سنة ٢٧٢هـ -٤٢٢هـ)، تحت رقم (٨٥١ تاريخ).

٢٨- (**نزهة النظار فى قضاة الأمصار**):

تأليف: عمر بن على الشافعى، المعروف بـ (ابن الملقن الأنصارى ت سنة ٨٠٤هـ). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٥٥٠ تاريخ)، وهى مصورة عن (نسخة المكتبة التيمورية برقم ٢٢٥٦ تاريخ).

* * * *

(حرف الواو)

٢٩- (**الوافى بالوفيات**):

تأليف: صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدى (٦٩٦- ٧٦٤هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٨٦١ تاريخ)، وهو مصور عن (دار الكتب المصرية برقم ١٢١٩ تاريخ، عن نسخة مكتبة الآستانة بتركيا)، الأجزاء: (الخامس، والسادس، والسابع). أما الأجزاء: ٢٠، ٢١، ٢٥، ٢٧، فهى فى (معهد المخطوطات) برقم ٨٦١ تاريخ، مصورة عن (نسخة أحمد الثالث بتركيا برقم ٢٩٢٠).

* * * * *

ثالثاً- المصادر:

(حرف الهمزة)

٣٠- (اتِّعاظ الحُنَفَا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلَفَا).

لتقـــى الـــدين أحمد بن على المَقْرِيزِىّ (ت ٨٤٥هـــ). الجزء الأول، مطبعة لجنة التأليف والتــرجمة والنشر بالقاهرة (فى سلسلة مكتبة المقريزى الصغيرة رقم ٢). نشر: دار الفكر العربى ١٣٦٧هـــ/١٩٤٨م. نشره، وحققه، وعلّق حواشيه، وقدّم له، وصنع فهارسه: د. جمال الدين الشيَّال.

◆ وتـــوجد طبعة أخرى من (الجزء الأول) للمحقق، نشـــــر: مؤسسة دار التحرير للطـــبع والنشـــر، بإشـــراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامى (الكتاب الثانى عشر)، ١٣٨٧هـــ/١٩٦٧م، القاهرة.

◆ والجـــزء الثانى - طبع بمطابع الأهرام التجارية، ونشرته لجنة إحياء التراث الإسلامى بـــالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، التى يشرف على إصدارها: محمد توفيق عويضة (الكتاب الثانى عشر) ١٣٩٠هـــ/١٩٧١م بالقاهرة. تحقيق: د. محمد حلمى محمد أحمد.

◆ والجزء الثالث - البيانات نفسها ١٣٩٣هـــ/١٩٧٣م.

٣١- (الإحاطة فى أخبار غَرْناطة):

لذى الوزارتين، أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلمانى، المعروف بـــ (لســـان الـــدين بن الخطيب) (٧١٣- ٧٧٦هـــ)، الجزء الأول (طبعة ثانية ١٣٩٣هـــ- ١٩٧٣م)، والجـــزء الـــثانى (طبعة أولى ١٩٧٤م)، والجزء الثالث (طبعة أولى ١٩٧٥م)، والجـــزء الـــرابع والأخير (طبعة أولى ١٩٧٧م). الشركة المصرية للطباعة والنشر. الناشر: مكتبة الخانجى بالقاهرة. حقق نصه، ووضع مقدمته، وحواشيه: محمد عبد الله عنان.

٣٢- (أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم):

لأبى عـــبد الله محمـــد بن أحمد بن البناء البشارى المَقْدِسِىّ (٣٣٦- ٣٨٠هـــ). السلسلة الجغـــرافية (١). دار إحياء التراث العربى - بيروت، ١٤٠٨هـــ/١٩٨٧م. وضع مقدمته، وهوامشه، وفهارسه: د. محمد مخزوم.

٣٣- (أحكام أهل الذمة):

لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر (ابن قيِّم الجَوْزِيَّة) (٦٩١- ٧٥١هـــ). الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م. الناشر: دار العلم للملايين (بيروت). حققه، وعلّق حواشيه: د. صبحى الصالح.

٣٤- (**الأحكام السلطانية**):

للقاضي أبي يَعْلَى محمد بن الحسين الفَرّاء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ). دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. تصحيح، وتعليق: محمد حامد الفقي.

٣٥- (**الأحكام السلطانية، والولايات الدينية**).

لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوَرْدي (ت ٤٥٠هـ). دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت.

٣٦- (**أخبار الدول المنقطعة**):

لجمال الدين أبي الحسن علي بن ظافر الأزدي المصري (ت ٦٢٣هـ/١٢٢٥م). من مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة (مجموعة نصوص عربية، ودراسات إسلامية، المجلد ١٢- ١٩٧٢م). دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين، مع مقدمة وتعقيب: أندريه فرّيه.

٣٧- (**أخبار سيبَوَيْه المصري**):

تأليف: الحسن بن إبراهيم بن زُولاق (ولد ٣٠٦هـ - ت ٣٨٧هـ). الطبعة الأولى، مطبعة النصر. نشر: مكتبة الآداب بالقاهرة، ١٣٥٢هـ- ١٩٣٣م. قام بنقله، ونشره، وكتابة تراجمه: محمد إبراهيم سعد، وحسين الديب.

٣٨- (**الأخبار الطِّوال**):

لأبي حنيفة أحمد بن داود الدِّينَوَرِيّ (ت ٢٨٢هـ). سلسلة تراثنا، التي كانت تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٥٩م. تحقيق: عبد المنعم عامر. مراجعة: د. جمال الدين الشيال.

٣٩- (**أخبار القضاة**):

تأليف: وَكيع، محمد بن خلف بن حَيَّان (ت ٣٠٦هـ). الطبعة الأولى. طبع: مطبعة الاستقامة بالقاهرة. نشر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م. صححه، وعلّق عليه، وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي.

٤٠- (**أخبار مجموعة في فتح الأندلس، وذكر أمرائها - رحمهم الله - والحروب الواقعة فيما بينهم**):

لمؤلف مجهول. (سلسلة المكتبة الأندلسية رقم ١). الطبعة الأولى. نشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري بالقاهرة، ودار الكتاب اللبناني (بيروت)، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. حَققه، وقدّم له، ووضع فهارسه: إبراهيم الإبياري.

٤١- (أخبار ملوك بنى عُبيد وسيرهم):

لأبى عبد الله محمد بن على بن حَمَّاد الصِّنْهَاجِىّ (ت ٦٢٨هـ/١٢٣١م). طبع مطبعة دار العدالة. نشر وتوزيع: دار الصحوة بالقاهرة ١٩٨٦م. تحقيق، ودراسة: د. التهامى نقرة، ود. عبد الحليم عويس.

٤٢- (أزهار الرِّياض فى أخبار عيَاض):

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المَقَّرِىّ التِّلمسَانِىّ (٩٨٦- ١٠٤١هـ، ٣ أجزاء، مطبعة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، (١٩٣٩ - ١٩٤٢م). إشراف: المعهد الخليفى للأبحاث المغربية - بسيت المغرب. ضبط، وتحقيق، وتعليق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبيارى، وعبد الحفيظ شلبى.

٤٣- (الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، فيما تضمنه المُوَطَّأ من معانى الرأى والآثار):

لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البَرّ (ت ٤٦٣هـ). طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة إحياء التراث الإسلامى)، الجزء الأول، ١٩٧١م. تحقيق: على النجدى ناصف.

٤٤- (الاستيعاب فى معرفة الأصحاب):

لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النَّمرِىّ الفقيه الأندلسى القرطبى المالكى (ت ٤٦٣هـ). نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، . د. ت. تحقيق: على محمد البجاوى.

٤٥- (أُسْد الغابة فى معرفة الصحابة):

لعز الدين أبى الحسن على بن محمد الجَزَرِىّ، المشهور بـ (ابن الأثير ٥٥٥- ٦٣٠هـ)، ٧ مجلدات، مطبوعات دار الشعب بالقاهرة، ١٩٧٣م. تحقيق، وتعليق: محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور.

٤٦- (الإصابة فى تمييز الصحابة):

لأحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ). الطبعة الأولى، دار الجيل - بيروت، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م. حقّق أصوله، وضبط أعلامه، ووضع فهارسه: على محمد البجاوى.

٤٧- (كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام)، أو (تاريخ إسبانيا الإسلامية):

لذى الوزارتين لسان الدين بن الخطيب السلمانى، أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلمانى (٧١٣- ٧٧٦هـ). القسم الثانى من الكتاب، الطبعة الثانية، دار المكشوف

(بـيروت) ١٩٦٥م. تحقـيق، وتعليق: أ. ليفى بروفنسال. ومنه القسم الثالث بعنوان: (تاريخ المغـرب العـربى فى العصر الوسيط). دار الكتاب - الدار البيضاء بالمغرب ١٩٦٤م. تحقيق، وتعليق: د. أحمد مختار العبادى، ومحمد إبراهيم الكتانى.

٤٨- (الاعلام بوفيات الأعلام):

للحـافظ المـؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ)، المجلد الأول، (حـتى وفيات ٥٤٨هـ). الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت (لبنان)، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. تحقيق: مصطفى على عوض، وربيع أبو بكر عبد الباقى.

٤٩- (الإعلان بالتوبيخ لمن ذَمّ أهل التاريخ):

لشـمس الدين محمد بن عبد الرحمن السَّخَاوىّ (ت ٩٠٢هـ)، الطبعة الثانية، (طُبع مع غيره من المصادر ضمن مجلد كتاب: علم التاريخ عند المسلمين) لفرانز روزنثال. مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. تحقيق، وتعليق: فرانز روزنثال. ترجمة: د. صالح أحمد العلى.

٥٠- (إغاثة الأمة بكشف الغُمَّة)، أو (تاريخ المجاعات فى مصر):

لتقـى الـدين أحمـد بن على المقريزى (ت ٨٤٥هـ)، مطبعة: دار ابن الوليد بالقاهرة، ١٩٥٦م. تقديم: د. بدر الدين السباعى. تحقيق: عبد النافع طليمات.

٥١- (الأغانى):

لأبى الفـرج على بن الحسين بن محمد الأصفهانى (٢٨٤- ٣٥٦هـ)، ٢٤ جزءاً، الهيئة المصرية العامة للكتاب (إعداد: لجنة نشر كتاب الأغانى بإشراف: محمد أبى الفضل إبراهيم - مركز تحقيق التراث) ١٩٩٢م.

٥٢- (الإكمـال فى رفـع الاتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكُنَى والأنساب):

للأمـير الحافظ على بن هبة الله بن علىّ بن جعفر، المعروف بـ (ابن ماكولا ت ٤٢٢- ٤٧٥هـ). الطبعة الثانية، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند (١٩٦٢- ١٩٦٦م). (صَـوَّرتْها، ونشـرتْها: دار الكتاب الإسلامى). تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلِّمى اليمانى، ونايف العباس.

٥٣- (كتاب الألقاب):

لأبى عـبد الله محمد بن يوسف الأزدى، المعروف بابن الفَرَضىّ القرطبى (٣٥١- ٤٠٣هـ).

الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. نشر: دار الجيل - بيروت. تقديم، وتحقيق، وتعليق: د. محمد زينهم محمد عزب.

٥٤- (**الإمامة والسياسة**):

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدِّيْنَوَرِيّ (٢١٣- ٢٧٦هـ)، جزءان في مجلد واحد، الطبعة الأولى، دار المنتظَر - بيروت (لبنان)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. تحقيق: د. طه محمد الزيني.

٥٥- (**كتاب الأموال**):

لأبي عُبيد القاسم بن سَلاَّم (ت ٢٢٤هـ). الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. تحقيق، وتعليق: محمد خليل هراس.

٥٦- (**إنباه الرواة على أنْباه النحاة**):

للوزير جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القِفْطِيّ (٥٦٨هـ - ت ٦٤٦هـ)، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٠- ١٩٥٥م (٤ أجزاء). تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

٥٧- (**الانتصار لواسطة عِقْد الأمصار**):

لإبراهيم بن محمد بن أَيْدَمُر العَلائِيّ، الشهير بـ (ابن دُقْمَاق) المتوفى سنة ٨٠٩هـ. منشورات: دار الآفاق الجديدة - بيروت، د. ت. (وهي مصورة عن طبعة بولاق ١٣١٠ هـ/١٨٩٣م).

٥٨- (**الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: "مالك، والشافعي، وأبي حنيفة ﷺ"، وذكر عيون من أخبارهم، وأخبار أصحابهم؛ للتعريف بجلالة أقدارهم**):

للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النَّمِريّ القرطبي (ت ٤٦٣هـ). دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت.

٥٩- (**الأنساب**):

للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التَّميميّ السَّمعاني (ت ٥٦٢هـ)، ٥ مجلدات، الطبعة الأولى، دار الجنان (ملتزم الطبع والنشر والتوزيع) - بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. تقديم، وتعليق: عبد الله عمر البارودي.

٦٠- (**كتاب الأوراق**):

لأبي بكر محمد بن يحيى الصُّولي (ت ٣٣٥هـ)، المجلد الأول، بعنوان: (أخبار الشعراء المُحْدَثين)، الطبعة الثانية، دار المسيرة - بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨٢م. عُني بنشره: ج. هيورث. دن.

◆ **والمجلد الثانى منه بعنوان:**

(أخبار الراضى بالله، والمتقى لله)، أو (تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ إلى ٣٣٣هـ). الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. (نفس الناشر، والمحقق).

◆ **والمجلد الثالث والأخير منه بعنوان:**

(أشعار أولاد الخلفاء، وأخبارهم). الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ/١٩٨٢م. (نفس الناشر، والمحقق).

* * * * *

(حرف الباء)

٦١- **(بدائع الزهور فى وقائع الدهور):**

لأبى البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفى (ت ٩٣٠هـ). الطبعة الثانية (مركز تحقيق التراث)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. حققه، وقدّم له: محمد مصطفى.

٦٢- **(البداية والنهاية):**

لأبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى (ت ٧٧٤هـ)، ٧ مجلدات (١٤ جزءاً)، الطبعة الأولى، دار الريان للتراث بالقاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. تحقيق: دكتور أحمد أبو مُلحِم، وآخرين.

٦٣- **(كتاب بغداد):**

لأبى الفضل أحمد بن طاهر الكاتب المعروف بـ(ابن طَيْفور)، المتوفى سنة ٢٨٠هـ. (سلسلة: كتب نادرة - الأصل مأخوذ من مصور شمسى للنسخة الخطية المحفوظة فى المتحف البريطانى بلندن). نشر: مكتب نشر الثقافة الإسلامية من أقدم عصورها إلى الآن، ١٣٦٨ هـ- ١٩٤٩م. عرّف بالكتاب، وترجم للمؤلف، وصححه: العَلاّمة محمد زاهد بن الحسن الكَوْثَرىّ. ونشره، وراجع أصله، ووقف على طبعه: السيد عزت عطار الحسينى.

٦٤- **(بُغْية الطلب فى تاريخ حلب):**

للصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبى جرادة، المعروف بـ(ابن العَديم ٥٨٨- ٦٦٠هـ)، ١١ مجلداً، طبع ونشر: دار البعث بدمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. تحقيق: د. سهيل زَكّار.

٦٥- **(بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس):**

لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عُميرة الضَّبّىّ (ت ٥٩٩هـ). سلسلة تراثنا - المكتبة الأندلسية رقم ٦). مطابع سجل العرب بالقاهرة ١٩٦٧م. نشر: دار الكاتب العربى.

٦٦- (**بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة**):

لجـلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى (٨٤٩- ٩١١هـ). الطبعة الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

٦٧- (**كتاب البُلْدان**):

لأحمـد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، المعروف بـ (اليعقوبى) المتوفى بعد سنة ٢٩٢ هـ، ضـمن السلسـلة الجغرافية (رقم ٦)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربى - بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٦٨- (**البيان المُغْرِب فى أخبار الأندلس والمَغْرِب**):

لأبى عـبد الله محمـد، المشهور بابن عِذَارِى المَرَّاكُشِىّ (توفى حوالى نهاية ق ٧هـ). من سلسلة (المكتبة الأندلسية رقم ٢٢)، الطبعة الثالثة، الدار العربية للكتاب. طبع ونشر: دار الثقافة، بيروت (لبنان) ١٩٨٣م. تحقيق، ومراجعة: ج. س. كولان، و أ. ليفى بروفنسال.

٦٩- (**البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب**):

لتقـىّ الـدين أبى العـباس أحمد بن على المقريزى (ت ٨٤٥هـ). دار المعرفة الجامعية بالإسـكندرية، ١٩٨٩م. حققه، وكتب فصلاً عن: (دراسات فى تاريخ العروبة فى وادى النيل): د. عبد المجيد عابدين.

* * * *

(**حرف التاء**)

٧٠- (**تاج التراجم فى طبقات الحنفية**):

للشـيخ أبى العدل زين الدين بن قاسم بن قَطْلُوبُغَا(ت ٨٧٩هـ). طبع على نفقة مكتبة المثنى ببغداد. مطبعة العانى ببغداد، ١٩٦٢م.

٧١- (**تاج العَروس من جواهر القاموس**):

للسـيد محمد مرتضى الحسينى الزَّبيدىّ (ت ١٢٠٥هـ). الناشر: دار ليبيا للنشر والتوزيع - بنغازى، د. ت.

٧٢- (**تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام**):

للمـؤرخ شمـس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ)، ٢٨ مجلداً (من السـيرة النبوية إلى سنة ٤٢٠هـ). دار الكتاب العربى - بيروت (لبنان). الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. تحقيق: د. عمر عبد السلام تَدْمُرِىّ.

٧٣- (تاريخ افتتاح الأندلس):

لأبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي(ت ٣٦٧هـ)، المعروف بـ (ابن القُوطيَّة). سلسلة (المكتبة الأندلسية رقم ٢). الطبعة الأولى، نشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصرى بالقاهرة، والكتاب اللبنانى (بيروت)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. حققه، وقدم له، ووضع فهرسه: إبراهيم الإبيارى.

٧٤- (تاريخ إفريقيَّة والمغرب):

قطعة منه تبدأ من (أواسط القرن الأول إلى أواخر القرن الثانى الهجرى)، لأبي إسحاق إبراهيم بن القاسم، المشهور بالرقيق القيروانى (توفى مُعَمَّراً بعد سنة ٤١٧هـ). مطبعة الوسط بتونس. الناشر: رفيق السقطى، شارع فرنسا (تونس). ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. تحقيق، وتقديم: المنجى الكعبى.

٧٥- (تاريخ الأندلس، وهو قطعة من كتاب: الاكتفاء فى أخبار الخلفاء):

للمؤرخ التونسى أبي مروان عبد الملك بن الكَرْدَبُوس التَّوْزَرِىّ (عاش أواخر القرن السادس الهجرى). مطبعة: معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٧١م. تحقيق د. أحمد مختار العبادى.

٧٦- (تاريخ الأنطاكي المعروف بـ (صلة تاريخ أوتيخا):

لـيحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي (ت ٤٥٨هـ). الناشر: جروس برس (طرابلس - لبنان) ١٩٩٠م. حققه، ووضع فهارسه: د. عمر عبد السلام تدمرى.

٧٧- (تاريخ بغداد، أو مدينة السلام):

للحافظ أبي بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى (٣٩٢هـ- ٤٦٣هـ)، ١٥ جزءاً بالفهارس، دار الكتب العلمية - بيروت (لبنان)، د. ت.

٧٨- (تاريخ الحكماء - وهو مختصر الزَّوْزَنِى المسمى بـ (المنتخبات الملتقطات) من كتاب (إخبار العلماء بأخبار الحكماء):

تأليف: جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القِفْطى (٥٦٨ - ٦٤٦هـ)، واختصره محمد ابن على بن محمد الخطيبى الزوزنى (٦٤٧هـ). ليبزج ١٩٠٣م (نشر: مكتبة المثنى ببغداد، ومؤسسة الخانجى بمصر، د. ت). تحقيق: المستشرق الألمانى يوليوس ليبرت.

٧٩- **(تاريخ ابن خَلْدُون):**

المسمَّى: (ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر)، لولى الدين أبى يزيد عبد الرحمن بن أبى عبد الله محمد بن خلدون الحضرمى المالكى (٧٣٢- ٨٠٨هـ/١٣٣٢- ١٤٠٦م)، ٨ أجزاء، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ضبط المتن، ووضع الحواشى والفهارس: خليل شحادة. مراجعة: د. سهيل زكار.

٨٠- **(تاريخ الخلفاء):**

للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٨٤٩- ٩١١هـ). الطبعة الأولى، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. حققه، وقدم له، وخَرَّج آياته: الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى، والشيخ محمد العثمانى.

٨١- **(تاريخ خليفة بن خيّاط):**

لأبى عمرو خليفة بن خياط اللَّيْثىّ العُصْفُرِىّ (١٦٠- ٢٤٠هـ). الطبعة الثانية، دار القلم (دمشق - بيروت)، ومؤسسة الرسالة (بيروت)، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م. تحقيق: د. أكرم ضياء العُمَرِىّ.

٨٢- **(تاريخ مدينة دمشق):**

لأبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، المعروف بـ (ابن عساكر ٤٩٩- ٥٧١هـ). ٧ أجزاء مطبوعة، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م. تحقيق د. شكرى فيصل، وآخرين.

٨٣- **(تاريخ الزمان):**

لغريغوريوس أبى الفرج جمال الدين بن تاج الدين هارون بن توما الملطى، المشهور بـ (ابن العبْرىّ). (ولد ١٢٢٦م - توفى ١٢٨٦م). منشورات: دار المشرق ش. م. م. توزيع: المكتبة الشرقية ١٩٨٦م - بيروت (لبنان). نقله إلى العربية: الأب إسحاق أرملة (وصدر تباعاً فى مجلة المشرق ١٩٤٩- ١٩٥٦م)، وقدم له: الأب الدكتور جان موريس فييه. (صدر بمناسبة الذكرى المئوية السابعة لوفاة المؤلف).

٨٤- **(تاريخ الطَّبَرِىّ)، أو (تاريخ الرسل والملوك):**

لأبى جعفر محمد بن جَرير الطَّبَرىّ (٢٢٤- ٣١٠هـ). الطبعة الخامسة، دار المعارف بالقاهرة (سلسلة ذخائر العرب - رقم ٣٠)، ١٩٨٧م. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٨٥- (تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم):

للقاضي المفضَّل بن محمد بن مِسْعَر (ت ٤٤٢هـ). الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو.

٨٦- (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس):

تأليف: أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى (ابن الفَرَضى). (٣٥١- ٤٠٣هـ/ ٩٦٢- ١٠١٣م). الطبعة الثانية، مطبعة المدنى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. نشر: مكتبة الخانجى للطبع والنشر والتوزيع فى سلسلة (من تراث الأندلس -رقم ٣). عُنى بنشره، وتصحيحه، ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسينى.

◆ وتوجد طبعة أخرى بياناها كالآتى:

(تاريخ علماء الأندلس). الطبعة الأولى، مطبعتا: دار الثقافة للطباعة والنشر، ونهضة مصر بالفجالة ١٩٨٣- ١٩٨٤م. نشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصرى بالقاهرة، ودار الكتاب اللبنانى (بيروت)، ضمن سلسلة (المكتبة الأندلسية -٣). حققه، وقدم له، ووضع فهارسه: إبراهيم الإبيارى.

٨٧- (تاريخ قُضاة الأندلس):

المسمى (كتاب المَرْقَبة العليا فى من يستحق القضاء والفُتْيا)، لأبى الحسن على بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن النُّباهى المالَقى الأندلسى (توفى أواخر ق ٨هـ، بعد سنة ٧٩٣هـ). سلسلة (ذخائر التراث العربى). منشورات: دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. تحقيق: لجنة إحياء التراث العربى فى دار الآفاق الجديدة.

٨٨- (تاريخ هلال الصابئ):

لأبى الحسين هلال بن المحسِّن بن إبراهيم الصابئ الكاتب (٣٥٩هـ- ت ٤٤٨هـ) به (أحداث سنة ٣٨٩- ٣٩٣هـ)، وتم إلحاقه بذيل (تجارب الأمم) لأبى شجاع كجزء رابع، فى نشرة: دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة، د. ت. تصحيح: أمِدْرُوز، ومرجليوث.

٨٩- (تاريخ ابن أبى الهيجاء):

للأمير عز الدين محمد بن أبى الهيجاء بن محمد الهذبانى الإرْبِلىّ (٦٢٠- ٧٠٠هـ/١٢٢٣ - ١٣٠١م). (أحداث ٣٥٨هـ- ٥٢٢هـ). الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م). رياض الصالحين للطبع والنشر والتوزيع بالفيوم. تحقيق، ودراسة: د. صبحى عبد المنعم محمد.

٩٠- (**تاريخ ابن الوَرْدى**):

لـــزين الدين عمر بن مظفّر، الشهير بابن الوردى (٦٩١- ٧٤٩هـــ)، جزءان فى مجلدين، ط٢، منشـــورات المطـــبعة الحـــيدرية - النجف الأشرف، ١٣٨٩هـــ/١٩٦٩م. ترجم للمؤلف، وعرّف بالكتاب: محمد مهدى السيد حسن الخرسان.

٩١- (**تاريخ اليعقوبى**):

لأحمـــد بـــن أبي يعقـــوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسى، المعروف بـــ (الـــيعقوبى)، المـــتوفى بعد سنة ٢٩٢هـــ. الطبعة الأولى، منشورات: مؤسسة الأعلمىّ - بيروت، ١٤١٣هـــ/١٩٩٣م. تحقيق: عبد الأمير مهنا.

٩٢- (**تبصير المنتبه بتحرير المشتَبه**):

لأحمـــد بـــن على بن حجر العَسْقَلانىّ (ت ٨٥٢هـــ). سلسلة تراثنا - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤م. تحقيق: علي محمد البجاوى. مراجعة: محمد على النجار.

٩٣- (**تجارب الأمم**):

لأبى علـــى أحمـــد بن محمد بن يعقوب المعروف بـــ (مِسْكَوَيْه) (ت ٤٢١هـــ)، جزءان (جـــــ٥، جـــ٦ بتجزئة المؤلف) (٢٩٥- ٣٢٩هـــ)، (٣٢٩- ٣٦٩هـــ). الناشر: دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، د. ت. تصحيح: أمِدْرُوز.

٩٤- (**تجريد أسماء الصحابة**):

لأبى عـــبد الله محمـــد بن أحمد بن عثمان الذهبى (٦٧٣- ٧٤٨هـــ). نشر: شرف الدين الكتبى، وأولاده. بومباى - الهند، ١٩٦٩م.

٩٥- (**تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى**):

لجـــلال الـــدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٨٤٩- ٩١١هـــ)، جزءان، (الطبعة الثانـــية). نشـــر: دار الكـــتب العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـــ، ١٩٧٩م. حققه، وراجع أصوله: عبد الوهاب عبد اللطيف.

٩٦- (**تذكرة الحفاظ**):

لشـــمس الـــدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـــ). طبع ونشر: دار الفكر العـــربى، ودار إحياء التراث العربى (بيروت)، ١٣٧٤هـــ/١٩٧٣م. تصحيح: عبد الرحمن ابن يحيى المعلّمى.

٩٧- **(ترتيب المدارك، وتقريب المسالك؛ لمعرفة أعلام مذهب مالك)**:
للقاضي أبي الفضل عِياض بن موسى بن عياض اليَحْصُبِيّ السَّبْتِيّ (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ٤ أجزاء في مجلدين، إضافة إلى مجلد ثالث للفهارس. منشورات: دار مكتبة الحياة (بيروت)، ودار مكتبة الفكر (طرابلس - ليبيا)، ١٩٦٥م. تحقيق: د. أحمد بكير محمود.

٩٨- **(نصوص عن الأندلس من كتاب: ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك)**:
لأحمد بن عمر بن أنس العُذْرِيّ، المعروف بـ (الدِّلائيّ)، المتوفى ٤٧٨هـ. طبع، ونشر: معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ١٩٦٥م. تحقيق: أ. د. عبد العزيز الأهواني.

٩٩- **(تفسير القرآن العظيم)**:
للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ). طبع: دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، د. ت. تصحيح: نخبة من العلماء.

١٠٠- **(تقريب التهذيب)**:
لخاتمة الحفّاظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣- ٨٥٢هـ). دار المعرفة (بيروت). حققه، وعلّق عليه، وقدّم له: عبد الوهاب عبد اللطيف.

١٠١- **(تكملة تاريخ الطبري)**:
لمحمد بن عبد الملك الهمذاني (ت ٥٢١هـ). سلسلة (ذخائر العرب - رقم ٣٠)، وهو مطبوع في المجلد الحادي عشر، ضمن (ذيول تاريخ الطبري)، الطبعة الثانية، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٢م. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٠٢- **(التكملة لكتاب الصلة)**:
لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعيّ البَلَنْسِيّ، المعروف بـ (ابن الأبّار ت ٦٥٨هـ)، جزءان (سلسلة من تراث الأندلس رقم ٥). مطبعة السعادة بمصر. نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمثنى ببغداد ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م. عُني بنشره، وصححه، ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني.

◆ **ويوجد جزء آخر من هذا الكتاب**، طبع في مدريد بإسبانيا ١٩١٥م.
تحقيق: حونثالث بالنثيا، وماكسيميليانو الاركون.

١٠٣- **(التنبيه والإشراف)**:
للعلاّمة المؤرخ الجغرافي أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ). دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف بالقاهرة. أعاد طبعه بالأوفست: مكتبة المثنى ببغداد، ضمن

سلسلة (المكتبة التاريخية)، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م. عنى بتصحيحه، ومراجعته: عبد الله إسماعيل الصاوى.

١٠٤- **(تهذيب الأسماء واللغات):**

لأبى زكريا محيى الدين بن شرف النَّوَوِىّ (ت ٦٧٦هـ). عنيت بنشره، وتصحيحه، والتعليق عليه، ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة، د. ت.

١٠٥- **(تهذيب التهذيب):**

للعلاّمة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ). الطبعة الأولى، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٠٦- **(توالى التأسيس فى مناقب محمد بن إدريس):**

للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ). الطبعة الأولى، م. الأميرية - بولاق، ١٣٠١هـ.

* * * * *

(حرف الثاء)

١٠٧- **(الثقات):**

للإمام الحافظ محمد بن حِبّان بن أحمد البُسْتىّ (أبو حاتم التميمى، المتوفى سنة ٣٥٤هـ- ٩٦٥م). الطبعة الأولى، م. مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند (١٩٧٣- ١٩٨٣م).

* * * * *

(حرف الجيم)

١٠٨- **(جَذْوَة المُقْتَبِس فى تاريخ علماء الأندلس):**

لأبى عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الأزدى الأندلسى المَيُورْقِىّ (٤٢٠-٤٨٨هـ). سلسلة (المكتبة الأندلسية - رقم ٥). الطبعة الثانية، مطبعة نهضة مصر بالفجالة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. الناشرون: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصرى بالقاهرة، ودار الكتاب اللبنانى - بيروت. حققه، وقدم له، ووضع فهارسه: إبراهيم الإبيارى.

١٠٩- **(الجرح والتعديل):**

لأبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمى الحَنْظَلِىّ الرّازىّ (المتوفى ٣٢٧هـ). الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

١١٠- (**الجَماهِر فى معرفة الجواهر**):

لأبى الـــرَّيْحان محمـــد بن أحمد البَيْرونىّ (توفى فى عشر الثلاثين وأربعمائة). الناشر: مكتبة المتنبى بالقاهرة، د. ت.

١١١- (**الجمع بين رجال الصحيحين**):

للإمام أبى الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى (المعروف بابن القَيْسَرانىّ ٤٤٨- ٥٠٧ هـــ). الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٥هـــ/١٩٨٥م).

١١٢- (**جمهرة أنساب العرب**):

لأبى محمـــد على بن سعيد بن حزم الأندلسى (٣٨٦- ٤٥٦هـــ)، سلسلة ذخائر العرب رقم ٢). دار المعارف بمصر ١٩٤٨م. نشر، وتحقيق، وتعليق: أ. ليفى بروفنسال.

* * * *

(حرف الحاء)

١١٣- (**حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة**):

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٨٤٩- ٩١١هـــ) الطبعة الأولى، دار إحـــياء الكتب العربية (عيسى البابى الحلبى وشركاه)، ١٣٨٧هـــ/١٩٦٧م، جزءان. تحقيق: محمد أبى الفضل إبراهيم.

١١٤- (**كتاب الحُلّة السِّيَرَاء**):

لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى، المعروف بـــ(ابن الأبَّار٥٩٥- ٦٥٨ هـــــ/١١٩٩- ١٢٦٠م)، (سلســـلة ذخائر العرب –٥٨). الطبعة الثانية ١٩٨٥م، طبع ونشر: دار المعارف بالقاهرة. حققه، وعلق حواشيه:د:حسين مؤنس.

* * * * *

(حرف الخاء)

١١٥- (**كتاب الخَراج**):

لـــيحيى بن آدم القرشى (ت ٢٠٣هـــ). الطبعة الثانية، مطابع المختار الإسلامى. الناشر: مكتبة دار التراث بالقاهرة، د. ت. صححه، وشرحه، ووضع فهارسه: أحمد محمد شاكر.

١١٦- (**كتاب الخراج**):

للقاضى أبى يوسف يعقوب إبراهيم، صاحب الإمام أبى حنيفة (ت ١٨٢هـــ). نشرته: دار المعـــرفة للطباعة والنشر - بيروت، د. ت. (ضمن مجلد حوى - أيضاً - كتاب الخراج، ليحيى بن آدم، والاستخراج لأحكام الخراج لابن رجب الحنبلى).

١١٧- **(الخِطَط المقريزية):**

أو كـــتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخِطَط والآثار)، لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على ابــن عبد القادر بن محمد المعروف بــ (المقريزى)، المتوفى سنة ٨٤٥هــ، مجلدان، الطبعة الثانية ١٩٨٧م. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

١١٨- **(خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال):**

لصَـــفِىّ الدين أحمد بن عبد الله الخَزْرَجِىّ (ولد ٩٠٠هــ، وألّف الكتاب ٩٢٣هــ). م. الفجالـــة الجديـــدة. الناشر: مكتبة القاهرة، ١٩٧٢م. تحقيق: محمود عبد الوهاب فايد. تصحيح، ومراجعة: محمود غانم غيث.

* * * * *

(حرف الدال)

١١٩- **(دعائم الإسلام، وذكر الحلال والحرام، والقضايا والأحكام، عن أهل بيت رسول الله (عليه وعليهم أفضل السلام):**

لأبى حنـــيفة الـــنعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حَيُّون التميمى المغربى (ت ٣٦٣ هــــ)، الجـــزء الأول (العبادات)، الطبعة الثالثة، مطابع دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٥م. تحقيق: آصف بن على أصغر فيضى.

١٢٠- **(دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة):**

لأبى بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقىّ (٣٨٤- ٤٥٨هــ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية -- بيروت، ١٩٨٥م. توثيق، وتخريج، وتعليق: د. عبد المعطى قلعجى.

١٢١- **(الدِّيارات):**

لأبى الحســـن على بن محمد، المعروف بــ (الشَّابُشْتِىّ) المتوفى ٣٨٨هــ/٩٩٨م. الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هــ/١٩٨٦م، نشر: دار الرائد العربى - بيروت (لبنان). تحقيق: كوركيس عَوَّاد.

١٢٢- **(الدِّيباج المُذْهَب فى معرفة أعيان علماء المَذْهَب):**

للقاضى برهان الدين إبراهيم بن على بن محمد المدنى المالكى، المعروف بــ (ابن فَرْحُون)، المـــتوفى (٧٩٩هــــ). مطبعة دار النصر للطباعة ١٩٧٢م - دار التراث للطبع والنشر. تحقيق، وتعليق: د. محمد الأحمدى أبو النور.

١٢٣- (ديوان ابن دَرَّاج القَسْطَلّي):

لأبي عمر أحمد بن محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن دَرَّاج (٣٤٧-٤٢١هـ/٩٥٨-١٠٣٠م). الطبعة الثانية، طبع ونشر: المكتب الإسلامي بسوريا (دمشق)، ١٩٦٤م. حققه، وعلق عليه، وقدّم له: د. محمود على مكى.

* * * *

(حرف الذال)

١٢٤- (الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة):

لأبي الحسن عليّ بن بَسَّام الشَّنْتَرِينيّ الأندلسى (ت ٥٤٢هـ)، ٨ مجلدات، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. طبع ونشر: دار الثقافة - بيروت (لبنان). تحقيق: د. إحسان عباس.

١٢٥- (ذيل تاريخ بغداد):

للحافظ محب الدين أبى عبد الله محمد بن محمود بن الحسين، المعروف بـ (ابن النَّجَّار البغدادى ٥٧٨-٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، ٣ أجزاء، هى (أرقام ١٦- ١٨ فى ذيول تاريخ بغداد)، دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت. تصحيح: د. قيصر فرح، بإشراف: دائرة المعارف العثمانية بالهند.

١٢٦- (ذيل تاريخ دمشق):

لأبى يَعْلَى حمزة بن أسد بن على بن محمد التميمى، المعروف بـ (ابن القَلاَنِسيّ ٤٧٠-٥٥٥هـ). طبعة نشرها مصورة: مكتبة المتنبى بالقاهرة فى مجلد، يتلوه فيه: (نخب من تواريخ ابن الأزرق الفارقى، وسِبْط ابن الجَوْزيّ، والحافظ الذهبى)، د. ت. تحقيق: أمدروز.

١٢٧- (الذيل على رفع الإصر):

أو (بغية العلماء والرواة)، للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السَّخَاويّ (ت ٩٠٢هـ). الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت. تحقيق: د. جوده هلال، ومحمد محمود صبيح.

١٢٨- (ذيل الكاشف):

لأبى زُرْعَة أحمد بن عبد الرحيم العراقى (ت ٨٢٦هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. تحقيق: بوران الضناوى.

١٢٩- (ذيل كتاب تجارب الأمم):

للوزير أبى شجاع محمد بن الحسين الملقب (ظهير الدين الروذراورى، المتوف ٤٨٨هـ). (من أحداث سنة ٣٦٩- ٣٨٩هـ)، وهو الجزء الثالث فى نشرة: دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة، د. ت. تصحيح: أمِدْروز، ومرجليوث.

١٣٠- (**ذيل ميزان الاعتدال**):

للحافظ أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المعروف بـ (العراقى ٧٢٥-٨٠٦هـ). الطبعة الأولى، دار إحياء التراث الإسلامى، ١٩٨٦م. تحقيق، وتقديم: د. عبد القيوم عبد رب النبى.

١٣١- (**الذيل والتكملة لكتابَى: الموصول، والصلة**):

لأبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصارى الأوسى المراكشى (٦٣٤- ٧٠٣ هـ)، ٥ أجزاء، دار الثقافة - بيروت، نُشر ضمن سلسلة (المكتبة الأندلسية)، ١٩٦٥م. تحقيق: د. إحسان عباس، ود. محمد بن شريفة.

* * * *

(حرف الراء)

١٣٢- (**رحلة ابن جُبَيْر**).

لأبى الحسين محمد بن أحمد بن جُبَيْر الكنانى الأندلسى (٥٣٩- ٦١٤هـ). الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. دار صادر (بيروت).

١٣٣- (**الرحمة الغَيْثية بالترجمة اللَّيْثيّة فى مناقب الليث بن سعد**):

لأحمد بن على بن حجر (ت ٨٥٢هـ). الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٠١هـ.

١٣٤- (**رفع الإصر عن قضاة مصر**):

لأحمد بن على بن حجر العسقلانى (٧٧٣- ٨٥٢هـ).طبع القسم الأول منه بالمطبعة الأميرية بالقاهرة (إصدار: وزارة التربية والتعليم - الإدارة العامة للثقافة - قسم نشر التراث القديم) ١٩٥٧م. تحقيق: د. حامد عبد المجيد، ومحمد المهدى أبى سنة، ومحمد إسماعيل الصاوى. مراجعة: إبراهيم الإبيارى.

◆ **والقسم الثانى**

طبع الهيئة المصرية لشئون المطابع الأميرية (وزارة الثقافة والإرشاد القومى - الإدارة العامة للثقافة) ١٩٦١م. تحقيق: د. حامد عبد المجيد. مراجعة: إبراهيم الإبيارى.

١٣٥- (**رياض النفوس**):

لأبى بكر عبد الله بن أبى عبد الله محمد بن عبد الله المالكى (توفى بعد ٤٦٠هـ)، الجزء الأول. طبع ونشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٥١م. تقديم: حسن حسنى عبد الوهاب التونسى الصُّمَادِحىّ. تحقيق: د. حسين مؤنس.

◆ **وتوجد طبعة أخرى حديثة كاملة، بياناتها كما يلي:**

(رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وإفريقية، وزهادهم، ونُسَّاكهم، وسِيَر من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم)، ٣ أجزاء بالفهارس العامة، دار الغرب الإسلامى للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. حققه: بشير البكوش. راجعه: محمد العمروسى المطوى.

* * * *

(حرف الزاى)

١٣٦- (زبدة الحلب من تاريخ حلب):

للصاحب كمال الدين أبى القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله المعروف بـ(ابن العديم ٥٨٨ - ٦٦٠هـ). المعهد الفرنسى بدمشق للدراسات العربية، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م. عُنِى بنشره، وتحقيقه، ووضع فهارسه: سامى الدهان.

* * * *

(حرف السين)

١٣٧- (سراج الملوك):

للإمام الزاهد أبى بكر محمد بن الوليد الفهرى الطُّرْطُوشِىّ (٤٥١- ٥٢٠هـ). الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. الناشر: الدار المصرية اللبنانية. تقديم: د. شوقى ضيف. حققه، وضبطه، وعلّق عليه، ووضع فهارسه: محمد فتحى أبو بكر.

١٣٨- (سَمْط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى):

لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العِصامى المكى (١٠٤٩- ١١١١هـ). المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة، ١٣٨٠هـ.

١٣٩- (سنن التِّرْمِذى):

لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة التِّرْمِذِىّ (٢٠٩- ٢٧٩هـ). الطبعة الثانية، طبع، ونشر: مصطفى الحلبى، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. تحقيق، وشرح: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقى، وآخرين.

١٤٠- (سنن الدّارِمى):

للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدَّارِمِىّ السَّمَرقَنْدىّ (١٨١- ٢٥٥هـ)، مجلدان، الطبعة الأولى. الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربى (بيروت)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. حقق نصه وخرّج أحاديثه، وفهرسه: فواز أحمد زمرلى، وخالد السبع العلمى.

١٤١- (**سنن أبي داود** (ومعها معالم السنن للخَطّابي بالهامش):

لسليمان بن الأشعث السِّجِسْتانيّ (٢٠٢- ٢٧٥هـ). الطبعة الأولى، دار الحديث (سوريا)، ١٩٦٩م. إعداد، وتعليق: عزت عُبيد الدعّاس، وعادل السيد.

١٤٢- (**سنن ابن ماجة**):

للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧- ٢٧٥هـ). مطبعة: دار إحياء الكتب العربية. الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة. حقق نصوصه، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعَلّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٤٣- (**سنن النسائي**):

لأحمد بن علي بن شعيب النسائيّ (ت ٣٠٣هـ)، وهو بشرح السيوطي (ت ٩١١هـ)، وحاشية الإمام السِّنديّ (ت ١١٣٨هـ). الطبعة الأولى، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، ١٩٦٨م. ترقيم، وفهارس: عبد الفتاح أبو غدة.

١٤٤- (**كتاب السنّة**):

للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحّاك بن مُخَلّد الشيباني (ت ٢٨٧هـ). ومعه (ظلال الجنة في تخريج السنّة) للألباني، جزءان، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي - (بيروت - دمشق)، ١٩٨٠م.

١٤٥- (**السياسة**):

تأليف: أرسطوطاليس. لجنة التأليف والترجمة والنشر. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٤٧م. ترجمه من الإغريقية إلى الفرنسية، وصدّره بمقدمة في علم السياسة، وعلّق على النص تعليقات متتابعة: بارتلمي سانتهيلير الفرنسي، ونقله إلى العربية: أحمد لطفي السيد.

١٤٦- (**سيَر أعلام النبلاء**):

للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ). الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ١٩٨٥م. أشرف على تحقيق الكتاب، وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط.

١٤٧- (**سيرة أحمد بن طولون**):

لأبي محمد عبد الله بن محمد المديني البَلَويّ (توفي منتصف ق ٤هـ). المركز الإسلامي للطباعة والنشر. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت. تحقيق، وتعليق: محمد كرد علي.

١٤٨- (السيرة النبوية):

لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى (ت ٢١٨هـ). سلسلة (تراث الإسلام). الطبعة الثانية، مكتبة ومطبعة الحلبى، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م. حققها، وضبطها، وشرحها، ووضع فهارسها: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبيارى، وعبد الحفيظ شلبى.

* * * *

(حرف الشين)

١٤٩- (شذرات الذهب فى أخبار من ذهب):

لأبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (١٠٣٢- ١٠٨٩هـ). الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت)، ١٩٧٩م.

١٥٠- (شذور العقود فى ذكر النقود):

لتقى الدين أحمد بن على المقريزى(ت ٨٤٥هـ). الطبعة الأولى، مطبعة الأمانة بالقاهرة، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م. توزيع:دار المعارف بالقاهرة. دراسة، وتحقيق: د. محمد عبد الستار عثمان.

* * * *

(حرف الصاد)

١٥١- (صبح الأعشى فى صناعة الإنشا):

لأبى العباس أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله القَلْقَشَنْدِىّ (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، مركز تحقيق التراث، ١٤ مجلداً، إضافة إلى مجلد فهارس عامة من صنع: محمد قنديل البقلى. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٥٢- (صحيح البخارى):

للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى (ت ٢٥٦هـ) الطبعة الرابعة، م. المنيرية. الناشر: عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. عنى بنشره، وتصحيحه، والتعليق عليه فى (طبعته الأولى): إدارة الطباعة المنيرية.

١٥٣- (صحيح مسلم):

للإمام مسلم بن الحَجَّاج النَّيسابُورىّ (٢٠٦- ٢٦١هـ). دار إحياء التراث العربى - بيروت، د. ت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى.

١٥٤- **(صحيح مسلم بشرح النووى):**

للإمـــام محيى الدين يحيى بن شرف النووى (ت ٦٧٦هـــ). الطبعة الأولى، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.

١٥٥- **(صلة تاريخ الطبرى):**

لعريب بن سعد القرطبى (ت ٣٦٩هـــ). سلسلة ذخائر العرب - رقم ٣٠)، وهو مطبوع فى المجلد الحادى عشر، ضمن (ذيول تاريخ الطبرى)، الطبعة الثانية، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٢م. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٥٦- **(الصـــلة فى تـــاريخ أئمـــة الأنـــدلس، وعلمائهم، ومحدّثيهم، وفقهائهم، وأدبائهم:**

تألـــيف: أبى القاســـم خلف بن عبد الملك، المعروف بابن بَشْكُوَال (٤٩٤- ٥٧٨هـــ). مطـــبعة الســـعادة بالقاهرة ١٣٧٤هـــ- ١٩٥٥م. عنى بنشره، وصححه، وراجع أصله: الســـيد عـــزت العطّـــار الحسينى (مؤسس، ومدير مكتبة نشر الثقافة الإسلامية من أقدم عصـــورها إلى الآن). ونشرته: مكتبتا المثنى فى بغداد، والخانجى بالقاهرة، ضمن سلسلة: (من تراث الأندلس -٤).

١٥٧- **(كتاب صورة الأرض):**

لأبى القاســـم محمـــد بن على بن حَوْقَل الموصلى الحوقلى النَّصيـــبى البغدادى (ت ٣٦٧هـــ/ ٩٧٧م). من منشورات: دار مكتبة الحياة للطبع ونشر - بيروت (لبنان) - ١٩٧٩م.

* * * *

(حرف الطاء)

١٥٨- **(الطالع السعيد الجامع أسماء نُجبَاء الصعيد):**

للإمـــام أبى الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلبة الأُدْفُوِىّ الشافعى (٦٨٥هـــ/٧٤٨هـــ). سلســـلة (تراثنا) - الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م. تحقيق: سعد محمد حسن. مراجعة: د. طه الحاجرى.

١٥٩- **(طبقات الأطباء والحكماء):**

لأبى داود ســـليمان بن حسان الأندلسى، المعروف بـــ(ابن جُلْجُل)، المؤلِّف سنة (٣٧٧ هـــ). مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة. نشر: مكتبة المثنى ببغداد ١٩٥٥م. تحقيق: فؤاد سيد (أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية).

١٦٠- (**كتاب طبقات الأمم**):

للقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (المتوفى ٤٦٢هـ/١٠٦٩-١٠٧٠م). المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين (بيروت)، ١٩١٢م. نشره، وذيّله بالحواشي، وأردفه بالروايات والفهارس: الأب لويس شيخو اليسوعي.

١٦١- (**الطبقات السَّنيَّة في تراجم الحنفية**):

للمولى تَقِيّ الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغَزِّيّ المصري الحنفي (ولد ٩٥٠هـ- ت ١٠٠٥هـ أو ١٠١٠هـ)، ٤ أجزاء مطبوعة منه، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م. تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو.

١٦٢- (**طبقات الشافعية**):

لأبي بكر بن هداية الله الحسيني (ت ١٠١٤هـ). الطبعة الثالثة، منشورات: دار الآفاق الجديدة (بيروت)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. تحقيق، وتعليق: عادل نويهض.

١٦٣- (**طبقات الشافية**):

لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسْنَوِيّ (ت ٧٧٢هـ). الطبعة الأولى، مطبعة الإرشاد - بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. تحقيق: عبد الله الجبوري.

١٦٤- (**طبقات الشافعية الكبرى**):

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبْكي (٧٢٧- ٧٧١هـ)، الأجزاء: ١- ٤، الطبعة الأولى، مطبعة: عيسى البابي الحلبي وشركاه. نشر: دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابي الحلبي)، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م. تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو.

١٦٥- (**طبقات علماء إفريقية وتونس**):

لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني(٢٥٠- ٣٣٣هـ). الطبعة الثانية، الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر ١٩٨٥م. تقديم، وتحقيق: علي الشابي، ونعيم حسن اليافي.

١٦٦- (**طبقات الفقهاء**):

لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشِّيرازِيّ (٣٩٣- ٤٧٦هـ). نشر: دار الرائد العربي - بيروت، ١٩٧٠م. تحقيق، وتقديم: د. إحسان عباس.

١٦٧- (**طبقات الفقهاء الشافعية**):

لابـــن عاصـــم(محمد بن أحمد العبَّادى) المتوفى سنة ٤٥٨هـــ، ليدن - بريل، ١٩٦٤م. تحقيق: غوستا فاتيسما.

١٦٨- (**الطبقات الكبرى**):

لمحمد بن سعد بن مَنيع الهاشمى البصرى، المعروف بـــ (ابن سعد المتوفى ٢٣٠هـــ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـــ- ١٩٩٠م. دراسة، وتحقيق: محمد عبد القادر عطا.

١٦٩- (**طبقات المفسرين**):

لشـــمس الـــدين محمد بن على بن أحمد الداودى (ت ٩٤٥هـــ). الطبعة الأولى. مطبعة الاستقلال الكبرى. الناشر: مكتبة وهبة، ١٩٧٢م. تحقيق: على محمد عمر.

١٧٠- (**طبقات النحويين واللغويين**):

لأبى بكر محمد بن الحسن الزُّبَيْدىّ الأندلسى (ت ٣٧٩هـــ). سلسلة (ذخائر العرب رقم ٥٠). الطبعة الثانية، طبع ونشر: دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٣م. تحقيق: محمد أبى الفضل إبراهيم.

* * * *

(حرف العين)

١٧١- (**العِبَر فى خبر مَنْ غَبَر**):

للإمـــام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـــ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٥م. تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول.

١٧٢- (**العِقْد الفريد**):

للفقـــيه أحمـــد بـــن محمد بن عبد ربه الأندلسى (ت ٣٢٨هـــ). الطبعة الأولى، مطبعة الاستقامة بالقاهرة. نشر: المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ١٣٥٩هـــ/١٩٤٠م. تحقيق: محمد سعيد العريان.

١٧٣- (**العِلَل ومعرفة الرجال**):

للإمـــام أحمـــد بن محمد بن حنبل الشيبانى (١٦٤- ٢٤١هـــ). طبعة: إستانبول. نشر: المكتـــبة الإسلامية بتركيا، ١٩٨٧م. تحقيق: د. طلعت قوج بيكيت، ود. إسماعيل جراح أوغلى.

١٧٤- (علماء إفريقية):

لأبى عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخُشَنِىّ القيروانى الأندلسى (ت ٣٦١هـ). الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. نشر: مكتبة الخانجى بالقاهرة فى سلسلة: (من تراث الإسلام -٢) فى مجلد واحد بعنوان: (قضاة قرطبة، وعلماء إفريقية). تصحيح، ومراجعة: السيد عزت العطار الحسينى.

١٧٥- (عيون الأنباء فى طبقات الأطباء):

لموفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن أبى أُصَيْبِعَة السَّعْدِىّ الخَزْرَجِىّ (٦٠٠- ٦٦٨هـ). منشورات: دار مكتبة الحياة - بيروت، د. ت. شرح، وتحقيق: د. نزار رضا.

* * * *

(حرف الغين)

١٧٦- (غاية النهاية فى طبقات القُرَّاء):

لشمس الدين أبى الخير محمد بن محمد بن الجَزَرِىّ (ت ٨٣٣هـ)، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٢م. عنى بنشره: ج. برجسترا.

* * * *

(حرف الفاء)

١٧٧- (فتوح مصر وأخبارها):

لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشى (ت ٢٥٧هـ). طبع فى مدينة: ليدن، م. بريل، ١٩٢٠م (صوَّرته: مكتبة المثنى عنها: ونشرته مصوراً ببغداد سنة ١٩٦٦م). تحقيق: شارلس تورى.

١٧٨- (كتاب الفَخرِىّ فى الآداب السلطانية، والدول الإسلامية):

لمحمد بن على بن طَباطبَا المعروف بـ (ابن الطِّقْطَقِىّ). أتمّ كتابه سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م، مطبعة الموسوعات بمصر، ١٣١٧هـ.

١٧٩- (نص أندلسى جديد: قطعة من كتاب فرحة الأنفُس فى تاريخ الأندلس):

لمحمد بن أيوب بن غالب الغَرْناطِىّ (عاش فى القرن السادس الهجرى)، فصْلَة من (مجلة معهد المخطوطات - المجلد الأول، الجزء الثانى - نوفمبر ١٩٥٥م). مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية ١٩٥٦م. تحقيق: د. لطفى عبد البديع.

١٨٠- (**الفَرْق بين الفِرَق**):

لعـبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى الإسفَرَائينى التميمى (ت ٤٢٩هـ- ١٠٣٧م). نشـر: مكتبة دار التراث بالقاهرة، د. ت. حقَّق أصوله، وفصله، وضبط مشكله، وعلق حواشيه: محمد محيى الدين عبد الحميد.

١٨١- (**الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة**):

لابن ظَهيرة(عاش فى ق ٩هـ). مطبوعات دار الكتب المصرية، ١٩٦٩م. تحقيق: مصطفى السقا، وكامل المهندس.

١٨٢- (**فضائل مصر**):

لعمـر بن محمد بن يوسف الكندى (توفى منتصف ق ٤هـ). مكتبة وهبة بالقاهرة، ودار الفكر - بيروت، ١٩٧١م. تحقيق: د. إبراهيم أحمد العدوى، وعلى محمد عمر.

١٨٣- (**الفلسفة السياسية عند العرب**):

أو مـا يسـمى بـ (كتاب السياسة لأفلاطون). استخراج: أحمد بن يوسف بن إبراهيم المصرى، المعروف بـ (ابن الداية ت ٣٤٠هـ). دراسات ووثائق الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٧١م. تقديم، وتحقيق: د. عمر المالكى.

١٨٤- (**الفهرست**):

لشيخ الطائفة أبى جعفر محمد بن الحسن الطُّوسى (ت ٤٦٠هـ)، الطبعة الثالثة، مؤسسة الوفاء - بيروت ١٩٨٣م.

١٨٥- (**الفهرست**):

لأبى الفـرج محمد بن محمد بن أبى يعقوب إسحاق، المعروف بـ (النَّديم). (توفى حوالى سنة ٣٧٧هـ). طبعة طهران، ١٩٧١م. تحقيق: رضا تجدّد.

١٨٦- (**فوات الوفيات، والذيل عليها**):

لمحمد بن شاكر بن أحمد الكُتُبىّ (ت ٧٦٤هـ)، ٥ أجزاء بالفهارس العامة. طبع، ونشر: دار صادر - بيروت، ١٩٧٣م. تحقيق: د. إحسان عباس.

* * * *

(حرف القاف)

١٨٧- **(القاموس المحيط):**

للعَلاَّمـــة مجـــد الدين محمد بن يعقوب الفَيْرُوزاباديّ الشِّيرازى (٧٢٩- ٨١٧هـــ). الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٧هـــ/١٩٧٧م.

١٨٨- **(قضاة قرطبة):**

لأبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشنى القيروانى الأندلسى (ت ٣٦١هـــ). الطبعة الأولى ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م. دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة. نشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصرى بالقاهرة، واللبنانى فى بيروت. حققه، وقدم له، ووضع فهارسه: إبراهيم الإبيارى.

◆ **وتوجد طبعة أخرى:**

بعنوان: (قضاة قرطبة وعلماء إفريقية). الطبعة الثانية ١٤١٥هـــ/١٩٩٥م. نشر: مكتبة الخانجى بالقاهرة فى سلسلة: (من تراث الإسلام - رقم ٢). تصحيح، ومراجعة: السيد عزت العطار الحسينى.

١٨٩- **(قوانين الوزارة):**

تأليف أبي الحسن على بن محمد بن حبيب الماوَرْديّ (٣٦٤- ٤٥٠هـــ). الطبعة الثانية (نشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية)، ١٣٩٨هـــ- ١٩٧٨م. تحقيق، ودراسة: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، ود. محمد سليمان داود.

* * * *

(حرف الكاف)

١٩٠- **(الكاشف):**

للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـــ). الطبعة الأولى، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٣م. راجع النسخة، وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

١٩١- **(الكامل فى التاريخ):**

لأبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى، المعروف بـ (ابن الأثير)، المتوفى (٦٣٠هـــ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٧هـــ/١٩٨٧م. تحقيق، ومراجعة، وتصحيح: عبد الله القاضى، د. محمد يوسف الدقاق.

١٩٢- (كشف أسرار الباطنية، وأخبار القرامطة):

لمحمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادى اليمانى (عاش فى ق ٥هـ). الطبعة الأولى، مطبعة عبير للكتاب. الناشر: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب.

١٩٣- (كشف الظنون من أسامى الكتب والفنون):

للعَلاَّمة المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطنىّ الرومى الحنفى، الشهير بـ (المُلاّ كاتب الجَلَبى)، والمعروف بـ (حاجّ خليفة ١٠١٧- ١٠٦٧هـ). دار الفكر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٩٤- (كَنْز الدُّرَر، وجامع الغُرَر):

الجزء الخاص بالفاطميين بعنوان: (الــدُّرَّة المُضيَّة فى أخبار الدولة الفاطمية)، لأبى بكر بن عبد الله بن أيبك الدَّوادارى (توفى بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، الجزء السادس، ضمن سلسلة (مصادر تأريخ مصر الإسلامية)، التى يصدرها (قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألمانى للآثــار بالقاهرة)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م. تحقيق: د. صلاح الدين المُنَجِّد.

١٩٥- (كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال):

لعلاء الدين الهندى (ت ٩٧٥هـ). الطبعة الأولى. نشر، وتوزيع: مكتبة التراث الإسلامى بحلب، ١٩٦٩م.

١٩٦- (الكواكب السَّيَّارة فى ترتيب الزيارة):

لشــمس الــدين أبى عبد الله محمد بن ناصر الدين الأنصارى المعروف بـ (ابن الزيَّات)، المتوفى سنة ٨١٤هـ. أعادت طبعه بالأوفست: مكتبة المثنى ببغداد، د. ت.

* * * *

(حرف اللام)

١٩٧- (اللباب فى تهذيب الأنساب):

لعز الدين أبى الحسن على بن محمد الجَزَرىّ، المعروف بـ (ابن الأثير ٥٥٥- ٦٣٠هـ). دار صادر - بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٩٨- (لسان العرب):

لجمال الدين أبى الفضل محمد بن مكرّم بن على بن أحمد بن منظور (٦٣٠- ٧١١هـ). دار المعارف فى مصر، د. ت. تحقيق: نخبة من العاملين بدار المعارف (عبد الله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلى).

١٩٩- (لسان الميزان):

للإمـــام الحـــافظ شهاب الدين أحمد بن عليّ بن حجر العَسْقلانى (ت ٨٥٢هـــ). الطبعة الثانية، منشورات: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات (بيروت)، ١٣٩٠هــ/١٩٧١م.

* * * *

(حرف الميم)

٢٠٠- (كتاب المجالس والمُسايَرات):

للقاضـــى الـــنعمان بن محمد بن حَيُّون الإسماعيلى المغربى (ت ٣٦٣هـــ)، من منشورات الجامعة التونسية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المطبعة الرسمية لجمهورية تونس ١٩٧٨ م. تحقيق: الحبيب الفقى، وإبراهيم شَبُّوح، ومحمد اليَعْلاوى.

٢٠١- (مَجْمَع الزوائد، ومنبع الفوائد):

للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهَيْثَمى (ت ٨٠٧هـــ). مكتبة القدسى، د. ت.

٢٠٢- (مختار الصِّحاح):

للحـــافظ نور الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرّازىّ (كان حيًّا سنة ٦٦٦هـــ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مراجعة: لجنة من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية)، ١٩٧٧م. عُنى بترتيبه: محمود خاطر.

٢٠٣- (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر):

للإمـــام محمد بن مكرّم. المعروف بـــ (ابن مَنْظُور ٦٣٠- ٧١١هـــ). الطبعة الأولى. دار الفكـــر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق ١٤٠٩هــ/١٩٨٩م. حققه: عدد من الباحثين، مـــنهم: سكينة الشهابى (اختصرت جـــ٢٨ على نهج ابن منظور، وحققته بعد تجميعه من نسخ عديدة ناقصة).

٢٠٤- (المختصر فى علم التاريخ):

لمحـــيى الدين محمد بن سليمان الكافيجى (ت ٨٧٩هـــ)، نُشر فى القسم الثانى من كتاب (علـــم التاريخ عند المسلمين) لروزنثال. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ١٤٠٣ هــ/١٩٨٣م. نشر، وتحقيق: روزنثال. ترجمة: د. صالح أحمد العلى.

٢٠٥- (مراتب النحويين):

لأبى الطيّب عبد الواحد بن على اللغوىّ الحلبىّ (ت ٣٥١هـــ). ملتزم الطبع والنشر:مكتبة نهضـــة مصـــر ومطبعتها بالفجالة بالقاهرة ١٩٥٥م. حققه، وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢٠٦- (مرآة الجِنان وعِبْرَة اليَقْظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان):
لأبى محمــد عــبد الله بن أسعد بن على بن سليمان اليمنى اليافعى المكى (ت ٧٦٨هـــ). الطبعة الثانية، منشورات: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات (بيروت)، ١٣٩٠هـــ- ١٩٧٠م.

٢٠٧- (مروج الذهب، ومعادن الجوهر):
للــرَّحَّالة المؤرخ أبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى (ت ٣٤٦هـــ)، مجلدان، الطــبعة الأولى، ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م. مؤسسة الطباعة لدار التحرير للطبع والنشر. نشر، وتوزيــع: دار الكــتاب اللبنانى، ومكتبة المدرسة (بيروت). تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد.

٢٠٨- (المسالك والممالك):
لإبراهيم بن محمد الفارسى الإصْطَخْرِىّ (توفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى). مطابــع دار القلــم بالقاهرة، ١٩٦١م. تحقيق: د. محمد جابر عبد العال الحينى. مراجعة: محمد شفيق غربال.

٢٠٩- (المسالك والممالك):
لأبى القاســم عبيد الله بن عبد الله، المعروف بــ(ابن خُرْدَاذَبه)، المتوفى سنة (٣٠٠هـــ). الناشر: مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، د. ت.

٢١٠- (المستدرَك على الصحيحين):
لأبى عــبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النَّيسابورىّ (ت ٤٠٥هـــ). وبذيله (التلخيص) للذهبى. الناشر: دار الكتاب العربى (بيروت)، د. ت.

٢١١- (المستفاد من ذيل تاريخ بغداد):
لأحمــد بن أيبك بن عبد الله الحسينى المعروف بــ (ابن الدِّمْياطىّ)، (٧٠٠- ٧٤٩هـــ). (يحمل رقم: ١٩ فى ذيول تاريخ بغداد). دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت. تصحيح: د. قيصر فرح. بإشراف: دائرة المعارف العثمانية بالهند.

٢١٢- (مُسْنَد أحمد بن حنبل):
للإمــام أحمــد بن محمد بن حنبل الشَّيبانى (١٦٤- ٢٤١هـــ). وبهامشه: (منتخب كنز العمال فى سنن الأقوال، والأفعال). طبعة دار الفكر، د. ت.

٢١٣- (مسند أبى يَعْلى المَوْصلىّ):
لأحمــد بن على بن المثنى (٢١٠- ٣٠٧هـــ). الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث بدمشق، ١٩٨٤م. حققه، وخَرّج أحاديثه: حسين سليم أسد.

٢١٤- (**مشاكلة الناس لزمانهم، وما يغلب عليهم فى كل عصر**):

لأحمد بن أبى يعقوب بن جعفر (اليعقوبى ت بعد سنة ٢٩٢هـ). الناشر: عالم الكتب بالقاهرة، د. ت. تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين.

٢١٥- (**مُشْتَبَه النِّسْبَة**):

للإمام المتقن النسَّابة أبى محمد عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد (٣٣٢- ٤٠٩هـ). طبعة أولى بالهند، ١٣٢٧هـ. تصحيح: محمد محيى الدين الجَعْفَرِىّ الزَّيْنَبِىّ.

٢١٦- (**مُصنَّف ابن أبى شَيْبَة**):

لعبد الله بن محمد بن أبى شيبة الكوفى (ت ٢٣٥هـ). الطبعة الأولى، المكتبة الإمدادية فى مكة، ١٩٧٠- ١٩٨٣م. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى، وآخرين.

٢١٧- (**المعارف**):

لأبى محمد عبد الله بن مسلمة بن قُتيبة الدِّينَورِىّ (٢١٣- ٢٧٦هـ). الطبعة السادسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م. حققه، وقدم له: د. ثروت عكاشة.

٢١٨- (**معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان**):

لأبى زيد، عبد الرحمن بن محمد الأنصارى الأُسَيْدىّ الدبَّاغ (٦٠٥- ٦٩٦هـ). أكمله، وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجى التَّنوخى (ت ٨٣٩هـ)، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة. الناشر: مكتبة الخانجى بمصر، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م.

♦ **والجزء الثانى** -

د. محمد الأحمدى أبو النور، ومحمد ماضور (الناشر: مكتبة الخانجى بمصر، والمكتبة العتيقة بتونس).

♦ **والجزءان: الثالث، والرابع** -

فى مجلد واحد، طبع بالمطبعة الرسمية العربية بتونس ١٣٢٠هـ.

٢١٩- (**المُعْجب فى تلخيص أخبار المَغْرب**):

لمحيى الدين عبد الواحد بن على التميمى المراكشى (٥٨١هـ- توفى بعد سنة ٦٢١هـ). الطبعة الأولى، مطبعة الاستقامة بالقاهرة. الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م. ضبطه، وصححه، وعلّق حواشيه، وأنشأ مقدمته: محمد سعيد العريان، ومحمد العربى العلمى.

٢٢٠- **(معجم الأدباء):**

المسمَّى: (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب). تأليف: ياقوت ابن عبد الله الرومى الحَمَوىّ (٥٧٥ - ٦٢٦هـ). الطبعة الثالثة (منقحة، ومصححة، وفيها زيادات). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م (مصورة عن طبعة دار المأمون لأحمد فريد رفاعى).

٢٢١- **(معجم البلدان):**

لشهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى(ت ٦٢٦هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. تحقيق:فريد عبد العزيز الجندى.

٢٢٢- **(المعجم فى أصحاب القاضى الإمام أبى على الصَّدَفىّ):**

لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القُضاعى، المشهور بـ (ابن الأبّار ت ٦٥٨هـ). طبع بمدينة مجريط (مدريد) بمطبعة روخس ١٨٨٥م. تحقيق: فرانسيسكو كوديرا.

٢٢٣- **(المُعجَم الكبير):**

للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطَّبَرانىّ (٢٦٠- ٣٦٠هـ). الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ. تحقيق، وتخريج: حمدى عبد المجيد السلفى.

٢٢٤- **(معرفة القُرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار):**

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٩م. تحقيق، وفهرسة، وضبط أعلام، وتعليق: محمد سيد جاد الحق.

٢٢٥- **(المعرفة والتاريخ):**

لأبى يوسف يعقوب بن سفيان الفَسَوىّ (ت ٢٧٧هـ). م. الإرشاد - بغداد، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م. تحقيق: د. أكرم ضياء العُمَرىّ.

٢٢٦- **(كتاب المغازى):**

لمحمد بن عمر بن واقد الواقدى (ت ٢٠٧هـ). الطبعة الثالثة، نشر: عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. تحقيق: مارسدن جونس.

٢٢٧- **(المُغْرِب فى حُلَى المَغْرِب):**

لعلى بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد (٦١٠- ٦٨٥هـ)، (القسم الأندلسى) جزءان، (سلسلة ذخائر العرب - رقم ١٠). الطبعة الثالثة، طبع ونشر: دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٠م. حققه، وعلق عليه: دكتور شوقى ضيف.

◆ **ويوجد منه:**

الجــزء الأول من القسم الخاص بمصر)، طبع بمطبعة جامعة فؤاد الأول سابقاً (القاهرة حاليّاً)، ١٩٥٣م. قــدم له: د. زكى محمد حسن. نشر، وتحقيق، وتعليق: د. زكى محمد حسن، ود. شوقى ضيف، ود. سيدة كاشف.

٢٢٨- **(المُغرِب فى ذكر بلاد إفريقية والمَغرِب):**

وهو جزء من كتاب (المسالك والممالك)، لأبى عُبيد الله بن عبد العزيز البَكْرِىّ (ت ٤٨٧هـــ). الناشر: دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة.

٢٢٩- **(المغنى فى الضعفاء):**

لأبى عــبد الله محمـــد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـــ). مطابع الدوحة الحديثة، ١٩٨٧م. تحقيق: د. نور الدين عتر (على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامى بقطر).

٢٣٠- **(مِفْتاح السعادة، ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم):**

لأحمـــد بن مصطفى بن خليل الشهير بــ (طاش كُبْرَى زادَه)، المتوفى سنة ٩٦٨هـــ. دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ١٩٦٨م. مراجعة، وتحقيق: كامل كامل بكرى، وعبد الوهاب أبو النور.

٢٣١- **(المقتَبس من أنباء أهل الأندلس):**

لأبى مـــروان حَيّان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبى (٣٧٧- ٤٦٩هـــ). (أحداث ســـنة ٢٣٢- ٢٦٧هــــــ). دار الكتاب العربى - بيروت (لبنان)، ١٣٩٣هــ/١٩٧٣م. حققه، وقدم له، وعلق عليه: د. محمود على مكى.

◆ **وجزء آخر من الكتاب:**

(بــه أحـــداث سنة ٢٧٥- ٢٩٩هـــ)، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء بالمغرب، الطبعة الأولى ١٤١١هــــــ/١٩٩٠م (منشورات الآفاق الجديدة بالمغرب). تحقيق، وشرح، وتعليق: د. إسماعيل العربى.

◆ **وقطعة ثالثة من الكتاب:**

(بها أحداث سنة ٣٠٠- ٣٣٠هـــ). وهى السِّفْر الخامس منه). المعهد الإسبانى العربى للثقافة - كلــية الآداب بالـــرباط، مدريـــد ١٩٧٩م. نُشر بعناية: بدرو شالميتا. وضبطه، وحققه: ف. كورينطى، وم. صبح، وغيرهما.

♦ **وقطعة رابعة وأخيرة:**

(بها أحداث ٣٦٠- ٣٦٤هـ)، طبع ونشر وتوزيع: دار الثقافة - بيروت ١٩٨٣م. تحقيق: عبد الرحمن على الحجى.

٢٣٢- **(مقدمة ابن خَلْدون):**

للعَلاّمة عبد الرحمن بن محمد بن خَلْدُون (٧٣٢- ٨٠٨هـ). الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر للطبع والنشر بالفجالة بالقاهرة، ١٩٨١م. نشر، وتحقيق، وضبط، وشرح، وتعليق، وفهارس: د. على عبد الواحد وافى.

٢٣٤- **كتاب المقفّى الكبير):**

لتقى الدين أحمد بن علىّ المقريزى (ت ٨٤٥هـ- ١٤٤١م)، ٨ أجزاء، الطبعة الأولى (١٤١١هـ- ١٩٩١م). نشر: دار الغرب الإسلامى (بيروت - لبنان). تحقيق: محمد اليَعْلاوِىّ.

٢٣٥- **(المكافأة):**

لأبى جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم الكاتب (ابن الداية. ٢٤٥- ٣٤٠هـ). الطبعة الأولى، مطبعة الجمالية بمصر على نفقة المكتبة الأدبية، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م. عُنى بتنسيقه، وتصحيحه، وتعليق حواشيه، وتفسير غريبه: أمين عبد العزيز.

♦ **توجد طبعة أخرى** (ط١):

بتصريح من وزارة المعارف العمومية بالقاهرة، المطبعة الأميرية - بولاق، ١٩٤١م. تصحيح، وضبط، وشرح: أحمد أمين، وعلى الجارم.

٢٣٦- **(المِلَل والنِّحَل):**

لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشَّهْرِسْتانىّ (٤٧٩- ٥٤٨هـ). نشر: مصطفى الحلبى وأولاده، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م. تحقيق: محمد سيد كيلانى.

٢٣٧- **(المُنْتَظَم فى تاريخ الملوك والأمم):**

لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن الجَوْزِىّ (ت ٥٩٧هـ) جـ٥ - جـ١٠، الطبعة الأولى، ومطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، ١٣٥٧ هـ. تصحيح: هاشم الندوى، وآخرين. مراجعة: عبد الله العمادى.

♦ **وتوجد طبعة أخرى كاملة منه:**

صدرت عن (دار الكتب العلمية) - بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. دراسة، وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا. راجعه، وصححه: نعيم زرزور.

٢٣٨- (**المؤتلِف والمختلف**):

لأبى محمد عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد الأزدى المصرى(٣٣٢- ٤٠٩هـ). مطابع سجل العرب. (موسوعة الأنساب رقم١)، الطبعة الأولى، نشر وتوزيع:دار الأمين بالقاهرة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. تحقيق، وتعليق:د. محمد زينهم محمد عزب.

◆ **وتوجد طبعة أخرى بياناتها كالآتى:**

(المؤتلف والمختلف فى أسماء نَقَلَة الحديث)، للإمام أبى محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى المصرى، طبعة أولى - الهند ١٣٢٧هـ. تصحيح: محمد محيى الدين الجعفرى الزينبى.

٢٣٩- (**الموطأ**):

للإمام مالك بن أنس (٩٣- ١٧٩هـ). دار إحياء الكتب العربية - عيسى الحلبى. جزءان فى مجلد واحد. م. دار إحياء الكتب العربية، د. ت. صححه، ورقمه، وخَرّج أحاديثه، وعَلّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقى.

٢٤٠- (**المُؤْنِس فى أخبار إفريقيّة وتونس**):

لأبى عبد الله محمد بن أبى القاسم الرُّعَيْنِيّ القيروانى، المعروف بـ (ابن أبى دينار كان حيّاً سنة ١١١٠هـ). سلسلة (من تراثنا الإسلامى - رقم٣). الطبعة الثالثة، الناشر: المكتبة العتيقة - تونس، ١٩٦٧م. تحقيق، وتعليق:محمد شمام.

٢٤١- (**ميزان الاعتدال فى نقد الرجال**):

لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ). الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابى الحلبى). ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م. تحقيق: على محمد البَجَاوِىّ.

* * * *

(حرف النون)

٢٤٢- (**النجوم الزاهرة فى حُلَى حضرة القاهرة**):

القسم الخاص من كتاب (المُغرِب فى حُلَى المَغرِب)، لعلى بن موسى بن محمد بن عبد الملك، المعروف بابن سعيد المغربى (ت ٦٨٥هـ). مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٧٠م. تحقيق: د. حسين نصار.

٢٤٣- (**النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة**):

تأليف: جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تَغْرِى بَرْدى الأتابكى (٨٣١- ٨٧٤هـ)، الطبعة الأولى، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت (لبنان)، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. قدّم له، وعلّق عليه: محمد حسين شمس الدين.

٢٤٤- **(نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق):**

لأبى عــبد الله محمــد بن محمد بن عبد الله الحسنى، المعروف بـ (الشريف الإدريسى ت ٥٦٠هـ). الطبعة الأولى، عالم الكتب (بيروت)، ١٠٤٩هـ/١٩٨٩م.

٢٤٥- **(نَفْح الطّيب من غصن الأندلس الرَّطيب):**

لأحمد بن محمد بن أحمد المَقَّرِىّ القرشى التِّلِمْسَانى (٩٨٦- ١٠٤١هـ)، ٨ مجلدات، دار صادر - بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. تحقيق: د. إحسان عباس.

٢٤٦- **(نَقْط العروس فى تواريخ الخلفاء):**

لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حَزْم (٣٨٤- ٤٥٦هـ)، رواية الحُمَيْدى، نُشر ف مجلــة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول سابقاً (القاهرة)، المجلد الثالث عشر، الجزء الثانى، ديسمبر ١٩٥١م. تحقيق: أ. د. شوقى ضيف.

٢٤٧- **(نهاية الأرَب فى فنون الأدب):**

لشــهاب الــدين أحمــد بــن عبد الوَهَّاب النُّوَيْرِىّ (٦٧٧- ٧٣٣هـ)، الجزء الثالث والعشــرون. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م. تحقيق: د. أحمد كمال زكى. مراجعة: د. محمد مصطفى زيادة.

◆ **الجزء السادس والعشرون:**

صــدر عــن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، بتحقيق: محمد فوزى العنتيل، ومراجعة: د. محمد طه الحاجرى.

◆ **والجزء الثامن والعشرون:**

صــدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. حققه، ووضع حواشيه: المرحوم الدكتور محمد حلمى محمد أحمد، والدكتور محمد محمد أمين.

* * * *

(حرف الواو)

٢٤٨- **(الوافى بالوَفَيات):**

لصــلاح الــدين خليل بن آيبك الصَّفَدى (٦٩٦- ٧٦٤هـ)، الطبعة الثانية (من سلسلة النشــرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية)، باعتناء: هلموت ريتر. دار النشر: فرانز شتاينر - فيسبادن بألمانيا، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

٢٤٩- **(الوزراء)، أو (تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء):**

تأليف: أبى الحسن الهلال بن المُحَسِّن الصابئ (٣٥٩هـ- ٤٤٨هـ). دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه، ١٩٥٨م. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج.

٢٥٠- **(الوزراء والكُتَّاب):**

تأليف: أبى عبد الله محمد بن عَبْدوس الجَهْشَيَارى (ت ٣٣١هـ). طبع، ونشر: مصطفى البابى الحلبى وشركاه، ١٩٣٨م. تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبيارى، وعبد الحفيظ شلبى.

٢٥١- **(وصف الأندلس، أو جغرافيته، وهو قطعة من كتاب: صِلَة السِّمْط، وسِمَة المِرْط):**

للمؤرخ التونسى محمد بن على بن محمد بن الشَّبَّاط المصرى التَّوْزَرىّ (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م). (منشور فى جزء واحد بعد كتاب (تاريخ الأندلس) لابن الكَرْدَبُوس، مطبعة: معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، ١٩٧١م. تحقيق: د. أحمد مختار العبَّادى.

٢٥٢- **(وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان):**

لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خَلِّكان (٦٠٨- ٦٨١هـ)، ٧ مجلدات، دار صادر - بيروت ١٩٦٨م. حققه: د. إحسان عباس.

◆ **ويوجد المجلد الثامن والأخير بعنوان:**

(الفهارس العامة). إعداد: وداد القاضى، وعز الدين أحمد موسى. وإشراف: د. إحسان عباس. دار صادر - بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٢٥٣- **(كتاب الولاة وكتاب القضاة):**

لأبى عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكِنْدىّ (٢٨٣- ٣٥٠هـ). طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت، ١٩٠٨م. تهذيب، وتصحيح: رفن جست.

وطبع كتاب (الولاة) وحده بتحقيق جديد، وسُمِّى: (ولاة مصر)، لمحمد بن يوسف الكندى (ت ٣٥٠هـ)، دار صادر - بيروت، د. ت. تحقيق: دكتور حسين نصار.

* * * *

رابعاً- المراجع:

(حرف الهمزة)

٢٥٤- (أثر علماء العرب والمسلمين فى تطوير علم الفلك):

تأليف: الدكتور على عبد الله الدفّاع. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٥٥- (أحمد بن طولون):

تأليف: الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف. سلسلة (أعلام العرب - رقم ٤٨)، ١٩٦٥م. الدار القومية للطباعة والنشر، والدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر.

٢٥٦- (الإدارة المحلية فى مصر فى عصر الولاة):

للدكتورة صفاء حافظ عبد الفتاح. المطبعة الإسلامية الحديثة بالقاهرة، ١٩٩١م.

٢٥٧- (الأدب الأندلسى من الفتح إلى سقوط الخلافة):

للدكتور أحمد هيكل. الطبعة الثامنة، طبع ونشر: دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٢م.

٢٥٨- (الأدب العربى فى مصر من الفتح الإسلامى إلى الفاطميين):

لعبد الرزاق حميده. مطبعة: لجنة البيان العربى. الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥١م.

٢٥٩- (استخدام المصادر وطرق البحث فى التاريخ الإسلامى العام، وفى التاريخ المصرى الوسيط):

تأليف: دكتور على إبراهيم حسن. الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م.

٢٦٠- (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى):

للشيخ أبى العباس أحمد بن خالد الناصرى (١٢٥٠- ١٣١٥هـ/١٨٣٥- ١٨٩٧م)، الجزء الأول، دار الكتاب بالدار البيضاء. تحقيق، وتعليق: وَلَدَيِ المؤلف: جعفر الناصرى، ومحمد الناصرى، ١٩٥٤م.

٢٦١- (إسحاق الموصلى الموسيقار النديم):

تأليف: الدكتور محمود أحمد الحفنى. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م (سلسلة أعلام العرب رقم ١١٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٦٢- (الأعلام):

قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب، والمستعربين، والمستشرقين. تأليف: خَيْر الدين الزِّرِكْلِيّ. الطبعة السادسة، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٤م.

٢٦٣- (أعلام التراث الإسلامى):

للدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٦٤- (أعيان الشيعة):

للسيد محسن عبد الكريم الأمين الحسينى العاملى (توفى ١٣٧١هـ/١٩٥٢م). نشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت، ومؤسسة جواد للطباعة والتصوير فى بيروت، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م. حققه، وأخرجه: حسن الأمين.

٢٦٥- (الأغالبة والأدارسة فى بلاد المغرب، وعلاقتهم بالقوى السياسية المعاصرة لهم):

للدكتور بدر عبد الرحمن محمد. الطبعة الأولى، مطبعة: الجبلاوى بالقاهرة. الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٦٦- (الإمام الشافعى ناصر السنّة، وواضع الأصول):

لعبد الحليم الجندى. سلسلة (لجنة التعريف بالإسلام)، التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الكتاب رقم (٥٤). مطابع الأهرام التجارية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٢٦٧- (الإمامة العظمى عند أهل السنّة والجماعة):

لعبد الله بن عمر بن سليمان الدميجى. الطبعة الأولى، دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض (وكيل التوزيع دار الصفوة بالقاهرة)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٦٨- (أهل الذمة فى مصر فى العصر الفاطمى الأول):

للدكتور سلام شافعى محمود (سلسلة تاريخ المصريين رقم ٧٥). الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م.

* * * *

(حرف الباء)

٢٦٩- (بحوث فى الأدب العباسى):

للدكتور شعبان محمد مرسى. دار الهانى للطباعة. نشر: دار الثقافة العربية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢٧٠- (بحوث فى تاريخ السنَّة المشرَّفة):

للدكتور أكرم ضياء العمرى. الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة (ساعدت على نشره: جامعة بغداد)، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

* * * *

(حرف التاء)

٢٧١- (التاج المُكَلّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول):

للسيد أبي الطيب صدِّيق بن حسن بن على بن لطف الله الحسينى القِنَّوْجى (١٢٤٨-١٣٠٧هـ/١٨٣٢- ١٨٩٠م). المطبعة الهندية العربية، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

٢٧٢- (تاريخ الأدب العربى):

لكارل بروكلمان (ت ١٩٥٦م). الطبعة الثانية، مطابع دار المعارف ١٩٦٩م. نقله إلى العربية: الدكتور عبد الحليم النجار.

◆ **وتوجد طبعة أخرى:**

تصدرها منظمة اليونسكو، ويشرف على ترجمتها إلى العربية: د.محمود فهمى حجازى. نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٢٧٣- (تاريخ الإسلام السياسى، والدينى، والثقافى،والاجتماعى):

للدكتور حسن إبراهيم حسن، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة عشرة، دار الجيل (بيروت)، ومكتبة النهضة المصرية (القاهرة)، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢٧٤- (كتاب تاريخ الأمة القبطية وكنيستها):

تأليف: أ.ل بتشر الإنجليزية، ٣ مجلدات. مطبعة مصر بالفجالة ١٩٠٠- ١٩٠٦م. تعريب: إسكندر تادرس.

٢٧٥- (التاريخ الأندلسى: تدوينه ومروياته، حتى نهاية القرن الثالث الهجرى):

تأليف: الدكتور عبد الله محمد جمال الدين. مطبعة الصحابة بالهرم، ١٩٩٣م.

٢٧٦- (تاريخ البحرية الإسلامية فى حوض البحر الأبيض المتوسط - البحرية الإسلامية فى المغرب والأندلس):

للدكتور السيد عبد العزيز سالم، والدكتور أحمد مختار العبادى. مطبعة الانتصار. الناشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٩٩٣م.

٢٧٧- (تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر والشام):

للدكتور السيد عبد العزيز سالم، والدكتور أحمد مختار العبادى. مطبعة الانتصار. الناشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٩٩٣م.

٢٧٨- (تاريخ التراث العربى):

للدكـــتور فؤاد سزكين. طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م. نقله إلى العربية: د.محمود فهمى حجازى، ود.فهمى أبو الفضل.

♦ **وتوجد طبعة أخرى:**

نشرها جامعه محمد بن سعود الإسلامية (بالسعودية)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. نقلها إلى العربية: د.فهمى حجازى.راجع الترجمة:د.عرفه مصطفى،ود.سعيد عبد الرحيم.

٢٧٩- (تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس):

للدكـــتور حسين مؤنس. الطبعة الثانية، أصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٨٠- (تاريخ جوهر الصقلى قائد المعز لدين الله الفاطمى):

لعلـــى إبراهيم حسن، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، مطبعة حجازى بالقاهرة، ١٣٥١ هـ- ١٩٣٣م.

٢٨١- (تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب، ومصر وسورية، وبلاد العرب):

للدكـــتور حســـن إبراهيم حسن. الطبعة الرابعة ١٩٨١م. نشر، وطبع: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة.

٢٨٢- (التاريخ السياسى لمدينة إشبيلية فى العصر الأموى):

للدكتور حمدى عبد المنعم محمد حسين. مطبعة الانتصار. الناشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٨٣- (التاريخ العربى والمؤرخون):

للدكتور شاكر مصطفى. الطبعة الأولى، والثانية. دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٧٩م.

٢٨٤- (تاريخ الفكر الأندلسى):

تأليف: آنْخِل جُنْثالث بالِنْثيا. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.نقله عن الإسبانية إلى العربية:د.حسين مؤنس،١٩٥٥م.

٢٨٥- (تاريخ القضاء فى الإسلام):

للدكتور أحمد عبد المنعم البهى. مطبعة لجنة البيان العربى بالقاهرة، ١٩٦٥م.

٢٨٦- (تـــاريخ القضـــاء فى الأندلس من الفتح الإسلامى إلى نهاية القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى):

للدكـــتور محمـــد عبد الوهاب خلاف. الطبعة الأولى، المطبعة العربية الحديثة بالقاهرة، ١٤١٣هـــ/١٩٩٢م. توزيع: المؤسسة العربية الحديثة بالفجالة.

٢٨٧- (تاريخ اللغة العربية فى مصر):

للدكـــتور أحمـــد مختار عمر. الناشر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (سلسلة: المكتبة العربية)، ١٣٩٠هـــ/١٩٧٠م.

٢٨٨- (تـــاريخ مديـــنة الْمَـــريَّة الأندلسية فى العصر الإسلامى منذ إنشائها حتى استيلاء المرابطين عليها ٣٤٤- ٤٨٤هـ/٩٥٥- ١٠٩١م):

تألـــيف: د.محمـــد أحمـــد أبـــو الفضل. تقديم: د.السيد عبد العزيز سالم. مطبعة: مصنع إسكندرية للكراس. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (فرع الإسكندرية)، ١٩٨١م.

٢٨٩- (تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى):

للدكتور جمال الدين الشيال. الجزء الأول - دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٧م.

٢٩٠- (تجـــارة مصـــر فى البحـــر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية):

للدكتور عطية القوصى. مطبعة: دار التأليف. الناشر: دار النهضة العربية بالقاهرة، ١٩٧٦م.

٢٩١- (تاريخ النصارى فى الأندلس):

للدكـــتور عبادة كحيلة. الطبعة الأولى، المطبعة الإسلامية الحديثة بالقاهرة، ١٤١٤هـــ/١٩٩٣م.

٢٩٢- (التربية الإسلامية فى الأندلس: أصولها المشرقية، وتأثيراتها الغربية):

تأليف: خوليان ريبيرا (١٨٥٨- ١٩٣٤م) بالإسبانية. مطبعة القاهرة الجديدة، نشر: دار المعارف، ١٩٨١م. ترجمه إلى العربية: أ.د.الطاهر أحمد مكى.

٢٩٣- (التربية الإسلامية فى المغرب: أصولها المشرقية، وتأثيراتها الأندلسية):

محمد عادل عبد العزيز. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٢٩٤- (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى):

لمحمد قنديل البقلى. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.

٢٩٥- (التكاثر المادى وأثره فى سقوط الأندلس):

للدكتور عبد الحليم عويس. الطبعة الأولى، دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٩٦- (تنقيح المقال فى علم الرجال):

للعلاّمة الجليل الحاج شيخ عبد الله بن محمد حسن بن عبد الله المامَقانى (١٢٩٠-١٣٥١هـ/١٨٧٣- ١٩٣٣م). كتبه عن نسخة المؤلف: أحمد بن الشيخ محمد حسين الزَّنجانى. (النجف الأشراف، ١٣٥٠هـ).

٢٩٧- (تهذيب تاريخ دمشق الكبير، لابن عساكر):

هذبه، ورتبه: الشيخ عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦هـ)، ٧ أجزاء، الطبعة الثانية المنقحة، دار المسيرة - بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٩٨- (تيسير مصطلح الحديث):

للدكتور محمود الطحَّان. دار التراث العربى، ١٩٨١م.

* * * *

(حرف الثاء)

٢٩٩- (ثورات البربر فى الأندلس فى عصر الإمارة الأموية ١٣٨- ٣١٦هـ/ ٧٥٦- ٩٢٨م).

للدكتور حمدى عبد المنعم محمد حسين. الناشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٩٩٢م.

٣٠٠- (الثورات الشعبية فى مصر الإسلامية):

للدكتور حسين نصار. (سلسلة المكتبة الثقافية - رقم ٢١٥). المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، ١٩٦٩م.

* * * *

(حرف الحاء)

٣٠١- (الحاكم بأمر الله، وأسرار الدعوة الفاطمية):

لمحمد عبد الله عنان. الطبعة الثالثة، مطبعة المدنى بالقاهرة. الناشر: مكتبة الخانجى بالقاهرة، ودار الرفاعى بالرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٣٠٢- (الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى (٢٠- ٥٦٧هـ/٦٤١- ١١٧١م):

للدكـــتور الســـيد طـــه السيد أبى سديرة. سلسلة (الألف كتاب الثانية - رقم ٩٥)، تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.

٣٠٣- (ابن حزم الأندلسي وجهوده فى البحث التاريخى والحضارى):

للدكتور عبد الحليم عويس. الطبعة الثانية، وطبع ونشر: الزهراء للإعلام العربى بالقاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٣٠٤- (الحضارة: دراسة فى أصول، وعوامل قيامها، وتدهورها):

للدكـــتور حســـين مؤنس، ضمن سلسلة (عالم المعرفة، رقم ١)، التى يصدرها المجلس الـــوطنى للـــثقافة والفنون والآداب شهريًا بالكويت - محرم/صفر ١٣٩٨هـ - يناير ١٩٧٨م.

٣٠٥- (الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى - العلوم العقلية):

للدكتور أحمد عبد الرازق أحمد. الطبعة الأولى، طبع ونشر: دار الفكر العربى بالقاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣٠٦- (الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى):

لآدم متز. الطبعة الثالثة، مطبعة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م. الناشر: مكتبة وهبة بالقاهرة. نقلـــه إلى العربية: محمد عبد الهادى أبو ريدة.

٣٠٧- (حضارة مصر الإسلامية فى العصر الطولونى):

للدكـــتور حسن أحمد محمود. ملتزم الطبع والنشـــر: دار الفـــــكر العربى - القاهرة، ١٩٧٧م.

٣٠٨- (الحكومة والقضاء فى الإسلام):

لعـــبد الحمـــيد أحمـــد سليمان. مطابع سجل العرب. الناشر: مكتبة التراث الإسلامى بالقاهرة، ١٩٨٤م.

* * * *

(حرف الخاء)

٣٠٩- (الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية):

للدكتور محمد ضياء الدين الريس. الطبعة الخامسة، مكتبة دار التراث بالقاهرة، ١٩٨٥م.

* * * *

(حرف الدال)

٣١٠- (دراسات اقتصادية فى تاريخ مصر الإسلامية - عصر الولاة):

للدكتور محمد أمين صالح، الطبعة الثالثة. الناشر: مكتبة نهضة الشرق - جامعة القاهرة، ١٩٩٠م.

٣١١- (دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس):

للدكتور أحمد مختار العبادى. الناشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، د.ت.

٣١٢- (دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية):

للدكتور عبد الحليم عويس، الطبعة الثالثة، مطابع الوفاء بالمنصورة. نشر: دار الوفاء، ودار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٣١٣- (الدعوة إلى الإسلام: بحث فى تاريخ نشر العقيدة الإسلامية):

تأليف: سير توماس أرنولد. الطبعة الثالثة ١٩٧٠م، مطبعة الدجوى. طبع ونشر، مكتبة النهضة المصرية. ترجمه إلى العربية، وعَلّق عليه: د.حسن إبراهيم حسن، ود.عبد المجيد عابدين، وإسماعيل النحراوى.

٣١٤- (دولة الإسلام فى الأندلس):

لمحمد عبد الله عنان، العصر الأول - القسم الأول (من الفتح إلى بداية عهد الناصر)، والعصر الأول - القسم الثانى (الخلافة الأموية، والدولة العامرية)، الطبعة الثالثة، مطبعة المدنى بالقاهرة. الناشر: مكتبة الخانجى بالقاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣١٥- (الدولة الفاطمية: قيامها ببلاد المغرب، وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجرى، مع عناية خاصة بالجيش):

للدكتور عبد الله محمد جمال الدين. دار التوفيق النموذجية للطباعة. نشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣١٦- (دولــة الفــرنجة وعلاقتها بالأمويين فى الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادى (٧٥٥- ٩٧٦م/١٢٨- ٣٦٦هـ):

للدكــتور محمــد محمــد مرسى الشيخ. الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

* * * *

(حرف الراء)

٣١٧- (الرسائل فى مصر الإسلامية إلى نهاية الدولة الإخشيدية):

للدكــتور أحمــد أمين مصطفى. الطبعة الأولى، مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣١٨- (رؤيــة الــرحالة المســلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى (٣٥٨- ٥٦٧هـ/٩٦٩- ١١٧١م):

للدكتورة أمينة أحمد إمام الشوربجى. سلسلة (تاريخ المصريين - رقم ٧٢). طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

* * * *

(حرف السين)

٣١٩- (السلطة السياسية فى المجتمع الإسلامى):

للدكتور صبحى عبده سعيد، وكالة الأهرام للتوزيع بالقاهرة.

٣٢٠- (السلطة القضائية، وشخصية القاضى فى النظام الإسلامى):

للدكــتور محمد عبد الرحمن البكر. الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. طبع، ونشر: الزهراء للإعلام العربى.

٣٢١- (سيرة القاهرة):

كتــبه بالإنجليزية: ستانلى لين بول. طبع، ونشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٥٠م. ترجمه إلى العربية: حسن إبراهيم حسن، وعلى إبراهيم حسن، وإدوار حليم.

٣٢٢- (السيف اليمانى فى نحر الأصفهانى صاحب الأغانى):

تألــيف: ولــيد الأعظمى. الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع بالمنصورة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

* * * *

(حرف الشين)

٣٢٣- (**الشافعي: حياته وعصره، آراؤه الفقهية**):

لمحمد أبي زهرة. طبع ونشر: دار الفكر العربي، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

٣٢٤- (**الشرطة فى مصر الإسلامية**):

لأحمد عبد السلام ناصف. الطبعة الأولى. طبع، ونشر: الزهراء للإعلام العربى - القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٢٥- (**شعر الطبيعة فى الأدب المصرى - القرن الرابع الهجرى**):

تأليف: عوض على الغبارى. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.

٣٢٦- (**شمس العرب تسطع على الغرب**):

للمستشرقة الألمانية: سيجريد هونكه. الطبعة السادسة، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٩٨١م. نقله عن الألمانية: فاروق بيضون، وكمال دسوقى. راجعه، ووضع حواشيه: مارون عيسى الخورى.

٣٢٧- (**شيوخ العصر فى الأندلس**):

للدكتور حسين مؤنس، سلسلة المكتبة الثقافية، رقم ١٤٦ (كانت تصدر مرتين شهريًا من أول يوليه ١٩٦٥م)، مطبعة: الدار المصرية للتأليف والترجمة. توزيع: مكتبة مصر بالفجالة (صدر فى أول ديسمبر ١٩٦٥م).

* * * *

(حرف الظاء)

٣٢٨- (**ظُهْر الإسلام**):

لأحمد أمين، الجزء الأول، الطبعة السادسة، المركز الإسلامى للطباعة. والجزء الثانى، الطبعة الخامسة، مطبعة النهضة العربية بالفجالة. والجزء الثالث، مطبعة المعرفة. الناشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة (١٩٤٥، ١٩٥٢، ١٩٥٣م).

* * * *

(حرف العين)

٣٢٩- (**عبد الله بن عبد الملك بن مروان**):

للواء الركن محمود شيت خطاب. سلسلة قادة الفتح الإسلامى. الطبعة الأولى، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣٣٠- **(العصبية القومية وأثرها فى سقوط الأندلس)**:

للدكـــتور عـــبد الحلـــيم عويس. الطبعة الأولى، دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٤١٤هـــ/١٩٩٤م.

٣٣١- **(عصـــر الخليفة المقتدر بالله ٢٩٥- ٣٢٠هــ=٩٠٧- ٩٣٢م) -دراسة فى أحوال العراق الداخلية.**

لحمدان عبد المجيد الكبيسى، مطبعة النعمان - النجف الأشرف (ساعدت جامعة بغداد فى طبعه)، ١٣٩٤هـــ/١٩٧٤م.

٣٣٢- **(علم التاريخ عند المسلمين)**:

تألـــيف:فرانـــز روزنثال.الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة(بيروت)، ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م.
ترجمة: الدكتور صالح أحمد العلى.

٣٣٣- **(العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى)**:

تألـــيف: الكاتـــب الإيطالى الذى كتبه بالفرنسية: ألدو ميبلى Aldo. Milli الطبعة الأولى، ١٣٨١هـــ/١٩٦٢م. الناشر: دار القلم (إشراف: الإدارة الثقافية بجامعة الدول العـــربية). نقله إلى العربية: د.عبد الحليم النجار، ود.محمد يوسف موسى. وراجعه على الأصل الفرنسى: د.حسين فوزى.

٣٣٤- **(العلاقـــات بـــين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية فى عصر بنى أمية وملوك الطوائف)**:

للدكتور رجب محمد عبد الحليم. الطبعة الأولى، شركة دار الإشعاع للطباعة بالقاهرة.
نشـــر: دار الكـــتب الإسلامية، ودار الكتاب المصرى بالقاهرة، ودار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٨٥م.

٣٣٥- **(العلاقات بين الشام ومصر فى العهدين: الطولونى، والإخشيدى ٢٥٤- ٣٥٨هــ/٨٦٨- ٩٦٨م)**:

للدكتور محمد أحمد زُيود. الطبعة الأولى، دار حسان للطباعة والنشر - دمشق، ١٤٠٩ هـــ/١٩٨٩م.

* * * *

(حرف الفاء)

٣٣٦- **(الفاطميون فى مصر، وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص):**

للدكتور حسن إبراهيم حسن (وضعه فى الأصل بالإنجليزية كرسالة دكتوراه بجامعة لندن، وترجمه إلى العربية). المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٢م. راجع الترجمة: محمد أحمد حسونة، وزكى محمد المهندس.

٣٣٧- **(فرسان الخلافة فى العصر العباسى الأول):**

للدكتور عبد البارى محمد الطاهر. الطبعة الأولى. رياض الصالحين للطبع والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٣٣٨- **(الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الإسلامى):**

للدكتورة زبيدة عطا. سلسلة (تاريخ المصريين - رقم ٤٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م.

٣٣٩- **(فى الأدب المصرى الإسلامى من الفتح الإسلامى إلى دخول الفاطميين):**

لمحمد كامل حسين. مطبعة الاعتماد، د.ت.

٣٤٠- **(فى تاريخ المغرب والأندلس):**

للدكتور أحمد مختار العبادى. الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية، د.ت.

* * * *

(حرف القاف)

٣٤١- **(القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م):**

تأليف: محمد رمزى. مطبعة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٨م.

٣٤٢- **(القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة):**

للدكتور عبد الله خورشيد البرى.الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

٣٤٣- **(القرآن وعلومه فى مصر من سنة ٢٠- ٣٥٨هـ):**

للدكتور عبد الله خورشيد البرى، مطبعة دار المعارف بمصر، ١٩٧٠م.

٣٤٤- (القضاء فى مصر الإسلامية من الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الطولونية (٢٣- ٢٥٤هـ):

للدكتور عبد المجيد أبو الفتوح بدوى، الطبعة الأولى. مكتبة عامر للطباعة والنشر بالمنصورة ١٩٩٢م.

٣٤٥- (القضاء والقضاة بالأندلس من الفتح إلى نهاية عهد المرابطين):

للدكتور السيد محمد داود، ١٩٩٠م.

٣٤٦- (قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخى):

للدكتور عبد الحليم عويس،دار الصحوة للنشر بالقاهرة، ١٩٨٦م.

٣٤٧- (قيام الدولة الفاطمية فى بلاد إفريقية والمغرب):

تأليف: عادلة على الحمد. شركة دار الصفا للطباعة. الناشر: دار ومطابع المستقبل بالقاهرة ١٩٨٠م.

٣٤٨- (القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية):

للدكتور محمد محمد زيتون، الطبعة الأولى، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.

٣٤٩- (قيم المجتمع الإسلامى من منظور تاريخى):

للدكتور أكرم ضياء العمرى. سلسلة فصلية من كتاب الأمة القطرى، تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر. الجزء الأول (الطبعة الأولى)، مطابع: دار أخبار اليوم بالقاهرة. (رمضان ١٤١٤هـ/مارس ١٩٩٤م)، والجزء الثانى (الطبعة الأولى فى ذى الحجة ١٤١٤هـ/يونيه ١٩٩٤م).

* * * *

(حرف الكاف)

٣٥٠- (الكندى المؤرخ، أبو عمر محمد بن يوسف المصرى، وكتابه: (الولاة، والقضاة):

تأليف:الدكتور حسن أحمد محمود.طبع،ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب فى (سلسلة أعلام العرب - رقم ١٤)، ١٩٧٧م.

٣٥١- (**كنوز الأجداد**):

لمحمد كرد على. الطبعة الثانية، المطبعة العلمية بدمشق. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٥٢- (**الكُنَى والألقاب**):

لعباس القُمِّى (توفى ٢٣ من ذى الحجة ١٣٥٩هـ). الطبعة الثانية، مؤسسة الوفاء - بيروت ١٩٨٣م.

* * * *

(حرف اللام)

٣٥٣- (**لغة الإدارة فى صدر الإسلام**):

لعبد السميع سالم الهراوى. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

* * * *

(حرف الميم)

٣٥٤- (**المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى - دراسة تاريخية وثائقية**):

للدكتور عبد المنعم سلطان. طبع ونشر: دار المعارف بالقاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣٥٥- (**مدينة قادس ودورها فى التاريخ السياسى والحضارى للأندلس فى العصر الإسلامى**):

للدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم. الناشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٩٩٠م.

٣٥٦- (**المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى**):

للدكتورة نريمان عبد الكريم أحمد. سلسلة (تاريخ المصريين) رقم (٦٦). الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٣٥٧- (**المسعودى**):

للدكتور على حسنى الخربوطلى. نشر ضمن سلسلة: (نوابغ الفكر العربى رقم ٣٨). مطابع دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٦م.

٣٥٨- (المسلمون فى الأندلس):

تألـيف: رينهرت دوزى المستشرق الهولندى (ت ١٨٨٣م)، الجزء الأول (المسيحيون والمـولّدون)، والجزء الثانى (إسبانيا الإسلامية). الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م. ترجمة، وتعليق، وتقديم: د.حسن حبشى.

٣٥٩- (المسلمون فى الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة ٩٢- ٢٠٦هـ/٧١٤- ٨١٥م):

للدكتورة منى حسن محمود. طبع، ونشر: دار الفكر العربى بالقاهرة، ١٩٨٦م.

٣٦٠- (المسلمون فى المغرب والأندلس):

للدكتور محمد محمد زيتون. دار الوفاء للطباعة بالقاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٦١- (المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامى إلى نهاية العصر الحديث):

لمحمد المنونى، الجزء الأول، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة محمد الخامس - المغرب). مؤسسة بَنْشَرَة للطباعة والنشر بالدار البيضاء، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٣٦٢- (مصر الإسلامية، وتاريخ الخِطَط المصرية):

لمحمـد عبد الله عنان. الطبعة الثانية (بمناسبة عيد القاهرة الألفى). الناشر:مكتبة الخانجى بالقاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

٣٦٣- (مصـر العربية الإسلامية: السياسة، والحضارة فى مصر فى العصر العربى الإسلامى منذ الفتح العربى إلى الفتح العثمانى):

دكـتور على حسنى الخربوطلى. مطبعة: لجنة البيان العربى. طبع، ونشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٣م.

٣٦٤- (مصر فى عصر الإخشيديين):

للدكـتورة سـيدة إسماعيل كاشف. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة تاريخ المصريين رقم ٢٩)، ١٩٨٩م.

٣٦٥- (مصر فى عصر الطولونيين والإخشيديين):

تألـيف: الدكتور حسن أحمد محمود، والدكتورة سيدة إسماعيل كاشف. سلسلة الألف كتاب (رقم ٢٨٥)، ١٩٦٠م. طبع، ونشر: مكتبة الأنجلو المصرية.

٣٦٧- (مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى إلى الفتح العثمانى):

تألـيف: الدكـتور على إبراهيم حسن، الطبعة الثانية، ١٩٤٩م. الناشر: مكتبة النهضة المصرية.

٣٦٨- (**مصر فى فجر الإسلام من الفتح الإسلامى إلى قيام الدولة الطولونية**):
للدكتورة سيدة كاشف. الطبعة الأولى. الناشر: دار الفكر العربى ١٩٤٧م.

٣٦٩- (**معالم تاريخ المغرب والأندلس**):
للدكتور حسين مؤنس. الطبعة الأولى. الناشر: دار ومطابع المستقبل بالقاهرة والإسكندرية، ١٩٨٠م.

٣٧٠- (**معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى**):
للمستشرق زامباورو. دار الرائد العربى - بيروت، ١٩٨٠م. أخرجه: د.زكى محمد حسن، وحسن أحمد محمود. واشترك فى ترجمة بعض فصوله: د.سيدة كاشف، وحافظ أحمد حمدى، وأحمد ممدوح حمدى.

٣٧١- (**معجم المطبوعات العربية والمعرّبة**):
جمعه، ورتبه: يوسف إليان سركيس (ولد ١٨٥٦م). مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

٣٧٢- (**معجم المؤلّفين: تراجم مصنِّفى الكتب العربية**):
تأليف: عمر رضا كحالة. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع (بيروت)، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٣٧٣- (**المعجم الوسيط**):
إعداد: مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م. مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية.

٣٧٤- (**المعز لدين الله**):
للدكتورين حسن إبراهيم حسن، ود.طه أحمد شرف. الطبعة الثانية، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة. نشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٦٣م.

٣٧٥- (**المغرب والأندلس: آفاق إسلامية، وحضارة إنسانية، ومباحث أدبية**):
للدكتور مصطفى الشكعة. الطبعة الأولى، مطبعة نهضة مصر بالفجالة. الناشرون: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصرى بالقاهرة، ودار الكتاب اللبنانى (بيروت)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٧٦- (**المقادير الشرعية، والأحكام الفقهية المتعلقة بها: كيل - وزن - مقياس - منذ عهد الرسول ﷺ، وتقويمها بالمعاصر**):
لمحمد نجم الدين الكردى. مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٧٧- (منهج كتابة التاريخ الإسلامى مع دراسة لتطور التدوين، ومناهج المؤرخين حتى نهاية القرن الثالث الهجرى):

تأليف: محمد بن صامل العليانى السلمى. الطبعة الأولى، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣٧٨- (موارد الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد):

للدكتور أكرم ضياء العمرى. الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض، ١٩٨٥م.

٣٧٩- (مؤرخو مصر الإسلامية، ومصادر التاريخ المصرى):

للأستاذ محمد عبد الله عنان. الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٩م.

٣٨٠- (موسوعة التاريخ الإسلامى):

للدكتور أحمد شلبى، الجزءان: الرابع، والخامس، (الطبعة السابعة، والطبعة الثامنة على التوالى)، مطابع سجل العرب بالقاهرة. الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠،١٩٨٤م.

* * * *

(حرف النون)

٣٨١- (النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى):

للدكتور زكى مبارك. (وهو رسالته للدكتوراه المقدمة بالفرنسية إلى جامعة باريس سنة ١٩٣١م، وحصل عليها بتقدير جيد جداً). نشرتها دار الجيل - بيروت ١٩٧٥م.

٣٨٢- (النسيج الإسلامى):

للدكتورة سعاد ماهر محمد. مطابع دار الشعب بالقاهرة (الجهاز المركزى للكتب الجامعية، والمدرسية، والوسائل التعليمية)، ١٩٧٧م.

٣٨٣- (نشأة تدوين التاريخ العربى فى الأندلس):

للدكتور عبد الواحد ذنون طه. الطبعة الأولى، دار الشروق الثقافية العامة (آفاق عربية). هيئة كتابة التاريخ (الموسوعة التاريخية الميسرة) ١٩٨٨م - بغداد.

٣٨٤- (نظام الحكم فى الشريعة والتاريخ الإسلامى):

لظافر القاسمى. الطبعة الأولى، دار النفائس - بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٨٥- (النظـــرية العامــة للقضاء والإثبات فى الشريعة الإسلامية، مع مقارنات بالقانون الوضعى):

لمحمد الحبيب التجكانى. دار النشر المغربية، د.ت.

٣٨٦- (النظم الإسلامية):

للدكـــتور حســـن إبـــراهيم حسن، والدكتور على إبراهيم حسن. طبع، ونشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٧٠هـــ.

٣٨٧- (النظم الإسلامية: مقوماها الفكرية، ومؤسساها التنفيذية فى صدر الإسلام والعصر الأموى، مع دراسة تطبيقية فى مصر الإسلامية):

للدكتور إبراهيم أحمد العدوى. الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م.

٣٨٨- (نظم وإدارة بنى أمية بالأندلس من خلال " المُقْتَبَس " لابن حَيَّان):

للدكتور التهامى الراجى الهاشمى، الرباط بالمغرب، ١٤٠٤هـــ/١٩٨٤م.

٣٨٩- (النقود الإسلامية الأولى - الكتاب الثانى):

للدكتور طاهر راغب حسين. الطبعة الأولى، مطبعة المدينة بدار السلام بالقاهرة، ١٤٠٥ هـــ/١٩٨٤م.

* * * *

(حرف الهاء)

٣٩٠- (هديَّة العارفين: أسماء المؤلفين، وآثار المصنِّفين من كشف الظنون):

تأليف: إسماعيل باشا البغدادى (ت ١٩٢٠م). دار الفكر، ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م.

* * * *

(حرف الواو)

٣٩٠- (الوظيفة العامة فى النظام الإسلامى، وفى النظم الحديثة):

للدكتور على عبد القادر مصطفى. الطبعة الأولى، م.السعادة، ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م.

٣٩١- (الوليد بن عبد الملك ٨٦- ٩٦هـــ/٧٠٥- ٧١٥م):

للدكـــتورة ســـيدة إسماعـــيل كاشف. (سلسلة أعلام العرب رقم ١٧). وزارة الثقافة والإرشـــاد القومى - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. نشر: مكتبة مصر بالفجالة ١٩٦٢م.

* * * *

(حرف الياء)

٣٩٢- (**اليعقوبي**):

للدكـــتور خالص الأشعب، سلسلة (نوابغ الفكر العربي - هيئة كتابة التاريخ)، الطبعة الأولى. وزارة الثقافة والإعلام - دار الشئون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨م.

* * * * *

خامساً- رسائل جامعية:

أ- رسائل ماجستير:

(حرف الهمزة)

٣٩٣- (**أحمد بن يوسف المصرى، وكتابه: (المكافأة)**):

إعـــداد: سيد محمد السيد قطب. رسالة ماجستير بكلية الألسن - جامعة عين شمس (١٤١٠هـــ/١٩٨٩م). إشراف: أ.د. عبد الله خورشيد البرى.

* * * *

(حرف الباء)

٣٩٤- (**برقة وطرابلس من الفتح العربي، حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر**):

إعـــداد: صالح مصطفى مفتاح. رسالة ماجستير بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ١٣٩٦ هـــ/١٩٧٦م. إشراف: أ.د. أحمد السيد محمد دراج.

* * * *

(حرف التاء)

٣٩٥- (**التخطـــيط الإعلامى للدعوة الفاطمية فى مصر - دراسة تحليلية لأساليب الممارسة الإعلامية بالمفهوم العلمى الحديث**):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: شعبان أبو اليزيد حسين شمس، بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر (قسم الصحافة والإعلام)، ١٤٠٥هـــ/١٩٨٥م. إشراف: أ.د.سمير محمد حسين، أ.د.عبد الشافى عبد اللطيف.

* * * *

(حرف الحاء)

٣٩٦- (الحاكم بأمر الله فى عصره):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: أحمد كامل محمد صالح، بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. إشراف: أ.د.محمد حلمى محمد أحمد.

٣٩٧- (الحركة الأدبية والعلمية فى الفسطاط منذ الفتح العربى إلى نهاية الدولة الإخشيدية):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة: صفى على محمد، بكلية البنات - جامعة عين شمس، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. إشراف: أ.د.سيدة إسماعيل كاشف.

٣٩٨- (حضارة مصر فى عهد الدولة الإخشيدية ٣٢٣- ٣٥٨هـ):

رسالة ماجستير للباحث: فرج إبراهيم أحمد الأحول، بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. إشراف: أ.د.أحمد البهى الحفناوى.

٣٩٩- (الحياة الاجتماعية والثقافية فى قرطبة فى القرن الرابع الهجرى):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة: سلوى عبد الخالق على أحمد، إلى كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. إشراف: أ.د.حسن على حسن.

٤٠٠- (الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى عهد الخليفة العباسى المعتضد بالله (٢٧٩- ٢٨٩هـ/٨٩٢- ٩٠٢م):

إعداد: حسن عبد الخالق حسن بقا. رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م). إشراف: أ.د.عبد الفتاح على شحاته.

٤٠١- (الحياة العلمية بمصر فى عهد العبيديين (الفاطميين) الأول ٣٥٨- ٤٨٧هـ):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: محمد على عتاقى، بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. إشراف:أ.د.عبد الفتاح شحاته.

٤٠٢- (الحياة العلمية فى مصر من قيام الطولونيين إلى سقوط الإخشيديين فى الفترة من سنة ٢٥٤- ٣٥٨هـ/٨٦٨- ٩٦٩م):

إعداد: محمود محمود حسن أحمد نصار. رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر (١٤١١هـ/١٩٩١م). إشراف أ.د.محمد محمد عبد القادر الخطيب.

* * * *

(حرف الدال)

٤٠٣- (الدراسات التاريخية فى مصر الإسلامية فى القرن الثالث الهجرى).

رسـالة ماجستير من إعداد: عبد الفتاح فتحى عبد الفتاح، بمجلدان بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٩٩٢م.

* * * *

(حرف الراء)

٤٠٤- (الربيع المرادى وأثره فى الفقه الشافعى - دراسة فقهية مقارنة):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: عبد العزيز شرف الدين، بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٩٧٨م. إشراف: عبد العظيم معانى.

* * * *

(حرف السين)

٤٠٥- (السياسـة الضـريبية فى مصر فى عصر الولاة من سنة ٢١- ٢٥٤هـ/ ٦٤١- ٨٦٨م):

رسـالة ماجستير مقدمة من الباحث: قزون محمد محمد قزون، بكلية الآداب - جامعة الزقازيق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. إشراف: أ.د.أحمد عبد الحميد الشامى.

* * * *

(حرف الطاء)

٤٠٦- (الطولونيون فى مصر ومفهوم الاستقلال السياسى):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: أحمد السيد شحاته محمد سرحان، بكلية الآداب - جامعة الزقازيق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. إشراف: أ.د.أحمد عبد الحميد الشامى.

* * * *

(حرف الميم)

٤٠٧- (مصر فى عهد العزيز بالله الفاطمى ٣٦٥- ٣٨٦هـ/٩٧٥- ٩٩٦م):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: سمير عبد الفتاح رزق خلف، بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. إشراف: أ.د.عبد الشافى محمد عبد اللطيف.

٤٠٨- **(مظاهــر الحـياة الاجتماعية فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ٣٥٨-٤٦٥هـ/٩٦٨- ١٠٧٢م):**

رسـالة ماجستير مقدمة من الباحثة: أمينة أحمد إمام الشوربجى، بكلية البنات - جامعة عين شمس ١٩٨٧م. إشراف: أ.د.على حسنى الخربوطلى.

* * * *

ب- رسائل دكتوراه:

(حرف الباء)

٤٠٩- **(البحرية الإسلامية فى القرن الثالث الهجرى):**

إعـداد: أحمد محمد الدسوقى المنوفى. رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م). إشراف: أ.د.عبد الفتاح على شحاته.

* * * *

(حرف التاء)

٤١٠- **(تـاريخ أهــل الذمة فى مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى):**

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة: فاطمة مصطفى حسن عامر، بكلية البنات - جامعة عين شمس، ١٩٧٢م. إشراف: أ.د.على حسنى الخربوطلى.

٤١١- **(تحقـيق كتاب الأوراق، لأبى بكر الصُّولى - القطعة الثانية، والتى تشمل الفترة التاريخية من سنة ٢٩٥- ٣١٨هـ):**

إعـداد: محمـد نيسان سليمان مناع. رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهـرة (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م). إشراف، ١٩٧٧م. إشراف: أ.د.سعد زغلول عبد الحميد.

٤١٢- **(ابـن تغرى بردى مؤرخاً للمغرب، والأندلس، وموقفه من معاصريه - دراسة مقارنة فى المصادر):**

رسـالة دكـتوراه مقدمـة مـن الباحثة: نبيلة حسن محمد، بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية، ١٩٧٧م. إشراف: أ.د.سعد زغلول عبد الحميد.

٤١٣- **(التـيارات المذهبـية والنـزعات التحررية، وأثرها فى توجيه السياسة فى مصر، من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن الرابع الهجرى):**

إعـداد: حسـن عـبد الحميد جبر، رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة (١٤٠٢هـ/١٩٨١م). إشراف: أ.د.محمد حلمى محمد أحمد.

* * * *

(حرف الحاء)

٤١٤- (الحـــركة العلمـــية فى جامع عمرو بن العاص فى القرنين: الأول، والثانى للهجرة):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: محمد جبر جبر أبو سعدة، بكلية اللغة العربية. جامعة الأزهر، ١٩٧٤م. إشراف: أ.د. أحمد مجاهد مصباح.

٤١٥- (حضارة مصر فى العهد الطولونى). ٢٥٤- ٢٩٢هـــ/٨٦٨- ٩٠٥م:

إعداد: حجازى حسن على طراوه. رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر (١٤٠٧هـــ/١٩٨٧م). إشراف: أ.د.يوسف على يوسف.

٤١٦- (الحياة السياسية، ومظاهر الحضارة فى عهد الخليفة العباسى: المعتمد على الله):

إعداد: محمد أحمد محمود حسب الله. رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر (١٣٩٩هـــ/١٩٧٨م). إشراف:أ.د. عبد المقصود نصار.

٤١٧- (الحياة العلمية فى قرطبة على عهد الناصر والمستنصر (٣٠٠- ٣٦٦هـــ):

رسالة دكتوراه قدمها: مصطفى محمد إبراهيم عبد المجيد، إلى كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، ١٩٨٠م. إشراف:أ.د. عبد الفتاح شحاته.

* * * *

(حرف العين)

٤١٨- (العلاقـــات بين الخليفة الناصر الأموى، ومعاصريه الفاطميين فى الشمال الإفريقى):

رســـالة دكـــتوراه مقدمة من الباحث: محمد محمد محمد إبراهيم زغروت، إلى كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٤٠٦هـــ/١٩٨٦م. إشراف: أ.د.أحمد شلبى.

* * * *

(حرف الميم)

٤٢٨- (المجتمع المصرى فى العصر الطولونى):

رســـالة دكـــتوراه مقدمة من الباحث:محمود رزق محمود، بكلية الآداب - جامعة عين شمس، ١٩٨٥م. إشراف: أ.د. أحمد عبد الرازق أحمد.

٤٢٩- (مدارس مصر الفقهية فى القرن الثالث الهجرى - دراسة فقهية مقارنة):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: محمد نبيل غنايم، بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٩٧٧م. إشراف:عبد العظيم معانى.

٤٣٠- (مصر بين المذهب السنى، والمذهب الإسماعيلى فى العصر الفاطمى):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: أحمد كامل محمد صالح، بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. إشراف: أ.د. أحمد شلبى.

* * * *

سادساً- الدوريات:

(حرف الهمزة)

٤٣١- (أبعاد النشاط السياسى والعسكرى فى استيلاء الفاطميين على مصر):

بحث للدكتور حسن على حسن، نُشر فى مجلة (ندوة التاريخ الإسلامى) بكلية دار العلوم. المجلد الرابع، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٤٣٢- (الاتجاهات الإسبانية حيال الحقبة الأندلسية - دراسة فى موقف المفكرين الإسبان من التاريخ الإسلامى فى الأندلس):

بحث للدكتور محمد عبد الحميد عيسى صقر، نُشر ضمن مجموعة بحوث ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات) بالسعودية، ١٩٩٣م. الجلسة رقم (٢٥)، البحث رقم (٢) مطابع الحرس الوطنى. الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

٤٣٣- (الأسرة الحَمْدانية ودورها فى مساندة الخلافة العباسية):

بحث للدكتور فهمى عبد الجليل محمود، نُشر فى مجلة (ندوة التاريخ الإسلامى) بكلية دار العلوم. العدد الثامن، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤٣٤- (أضواء على النشاط العلمى فى الأندلس):

ملخص بحث الدكتور محمد أحمد أبى الفضل، الذى ألقاه فى ندوة: (الأندلس: الدرس والتاريخ). بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية (مركز المؤتمرات بالشاطبى)، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤٣٥- **(الأندلس بين الاختبار والاعتبار: محاولة لدراسة ضياع الأندلس وسقوطها من الفتح إلى نهاية العصر الأموى):**

بحث للدكتور عبد السلام بن محمد الهراس، نُشر فى ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات) بالسعودية. مطابع الحرس الوطنى. مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٣م.

٤٣٦- **(أهل الذمة والإدارة الإسلامية فى مصر حتى أواخر الدولة الفاطمية):**

بحث منشور للدكتور فهمى عبد الجليل محمود فى مجلة (ندوة التاريخ الإسلامى) بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، المجلد الثانى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

* * * *

(حرف الباء)

٤٣٧- **(البيوتات الأندلسية: بحث فى المكونات والضوابط، والنتائج):**

بحث للدكتور عبد السلام بن المختار شقور، نشر فى ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات) بالسعودية. مطابع الحرس الوطنى. مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٣م.

* * * *

(حرف التاء)

٤٣٨- **(تاريخ مدينة طرطوشة الإسلامية وحضارتها فى عصر دويلات الطوائف (ق ٥هـ/ ق ١١م):**

بحث للدكتور كمال السيد أبى مصطفى، نُشر ضمن مجموعة أبحاث ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات) بالسعودية. (الجلسة رقم ١٤ - بحث رقم ٣)، ١٩٩٣م. مطابع الحرس الوطنى. الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

٤٣٩- **(التجربة الأندلسية فى دراسات المستشرقين: عرض، ومناقشة):**

بحث للدكتور حسن إدريس عزوزى، نُشر ضمن مجموعة بحوث ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات ٩٢- ٨٩٧هـ) بالسعودية، ١٩٩٣م. الجلسة رقم (٢٥)، البحث رقم (١). مطابع الحرس الوطنى. الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

٤٤٠- **(التشيع فى الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف):**

بحث للدكتور محمود على مكى، نُشر فى (صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد)، مطبعة المعهد المصرى فى مدريد، المجلد الثانى، العددان: الأول، والثانى، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

٤٤١- **(تطور الطب فى الأندلس):**

بحث مقدم من الدكتور فرنشيسكو فرانكوسانشث (تعريب: د.جمعه شيخه، و أ.الشاذلى النفطى)، نُشر بالمجلة العربية للثقافة، تصدرها إدارة الثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - جامعة الدول العربية، بتونس. والسنة الرابعة عشرة، العدد السابع والعشرون، ربيع الأول ١٤١٥هـ/سبتمبر ١٩٩٤م.

٤٤٢- **(التعليق على النصوص التاريخية: المنهج، وجمع النصوص - منهج فى البحث التاريخى):**

تأليف: أ.د.فيديريكو لارابينادو. و أ.د. مانويل ايليو رابانال الونسو. ترجمة من الإسبانية، وقدم له: أ.د.عبد الله محمد جمال الدين، ونشره فى مجلة (حوليات دار العلوم). العدد الرابع عشر، مطبعة جامعة القاهرة (١٩٩٠- ١٩٩١م).

٤٤٣- **(التفكير الاقتصادى لدى ابن خلدون):**

بحث من تأليف: سليم طه التكريتى، نُشر فى مجلة (الأفلام البغدادية)، الجزء السادس (السنة الأولى) - رمضان ١٣٨٤هـ/شباط ١٩٦٥م.

٤٤٤- **(تهذيب المائدة فى الأندلس):**

بحث لسهام الدبابى، نُشر فى (المجلة العربية للثقافة بتونس)، العدد السابع والعشرين، السنة الرابعة عشرة، سبتمبر ١٩٩٤م.

* * * *

(حرف الثاء)

٤٤٥- **(ثورة شعبية على الحكم الأموى بالأندلس):**

ملخص بحث الدكتور أحمد إبراهيم الشعراوى، الذى أُلقى فى ندوة: (الأندلس: الدرس، والتاريخ) بكلية الآداب/جامعة الإسكندرية (مركز المؤتمرات بالشاطبى)، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

* * * *

(حرف الجيم)

٤٤٦- (جغرافية الأندلس، والمصطلحات الجغرافية الأندلسية):

بحث للأستاذ محمد عبد الله عنان، نشره فى مجلة (تطوان). مجلة الأبحاث المغربية الأندلسية، بكلية الآداب - جامعة المغرب (العددان: الثالث، والرابع) ١٩٥٨- ١٩٥٩م.

٤٤٧- (جوانب من تاريخ أهل الذمة فى الأندلس الإسلامية):

بحث للدكتور عمر بنميرة، نُشر ضمن مجموعة بحوث ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات ٩٢- ٨٩٧هـ) بالسعودية فى الفترة من (١٥- ١٩ جمادى الأولى ١٤١٤هـ/٣٠ أكتوبر - ٣ نوفمبر ١٩٩٣م) بقاعة الملك فيصل للمؤتمرات. مطابع الحرس الوطنى، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

* * * *

(حرف الدال)

٤٤٨- (دراسة عن بعض علماء الأندلس فى مصر):

بحث للدكتور محمد عيسى الحريرى، نشر فى مجلة (ندوة التاريخ الإسلامى) بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، المجلد الثانى. ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٤٤٩- (دور الحمدانيين فى حماية الثغور الإسلامية):

بحث للدكتور فهمى عبد الجليل محمود، نُشر فى مجلة (ندوة التاريخ الإسلامى) بكلية دار العلوم. العدد الثامن، هـ/١٩٩٠م.

* * * *

(حرف الراء)

٤٥٠- (رؤية السيوطى للتاريخ المصرى):

بحث للدكتور إبراهيم أحمد العدوى، نُشر ضمن مجموعة بحوث فى (ندوة الجمعية التاريخية عن جلال الدين السيوطى سنة ١٩٧٦م). وصدرت فى مجلد عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨م.

* * * *

(حرف السين)

٤٥١- (سليمان بن عبد الملك وعهد تصفية الحسابات):

بحث للدكتور وفاء محمد على، نُشر فى مجلة (ندوة التاريخ الإسلامى) بكلية دار العلوم. العدد الثامن، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤٥٢- (سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس):

بحث للدكتور أحمد مختار العبادى، نُشر فى (صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد)، مطبعة المعهد المصرى فى مدريد، المجلد الخامس، (الجزءان: الأول، والثانى)، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

٤٥٣- (سيرة أحمد بن طولون، لأبى محمد عبد الله بن محمد المدنى البلوى):

بحث لعبد الحميد العبادى، نُشر فى مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، المجلد الأول - مايو ١٩٤٣م.

٤٥٤- (كتاب سيرة أحمد بن طولون: عَوْد إليه، وتصحيح فيه):

مقال لعبد القادر المغربى، وتعليق بعده لمحمد رمزى بك، نُشر فى (مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق) المجلد الثامن عشر (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م).

* * * *

(حرف الشين)

٤٥٥- (شخصيات سكندرية فى الأندلس فيما بين ق ٣، ٦ هـ):

ملخص بحث الدكتور كمال السيد أبو مصطفى، الذى ألقاه فى ندوة: (الأندلس: الدرس، والتاريخ)، بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية (مركز المؤتمرات بالشاطبى)، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

٤٥٦- (شرق الدلتا منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى):

بحث للدكتور بدر عبد الرحمن محمد، نُشر فى مجلة (المؤرخ المصرى)، الصادرة عن: (قسم التاريخ، بكلية الآداب - جامعة القاهرة). المجلد الرابع - يوليه ١٩٨٩م.

* * * *

(حرف العين)

٤٥٧- (العناية بالكتاب والمكاتبات فى الأندلس):

بحث للدكتور عبد الرحمن على الحجى، نشره فى مجلة (الضياء) بـ (دبى)، السنة الرابعة، العدد السادس عشر (ربيع الآخر ١٤٠٤هـ- يناير ١٩٨٤م).

* * * *

(حرف الفاء)

٤٥٨- (الفقهاء وحكام الأندلس من بداية الدولة الأموية إلى نهاية ق ٥هـ):

ملخص بحث الدكتور محمد خلاف، الذى ألقاه فى ندوة: (الأندلس: الدرس، والتاريخ)، بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية (مركز المؤتمرات بالشاطبى)، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

* * * *

(حرف القاف)

٤٥٩- (القسم الضائع من كتاب " الوزراء والكُتَّاب " للجَهْشَيارِى):

مقال لميخائيل عَوَّاد، نُشر فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق. المجلد الثامن عشر (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)، موزعاً على قسمين: الأول فى عصر (المأمون) صـ٣١٨-٣٣٢، والثانى - صـ٤٣٥- ٤٤٢). فى عصور (المعتصم، والواثق، والمتوكل، والمعتز، والمعتمد، والمعتضد).

٤٦٠- (قصور إشبيلية فى العصر الإسلامى):

بحث للدكتور السيد عبد العزيز سالم، نُشر فى مجلة (عالم الفكر الكويتية) مجلد ١٥، العدد الثالث (أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٤م).

٤٦١- (قضية الجزية حتى نهاية العصر الأموى):

بحث للدكتور عبد الأعلى مهدى محمد، نُشر فى مجلة (ندوة التاريخ الإسلامى)، التى يصدرها قسم (التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، بكلية دار العلوم). العدد الثامن، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤٦٢- (القفْطى مؤرخاً للنحاة):

بحث للدكتور السيد رزق الطويل، نشر فى (حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية) بجامعة الأزهر، العدد التاسع، مطبعة الحسين الإسلامية بالأزهر، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

* * * *

(حرف الكاف)

٤٦٣- (كنوز دار الكتب: تحفة فريدة من آثار عصر الفسطاط، وأقدم مخطوط أدبى إسلامى مصرى):

مقال للأستاذ محمد عبد الله عنان، نُشر فى (ملحق خاص بالآداب والعلوم والاجتماع لجريدة السياسة، لسان حال الأحرار الدستوريين)، وهو ملحق العدد رقم ٢٧٨٥،

الصادر فى القاهرة، السنة العاشرة، عدد الجمعة الموافق ٢٣ من ذى الحجة ١٣٥٠هـ/ ٢٩ أبريل ١٩٣٢م.

* * * *

(حرف اللام)

٤٦٤- (اللغة العربية وسكان الأندلس فى القرون الوسطى):

بحث للمستشرق الفرنسى هنرى بيريس، نُشر عن محاضرة ألقاها فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق، المجلد التاسع عشر، ١٩٤٤م.

* * * *

(حرف الميم)

٤٦٥- (المذاهب والفرق الدينية والثقافية بالثغر الأعلى الأندلسى فى عصر الأمويين ٩٥هـ- ٤٢٢م/٧١٤هـ- ١٠٣١م):

ملخص بحث الدكتور محمد رضا عبد العال، الذى ألقاه فى ندوة: (الأندلس: الدرس، والتاريخ)، بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية (مركز المؤتمرات بالشاطبى). ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

٤٦٦- (مركز التجربة الأندلسية، وأثرها فى الوعى التاريخى العربى الإسلامى):

بحث للدكتور نور الدين بن على الصغير، نشره فى مجموعة أبحاث ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات) بالسعودية (الجلسة الأولى-بحث رقم١)١٩٩٣م. مطابع الحرس الجمهورى.الناشر:مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

٤٦٧- (أبو مروان بن حيّان أمير مؤرخى الأندلس: منزلته وكتبه، منهجه التاريخى ومصادره):

بحث للدكتور عبد الله جمال الدين،نُشر فى(مجلة أوراق)،التى تصدر عن المعهد العربى الأسبانى للثقافة،العدد الثانى،١٩٧٩م.

٤٦٨- (المستشرقون وتاريخ المسلمين فى الأندلس: قراءة فى تاريخ المستشرق دوزى):

بحث للدكتور على توفيق الحمد، نُشر ضمن مجموعة بحوث ندوة: (الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات) بالسعودية، ١٩٩٣م. الجلسة رقم (٢٣)، البحث رقم (٣). مطابع الحرس الوطنى. الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

٤٦٩- **(مصحف عثمان بن عفان فى الأندلس):**

بحـــث مقدم من الدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم، نُشر بالمجلة العربية للثقافة (مجلة نصـــف سنوية)، تصدرها إدارة الثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - جامعة الدول العربية بتونس. السنة الرابعة عشرة، العدد السابع والعشرون، ربيع الأول ١٤١٥ هـــ/سبتمبر ١٩٩٤م.

٤٧٠- **(مظاهر من الصراع المذهبي بالأندلس فى عهد الإمارة والخلافة):**

بحـــث مقدم من الدكتور: فرحات الدشراوى، نشر بالمجلة العربية للثقافة (مجلة نصف سنوية، تصـــدرها إدارة الـــثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التابعة لجامعة الدول العربية بـــتونس)، (عدد خاص عن التاريخ العربى فى الأندلس) - السنة الرابعة عشرة، العدد السابع والعشرون (مارس - سبتمبر)، ربيع الأول ١٤١٥هـــ/سبتمبر ١٩٩٤م.

٤٧١- **(كتاب المكافأة، تأليف: أحمد بن يوسف الكاتب):**

مقال لعبد القادر المغربى، نُشر فى (مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق). المجلد التاسع عشر (١٣٦٣هـــ ١٩٤٤م).

٤٧٢- **(كتاب المكافأة لابن الداية - تأملات وقراءة نقدية):**

بحـــث للدكتور سليمان عبد العظيم العطار، نُشر فى (مجلة عالم الفكر الكويتية)، المجلد الخامس عشر، العدد الثالث (أكتوبـــر - ديسمبر سنة ١٩٨٤م).

٤٧٣- **(مكتـــبة الأمويين الإسلامية فى قرطبة، وتأثيرها الفكرى فى شعوب غرب أوربا):**

بحث للدكتور محمد إبراهيم زغروت، نشره فى (مجلة البحوث الإسلامية) والصادرة عن (الرئاســـة العامـــة لإدارات الـــبحوث العلمـــية، والإفتاء، والدعوة والإرشاد بالرياض بالسعودية)، المجلد السابع عشر، عدد ذى القعدة - صفر ١٤٠٦هـــ/١٤٠٧هـــ.

٤٧٤- **(من تاريخ الأدب المصرى: أحمد بن يوسف المعروف بـــ (ابن الداية):**

لمحمـــد كـــرد على، مقال نُشر فى (مجلة الرسالة الأسبوعية) فى العددين: ٢١٥، ٢١٨. (السنة الخامسة بتاريخ ٩ من جمادى الآخرة ١٣٥٦هـــ الموافق ١٦ أغسطس ١٩٣٧م)، وبتاريخ أول رجب ١٣٥٦هـــ- ٦ من سبتمبر ١٩٣٧م).

٤٧٥- **(مـــن التـــراث العربى الإسبانى: نماذج لأهم المصادر العربية، والحوليات الإسبانية التى تأثرت بها):**

بحث للدكتور أحمد مختار العبادى، نُشر فى مجلة(عالم الفكر) الكويتية. المجلد الثامن، العدد الأول (أبريل - يونيه)، ١٩٧٧م.

٤٧٦- (من ذخائر قبة الملك الظاهر: تاريخ علماء أهل مصر لابن الطحّان):

مقال يوسف العش المنشور فى (مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق). المجلد السادس عشر (كانون الثانى، وشباط ١٩٤١م) - المحرم، وصفر ١٣٦٠هـ.

٤٧٧- (المنصور بن أبي عامر المستبد المنتصر - رؤية جديدة للحاجب الذى حكم الأندلس طوال ربع قرن كامل):

بحث منشور فى مجلة العربى الكويتية، للدكتور محمود على مكى، العدد ٢٢٤ (يوليه ١٩٧٧م).

٤٧٨- (منهج ابن سعد فى السيرة وتراجم الصحابة والتابعين):

بحث للدكتور إسماعيل سالم عبد العال، نُشر فى مجلة بحوث السنّة والسيرة) بجامعة قطر. العدد الخامس١٤١٠ - ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٤٧٩- (مؤرخو مصر الإسلامية، ومصادر التاريخ المصرى: الحسن بن زولاق ٣٠٦- ٣٨٧هـ/٩١٩- ٩٩٧م):

بحث للأستاذ محمد عبد الله عنان، نُشر فى (ملحق خاص بالآداب والعلوم والاجتماع لجريدة السياسة)، نشر على حلقتين:

- **الأولى** - فى ملحق العدد رقم ٢٨٤٦، الصادر بالقاهرة، السنة العاشرة، عدد الجمعة الموافق ٤ من ربيع الأول ١٣٥١هـ- ٨ يوليه ١٩٣٢م.
- **الثانية** - فى ملحق العدد رقم ٢٩٠٦، الصادر بالقاهرة، السنة العاشرة، عدد السبت الموافق ١٦ من جمادى الأولى ١٣٥١هـ- ١٧ من سبتمبر ١٩٣٢م.

٤٨٠- (ملامح من الثقافة الأندلسية):

بحث للدكتور هاشم ياغى، نشره فى مجلة كلية الآداب - الجامعة الأردنية - عمّان. المجلد الثانى، ١٩٧١م.

٤٨١- (نشأة المدرسة التاريخية فى الأندلس):

بحث للدكتور محمد عبد الحميد عيسى صقر. نُشر فى مجلة (الجامعة الإسلامية) بالرباط بالمغرب (مجلة نصف سنوية). عدد خاص بـ (ندوة تاريخ الأمة الإسلامية بين الموضوعية والتحيز). العدد رقم (٢٤)، سنة ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٤٨٢- (نظرية ابن خلدون فى المجتمع):

بحث من تأليف: سفينلانا باتسييفا، نُشر فى مجلة (الأقلام) البغدادية، الجزء الحادى عشر (السنة الأولى) - ربيع الأول ١٣٨٥هـ/تموز ١٩٦٥م.

****

سابعاً- الأطالس، والفهارس، ودوائر المعارف، والببليوجرافيا، والموسوعات:

(حرف الهمزة)

٤٨٣- **(الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي من أقدم العصور إلى اليوم):**

لعدنان العطار. الطبعة الثالثة، مطبعة الشام ١٩٩٢م. الناشر: دار سعد الدين بدمشق.

* * * * *

(حرف الدال)

٤٨٤- **(دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين):**

صدرت بالألمانية والإنجليزية والفرنسية، واعتُمد في الترجمة العربية على الأصلين: الإنجليزي، والفرنسي. دار الفكر ١٩٣٣م. ترجمة: أحمد الشنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس. راجعها من قبل وزارة المعارف المصرية: د.محمد مهدي علام، مادّة (ابن الفَرَضيّ).

٤٨٥- **(الدليل الببليوجرافي للرسائل الجامعية في مصر من سنة ١٩٢٢- ١٩٧٤م):**

المجلد الأول (الإنسانيات). أصدره: مركز التنظيم والميكروفيلم بالأهرام بالقاهرة، ١٩٧٦م.

٤٨٦- **(دليل رسائل الماجستير والدكتوراه التي أُجيزت بأقسام كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)، والتي سُجِّلتْ ولم تُجَزْ في الفترة من سنة ١٩٥٠م إلى سنة ١٩٩١م):**

إصدار: كلية دار العلوم (إدارة الدراسات العليا)، ١٩٩١م.

* * * *

(حرف الفاء)

٤٨٧- **(فهارس الرسائل الجامعية بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر):**

قاعة اطلاع الدراسات العليا بالمكتبة.

٤٨٨- (فهارس عامة بمكتبة كلية دار العلوم جامعة القاهرة):

فهارس خاصة بقاعتي: (اطلاع الأساتذة)، (والرسائل الجامعية، والدوريات)

٤٨٩- (فهارس المكتبة المركزية بجامعة عين شمس):

قاعة الرسائل الجامعية.

٤٩٠- (فهارس المكتبة المركزية بجامعة القاهرة):

فهارس عامة، وفهارس الرسائل الجامعية بقاعة اطلاع الرسائل الجامعية.

٤٩١- (فهرس المخطوطات المصورة):

بمعهد المخطوطات العربية /جامعة الدول العربية بالقاهرة:

◆ **الجزء الأول:**

(علوم القرآن، والحديث، والجغرافيا، والمِلَل والنِّحَل، والمنطق، والفلسفة، والسياسة، والاجتماع). تصنيف: فؤاد سيد. دار الرياض للطبع والنشر بالقاهرة، ١٩٥٤م.

◆ **الجزء الثاني:**

(عن التاريخ، وهو أربعة أقسام):

- القسم الأول – وضع: د.لطفي عبد البديع. م.السنة المحمدية، ١٩٥٦م.
- القسم الثاني– وضع: فؤاد سيد، المطبعة نفسها، ديسمبر ١٩٥٧م.
- القسم الثالث– وضع: فؤاد سيد، المطبعة نفسها، ١٩٥٩م.
- القسم الرابع والأخير– وضع: مختار الوكيل، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

◆ **الجزء الثالث:**

(العلوم)، القسم الثاني (طب). وضع: إبراهيم شبّوح، القاهرة ١٩٥٩م.

◆ **الجزء الرابع:**

(المعارف العامة، والفنون المتنوعة)، تصنيف: فؤاد سيد، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

◆ **الجزء الثالث والرابع:**

من (فهارس المخطوطات المصورة غير المفهرسة بمعهد المخطوطات العربية).

◆ **وأخيراً، قوائم أفلام المعهد:**

– مصنفة غير مفهرسة لبعثاته إلى: إسبانيا (مدريد – الإسكوريال)، والبعثة الأولى والثانية إلى المغرب، وبعثة المعهد إلى السعودية، واليمن.

* * * *

(حرف الميم)

٤٩٢- **(موسوعة أطراف الحديث النبوى الشريف)**:

إعــداد: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول. الطبعة الأولى، دار التراث للطباعة والنشر، بيروت. وكلاء التوزيع: دار الفكر، ودار الكتب العلمية (بيروت)، ١٩٨٩م.

٤٩٣- **(موسوعة تراجم الرجال)**:

مخطوطة بيد: الشيخ حامد إبراهيم (رحمه الله تعالى)، صاحب مكتبة المصطفى بالدمرداش (بالقاهرة).

* * * * *

ثامناً، وأخيراً – مراجع أجنبية:

أ- مشرقية:

٤٩٤- (ريحانة الأدب فى تراجم المعروفين بالكنية واللقب). تأليف: ميرزا محمــد على مدرّس (١٢٩٤- ١٣٧٣هـــ). مرجع بالفارسية، تبريز (إيران)، د.ت.

ب- أوربية:

٤٩٤- Pons Poigues (f): Ensayo bio- bibliografico sobre los historiadores Ygeó grafos ará bigo- españoles, Madrid, 1898.

٤٩٤- Stanley lane- poole ; History of Egypt in the Middle ages , London , 1901.

٤٩٤- Torrey , Introduction of ' futuh- Misr ' , lyden , 1920.

٤٩٤- Guest , Introduction of ' wulah and el qudah ,Byrout, 1908.

(فهرس المحتويات)

الموضوع | الصفحة

(مقدمة الكتاب)
٣ - ١١

(دراسة فى أهم مصادر ومراجع الكتاب)
١٣ - ٢٤

الموضوع الصفحة

القسم الأول
الدراسة التمهيدية لمناهج المؤرخين
(مصر والأندلس فى القرن الرابع الهجرى)
٢٨ - ٧٧

(الأوضاع السياسية فى مصر والأندلس
فى القرن الرابع الهجرى)
٤٣ - ١٢٥

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الملامح العامة لظروف (أحمد بن يوسف) الاقتصادية وصلاته الاجتماعية ١٤٨-١٥٦

(البلوى المؤرخ المصرى) ١٥٧ - ١٧٦

الموضوع الصفحة

الفصل الثانى
سيرة أحمد بن طولون : نقد ، وتحليل
(١٧٧ - ٢٤٦)

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث
ابن زولاق فى (سيرة الإخشيد) ، و(سيرة سيبويه المصرى)
(٢٤٧ - ٢٩٤)

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع والأخير
من السير التاريخية المفقودة
(٢٩٥ – ٣٣٦)

الموضوع | الصفحة

كتب السير التاريخية
لحكام وعلماء الأندلس
(٣٣٣ - ٣٣٦)

الباب الثانى
مؤرخو التراجم والطبقات
٣٣٩ - ٥٥٨

الفصل الأول
المؤرخان المصريان ابن الربيع ، والكندى
٣٤٤ - ٣٩٢

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الفصل الثانى
المؤرخ الأندلسى الخشنى
٣٩٤ - ٤٣٩
(مؤرخو التراجم والطبقات فى الأندلس)

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الفصل الثالث

المؤرخان الأندلسيان: ابن جلجل ، والزبيدى

٤٤١ - ٤٩٥

المؤرخ ابن جلجل (توفى بعد ٣٧٧هـ)

الموضوع | الصفحة

الفصل الرابع والأخير : ابن الفرضى
٤٩٦ - ٥٥٨

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة